رسل الفكر بين المشرق والمغرب في مختلف العصور

يليه

عروبة عريقة

من الخليج إلى المحيط

تأليف:

الأستاذ الكبير عبد العزيز بنعبد الله

من إعداد نجل المؤلف:

أحمد بن عبد العزيز بنعبد الله

2022

جميع الحقـــــــــوق محفوظة لورثة المؤلف

الكتـــــــــاب : **رسل الفكر بين المشرق والمغرب في مختلف العصور**
يليه: عروبـة عريقة من الخليج إلى المحيط

المؤلـــــــف : **الأستاذ الكبير عبد العزيز بنعبد الله**

الناشـــــــــر : أحمد بن عبد العزيز بنعبد الله

الطبعـــــــــة : الثانية 2022 م

الطبـــــــــع : مطبعة الكرامة - الرباط

الإيداع القانوني : 2022MO1940

ردمـــــــــك : 978-9920-30-689-8

مدخل تمهيدي

بقلم نجل المؤلف أحمد بن عبد العزيز بنعبد الله

نقدم للقراء الكرام كتابين لأستاذنا الوالد الأول "رسل الفكر بين المشرق والمغرب في مختلف العصور" وقد أبرز فيه الحضور العلمي المتميز للمغاربة في بلاد المشرق وتجدر الإشارة إلى أن السيد الوالد كتب حول هذا الموضوع منذ الأربعينيات من القرن الماضي حيث نشرت له مجلة رسالة المغرب مقالا بعنوان: "تاريخ العلائق الثقافية بين المغرب والمشرق."[1] ثم كتب بعد الاستقلال مقالا آخر في مجلة "دعوة الحق"بعنوان:"علماؤنا والتبادل الفكري بين المغرب والمشرق"[2] وفي سياق التعريف بمجلة دعوة الحق كتب من القاهرة الأستاذ أنور الجندي مقالا بعنوان" رسالة السلفية والأصالة واليقظة الإسلامية"[3] تحدث فيه عن المساهمين في كتابة مقالاتها فقال بخصوص سيدي الوالد ما يلي: "عبد العزيز بنعبد الله: كتب الدكتور عبدالعزيز عشرات الأبحاث ومنها بحثه عن التبادل الفكري بين المغرب والمشرق قال: لعل أبلغ الروابط وأعمقها بين المشرق والمغرب العربي قد تحققت على يد رسل الفكر الذين كانوا يتواردون من المغرب بالآلاف كل عام على مختلف أقطار الشرق فيصلون أسانيد المغرب بأسانيد المشرق ويتبادلون ألوان العلوم والفنون ويجددون الأواصر المتينة التي ما فتئت تتجلى منذ أزيد من ألف عام في الوحدة الفكرية والروحية القائمة بين العروبة والإسلام، وأشار إلى ما ذكره كودان في تاريخ المغرب المصنف عام 1860 أن ثلاث آلاف مغربي يسافرون كل سنة إلى الخارج منهم أربعمائة أو خمسمائة إلى أوربا والباقي إلى الشرق". ومن جديد كتب والدي في الموضوع ذاته في نفس المجلة مقالا بعنوان: (المغرب والشرق عبر التاريخ)،[4] كما صدر له في نفس الموضوع مقالا بمجلة (اللسان العربي)[5] والتي يصدرها مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي التابع للجامعة العربية وعنوانه"رسل الفكر بين الشرق العربي والمغرب العربي في

1 - السنة 8 العدد الثالث 7 مارس 1949 ص4.

2 - السنة 4 العدد 3 دجنبر 1960 ص26 ،تتمة المقال في العدد 4 يناير 1961 ص24.

3 - العدد 223 يوليوز 1982

4 - العدد 284 يوليوز 1991 ص36.

5 - الأستاذ الوالد كان مديرا مؤسسا لمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي (مابين1961 - 1984) وكان أيضا رئيس تحرير مجلة اللسان العربي التي كان يساهم في كتابة بحوثها ثلة من كبار رجال الفكر جلهم مختصون في علوم اللغة العربية والتعريب.

مختلف العصور[6]. أما الكتاب الثاني فيحمل عنوان "عروبة عريقة من الخليج إلى المحيط" وقد ضمنه عدة مقالات نشر جلها في مجلة اللسان العربي ومن بينها "رسل الفكر بين مصر والمغرب الأقصى" وكذلك "الوشائج العريقة بين الخليج العربي والمغرب الأقصى" والجدير بالذكر أن الأستاذ الوالد تحدث في مقال آخر لم يضمنه هذا الكتاب عن مساهمة المغرب في القضاء على الأطماع البرتغالية في الخليج العربي وذلك بعد انتصاره على البرتغال في معركة وادي المخازن وفيما يلي مقتطفات مما جاء فيه: "منذ القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) ظهر عنصر جديد في الأفق العربي حيث حاول البرتغاليون سد البحر الأحمر في وجه السفن العربية على مداخله تمهيدا لغزو الخليج العربي وكانوا قد أنشأوا عام 1482م/887هـ في ساحل الذهب أول مستعمرة لهم في إفريقيا وهنا يبرز دور المغرب في إنقاذ الخليج من ضغط الاستعمار البرتغالي ففي عام 1540م/947هـ ، دخل سليمان القانوني إلى الخليج العربي من الشمال ونازل البرتغاليين في معركة "مصوغ" على الساحل الإفريقي من البحر الأحمر حيث اندحر البرتغاليون أمام الأسطول العثماني غير أنهم لم يكفوا عن مهاجمة المراكز العربية في الخليج مضاعفين ضغوطهم على المغرب الذي انكفأوا إليه بعد أن قضوا على آخر من تبقى من العرب في الأندلس تقتيلا وتهجيرا، ولكن رد فعل المغرب الأقصى كان عنيفا ففي عام 986هـ/1587م هاجم البرتغال بقضه وقضيضه شمال المغرب بقيادة الملك الشاب الدون سيبستيان (Don Sebastien) وكانت هجمة صليبية عززت فيها البابوية الزحف المسيحي على العالم الإسلامي شرقا وغربا باستنفار الدول الكاثوليكية وتعبئة شباب الفاتكان وكانت الحملة لاحتلال المغرب منسقة بقيادة البابا اقتصاصا من الوجود العربي بالأندلس وتعويضا للمسيحية عن فقدان (روديس) وجزء من هنغاريا والبابا (الاسكندر السادس) هو الذي أصدر مرسوم تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ بين اسبانيا والبرتغال عام 1494 م غداة الكشف عن أمريكا ولكن أبى الله إلا أن يهزم هؤلاء الأحزاب وينصر عباده المؤمنين فقتل ملك البرتغال وأسر جيشه وفر أسطوله. وتم خلال هذه الفترة إجلاء البرتغاليين عن (منطقة البحرين) التي احتلوها قرنا كاملا عام 1032هـ/1622م أي بعد معركة وادي المخازن بأربع وأربعين سنة كما طرد البرتغاليون عن مجموع مستعمراتهم على الشط العربي عام 1059هـ/1649م وبذلك تحرر العالم العربي من هيمنة البرتغال الذين لطخوا تاريخ العروبة والإسلام طوال أربعة قرون" ويضيف والدي قائلا: "وإذا كانت هذه المعركة الفاصلة فترة عارضة في تاريخ الصراع بين المسيحيين والإسلام – كما يقول طيراس – فإنها كانت انتفاضة شعبية ضد الصليبية المعتدية أنزلت الضربة الأخيرة بالطموح البرتغالي وفككت أوصال دولة البرتغال لأن الدون سيبستيان مات دون وارث فخلفه عمه فيليب الثاني ملك اسبانيا التي اندمجت فيها البرتغال أزيد من ستين سنة "[7].

وفي الأخير لابد أن أشير إلى أن أخانا الأستاذ الشريف مولاي عبدالرحمان البويحياوي الإدريسي هو الذي قام برقن الكتابين على الحاسوب وساعدني في تصحيحهما، وله منا الشكر الجزيل على المجهود الذي ما فتئ يبذله في هذا الصدد، وقد ساهم بنفس الشيء في كتب أخرى لوالدي طبعت من قبل.

---

6 - العدد 5 غشت 1967 ص243.

7 - دعوة الحق العدد 19 ، 8غشت 1978 مقال بعنوان "انتصار المغرب في وادي المخازن انقذه من حرب صليبية عارمة" ص37.

رسل الفكر بين المشرق والمغرب في مختلف العصور

للأستاذ : عبدالعزيز بنعبد الله

الفهرس

* **مقدمة**.....9

* **فاس والحجاز**.....12

* **فاس والشام**.....14

* **فاس ومصر**.....16

* **أعلام المشرق والمغرب الذين تبادلوا الزيارات في مختلف العصور**..... 17

(وهو أنموذج مصغر للحركة العارمة التي سجلت بين الشرق والغرب)

مقدمـــــة

إن أبلغ الروابط وأعمقها قد تحققت بين الشرق العربي والمغرب العربي على يد رسل الفكر الذين كانوا يتوجهون من المغرب بالآلاف كل عام إلى أقطار الشرق فيصلون أسانيد الغرب بأسانيد الشرق ويتبادلون ألوان العلوم والفنون ويجددون الأواصر المتينة التي مافتئت تتجلى منذ أزيد من ألف عام في الوحدة الفكرية والروحية القائمة بين جناحي العروبة والإسلام.

وكانت لوفود المغرب إلى الشرق أهداف مختلفة : فريق عابر يتجه إلى الحجاز عن طريق طرابلس ومصر للحج فيستفيد من العلماء الذين تجعلهم الصدفة في طريقه، وفريق كان يقصد علماء معلومين للأخذ عنهم، وفريق ثالث يستقر ببعض عواصم الشرق ويقوم برحلات شيقة خلال آسيا والشرقين الأدنى والأوسط ثم يعود إلى المغرب بعد أن يجدد في ربوع الشرق تبادل عناصر الثقافة العربية المشتركة ويحقق التزاوج الموصول بين معطيات الجناحين.

وكان الوفد الرسمي يحمل سنويا هدايا لقادة الشرق في طرابلس ومصر والشام والحجاز واليمن وجوائز لرجال الفكر في كبريات العواصم علاوة على المبالغ الطائلة التي توزع على المعوزين وكان الشعب المغربي يسهم بحظ وافر في الاكتتابات الدورية ويرصد الأوقاف[8] الضخمة الدائمة لتركيز هذه المبرات رعيا لحقوق الإخوة المكينة مع الشرق العربي[9]. وكان لهذا التبادل مظاهر شتى تبلورت في كثرة الوافدين من علماء الشرق على ملوك المغرب أمثال المنصور السعدي[10] الذي توارد على بلاطه أدباء ومفكرون من الحرمين والقدس ومصر والشام والعراقين والهند، وفي الحقل العسكري كان أسطول المغرب الأقصى أيام الموحدين في القرن السادس الهجري أول أسطول في البحر الأبيض المتوسط عندما اتحدت مصر والشام والقدس تحت راية الأيوبيين عام 583هـ فاستصرخ صلاح الدين بالمنصور الموحدي وأوفد إليه أبا الحرث عبدالرحمان ابن منقذ الشامي لإمداده بمائة وثمانين قطعة حربية لصد الصليبيين. وكان تبادل السفراء بين الملوك والقادة موصولا في مختلف العصور توطيدا لهذه الوحدة ويطول العد إذا ما حاولنا استعراض نماذج من هذه الوفادات التي لم تكن تحول بينها حدود لانعدام الحواجز السياسية المصطنعة بين الشرق والغرب، وكان أعظم جواز يقدمه المغربي والمشرقي في الحدود إسلامه وعروبته فكان المواطن المغربي أو المشرقي يستقصيان في الحواضر العربية شرقا وغربا دون ميز ويتبوآن هنا وهناك المناصب السياسية فلا تقوم المواطنة الضيقة حائلا قط في هذا المجال.

8- تجلى رصد هذه الأوقاف كمظهر للوحدة الفكرية بين الشرق والغرب في شيئين: -1) نوعية الوقف فأسس علم الدين مستجرأ المتوفى عام 699هـ في دمشق وفقا للديوك كما حبس نور الدين محمود مأوى للحيوان الهرم مثلما لوحظ في مراكش وفاس.-2)تحبيس دور للمهاجرين والطلبة المغاربة في الشرق من طرف أمراء المغرب أو الشرق فقد أنشأ صلاح الدين الأيوبي في الإسكندرية عام 577 هـ دارا للمغاربة (السلوك للمقريزي) ورصد نور الدين أرياعا لطلبة المغرب في زاوية المالكية بالجامع الأموي (رحلة أبن جبير ص266) وكذلك علاء الدين بن وطية بدمشق عام 802هـ(الدارس للنعيمي ج2ص204) ورباط الموفق بمكة (جهد المقل لابن المسناوي).

9- حبس السلطان محمد بن عبدالله كثيرا من المصنفات على مصر و الاسكندرية (الاتحاف لابن زيدان ج3ص251) كما جلب كتبا من الشرق ورتب لأهل الحجاز و اليمن 100 ألف مثقال ذهبي في كل عام وفك عام 1200هـ 48 ألف أسير ووجه في عام 1199هـ إلى الشرفاء 350000 ريال (الاستقصا للناصري ج4ص115).

10- الاعلام للمراكشي ج1ص47.

وكان للأدب تفتق في هذه المناسبات كما في رسالة أديب مصر جمال الدين ابن نباتة في الثناء على ملك المغرب على لسان ملك الكنانة وكذلك في رسالة ابي الحسن المريني الموجهة عام 745هـ إلى إسماعيل ابن قلاوون والتي عبر فيها عن "عهود موثقة وموالاة محققة والود الثابت الأركان: مؤكدة أن البلاد المصرية والمغربية هي"باتحاد الود متحدة والقلوب والأيدي منها منعقدة" فأجابه ملك مصر برسالة بديعة من إنشاء خليل الصفوي شارح لامية العجم.

وإذا اقتصرنا على العصر العلوي نلاحظ أن هذا التبادل تضاعف في غمرة الاحتلال التركي فإن السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبدالرحمان الذي حاول تحقيق إصلاح زراعي يحفر قنوات وجلب آلات عصرية وتأسيس مصانع قد استقدم فنيين مصريين لمباشرة تصفية السكر في مصنع أكدال (الاتحاف ج3 ص556) كما شكل جيشا نظاميا عمل تحت قيادة ضابط مصري (كودار تاريخ المغرب ص141).

ومعلوم أن مصر تنتمي أصالة إلى الفصيلة العربية الإفريقية إلا أن انتماءها إلى آسيا العربية كان أكثر من انتمائها إلى إفريقية بسبب سهولة انتقال التجارة والثقافة إلى مصر من بلاد آسية عن طريق البحر المتوسط في حين كانت تعترضها الصحراء (قصة الحضارة ج2 ص43).

وقد تبلور التأثير الشرقي في المغرب[11] في تسمية الحواضر بأسماء شرقية كمدينة حمص في أرباض فاس الجديد (وقد أسسها المرينيون للغزو وهم تركمان ما وراء النهر وردوا من حمص السورية وانخرطوا في الجيش المغربي)، ومدينة البصرة التي هدمها أبو الفتوح عام 368هـ (البيان لابن عذارى ج1 ص330) ومدينة القاهرة[12] بالأطلس والشام الصغير بالريف[13] ووقف المغرب إلى جانب إخوانه العرب في الشرق فدحض أفكار الشعوبية التي فضلت العجم على العرب والتي قامت لها سوق نافقة بالأندلس وقد ظهرت رسائل منها رسالة ابن غرسية ورسالة ابن عرس ورسالة ابي عامر بن عبد الرحمان السبكي (كشف الظنون ج1 ص417) فبرز قاضي قصر كتامة علي بن أحمد بن أبي قوة الأزدي المراكشي من بين من برز لدحض ترهات أمثال ابن غرسية (الذيل والتكملة لابن عبدوس ق5 ص154). واستمد المغرب معظم عناصر تراثه الفكري من علماء الشرق فدخل مذهب الأوزاعي[14] والمذهب الحنفي إلى فاس وافريقية ثم المذهب المالكي[15] (مدارك عياض)، وانتشرت الشيعة في المغرب قبل دخول المولى إدريس (البيان ج2 ص59). وتوالت الدراسات النابعة من المشرق على الأندلس والمغرب فقرأ عثمان بن المثنى القرطبي المتوفى عام 273هـ) على ابي تمام حبيب ابن أوس شعره (تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ج1 ص249) وأخذ فرج بن

11- من جملة ما اقتبسه المنصور السعدي من الشرق تعيين شيخ للنساخين في العاصمة ومقدم لتعليم الخط، وقد قام بهذا المنصب عبدالعزيز ابن عبدالله السكتاني بجامع الشرفاء بمراكش كما هي العادة في القاهرة، وغيرها من بلاد الشرق (درة الحجال ص378).

12- أشار ابن قنفذ في أنس الفقير (ص86) إلى موضع في سكسوية من جبال الأطلس يقال له القاهرة الصالحة السكسونية.

13- هو ناحية فشتالة من تطوان إلى وادي سبو راجع Le Maroc Inconnu
A.Moulieras – paris, 1895,T,2,p,35

14- أول من دخل الأندلس مذهب الأوزاعي صعصعة بن سلام الاندلسي وهو فقيه من أصحاب الاوزاعي مات عام192هـ ويقال أنه دمشقي، و أول من أدخل الحديث للأندلس (جذوة المقتبس للحميدي طبعة 1952ص227).

15- محمد بن سعيد القيسي (قاضي المولى ادريس من قيس غيلان سمع مالكا وسفيان الثوري (جذوة الاقتباس ص13)وابو جيدة الفاسي هو حامل مذهب مالك والشافعي بفاس توفي عام ثلاثمائة وبضع وستين (السلوة ج3ص93). ومعلوم أنه في عهد السلطان مولاي سليمان العلوي وصل كتاب عبدالله بن سعود الوهابي إلى فاس في شأن مذهب محمد بن عبدالوهاب بن سليمان، وكان هذا الكتاب قد وجه ايضا إلى العراق والشام ومصر يدعو الناس إلى المذهب الجديد ولما وصل إلى تونس بعث مفتيها نسخة أخرى منه إلى علماء فاس فتصدى للجواب عنه الشيخ حمدون بن الحاج بأمر من السلطان وعلى لسانه وذهب بجوابه الامير ابراهيم بن سليمان حين سافر للحج (الاستقصا)ج4ص145).

سلام القرطبي على عمرو بن بحر الجاحظ كتاب البيان والتبيين (ابن الفرضي ج1 ص286) وأدخل قاسم بن ثابت بن حزم مصنفات الحديث واللغة وهو أول من نقل إلى الغرب كتاب العين (نفس المصدر ص294) كما نقل عثمان ابن ابي بكر الصدفي المعروف بابن الضابط صاحب الرحلة إلى الشرق كتاب غريب الحديث للخطابي وجلب عبد الملك بن زهر دواوين من فنون العلم (الذيل والتكملة ق5 ص37) ومُحَمَّد بن الفتوح المكناسي المتوفى عام 818هـ) مختصر خليل (درة الحجال ج1 ص293) ومُحَمَّد بن ابراهيم بن عبدالرحمان التلمساني الامام شامل بهرام وشرحه للمختصر وحواشي التفتازاني على العضد وابن هلال علي ابن الحاجب (شجرة النور ص254) وأبو الحكم الكرماني رسائل اخوان صفا(طبقات الامم ص71) ومُحَمَّد بن حياتي الفقيه النحوي المتوفى عام 781 المرادي على الفية ابن مالك لفاس (درة الحجال ج1 ص288). وقد تردد اسم المغرب وحواضره في شعر المشارقة فقال البحتري يذكر طنجة والسوس:

إن شـــعري ســـارفـــي كـــل بلـــد واشـــتهى رقتـــه كـــل أحـــد

أهـــل فرغانـــة قـــد غنـــوا بـــه وقـــرى الســـوس وألطـــا وســـدد

وقـــرى طنجـــة والســـوس التـــي بمغيـــب الشـــمس شـــعري قـــد ورد

(معجم البلدان ج6 ص365).

وذكر عياض في مداركه أبياتا من شعر ابن حبيب أنشدها له ابن الفرضي كتب بها إلى أهل المشرق:

أحـــب بـــلاد الغـــرب والغـــرب مـــوطني ألا كـــــل غـــربـــي إلـــى حبيـــب

بليـــت وأبلانـــي اغتـــرابـــي ونأيـــه وطـــول مقامـــي بالحجـــاز أجـــوب

وأهلـي بأقصـى مغـرب الشـمس دارهـم ومـن دونهـم بحـر احـش مهيـب

وصفه العراقي بفاس بأنه عنوان عن الشرف وعلو المكانة كما ورد في "الدر النفيس فيمن بفاس من بني مُحَمَّد بن نفيس" للوليد العراقي (مخطوط) وفي ذلك يقول مُحَمَّد بن عبدالسلام بن الطيب القادري:

وقـــد جـــرى بفـــاس ضـــرب مثـــل لغايـــة الشـــرف والقـــدر العلـــي

لمـــن عليـــه شيهـــة تكبـــرا بقولـــه أنـــت عراقـــي تـــرى

فاس والحجاز

لا توجد في جغرافية "المسالك والممالك" قطعة من الأرض حظيت بعناية الرحالين والمؤرخين مثل الطرق الكبرى المؤدية إلى الحجاز، التي صنفت فيها مآت الكتب المختلفة المنازع والأساليب، ومآت القصائد الحافلة بوصف المنازل والمراحل، علاوة على ماتطفح به من مشاعر الحنين التي جعلت من هذه الطرق لا متعبدات فقط بل مجمعات، استوثقت عبرها الصلات بين الشعوب الإسلامية، ومبادلة الإجازات بين العلماء، وتلاقح معطيات الفكر العربي الإسلامي، مما لم يعرف له نظير حتى بعد عصر النهضة وما طرأ من سهولة وسرعة على المواصلات.

بل إن طرقا صوفية سنية كطريق أبي مُحَمَّد صالح دفين أسفي (وهو من رجالات القرن الثامن امتدحه شعراء الشرق مثل البوصيري) اقتصر شعارها الصوفي على ترحيل الحجيج من المغرب إلى الحجاز، وتوفير النزلات ومتطلبات السفر على طول المراحل، وخاصة خلال الصحراء. وكان هؤلاء الحجيج الذين لم تكن تخلو منهم الجادات والسبل الكبرى طوال السنة يتواكبون في ركب موصول يسمى "الركب الصالحي" يستهدف بالإضافة إلى أداء فريضة الحج توثيق الرباط بين الشعوب الإسلامية. وكانت لأفواج الحجيج قوافل تنحدر من شنقيط وكبريات عواصم المغرب لتتجمع بسجلماسة أو مراكش أو فاس ومنها تتخذ طريقا متكاثفة عبر ما سماه الرحالة ابن المليح بطريق الفقهاء، أي فقهاء المذهب المالكي الذين كانوا ينطلقون من فاس خاصة، وينحازون عن مجتمعات الخوارج في بعض مناطق المغربين الأوسط والأدنى للإنسلال من بلاد (فزان) إلى أرض الكنانة ثم الحجاز.

وقد تبلور نتاج هذه الروابط علاوة على الرحلات فيما صنفه العلماء من فهارس وأثبات سجلوا فيها إجازاتهم وارتساماتهم، ما جنوه من ثمار خلال رحلاتهم. فلم يقل هذا النوع من المعلومات فائدة ولا عائدة عن مضامين الرحلات. وكانت الصلات حقا متبادلة إلا أنها نادرة بالنسبة للواردين على المغرب من الشرق. ومع ذلك فإن فكرهم النابع من إجازاتهم ودروسهم ومؤلفاتهم، كان يرحل إلى المغرب مع العائدين، فيسهم بحظ وافر في إثراء المكتبة العربية الإسلامية في المغرب العربي. ومازالت مكاتبنا العامة والخاصة تزخر بنوادر المخطوطات بالمغرب بأصولها الفريدة. ويندهش البحاث المشرقي عندما يتفحص فهارس المخطوطات بالمغرب، فيجد مآت المصنفات الأصلية التي لا تعرف مكتبات الشرق إلا عناوينها محفوظة مصونة تنتظر توثيق التعاون بين شقي العروبة لإحياء هذه المعالم الناصعة لتراثنا المشترك. وهو عمل يجب أن لا نتوانى في وضع التخطيطات الرصينة لبعثه لأنه لا يقل أهمية عن باقي مقومات تراثنا ودعامات كياننا الحضاري، وقد حاولنا استيفاء ما لدينا من عناصر هذا التراث في المعلمة التي أصدرناها بعنوان "الموسوعة المغربية للأعلام الحضارية والبشرية"، والتي طبع منها لحد الآن خمس فصلات من خمسين تحتوي بالنسبة لكل عالم مغربي على منجزاته العلمية مثبتة بأرقامها في سجلات المكتبات المغربية العالمية. ويبذل "معهد المخطوطات" التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قصارى الجهد لتصوير التراث وجعله في متناول الدارسين والباحثين من أجل تحقيقه وطبعه. ولنضرب أمثلة بمدى تنوع مجالات ومجالي جوانب من تراثنا لم نتمكن بعد من تقييمها وبعضها منتشر في مخطوطات التراث. فإذا اقتصرنا على من رحل من المغاربة إلى المشرق للحج أو الجوار دون تصنيف رحلات خاصة عن أسفارهم وجدنا كثيرا من هؤلاء قاموا بدور طلائعي في بلورة التبادل بين أجزاء العالم الإسلامي. وقد كتبنا بحثا بعنوان "رسل الفكر بين المشرق والمغرب" لمحنا فيه إلى أهمية هذه الجوانب.

ومن هؤلاء : أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي الدكالي (1178هـ/1764م). رحل إلى المشرق عام 1140هـ/1727م. وأخذ عن شيوخ مصر والحرمين وطار صيته في الحجاز، فأصبح أحد سفراء الشرق لا في المغرب الأقصى وحده، بل من فاس إلى (دكار) نظرا للدور الذي كانت تقوم به جامعة القرويين وعلماؤها بين الشناقطة وأهل السينغال من خلال مذهب إمام المدينة مالك بن أنس. ويكفي أن نلاحظ أن المسمى عليا بن عبدالقادر الشرقي باشا السودان (أي السودان الغربي أو السينغال الحالية)، هو الذي ترأس ركب الحجيج السودان عام 1040هـ/1630م صحبة الرحالة الفاسي ابن المليح، حيث كانت مواكب الحجيج من (داكار) إلى فاس تتجمع لتأليف قوافل موحدة.

وبعض هؤلاء الحجاج لم يضعوا رحلات ولا فهارس بل صنفوا في المناسك وآداب الزيارة، منهم علي بن عتيق ابن عبدالرحمان الفاسي الأصولي المفسر الحافظ (كان حيا عام 726هـ/1325م)، ومُحَمَّد الفاطمي بن الحسين الصقلي الشاعر دفين المدينة المنورة (1311هـ/1893م) الذي ألف تاريخا في علماء عصره شرقا وغربا وافتتحه بشيخه علي بن ظاهر الوتري مسند المدينة (1261هـ . 1322م) الذي زار المغرب مرتين (1287هـ و 1297هـ).

وهكذا لم تقتصر علاقة فاس بالحجاز عامة والحرمين الشريفين خاصة الانتجاع للحج، بل كان للتبادل الفكري ضلعٌ في دعم الوصلة بين الجانبين منذ أزيد من ألف عام. وقد حفلت الفهارس والرحلات الفاسية بوصف معالم رائعة وترجمة أعلام من المغرب والمشرق نذكر منهم:

- فهرست ابن جزي مُحَمَّد بن أحمد (741هـ/1340م) وقد اشتملت على مشيخة وافرة من رجالات الحجاز.
- فهرست أحمد بن جعفر الكتاني (1340هـ/1922م) تتضمن أشياخ المشارقة مع نصوص إجازاتهم (نسخة عند ولده إبراهيم الكتاني).

فاس والشام

برزت الآثار الأولية الشامية بالمغرب من خلال المد الأموي بالأندلس الذي كان له ضلع في دعم الاتجاه الحضاري بفاس منذ القرن الثالث الهجري.

وقد شملت هذه التأثيرات شتى مجالات الحضارة والفكر، فاندمجت في بناء جامع القرويين (عام 245هـ) عناصر من فنون دمشق، حيث أضاف (الناصر الأموي) خليفة قرطبة منذ (عام 345هـ) أي بعد مرور قرن كامل على بناء جامع القرويين إثني عشر بلاطا جديدا، وحول المنارة إلى مكانها الحالي مغشيا بابها بصفائح النحاس الأصفر مع قبة صغيرة محلاة بتفافيح مموهة بالذهب (زهرة الآس ص37). ولعل هذا العهد الناصري الذي عزز الإبداعات الإدريسية بإشعاعات طريفة في ميادين الفلاحة والصناعة والتجارة والفنون والعلوم[16]، قد كان عهد تحول وانقلاب في تاريخ الحضارة المغربية. وقد ظل المزيج السوري المغربي بالأندلس أسيسة التراتيب الإدارية والعسكرية والتنظيمات الاجتماعية مما أضفى على المملكة إلى عهد الحسن الأول خاصة بفاس مهد البلاط الملكي هالة من الفخامة تقلصت وذبلت منذ أجيال في الشرق العربي.

فقد أقيمت بالمغرب الحصون والأبراج والمراصد العمرانية والمجمعات الاقتصادية، ونظمت الخطط والحرف والمهن، وشكلت بنيات الاستثمار الزراعي والصناعي، مما ميز تطور المسار الحضاري العربي الإسلامي في المغرب والأندلس. إلا أن هذا المزيج الأندلسي المغربي قد طبعته عطاءات مغربية صرف كالقصبة التي اقتبست الأندلس هيكلها من الهندسة المعمارية المغربية، حيث تقام على شفا شاهق من الجهة الوعرة يصعب تسلقها على المغيرين. وكانت محاطة بسور من حجر أو نطاق أي عارضة من خشب (Langrine) تحدق بحرم الحصن المشرف على الساحة التي يتفتح فيها الربض حيث تقطن الحامية. وهكذا وقع في ضاحية جبل (زالاغ) مهد (لمطة) منذ العصور الأولى، وقد عرفت فاس وقرطبة المجانيق والطرادات لإطلاق القذائف، وكان النقابون في العاصمتين عبارة عن هيئة متخصصة في نقب الأسوار تحت إشراف عرفاء يستعملون الكبش في الحروب. وقد احتفظت اللغة الأسبانية إلى اليوم بمصطلحات مازلنا نستعملها كالقصبة والسور والبرج والدرب (أي ممر دورية الحراسة في القلعة ومنه الدراب خافر السور وأبوابه داخل فاس). وقد ظهرت في البلاط الأموي بالأندلس منذ عهد الناصر خطط تردد معظمها بنفس الاسم والاختصاص بفاس مثل أصحاب المطبخ والمواريث والخيل والبرد (الرقاصة) والصاغة والشرطة والصناعة والبيعة وولاية العهد والطراز والخلع وخزانة السلاح والقهرمان والحجابة. وازدهر على نسق قرطبة الأموية ميراث حضاري متنوع المجالي والمظاهر تبلور في أنساق وأنماط كقضاء الجماعة وقضاء الجند والشورى والعمالة والوزارة وكتابة الزمام وخطة الرسائل والتنفيذات والتوقيعات والأوقاف وبيت المال والصدقة والأعشار والخراجات والضمانات والرسوم على بيوع الأسواق والقطوع والمغارم والمكوس والنزالات (النازلة بالأندلس) ودور السكة ودور الصناعة مع مصطلحاتها كالمشرف الأمين والمستخلص (أو صاحب المستفاد بالمغرب) وصاحب السوق والمحتسب والمسدد (قاضي السداد اليوم) مع نفس الاختصاصات في خطط تمس الوصايا والأحباس والتحجير والخصام والمواريث والوكالات وتوقيع الشهادات والوثائق والعدول وديوان العدول (السجل بالمغرب) ومقصورة القاضي (بالجامع)، وغير ذلك كثير طبع المجتمع الفاسي كأول مجتمع حضاري بالمغرب منذ أواخر القرن الثاني الهجري. وقد

16 - ابن حوقل – طبعة كوج Goeje ج2ص27.

لاحظ (ليفي بروفنصال)[17] أن الأندلسيين هاجروا إلى فاس (عام 202هـ/818م) بعد وقعة الربض، وهم أربعة آلاف حسب عبدالمالك الوراق، وثمانية آلاف (روض القرطاس ص25) ودوزي Dozy (تاريخ مسلمي الأندلس طبعة 1932 ج1 ص301)، أو ثمانمائة فقط (هنري طيراس- تاريخ المغرب ج1 ص208)، فنقلوا معهم فن البستنة مع تجارب في الحياة الحضرية التقليدية التي أصبحت منطلقاتها لفاس كأول عاصمة. وقد نقل (المقري) عن أبي غالب (النفح ج2 ص764) أن أهل الأندلس مالوا في بادية المغرب إلى ما اعتادوه، فاستنبطوا المياه، وغرسوا الأشجار، وأحدثوا الأراحي الطاحنة بالماء. وإذا كانت هذه العناصر الحضارية قد تركزت بفاس منذ القرن الثالث، فقد بلغت أوجها بعد أن ذبلت بالأندلس آخر عهد الموحدين أيام (الناصر والمنتصر)، حيث أصبح للأراحي بفاس ضلع قوي في تأصيل صناعة الورق وطواحين الهواء والماء وعصر الزيتون وإدارة دواليب كثيرة من الصناعات. كما ازدهرت الأعراف الزراعية كنظام الساقية ومحكمة المياه ومراقبة توزيعها بإشراف وكالة متخصصة (ابن عذاري – البيان ج3 ص158) وعملة يحملون نفس الأسماء الأندلسية مثل العامر والشريك والمناصف والخماس والرباع. وقد شمل هذا الاقتباس اللغوي أدق الأسماء في الاسبانية انطلاقا من الوحدة الاقتصادية القرطبية الفاسية، مثل كلمات الزيتون والزيت والزبوج (وهو الزيتون البري acebule) وزراعة الأرز والسكر (التي كانت فاس تنتج منه أجود الأصناف المكررة في القرن السابع الهجري) بالإضافة إلى الأزهار كالحبق والسوسان والخزامى والياسمين والرتم (retama) والدفلى والريحان وزهر البرتقال.....).

وقد اهتمت عاصمتا فاس وقرطبة بما اندرج في الحضارة الشامية بالأندلس كالإحصاءات العمرانية والتجارية، حيث أحصى ابن أبي عامر بقرطبة وأرباضها 213.077 دارا شعبية و60.300 دار رجال المخزن أو البلاط و80.455 دكانا دون المصاري والحمامات والحانات. كما أحصى الناصر والمنتصر بفاس إثني عشر معملا لتذويب الحديد والنحاس وأحد عشر مصنعا للزجاج و 3094 دارا للنسيج أو الطرز و 47 مصنعا للصابون و 116 مصبغة و 1170 مخبزة و 180 معملا للخزف و 12 مصنعا للحدائد والنحاسيات و 135 فرنا للجير الخ...

وظل التبادل موصلا بين الشام والمغرب مباشرة أو بواسطة الأندلس إلى القرن العاشر الهجري، ثم بويع إلى اليوم. فبينما كان الأسطول المغربي يمخر عباب مياه الشام للدفاع عن حوزة فلسطين (كما يؤكد ذلك الفونس السابع ملك قشتالة) كانت مآت الأسر المغربية تنتقل للجوار في (بيت المقدس) وخوض غمار الحروب الصليبية وتعزيز (وقف أبي مدين الغوث) مما ساعد على هجرة أزيد من (خمسة آلاف) عائلة مغربية إلى الشام أرض الله وبيت المقدس ثالث الحرمين وأولى القبلتين. وتواردت على المغرب في مختلف العصور أفواج من علماء الشام مثل مُحَمَّد بن عبد الوهاب الدمشقي (ت657هـ)[18] ومُحَمَّد بن عامر الحمصي (المتوفى بفاس عام 570هـ[19] وأحمد الحلبي الذي استوطن فاسا وكتب عن ملكها "الدر النفيس في مناقب إدريس ابن إدريس". كما هاجر إلى الشام فلول من علماء المغرب أمثال ابن رشيد وابن عسكر (توفي بفاس عام 721هـ) ومُحَمَّد بن قاسم التميمي الفاسي (604هـ) وعلي بن ميمون الفاسي [20]. وقد انطلق عشرات آخرون إلى

17 - (فاس قبل الحماية – لوطورنو 27) وقد لاحظ هذا الكاتب (ص205) أن العرب نقلوا إلى فاس مظاهر نبلهم بينما نقل الأندلسيون رقتهم.

18 - المعجب للمراكشي ص 145.

19 - السلوة ج1ص367

20 - دوحة الناشر ص25/نيل الابتهاج ص187

الشام من باقي حواضر المغرب أمثال جمال الدين البغدادي (من القصر الكبير) ومُحَمَّد بن الخضار السبتي و علي الحرالي المراكشي المتوفى بالشام (637 هـ) ومُحَمَّد بن علي السلوي (671 هـ)وتاج الدين بن ابراهيم المراكشي (752 هـ) و (المقري) الفاسي الذي أملى صحيح البخاري بالجامع الأموي. فأثار إعجاب المشارقة و مثله مُحَمَّد بن جعفر الكتاني الفاسي الذي عاش بدمشق و ابراهيم بن مُحَمَّد بن علي التادلي (803 هـ) قاضي حلب و غيرهم.

وقد كان لمهاجري الشام والمغرب مباشرة أو عن طريق الأندلس إلى أمريكا الجنوبية أثر مشترك يتجلى في التساوق الوثيق بين الطرفين في ميدان الهندسة المعمارية ووحدة أساليب البناء إلى التأثير على المصطلح اللغوي الأمريكي بالمفردات العربية، خاصة في المياه و السقي والري وأسماء الأزهار والنباتات العطرية، وحتى (مودة) النساء قديما في الحلي والمصنوعات بالإضافة إلى الجدية في العمل، مما جعل إسم (مغربي) مقرونا بالجهد الموصول.

فاس ومصر

تبلور التبادل الفكري والتعاون الموصول بين مصر وفاس رغم بعد الشقة في شتى مجالات الحياة، وقد كان للناصر ابن قلاوون الأيوبي ملك مصر علاقة وثيقة بسلطان فاس يوسف بن يعقوب المريني (الاستقصا ج2 ص40) ومع أبي الحسن المريني (ج2 ص61).

وعندما توفي الملك الناصر عام 741هـ، ولي بعده ابنه أبو الفداء، فأوفد أبو الحسن لعزائه كاتب وصاحب ديوان الخراج بفاس أبا الفضل بن أبي عبد الله بن أبي مدين وفي صحبته أخت أبي الحسن، فوصل مصر (عام745هـ) مع كتاب أورده صاحب الاستقصا (ج2 ص168) مع نسخة الجواب من إنشاء خليل الصدفي (النفح ج6 ص120).

وفي عام 754هـ/1353م وجه أبو عنان المريني وزيره فارسا بن ميمون بن وردار إلى جبل سكسيوة حيث بنى (القاهرة) تيمنا بعاصمة الكنانة (الاستقصا ج2 ص93/دوكاستر – السعديون س.أ.م2ص258 – 309). وقد جلب السلطان مُحَمَّد بن عبدالرحمان صناعا مهرة من مصر لتصفية السكر بالمغرب (الاتحاف لابن زيدان ج3 ص555) كما جلب ضابطا مصريا لتدريب الجيش النظامي.

ولما هاجر (نابليون) مصر بعث الخليفة العثماني سليمان الثالث عام 1213هـ/1799م رسالة للمولى سليمان بفاس يخبره بفظائع الجيش فانبرى المغاربة للدفاع عن حوزة مصر ضد نابليون (مُحَمَّد المنوني – دعوة الحق عدد 1380 – 1970)/عجائب الآثار للجبرتي (المطبعة الأميرية ج3 ص44) إلخ...

أعلام المشرق والمغرب
الذين تبادلوا الزيارات في مختلف العصور
(وهو أنموذج مصغر للحركة العارمة التي سجلت بين الشرق والغرب)

– ابراهيم بن أحمد بن صالح الماكري: عالم أديب صوفي حفيد الشيخ ابي صالح الآسفي حج ودخل القاهرة فاجتمع بالبوصيري وأطلعه على قصيدته "دخر المعاد" التي عارض بها قصيدة بانت سعاد، ثم استقر بالإسكندرية كقيم على رباط جده الذي كان ينزل فيه الحاج المغربي في الذهاب والإياب وتقدم له يد المساعدة حتى يؤدي مناسكه في أحسن الظروف.*آسفي وما إليه لمحمد العبدي الكانوني ص99/ركب الحاج المغربي للمنوني ص9 / المنهاج الواضح لأحمد بن ابراهيم ص353/ الاعلام للمراكشي ج6 ص352 / كتابنا الموسوعة المغربية ج1ص9.

– ابراهيم بن أحمد بن عاشر التونسي نزيل الرباط (كان حيا عام 1202هـ (معجم مرتضى الزبيدي (الاغتباط ج2 ص5). ذكر الشيخ مرتضى أنه مقدم طريقة أبي يعزى ورد مصر حاجا عام 1202هـ ويلاحظ أبو جندار في الاغتباط أن أبا يعزى ليست له طريقة في المغرب. وتوجد نسخة من معجم الشيخ مرتضى خاصة الجزء1 في مجلد ضخم إلى حرف الميم انتسخ من خط المؤلف بالمدينة المنورة في مكتبة عبدالحي الكتاني (الاغتباط ص242) (ج1 كتابي التصوف المغربي ص131).

– ابراهيم بن عبد الجبار بن أحمد الفجيجي الحسني المتوفى ببلاد السودان بعد التسعمائة، المحدث الرحالة أخذ بمصر عن السيوطي والبساطي وابن النجار الحنفي وبالمدينة المنورة عن السخاوي والأشموني، وله عن الجميع إجازات ومناولات ومسلسلات. له قصيدة في الصيد وكتاب المفيد وهو منظوم في الديات ضمنه عيون الفقه ونوادر المسائل. كتابنا معلمة الفقه المالكي ص101/جذوة الاقتباس ج1 ص99/الموسوعة المغربية ج1 ص12.

– ابراهيم بن جعفر بن أحمد اللواتي الفاسي من أهل سبتة توجه إلى المشرق سنة 490هـ توفي عام 513هـ (معجم الصدفي ص 54)

– ابراهيم بن خلف بن منصور الغساني الدمشقي السنهوري ذكره ابن القطان في شيوخه وأنه قدم تونس عام 602هـ ثم دخل الأندلس فمراكش مفلتا من الأسر وعاد إلى مصر فامتحنه ملكها الكامل مُحَمَّد بن العادل بن أيوب كان يلقب بالناسك وينتحل مذهب ابن حزم الظاهري (تكملة الصلة ص215/ نفح الطيب ج2ص693/ لسان الميزان ج1ص54).

– ابراهيم بن السلطان المولى سليمان: أرسل المولى سليمان ولده الأمير ابراهيم إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، ورافقه في هاته الرحلة ثلة من العلماء كالقاضي عباس بنكيران والأمين بن جعفر الرتبي ومُحَمَّد العربي الساحلي، وعند استقباله من طرف ابن سعود سلمه رسالة من والده المولى سليمان كتبها باسمه العلامة حمدون بن الحاج جوابا على كتاب كان قد بعثه له ابن سعود يدعو فيه الناس إلى اتباع مذهبه، وقد تولى الحديث باسم الأمير قاضي الجماعة بمراكش ابراهيم بن أحمد الزداغي وتحدث المؤرخ مُحَمَّد اكنسوس عن هذا اللقاء بالتفصيل، ومن جملة ما حكاه أن العلامة الزداغي قال لابن سعود : "بلغنا أنكم تمنعون من زيارته ﷺ وزيارة سائر الأموات مع ثبوتها في الصحاح التي لا يمكن إنكارها فقال معاذ الله أن ننكر ما ثبت في شرعنا وهل منعناكم أنتم لما عرفنا أنكم تعرفون كيفيتها وآدابها وإنما نمنع منها العامة الذين يشركون العبودية بالألوهية ويطلبون من الأموات أن تقضى لهم أغراضهم التي لاتقضيها إلا الربوبية وإنما سبيل الزيارة الإعتبار بحال الموتى وتذكر مصير الزائر إلى ما صار إليه المزور ثم يدعو له بالمغفرة ويستشفع به إلى الله تعالى ويسأل الله تعالى المنفرد

بالإعطاء والمنع بجاه ذلك الميت إن كان مما يليق أن يستشفع به هذا قول إمامنا أحمد بن حنبل ﷺ، ولما كان العوام في غاية البعد عن إدراك هذا المعنى منعناهم سدا للذريعة". ثم قال صاحب الجيش: "هذا ما حدث به أولئك المذكورون. سمعنا ذلك من بعضهم جماعة ثم سألنا الباقي إفرادا فاتفق خبرهم على ذلك". وتجدر الإشارة إلى أن الأمير المذكور كان قد مَرَّ رفقة الركب الفاسي بمصر وهو في طريقه إلى الحج وحظي باستقبال خاص من الباشا حيث اعتنى بشأنه ووضع رهن إشارته من يقوم بخدمته وأرسل له بعض الهدايا. (الاستقصا.ج4 ص144/ عجائب الآثار ج4 ص 220) .

– ابراهيم بن علي بن مُحَمَّد الدرعي السباعي (1138هـ) (ذكر الكتاني أنه توفي سنة 1155هـ) المحدث الراوية المقرئ الرحالة له : "الشموس المشرقة بأسانيد المغاربة والمشارقة" جمعها باسمه مُحَمَّد بن عبدالله الحوات رحل إلى المشرق وأخذ عن جماعة من الأعلام كالزرقاني والخرشي والبابلي و مُحَمَّد بن سليمان الروداني وعبد القادرالصفوري، وسمع كثيرا من كتب الحديث عن فاطمة الكورانية المدنية وأجازته. الموسوعة المغربية ج1 ص15 فهرس الكتاني ج2 ص417.

– ابراهيم بن الكمال المراكشي الموحدي. الضوء اللامع للسخاوي ج1ص125. الموسوعة المغربية ج1 ص15.

– ابراهيم بن مُحَمَّد التادلي الرباطي (ت1311هـ): شيخ الجماعة بالرباط، رحل إلى المشرق مرتين وأخذ عن شيوخ مصر والحرمين وقرأ عليهم الفقه على المذاهب الأربعة منهم شيخ المالكية عليش ومفتي الشافعية أحمد دحلان والشيخ جمال الدين الهندي الحنفي وأجازه بمكة الفقيه مُحَمَّد بن دحو الزموري المتوفى بالمدينة المنورة. زار الأستانة حاملا رسالة إلى السلطان عبد الحميد العثماني موجهة من أعيان الرباط قصد تمتين العلاقات بين البلدين (تاريخ تطوان ج2 ص279)، كما ألقى التادلي درسا عند زيارته للمسجد الأقصى أبان فيه عن اطلاعه الواسع ومقدرة علمية فائقة ادهشت الحاضرين، وكان له لقاء ببيروت مع الإمام مُحَمَّدعبده حيث وصفه هذا الأخير بأنه من كبار العلماء. (أبو إسحاق التادلي الرباطي للجراري صفحات منه/الاغتباط لبوجندار ص245/مجالس الانبساط ج2 ص239.

– ابراهيم بن مُحَمَّد اللخمي السبتي المعروف بابن المتقن سمع بالاسكندرية حوالي 570هـ عن أبي طاهر السلفي (تكملة الصلة لابن الابار ص213)

– ابراهيم بن مُحَمَّد التازي نزيل وهران شيخ الشيوخ وفريد العصر الفقيه الأصولي المحدث المقرئ أخذ بمكة عن تقي الدين الفاسي وبتونس عن الحفيد ابن مرزوق وأخذ عنه الشيخ زروق وابن صعد الذي ألف في فضائله فقال:"حج وقام له أولياء الشرق وعلماؤه على ساق، وعُرفت صِدِّيقيته واشتهر ذكره". مات عام 866هـ وقد ولد في تازا (نيل الابتهاج ص24/وشجرة النور ص263/درة الحجال ج1 ص194/ كفاية المحتاج ج1ص17).

– ابراهيم بن مُحَمَّد السوسي الأيسي: أخذ العلم ببلده سوس ومراكش وفاس والزاوية الدلائية ثم رحل إلى المشرق فوصل مصر عام 1075هـ وأخذ بها عن جماعة ثم أقام بمكة إلى أن مات سنة 1077هـ. نظم رسالة المرجاني في الوفق الخماسي الخالي الوسط. (خلاصة الأثر ج 1 ص 44/اليواقيت الثمينة ص 66/ الأعلام للمراكشي ج1 ص183).

– ابراهيم بن مُحَمَّد بن علي التادلي برهان الدين الدمشقي قاضي المالكية بدمشق وقاضي حلب توفي في وقعة اللنكية أصله من تادلة المغرب. (شذرات الذهب ج7 ص22 الموسوعة المغربية ج1 ص17.

– ابراهيم بن مُحَمَّد بن فارس الذكواني المراكشي المصري من كانم بصعيد مصر قدم المغرب قبل الستمائة وسكن مراكش كان شاعرا مفلقا مع صدق التأله وكان لونه مسودا وله في ذلك أشعار نادرة توفي عام 608 أو 609هـ (تكملة الصلة ص215).
– ابراهيم بن مُحَمَّد الظريفي التكشتي : حلاه الحضيكي بالعالم العلامة الهمام الدراكة الفهامة الولي الصالح علم الأعلام شيخ شيوخنا، له حواشي وطرر على مختصر خليل. أخذ عن أحمد بن ناصر الدرعي والحسن اليوسي. توفي بمصر عند رجوعه من الحج فحنطه ابن أخيه مُحَمَّد بن أحمد ونقله إلى المغرب فدفنه سنة 1136هـ ببلده تشكت.(طبقات الحضيكي ج1 ص132).
– ابراهيم بن مُحَمَّد اللقاني المغربي الأصل قاضي القضاة بمصر (896هـ–1490م). نيل الابتهاج ص29/كفاية المحتاج ج1 ص173/الموسوعة المغربية ج1 ص18.
– ابراهيم بن يحيى ابي حفاظ مهدي بن عبد الرحمان برهان الدين المكناسي النحوي ولد بمكناسة عام 600 ومات بالفيوم عام 666هـ/1267م. (بغية الوعاة) ج1 ص435 منتخب المختار للتقي الفاسي ص17. الموسوعة المغربية ج1ص19.
– ابراهيم بن يحيى بن مُحَمَّد بن يحيى الفاسي ضبطه بخطه الفأسي مهموزا كأنه فر من الاشتراك لقيه ابن رشيد في المدينة المنورة (ملء العيبة مخطوط الاسكوريال ج5 ورقة 8 وهو من نقل الاستاذ مُحَمَّد ابراهيم الكتاني محافظ المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالرباط).
– ابراهيم بن يوسف بن ادهم القائدي الوهراني المشهور بالحمزي وبابن قرقول ولد بألمرية عام 505هـ ونشأ بها كان رحالا أديبا بصيرا بالحديث ورجالها انتقل إلى سبتة عام 564هـ ثم إلى سلا، وممن كتب له الإجازة أبو الطاهر السلفي، وتوفي بفاس عام 569هـ (جذوة الاقتباس ص86/سلوة الانفاس ج3 ص151/ ابن خلكان ج1 ص16/ تكملة الصلة ص185).
– ابراهيم الرياحي : لما راسل الأمير حمودة باشا باي سلطان المغرب مولاي سليمان عام 1218هـ كان الحامل لها صاحب الترجمة بقصد الميرة فأعظم السلطان مقدمه واهتزت له فاس وامتدح السلطان بقصيدة واجتمع بالعلامة الشيخ سيدي أحمد التجاني وحضر درس السلطان في التفسير. دخل سلا وأجازه العلامة مُحَمَّد بن الطاهر المير السلاوي بما تضمنه ثبت أحمد الصباغ الإسكندري من العلوم والكتب المصنفة بالأسانيد المتصلة إلى أربابها. حج مرتين وأجازه محدث المدينة المنورة مُحَمَّد عابد السندي في ثبته "حصر الشارد" كما أجازه مُحَمَّد الأمير الصغير بما حواه ثبت والده، تدبج كذلك مع العلامة مُحَمَّد بن التهامي بنعمرو الرباطي عند حلوله بتونس سنة 1243هـ. كما زار الأستانة سنة 1254هـ واستجازه شيخ الإسلام أحمد عارف فأجابه لذلك نظما. توفي صاحب الترجمة بالطاعون سنة 1266هـ. (شجرة النور ص386).
– ابراهيم الزواوي التونسي (أبو سالم) دفين فاس سكن القصر سنتين ولقيه أبو المحاسن الفاسي أخذ صاحب الترجمة عن ابن عقبة الحضرمي وزروق وعلي بن ميمون وغيرهم (سلوة الأنفاس ج2ص308).
– ابراهيم بالي: خطيب المسجد النبوي له معرفة بشتى العلوم، زار المغرب مرتين وأجازه سيدي العربي بن السائح في الطريقة التجانية، خطب في بعض مساجد فاس خطبة رائقة بكت بسببها العيون ووجلت القلوب أخذ عنه جماعة من العلماء وكانت وفاته بالمدينة المنورة عام 1323هـ (فتح الملك العلام للحجوجي ص456).
– ابن ابي البركات (الكمال) المكناسي روى عنه الحافظ ابن حجر إجازة مكاتبة بحديث المصافحة (الإصابة ج4حرف الميم) ومعلوم أن إدريس العراقي المغربي كان أحفظ من ابن حجر كما يقول

سيدي عمر الفاسي وقد كان له فضل على محدثي مصر حيث استدرك أحاديث على الجامع الكبير للسيوطي تنيف على الخمسة آلاف (سلوة الأنفاس ج1 ص142).
– ابن ابي جيدة عبدالقادر بن أحمد الكوهن: (ت.1254هـ بالمدينة المنورة). أخذ عنه العلامة المحدث مُحَمَّد بن خليل القاوقجي الطرابلسي (شجرة النور ج1 ص397)/السلوة. ج2 ص169/فهرس الفهارس ج1 ص 69' ص369. له : امداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والإسناد" فهرسة ختمها عام 1245هـ) له رحلة حجازية (نسخة بخزانة الكتاني) خع=514. أجازه مفتي مكة عبدالله بن عبدالرحمان السراج. وذكر عبدالله بن الصديق في فهرسته "سبيل التوفيق ص29 أن الأستاذ حسن قاسم الذي كان محررا بمجلة الإسلام بالقاهرة أخبره أنه من ذرية عبد القادر الكوهن. (الموسوعة المغربية ج1 ص 25).
– ابن أبي الخير عبدالرحمان الفاسي بن ابي الخير مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالرحمان التقي المكي ولد عام714هـ بمكة فتصدى للتدريس والإفتاء زيادة على 30 سنة مات سنة 805هـ (الضوء اللامع للسخاوي ط.القاهرة 1354 ج4 ص149. (الموسوعة المغربية ج1ص26.)
– ابن ابي عرفة أحمد بن مُحَمَّد أبو حاتم السبتي العزفي. (الدرر الكامنة ج1 ص261. (الموسوعة المغربيةج1 ص31).
– ابن ابي الفتح مُحَمَّد الفاسي المكي. (الضوء اللامع ج9 ص43. الموسوعة المغربية ج1 ص33.)
– ابن الأزرقي أحمد بن مُحَمَّد أبو مُحَمَّد إسحاق الخزاعي الفاسي له تاريخ مكة.(المانيا الشرقية عدد 1705. الموسوعة المغربية ج1 ص41.)
– ابن أم قاسم حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المراكشي بدر الدين (749هـ أو 755هـ) كان إماما في العربية شرح الجزولية والكافية والشافية والتسهيل والفصول لابن معطي والحاجبية النحوية والعروضية والشاطبية وكان عارفا بالفقه المالكي والأصول. له تفسير القرآن في 10 مجلدات أتى فيه بالفوائد الكثيرة. (الدرر الكامنة ج2 ص116 حسن محاضرة للسيوطي. انظر مصنفاته في كتابنا الموسوعة المغربية ج1 ص44/الاعلام للمراكشي ج3 ص143).
– ابن بطوطة الطنجي الرحالة المشهور زار مصر وفارس والهند والصين وجزيرة العرب والساحل الشرقي لافريقيا ثم الاندلس والسودان وقد ولد عام 703هـ ودامت رحلته 28 عاما (الاعلام للمراكشي ج5 ص5).
– ابن الحطئة (وفي الشذرات الحطية وفي النجوم الحطيئة وهو خطأ) أحمد بن عبدالله بن أحمد ابن هشام اللخمي الفاسي ولد عام 478هـ عاش بمصر وتولى بها القضاء عام 533هـ كان جميل الخط حسن الضبط عَلّم زوجته وابنته الخط فكان يكتب معهما في الكتاب الواحد فلا يفرق أحد بين خطوطهم. وتوفي بالقرافة عام 560هـ (العبر للذهبي ج4 ص169 طبعة الكويت 1963). (حسن المحاضرة للسيوطي ص192/ جذوة ص145 / طبقات القراء ج1 ص171/ النجوم الزاهرة ج5 ص370 / وفيات الاعيان ص152/ كتابنا الموسوعة المغربية ج1 ص78 وإنباه النحاة ص139/ شذرات الذهب ج4 ص188).
– ابن جبير الرحالة باع أملاكه بفاس ورحل للمرة الثانية إلى الشرق عام 567هـ ومات بالإسكندرية عام 614هـ وكان قد أقام قبل في جيان بالأندلس ثم سبتة حيث رحل منها بعد وفاة زوجه عاتكة أم المجد ابنة الوزير أبي جعفر عام 601هـ (الذيل والتكملة لابن عبد المالك ص594).

– ابن جعونة مُحَمَّد بن عمر بن مالك الفاسي نزيل الاسكندرية 574هـ – 1178م سمع الموطأ بفاس من ابن الرمانة (طبقات القراء ج2 ص218).
– ابن حسون أحمد بلعربي الوزاني الفاسي صاحب (الرحلة الممزوجة بالمناسك المالكية) (8 كراريس) (نسخة بخط المؤلف في خزانة الشيخ عبد الحافظ الفاسي وأخرى بالخزانة السورية بفاس).
– ابن حمويه تاج الدين السرخسي رحل إلى المغرب عام 593هـ ثم عام 598هـ وبقي إلى عام 600هـ، وقف على رحلته المقري ونقل عنها في نفح الطيب ما يتعلق بالمغرب (نبذة منها بدار الكتب المصرية عدد 1501، ورد من الإسكندرية على مراكش فخدم يعقوب المنصور وأخذ عن أبي العباس السبتي، واضع فكرة الإحسان كأساس التصوف. (نفح الطيب ج2 ص100).
– ابن خير الله مُحَمَّد صالح الحسين الرضوي البخاري السمرقندي أقام بفاس عام 1260 افرده السيد عبدالحي الكتاني برسالة سماها : "كوكب المجد الساري في ترجمة شيخ شيوخنا مُحَمَّد صالح الرضوي البخاري" رحل إلى المغرب بقصد لقاء العلامة العارف عمر بن المكي الشرقاوي فأخذ عنه و أجازه. (الموسوعة المغربية ج1 ص98 / فهرس الفهارس ج1 ص322.)
– ابن دحية: نسبة للصحابي الجليل دحية الكلبي ﷺ ابن الجميل أبو عمرو عثمان بن حسن بن علي بن مُحَمَّد بن فرج الكلبي السبتي أخي عمر الآتي (ت634) عين أستاذا للحديث بالمدرسة الكاملية بالقاهرة خلفا لأخيه عمر لوحشة وقعت بينه وبين الملك الكامل. (التكملة ص622/ صلة الصلة ص76/ بغية الوعاة ص322/ لسان الميزان ج4 ص133/ عنوان الدراية للغبريني ص160/ وفيات الاعيان ج3 ص450/ الموسوعة المغربية ج1 ص63 .
– ابن دحية ابن جميل أبو الخطاب عمر السبتي (ت633هـ بالقاهرة) كان حافظا للحديث عارفا باللغة والنحو وأيام العرب وأشعاره، أخذ العلم بمسقط رأسه سبتة وتجول بالأندلس والمغرب فتولى قضاء دانية ثم رحل إلى المشرق فأخذ عن علمائها، زار اصبهان وبغداد ونيسابور وشيراز والشام ودخل مدينة إربل فالتقى بملكها مظفر الدين الذي كان شديد التعظيم لمولده الشريف عظيم الاحتفال به، فصنف له مولدا سماه "التنوير في مولد السراج المنير" فكافأه وبالغ في إكرامه وسمعه منه ثم استقر أخيرا بالقاهرة وداع صيته وتبوأ منزلة رفيعة لدى ملكها الأيوبي الكامل فعينه كأول شيخ للحديث بالمدرسة الكاملية التي أسسها سنة 622هـ (الموسوعة المغربية ج1 ص63/ معلمة القرآن والحديث لعبد العزيز بنعبد الله/ تذكرة الحفاظ ج4 ص205/التكملة ص660/صلة الصلة ص73/ عنوان الدراية ص159/الذيل والتكملة ص49 /بغية الوعاة ص360/ لسان الميزان ج4 ص292/ الحلل السندسية لشكيب أرسلان ج3 325/ وفيات الاعيان 3/448/ شجرة النور ج1ص258).
– ابن دوناس أبي الحجاج يوسف الفندلاوي الفاسي شيخ المالكية بدمشق الذي استشهد في الحرب ضد الصليبيين في الشام عام 543هـ/ 1148م وَ وازن في كتابه (تهذيب المسالك في نصرة مذهب مالك) بين المذاهب التي عرفت بفاس في القرون الأولى للهجرة وهي مذاهب مالك والشافعي وأبي حنيفة (نسخة في مكتبة الزاوية الحمزاوية) معجم البلدان ج6 ص401 – تذكرة الحفاظ ج489/ كتابنا معلمة الفقه المالكي ص.70
– ابن رشيد السبتي أخذ بالقاهرة عام 684 عن أعلام مثل خليل المراغي (درة الحجال ص138) وعن ذي النون بن الاسعد المصري ص144 والزيانب الثلاث ص150 ودخل الشام والحرم فأخذ عن عبدالعظيم المنذري والحراني وابن عساكر ثم رجع إلى مراكش وفاس حيث توفي عام 721هـ (ص 201/ الدرر الكامنة ج3 ص280و ج4 ص 111).

– ابن زكري الفاسي : حج عام 1140هـ ودخل مصر وناقش فقهاءها في مسألة شرب الدخان وعقد علماؤها مجلسا لمناظرته في جامع الأزهر (السلوة ج1 ص83) وقد تتلمذ له كبار علماء الأزهر كأحمد الجوهري وأحمد الملوي وعلي الصعيدي (سلك الدرر ج1 ص116/97 ج3 ص206/ عجائب الآثار ج1 ص455.492. '647/ نشر المثاني ج3 ص338).
– ابن سعادة عيسى السجلماسي فقيه فاس توفي بمصر عام 355هـ – 965م (الصلة لابن بشكوال ص434 – مدارك عياض ص229 – الجذوة ص280).
– ابن سودة عبدالقادر بن مُحَمَّد بن عبدالقادر بن الطالب ولد عام 1301 له الرحلة الكبرى في أخبار العالم برا وبحرا رحل إلى الحج عام 1327–1909م تقع في أربعة أجزاء طبع الأول والثاني بالمطبعة الجديدة بفاس.
– ابن شبرين ابو بكر مُحَمَّد بن احمد الجذامي السبتي، ذكر التجاني في رحلته أنه اجتمع به في تونس حيث وصل عام 703هـ ثم عاد إلى سبتة عام 704هـ دون أن يحج فانتقل إلى غرناطة بعد احتلال سبتة فوجه إليه التجاني من المخاطبات ما جمعه في "نفحات النسرين في مخاطبة ابن شبرين".
– ابن شعيب الدكالي أبو عبدالله : ارتحل أواخر المائة السابعة إلى المشرق فأخذ عن مشيخة مصر واستقر بتونس كزميله القاضي ابن زيتون أبي القاسم (تاريخ ابن خلدون ج1 ص772). الموسوعة المغربية ج2 ص19.
– ابن الصواف أبو الحجاج يوسف بن ابي الوفا ابراهيم بن يحيى الخزرجي المصري سكن اشبيلية وتوفي بمراكش عام 616هـ .الاعلام للمراكشي ج8 ص345 (خ). الموسوعة المغربية ج2 ص26.
– ابن الصواف أبو القاسم المصري هو اخو أبي الوفاء الوافد على الموحدين والمستقضى من قبلهم برنامج الرعيني مجلة معهد المخطوطات العربية م5 ج1 ص132/1959. الموسوعة المغربية ج2 ص26.
– ابن العربي المعافري (أبو بكر) دفين فاس زار المشرق في عهد المرابطين ورجع بعلم كثير لم يأتي به أحد قبله إلا الباجي له تفسير في ثمانين مجلدا سماه : "أنوار الفجر في تفسير القرآن" (السلوة ج3 ص200).
– ابن قطرال القرطبي المراكشي مُحَمَّد بن علي (710هـ أو 709هـ) حسب ابن الخطيب دخل مصر والشام والحجاز ومات بمكة (الدرر الكامنة ج4 ص202 – الاعلام للمراكشي ج4 ص338).
– ابن قمونة نفيس بن مُحَمَّد الربعي البغدادي أبو الفضل، قدم على المغرب كان حيا عام 584هـ/ 1188م. (الحلة السيراء ج2 ص270 القاهرة 1963. الموسوعة المغربية ج2 ص93).
– ابن ماسويه أحمد المعروف بابن الحداد بلنسي رحل إلى المشرق عام 452هـ فزار فارس وواسط وبغداد والموصل وخراسان وعاد إلى مصر عام 467هـ إلى أن تغلب الروم على طليطلة فجاهد مع الامير يوسف حيث وصل إلى سبتة ثم طنجة (تكملة الصلة لابن الآبار طبعة الجزائر 1920 ص28) وهناك ابن حداد آخر هو عبد الرحمان اسماعيل الأزدي التونسي رحل إلى دمياط واستقر بسبتة وتوفي بمراكش عام 640هـ (تكملة الصلة ج3 ص594).
– ابن مفتاح أبو مُحَمَّد القرشي الفاسي تلميذ العالم المفتي رشيد الدين عبد الكريم ابن عطاء الله الجذامي الاسكندراني المالكي (ملء العيبة لابن رشيد – مخطوط اسكوريال ج6 ورقة 30).

– ابن مهنا صالح الأزهري: سب أهل فاس فرد عليه علماء منهم : 1عبد السلام بن مُحَمَّد اللجائي العمراني في "الكي بمحاور البغال وقتل العقرب بالنعال في رد ما فاه به بعض الأنذال الذي جهل أنه من أهل الضلال" (طرف منه بالخزانة الأحمدية بخط المؤلف). 2 مُحَمَّد العابد بن أحمد بن سودة في "سنان اليراع وبنادق القرطاس في نحر من جازف وشتم الناس". 3أبو عيسى المهدي بن مُحَمَّد العمراني الوزاني في (السيف المسلول لقطع رأس ابن مهنا .طبع بفاس مطبعة العربي الأزرق سنة 1324هـ. قرّظه جماعة من الشعراء منهم عبدالسلام المحب العلوي وعبد الرحمان بن زيدان وأحمد سكيرج وعبد الكريم بنيس). ألفه المهدي الوزاني بعدما زار قسطنطينة وأخبره جماعة من علمائها وفضلائها أن ابن مهنا الذي درس بمصر أزيد من عشرة أعوام صار بعد رجوعه إلى بلده قسمطينة يسب الأخيار خصوصا أهل المغرب وتأكد الوزاني من ذلك بعدما اطلع على الحاشية التي كتبها ابن مهنا على رحلة العلامة الحسين الورتلاني.

– ابن منقذ أسامى رسول صلاح الدين الايوبي إلى يعقوب المنصور الموحدي (البيان لابن عذارى ج4 ص144– النفح ج1 ص419 – ابن خلدون ج6 ص246).

– ابن مليح مُحَمَّد بن أحمد السراج رافق الركب الحجازي عام 1040هـ – 1630م وكتب رحلته أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب وسيد الأعاجم والأعارب. نسخة بالمكتبة الكتانية بفاس في 10 كراريس عدد 3152 قد حققها الأستاذ مُحَمَّد الفاسي.

– ابن النابلسي مُحَمَّد بن أحمد بن سهل بن نصر الرملي : كان يرى قتال المغاربة وبغضهم واجب فحبس في دمشق ونقل إلى مصر حيث اتهم بأنه قال : "لو أن معي عشرة أسهم لرميت تسعة في المغاربة وواحد في الروم" فاعترف وسلخ وصلب (معجم البلدان ج8 ص233/. الموسوعة المغربية ج 2 ص130.

– ابن المواق أحمد التجيبي استظهر بمصر الموطأ فضرب شيوخ المالكية الطبول على رأسه إشادة وتنويها توفي بفاس عام 725هـ (السلوة ج3 ص244).

– ابن موسى المراكشي الجمال الحافظ لقي بالاسكندرية ابراهيم برهان الدين الشيرازي (الضوء اللامع ج1 ص9).

– ابن ناصر الأغماتي أبو الفتوح عبدالعزيز سمع منه عبد المعطي بن الأبياري الإسكندراني (693هـ/ 1293م) (درة الحجال/ الاعلام للمراكشي ج7 ص278 (خ)/ الموسوعة المغربية ج2 ص131).

– ابن نافع أبو الجهم عبدالرحمان من التابعين الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز إلى المغرب (البيان ج1 ص45) رياض النفوس لابي عبدالله المالكي ص72. الموسوعة المغربية ج2 ص134.

– ابن النجم الحسن المراكشي البكري بن عبدالرحيم بن مُحَمَّد بن علي بن عبدالرحمان الدمشقي بدر الدين سبط الشيخ أبي شامة (ت722هـ/ 1322م) ولد عام 660هـ وكان جنديا سمع من ابن عبد الدائم مشيخته. ومن ابن ابي اليسر وجماعة. (الدرر الكامنة ج2 ص100/ الاعلام للمراكشي ج7 ص33 (خ). الموسوعة المغربية ج2 ص135/ الاعلام للمراكشي ج3 ص143.

– ابن النقاش عبدالرحمان بن مُحَمَّد بن علي بن عبدالواحد بن يوسف بن عبدالرحيم ابو هريرة زين الدين الدكالي (من دكالة المغرب) المصري الشافعي ولد عام 747 بالقاهرة (حسب ابن حجر) واشتغل بالعلم ودرس كان يتكسب بالزراعة امتحن مرارا توفي عام 1414/817م (سنة احتلال سبتة). شذرات الذهب ج7 ص136. الموسوعة المغربية ج2 ص137.

– ابن النقاش شمس الدين ابو امامة مُحَمَّد بن علي بن عبدالواحد بن يحيى بن عبدالرحيم المغربي الدكالي المصري (763هـ). كان يدرس التفسير في الجامع الأزهر نزل عند السبكي بدمشق قال عنه ابن حجر: "أنه والد صاحبنا زين الدين ابي هريرة ابن النقاش". (الدرر الكامنة ج4 ص190 وص71).بغية الوعاة ص78 / شذرات الذهب ج4 ص198 وج5 ص431. ملحق بروكلمان ج2 ص96 من مصنفاته : 1) شرح العمدة (ثمان مجلدات). 2 تفسير مطول سماه "السابق واللاحق" التزم فيه أن لا ينقل من سابقيه من المفسرين. 3) تخريج أحاديث الرافعي. 4) كتاب الفروق. 5) أحكام الأحكام الصادرة من بين شفتي سيد الأنام. 6) المذمة في استعمال أهل الذمة – دار الكتب المصرية 4315 بروكلمان ج2 ص96. (برلين 1343 – 452 AS). الموسوعة المغربية ج2 ص137./ بغية الوعاة ص 78/شجرة الذهب ج4ص198 و ج5 ص 431 Edit.et trad.par Berlin1851.

– ابن الهائم ابو شهاب القرافي احمد بن مُحَمَّد المصري (815هـ/1412) له : 1) اختصار تلخيص أعمال الحساب لابن البنا في كتاب سماه الحاوي. (الضوء اللامع). 2) شرح أرجوزة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة (المكتبة الوطنية بتونس (596م).

– أبو بكر بن خالد الجعفري: والد مُحَمَّد بن خالد مفتي المالكية بمكة. ذكر سيدي التاودي بن سودة في فهرسته أن صاحب الترجمة أخذ عن ابن ناصر واليوسي (اليواقيت الثمينة ص82).

– أبو بكر بن عبدالرحمان بن عبدالله القندوسي 1244هـ : هو الذي أجاز المسند التهامي بن رحمون في جميع العلوم الشرعية وعلوم الآلة وبمروياته عن أشياخه بالصحراء وسجلماسة ودرعة والسوس وتوات وافريقية والشرق (مصر والحجاز والشام وتركيا واليمن والعراق وواسط) الاعلام للمراكشي ج1 ص221./ م. المغربية ج3 ص7.

– أبو بكر بن عبدالرزاق الدكالي: ترجم له الفاسي في العقد الثمين فذكر أنه سكن الاسكندرية وقرأ فقه مالك على مُحَمَّد بن يوسف الاسكندري ثم جاور بمكة أكثر من عشرين سنة كانت وفاته عام 827هـ (اليواقيت الثمينة ص80).

– أبو بكر بن العربي المعافري: ذكر ابن العربي أربع رسائل موجهة إلى يوسف بن تاشفين في كتابه "شواهد الجلة والأعيان في شاهد الإسلام والبلدان (مخطوط خ.ع.د 1020 ضمن مجموع. **أ** و **ب** : رسالتان من طرف الخليفة العباسي المستظهر عام 491هـ إلى يوسف بن تاشفين يستوصيه في احديهما بأبي بكر ابن العربي ووالده.**ج** : رسالة من الغزالي.**د** : رسالة من الطرطوشي. نشر نصوص هاته الرسائل الأربعة الدكتور عصمت دندش في مجلة المناهل العدد 9 ص149–191 (المصادر العربية لتاريخ المغرب ج1ص34 للمنوني).

– أبو بكر بن مسعود المراكشي: (ت1032هـ .1622م) شيخ المالكية بدمشق ومفتيها بعد القاضي مُحَمَّد بن المغربي. أخذ عن سالم السنهوري بمصر وكان معظم قراءاته عليه كما تتلمذ على شيخ المالكية مُحَمَّد البنوفري وبالشام عن مفتي المالكية علاء الدين ابن مرحل. كانت له مشاركة في العربية وغيرها. ولد بمراكش وزار مصر عام 993هـ، درّس بالمدرسة الشرابيسية المشروطة للمالكية وتولى تدريس القزالية (الفكر السامي للحجوي ج4 ص111 / خلاصة الأثر ج1 ص97 / شجرة النور ص290 / اليواقيت الثمينة ص106.

– أبو بكر بن يوسف السكتاني: يعرف في مراكش بالمغارتي، كان محققا في سائر العلوم ومنها القراءات العشر. أخذ بالمغرب عن ابن بابا. رحل إلى المشرق ثلاث مرات، فأخذ بمصر عن ابراهيم اللقاني وكان مقيما بداره من جملة أولاده. سافر إلى القدس فأجازه أحمد العلمي في التصوف. حج

أكثر من عشر مرات. وذكر أبو سالم العياشي في فهرسته أنه لقيه بمصر ورجع معه إلى المغرب فلقنه الذكر بظاهر بسكرة وأجازه في المصافحة ولبس الخرقة، من الآخذين عنه أيضا مُحَمَّد بن سعيد المرغيثي ومُحَمَّد بناصر الدرعي وكانت وفاته سنة 1063هـ بمراكش (الصفوة ص208 / طبقات الحضيكي ج1 ص162 / اليواقيت الثمينة ص106 / اقتفاء الأثر للعياشي ص115.148).

– أبو بكر الحجوي القندوسي: قال الرحموني ولد سنة 1113هـ ورحل في طلب العلم إلى المشرق فدخل مصر والحرمين الشريفين والشام واليمن والعراق والبصرة وأخذ عن أعلامها وحصل على علوم جمة فصار في البلاد مقصودا ومن الأيمة الأعلام معدودا. توفي سنة 1244هـ (الفكر السامي للحجوي ج4 ص119).

– أبو بكر العوفي (ابن عبدالكريم) العلامة المغربي الوافد على تونس والمتوفى بها سنة 698هـ (التجاني صاحب الرحلة في كتابه "الوفاء ببيان فوائد الشفاء" وهو مخطوط.

– ابو بكر المتوكل الحفصي بن يحيى بن ابراهيم (تونس 747–1346 الخلاصة النقية ص70)

– ابو بكر بن مُحَمَّد بن عبدالكافي الدمشقي دخل مراكش عام 652هـ توفي في بلبيس بمصر (657هـ–1254م) (الذيل والتكملة وعنها الاعلان ج3 ص148 طبعة الأولى).

أبو الجبل توفي عام 501هـ (التشوف في رجال التصوف ص503) لقي بمصر أبا الفضل عبد الله بن الحسن الجوهري وكان جزارا أسود اللون مليح الوجه (القرطاس ج2 ص99).

– أبو الحسن الشاذلي رئيس الطرقية بالشرق من غمارة بشمال المغرب مر بشاذلة واستقر بمصر وقد أخذ عن مُحَمَّد بن حرزهم وعبد السلام بن مشيش وحضر مجلسه بتونس ومصر ابن عصفور وابن جماعة وعز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء وابن دقيق العيد وعبد العظيم المنذري وابن الصلاح وابن الحاجب (شجرة النور ص186).

– أبو الحسن المراكشي المالكي عاش في الشام وتوفي عام 625هـ صاحب كتاب (جامع المبادئ والغايات في علم الميقات) (الدارس في تاريخ المدارس ج2 ص6).

– أبو الحسن المريني: أعظم ملوك بني مرين وأعظم أمراء القرن الرابع عشر حسب (أندري جوليان) نسخ بخط يده عام 745هـ/1345م مصحفا من ثلاثين جزاً أهداه للمسجد الأقصى وأوقف على القراء فيه طائفة من الرباع والعقار أسهمت في توسيع (حي المغاربة) بالقدس.

– أبو الحسين ابن ابي الربيع الاشبيلي نزيل سبتة شيخ بهاء الدين ابن النحاس إمام النحاة بمصر وهو صاحب الكافي في الإفصاح (كتاب وصل إلى الشرق في حياة مؤلفه ونال إعجاب العلماء هناك وقد أشار إليه ابن رشيد) (ملء العيبة مخطوط الاسكوريال ج3 ورقة22).

– أبو حيان: أثير الدين البربري النفزي المتوفى بمصر عام 745هـ (السلوة ج3 ص278).

أبو سالم ابراهيم الزواوي التونسي دفين فاس سكن بالقصر سنتين لقيه أبو المحاسن الفاسي أخذ صاحب الترجمة عن ابن عقبة الحضرمي وزروق وعلي بن ميمون وغيرهم (سلوة الانفاس ج2 ص308 .

– أبو سالم ابراهيم الزواوي التونسي دفين فاس سكن بالقصر سنتين لقيه أبو المحاسن الفاسي، أخذ صاحب الترجمة عن ابن عقبة الحضرمي وزروق وعلي بن ميمون وغيرهم (سلوة الانفاس ج2ص308).

– أبو سالم العياشي عبدالله بن مُحَمَّد أبي بكر العياشي (ت.1090هـ) الفقيه المشارك الراوية الرُّحلة. أخذ بالمغرب عن عبدالقادر الفاسي وهو عمدته وأبي بكر السكتاني والإمام أبي عبدالله بناصر الدرعي. حج وجاور بالحرمين والقدس والخليل. أخذ عن الشيخ علي الأجهوري وعلي الشبراملسي

وعيسى الثعالبي ومُحَمَّد الخرشي وزين العابدين البكري وعبدالرحمان المكناسي. وتدبّج مع الشيخ حسن العجيمي من أشهر مؤلفاته رحلته المسماة" بماء الموائد" واقتفاء الأثر وإتحاف الأخلاّء وله غير ذلك.انظر تآليفه في كتابنا الموسوعة المغربية ج3 ص34 / عجائب الآثار ج1 ص123 / الصفوة ص325 / اليواقيت الثمينة ص 133 / نشر المثاني ج2 ص254.

– أبو سهل القرشي من الشرق دخل المغرب ونزل برباط تاسماطت أو تاسماط من عمل مراكش فمات بها (التشوف ص190).

– أبو الطاهر اسماعيل بن ابراهيم التونسي أشخص إلى مراكش ثم عاد إلى تلمسان وبها مات عام 608هـ (التشوف ص419).

– شيخنا أبو شعيب بن عبدالرحمان الدكالي المحدث الحافظ (ت1356/1937م.) رحل سنة 1315هـ إلى مصر فأخذ عن سليم البشري ومُحَمَّد بخيت وأحمد الرفاعي ثم قصد أم القرى فأخذ عن جل علمائها وأكرمه أمير مكة الشريف عون الرفيق وبالغ في تعظيمه، وولاه الخطابة في الحرم المكي والإفتاء في المذاهب الأربعة وفي سنة 1329هـ عاد إلى المغرب وأحرز على شهرة وذيوع صيت فدرس الكتب الستة وغيرها. له : 1– المسامرة في أول تدوين الحديث ط. بالرباط (في 63ص). 2– المسامرة الأدبية في الأخلاق المرضية (أعلام الفكر المعاصر ج2 ص269. الموسوعة المغربية ج3ص38) ذكر تلميذه العلامة المحدث مُحَمَّد الحجوجي الذي اجتمع به بمكة سنة 1324هـ في فهرسته المسماة "نيل المراد في ذكر رجال الإسناد" (مخطوطة موجودة في مؤسسة علال الفاسي) أنه سمع من صاحب الترجمة أن له تأليف تكلم فيه على حديث "خير الأمور أوسطها" استنبط منه نحو 300 حكم وأملى عليه نحو 30 من تلك الأحكام بديهة. وبلغه أن شيخه أبا شعيب شرح مقامات الحريري وكذلك المختصر الخليلي حيث وصل فيه إلى اللقطة وله كتاب في توجيه القراءات.

– أبو عبد الله بن عبد الواحد فقيه أديب نحوي عارف بطرق الرواية وتاريخ الرجال، أخذ عن ابن دقيق العيد ولازمه، وعند رجوعه درّس كتاب العمدة بمسجد الكويشة بفاس، وأخذ البخاري عن ابن رشيد السبتي بالقرويين. (جذوة الاقتباس ج2 ص543).

– أبو عبد الله الفاسي: ذكر ابن بطوطة في رحلته أنه كان من كبار الأولياء الذين اجتمع بهم في الاسكندرية. (جامع كرامات الأولياء ج1 ص465).

– أبو عزيزة المغربي المقيم بالجامع الأزهر مجذوب مات سنة 1010هـ شهيدا. (جامع النبهاني ج1 ص466). انظر كتابنا التصوف المغربي ج1 ص143).

– أبو عمران الفاسي الغفجومي (غفجوم بطن من زناتة بالمغرب الاقصى) موسى بن عيسى بن ابي حاج أصله من فاس استوطن القيروان وحصلت له بها رياسة العلم رحل إلى بغداد ودرس على أبي بكر الباقلاني الذي قال عنه "لو اجتمع في مدرستي هو وعبد الوهاب البغدادي لاجتمع علم مالك أبو عمران يحفظه وعبدالوهاب ينصره" وتوفي بالقيروان عام 430هـ (شجرة النور ص154 .158 والعبر للذهبي ج3 ص172).

– أبو الفتح مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن وفا الشاذلي الإسكندري (المغربي الأصل) له: 1–الغوثية (خع=2150=د) (م=509–510). 2– قصيدة دالية في التصوف (خع2257د (م=646–647) (التصوف المغربي ج1 ص142) الموسوعة المغربية ج2 ص147.

– أبو القاسم بن أحمد المغربي: أوحد مشايخ خراسان في وقته صحب ابن عطاء (النبهاني ج1ص476) انظر كتابنا التصوف المغربي ج1 ص143).

– العلامة الأوحد ابو القاسم بن الصبان كان بفاس ثم ارتحل إلى المشرق حاجا ودخل الاسكندرية فالتقى بالشيخ صالح عبد الرزاق الجزولي الذي تتلمذ عليه مدة حتى فتح عليه وقد سمع المترجم

شيخه المذكور يثني كثيرا على العلامة عبد الجليل القصري حيث قال : "مررت ببلد المغرب فما قرع سمعي فيها مثل كلام رجل يفسر الكتاب العزيز بقصر كتامة اسمه عبد الجليل بن موسى" فلما رجع المترجم إلى المغرب زاره حيث بقي عنده سبع ليالي وهويفسر حرف القاف من سورة (ق). توفي المترجم بسبتة. (المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف ص64 للبادسي. المطبعة الملكية 1993 تحقيق سعيد أعراب).

– أبو القاسم بن مُحَمَّد بن عبد الجبار الفيكيكي محدث فقيه رحالة جال في الآفاق وأخذ التصوف عن مُحَمَّد بن ابي الحسن البكري (فهرس الفهارس ج2 ص263 / طبقات الحضيكي ج1 ص170).

– أبو القاسم بن مُحَمَّد المغربي السوسي مفتي المالكية بدمشق، كان إماما بزاوية المغاربة بضريح الشيخ مسعود، شرح الشاطبية والنشر وحدث بالجامع الأموي توفي عام 1038 أو 1039 (شجرة النور ص291 / خلاصة الأثر ج1 ص145)

– أبوالقاسم ابن مخلوف المغربي: فقيه مالكي مغربي هاجر إلى مصر فأقام بالإسكندرية ودرَّس العلم بها (نيل الابتهاج ص224).

– أبو القاسم الشريف الإدريسي المشهور بالسلاوي تلميذ ابن عرفة له تقييد في التفسير عن ابن عرفة في مجلدين واكمال الاكمال على صحيح مسلم (شجرة النور ص250).

– أبو القاسم بن مسعود الدباغ: كان أثريا لا يقلد أحدا يعمل بما صح له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعتمد على كتاب الهدى النبوي لابن القيم، ورغم أنه لم يكن متقيدا بمذهب لم ينكر على المقلدين. كان هادئ الطبع حسن الخلق شديد الحياء يروي عن مشايخ المدينة كعلي بن ظاهر الوتري والشيخ فالح بن مُحَمَّد الظاهري. توفي سنة 1357هـ بمراكش. من تلاميذه المحدث عبد الله بن الصديق الغماري. (سبيل التوفيق في ترجمة عبدالله بن الصديق ص70).

– أبو القاسم بن يوسف التُّجَيبي السبتي (ت.بسبتة عام 730هـ) : محدث حافظ ولد عام 666هـ ورحل إلى الأندلس ثم انتقل إلى الشرق فأخذ عن أعلامها في مقدمهم ابن دقيق العيد ترجم لهم في رحلته المشهورة المسماة "مستفاد الرحلة"، له كذلك برنامج ذكر فيه أسانيده العلمية. (فهرس الفهارس ج1 ص191، كفاية المحتاج ج2 ص9).

– أبوالقاسم التجاني التونسي أول من قدم تونس من أسرة التجاني صاحب الرحلة مع جيش الموحدين وهو من قبيلة تجان بأقصى المغرب (رحلة التجاني ص7).

– أبو الهدى عيسى بن يحي بن أحمد بن مُحَمَّد ابن مسعود السبتي ضياء الدين الشيخ الصوفي نزيل مصر سمع بالاسكندرية والقاهرة وصفه أبو حيان بأنه محدث حافظ لقيه ابن رشيد وأخذ عنه بالقاهرة عام 684هـ (ملء العيبة ج3 ورقة 95).

ووردت ترجمته في أعيان العصر للصفدي (مخطوط الاسكوريال رقم 1722 ج7 ورقة 127) حيث ذكر أنه ولد عام 613هـ وقدم القاهرة واستوطنها في الصبا توفي عام 696هـ وقد ترجم الصدفي أيضا (ورقة 119) لعيسى بن أحمد بن مُحَمَّد بن مسعود ابن خلف ضياء الدين وهو شخص واحد ذكره مرتين (وقف عليه الاستاذ مُحَمَّد ابراهيم الكتاني) وذكر ابن القاضي أنه لقي السهروردي بمكة وأن من شعره قوله :

ولدت لعام من ثلاث وعشرة وستمئا من هجـــــرة لمحمد
تطوفت قدما بالحجاز وأننـي لمصر مواليها وسبتة مولـــدي

(درة الحجال ج2ص407).

– أبو مُحَمَّد صالح ابن ينصارن الهسكوري الدكالي دفين آسفي المتوفى سنة 631هـ وهو غير سَمِيّه أبي مُحَمَّد صالح الهسكوري الذي توفي سنة 653هـ. كان له ركب للحجيج يسمى الركب الصالحي يتوجه من آسفي إلى الحجاز (المنهاج الواضح ص352 / السلوى ج2 ص42 / الديباج ص132). وكان قطب الدين القسطلاني كثير الإعتناء بأصحاب مُحَمَّد صالح الوافدين على مصر حيث استقر بعضهم كمثل الشيخ علي بن أبي الفحام المراكشي تلميذ أبي مُحَمَّد صالح. وكان يعيش بصعيد مصر (الاعلام للمراكشي ج7 ص51) ويلاحظ أن كثيرا من الصلحاء والأولياء اختاروا المقام في صعيد مصر خاصة ببلد قِنا حيث مدفن كل من الشيخ عبدالرحيم القنائي السبتي والشيخ المفضل السقاط الفاسي تلميذ الشيخ سيدي أحمد التجاني وقد صَحَّ أن أبا الحسن الشاذلي توفي عام 656هـ في عيذاب بالصعيد وممن تتلمذ لأبي مُحَمَّد صالح : سعيد أحنصال بن يوسف بن سعيد الكبير من أهل القرن السابع وهو مؤسس الزاوية الحنصالية بالأطلس الكبير والأوسط وأقام في القصر الكبير نحو سبع سنوات لدراسة العلوم ومنها إلى فاس ثم تافيلالت حيث أقام سبع سنوات وارتحل بعد ذلك إلى المشرق للدراسة بالأزهر بالقاهرة حيث أخذ على سيدي عيسى الحنبدي التصوف وخاصة القصيدة الدمياطية التي أصبحت الورد الرئيسي للطريقة الحنصالية. ثم عاد إلى المغرب وتتلمذ للشيخ مُحَمَّد بناصر ثم اعتكف بإحدى زوايا تادلة ربما توفي عام 1114/1702 حسب صاحب السلوة (نشر المثاني ج3 ص144 / الاستقصا ج7 ص120). انظر كتابنا التصوف المغربي ج2 ص58.

– أبو المكارم بن الحسين المصري ولاه السلطان أبو يعقوب الموحدي قضاء اشبيلية وعزل قاضيها أحمد بن مُحَمَّد الحوفي وذلك عام 579هـ وفيها ولي أبا الوليد بن رشد قضاء قرطبة (البيان المعرب لابن عذارى ج3 ص129. طبعة الرباط).

– أبو الهدى الرفاعي بن حسن الحلبي مولدا اسطمبولي الوفاة أشهر علماء العرب في دار الخلافة العثمانية له كتاب (الإيضاح المطرب في ذكر إخواننا أدارسة المغرب) (فهرس الفهارس ج1 ص114).

– أبو الوفاء خليل بن مصطفى الخالدي المقدسي علامة حنفي من ذرية خالد بن الوليد ﷺ: ولد بالقدس سنة 1282. اجتمع في مصر بعبد الله بن الصديق وأخبره أنه دخل فاس فأخذ عن جعفر الكتاني وأحمد بن الخياط وعلي بن ظاهر الوتري. زار طنجة فأعجبته وكان ينوي الإستقرار بها إلا أن المنية فاجأته فتوفي بالقاهرة سنة 1360هـ (فهرسة عبد الله بن الصديق ص79).

– أبو يحيى السايح أبو بكر بن محيو الصنهاجي رحل إلى المشرق والسودان وأقام بمصر أحد عشر عاما وتوفي بأغمات وريكة 605هـ / 1208م) كان لا يعرف أصله (التشوف / الإعلام للمراكشي ج8 ص285 / تراجم الأعيان من أبناء الزمان) للحسن بن مُحَمَّد البوريني 1024/1615) مطبعة دمشق 1959 ج1 ص275). الموسوعة المغربية ج3 ص10.

– أحمد أفندي من أرض الروم ورد على تونس لأول المائة الحادية عشرة على عهد عثمان داي وكان متفننا في العلوم وارتحل إلى المغرب الأقصى وافدا على سلطانه أحمد الذهبي فوجده يقرئ المطول لسعد الدين التفتازاني بالجامع كل يوم (اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان لابن أبي الضياف ج7 ص11).

– أحمد بن ابراهيم أبو الفتيان القطب البدوي الفاسي ولد بفاس ودخل مصر أيام الملك الظاهر بيبرز فخرج لاستقباله هو وعسكره وزار سوريا والعراق سنة 634 دفن بطنطا (شذرات الذهب ج5 ص345 – طبقات الشعراني ج1 ص158). وهناك صوفي آخر بالمغرب يسمى أحمد

البدوي بن أحمد بن ابي جيدة زويتن تلميد مولاي العربي الدرقاوي له زاوية ورسائل كبرى توفي عام 675هـ (السلوة ج3 ص236– النجوم الزاهرة ج3 ص25 – شجرة النور ص401).
– أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن ابي مُحَمَّد صالح الماكثري : أصله من المغرب ولد بالإسكندرية، طلب العلم حيث أخذ عن عدة شيوخ مشارقة ثم رجع إلى بلده الأصلي فدخل مراكش وسجلماسة وأخذ التصوف عن رجالها.له المنهاج الواضح في تحقيق كرامات ابي مُحَمَّد صالح) توفي بآسفي سنة 701هـ (الأعلام للمراكشي ج2 ص189 وجواهر الكمال ص4).
– أحمد بن ابراهيم الشريف الحسني: نزيل فاس فقيه ولد ونشأ بالمدينة المنورة، له قصيدة عارض بها البردة للبصيري. (جذوة الاقتباس ج1 ص147).
– أحمد بن أبي بكر التبر الفاسي المدني: فقيه صوفي أخذ العلم عن بعض علماء فاس والتصوف عن والده.ذهب إلى المدينة وجاور بها أكثر من عقدين وبها توفي (سل النصال ص175).
– أحمد بن أبي صالح الماجري: حج مرارا وأخذ ببغداد عن عمر السهروردي، مدح الإمام البوصيري أخاه عبدالعزيز بقصيدة مطولة من جملة ما قال فيها:

وما أنا من دُكالةَ غـير أني نُسبتُ إليهم نِسبة الصِّدقِ في الحِبِّ
كنسبـــــة سلمانَ لبيتِ نبيـــــــه وما كانَ منهم من قَبيـلٍ ولا شِعْبِ

(المنهاج ص152)
(المنهاج الواضح لأحمد بن ابراهيم بن احمد بن ابي مُحَمَّد صالح المطبعة المصرية بالقاهرة 1933م ص144–294 / دعوة الحق مقال للمنوني عدد 251 ص23 غشت 1985 / الاعلام للمراكشي ج2 ص184 / جواهر الكمال ص2).
– أحمد بن أحمد بناني كلا: اثنى عليه تلميذه العلامة الكبير ابراهيم التادلي فقال : "كان إماما عظيما في المعقول ما رأيت مثل دقة فهمه في المعقولات شرقا وغربا خصوصا في أصول الفقه والبيان والمنطق". حج ودخل مصر سنة 1290هـ فأخذ عن ابراهيم السقا والمحدث عبدالغني الدهلوي المدني وكان له ظهور واشتهار بالمشرق استفاد منه فحول العلماء وأجاز في الطريقة التجانية كل من العلامة سالم البولاقي أحد أفاضل علماء الأزهر والشيخ عبد الشكور باشا وهو من عظماء السودان الذي أمرتهم الحكومة المصرية بالإقامة بمصر وأخذ عنه العلم الأديب العلامة عويد وكانت وفاته بفاس سنة 1306هـ (فهرس جعفر الكتاني ص189 – شيخ الجماعة العلامة أبو إسحاق التادلي الرباطي ص18 للجراري / رجال الطريقة التجانية الذين قاموا بنشرها في القطر المصري للعلامة المحدث الكبير مُحَمَّد الحافظ المصري التجاني ص38 – فهرسة عبد الله بن الصديق ص83) / اليواقيت الثمينة ص61 / سلوة الأنفاس ج3 ص36.
– أحمد بن إدريس الإدريسي خاتمة المحققين ولد بميسور قرب فاس وارتحل منها عام 1213هـ إلى مصر وأخذ بالصعيد عن الشيخ محمود الكردي ومكث بمكة 14 سنة ثم بالصعيد خمس سنين ثم بمكة 12 سنة ثم باليمن تسع سنين وتوفي بها عام 1253. اذعن له علماء اليمن وأخذ عنه الشيخ مُحَمَّد بن علي السنوسي والعلامة مُحَمَّد عابد السندي ومفتي زبيد عبد الرحمان الأهدل، وأشهر طريقته باليمن (شجرة النور ص396) سكن صبيا وكانت لاسرته إمارة في تهامة واليمن له كتاب "العقد النفيس" جمعه أحد مريديه من كلامه وله "روح السنة" (الاعلام للزركلي ج1 ص90).

– أحمد بن الحسن أبو جعفر القضاعي حفيد المفسر ابن عطية توفي بمراكش (598هـ أو 599هـ – 1202م) كان طبيب المنصور الموحدي رحل إلى المشرق صحبة الرحالة ابن جبير (السلوة ج3 ص242– النفح ج2 ص143 – جذوة الاقتباس ص71 – تكملة الصلة ص114).
– أحمد بن حاتم بن مُحَمَّد بن حاتم السطي الصنهاجي الفاسي نزيل القاهرة يعرف بين المصريين بحاتم ولد عام 851هـ باب الجيسة من فاس ثم تحول إلى القاهرة عام 873هـ – 1468م فأخذ عن الباجي والسنهوري والنور التنسي والحصيني وغيرهم. قال الشلي في "السنا الباهر بتكميل النور السافر": "حج غير ما مرة وزار بيت المقدس ودخل الشام وعاد إلى القاهرة واختص بسلطانها وبالغ هو ووزراؤه في إكرامه ثم عاد إلى مكة وكان له استحضار في الفقه وأحوال أيمة المغاربة وإتقان فيما يبديه..." ومما كتبت إليه فاطمة بنت محمود بن سيرين نزيلة مكة : "

يـا سيـــدي وإمـــام النـاس كلهـم	ومـن حباهـــم بعلـم بـارئ النسـم
بيـان نطقكـم أعيـــت بلاغتـــه	يـا مفـردا جمعـه قـد شـاع فـي الامـم
يكفـي ابـن حـاتم مـا حـازت مكارمـه	فخـرا وقـد سـاد في عـرب وعجـم
هـا أنـت فـي مكـة تحيـي العلـوم بهـا	تلقـي دروسـا ومـا بالعهـد مـن قـدم
عسى- تتـــم إحسـانا بـدأت بـه	يـا منيتـي وتـداوي الكلـم بالكلـم

وكانت وفاته سنة 902 ودفن بالمعلاة. وقد تميز في الطب (الضوء اللامع ج1 ص268 – اليواقيت الثمينة ص16 – انظر كتابنا الموسوعة المغربية ج1 ص 64).
– أحمد بن الحسين بن علي الأمير الزرهوني فقيه مكناسة الزيتون قدم الاسكندرية حوالي 533هـ وأقام بها (معجم البلدان ج4 ص388).
– أحمد بن حنبل إمام المذهب ذكر الزركلي (الإعلام ج1 ص192) أنه زار المغرب والجزائر ولم يشر إلى المصدر الذي استقى منه ذلك وأورد ذلك أيضا الاستاذ الخاقاني في "شعراء بغداد" ج1 ص386 حسب الدكتور محسن جمال الدين اللسان العربي عدد 3عام 1965) ولم يثبت ذلك.
– أحمد بن جعفر الكتاني (ت1340هـ): علامة مشارك حج عام 1323هـ واستجاز علماء الحرمين فأجازوه (سل النصال لابن سودة ص23).
– أحمد بن أبي حميدة أو حميدة فقط المطرفي الأحلافي النسب نزيل مدينة تازة (توفي سنة 1100هـ / 1592م بمراكش) فقيه موقت رحل إلى المشرق فأخذ بمصر عن جماعة منهم عبد الرحمان الأجهوري وأبو زيد التاجري كما تتلمذ على أشياخ فاس من مصنفاته : 1– تعريف في كيفية العمل لمن أراد التصريف. 2– نبذة من رسالة في العمل بالأسطرلاب (خع. م4151). 3–شرح روضة الأزهار للجادري. 4 – جمع المهمات المحتاج إليها في علم الميقات (خ.ع 2178د (م=88–155) خ.م=6676–5471). (الموسوعة المغربية ج3 ص86 طبقات لحظيكي ج1 ص44/ جذوة الاقتباس ج1 ص160 / الصفوة ص196).
– أحمد بن حيدة الأستاذ العالم الرحال أخذ عن علماء فاس والمشرق توفي عام 1009هـ (شجرة النور ص294).

– أحمد بن الصديق المعروف بالتواتي: علامة مشارك، حج عام 1329هـ وجاور بالمدينة المنورة ودرّس بالمسجد النبوي أخذ عنه جماعة منهم الفقيه حمزة التكريتي. توفي بدمشق اجتمع به العلامة عبدالرحمان بن زيدان. (اتحاف اعلام الناس ج1 ص540.)

– أحمد بن الصديق: أثنى عليه أخوه عبدالله بن الصديق فقال : "كان يعرف الحديث معرفة تامة... من كتبه (المداوي لعلل الجامع وشرح المناوي) في ستة مجلدات... أملى مجالس حديثية بالمسجد الحسيني وجامع الكخيا، وبطنجة بالزاوية الصديقية فأحيا سنة الإملاء بعد انتهائها بموت السيد "مرتضى الزبيدي". توفي بالقاهرة سنة 1960 وترجم لنفسه في كتابه البحر العميق في مرويات ابن الصديق. (فهرسة ابن الصديق ص56–62).

– أحمد بن الطالب بن سودة (ت1321هـ بفاس) علامة محقق مشارك في المعقول والمنقول رحل إلى الحج عام 1267هـ صحبة أخيه العلامة القاضي أبي عيسى المهدي ثم دخل مصر وتونس فأفاد واستفاد أجازه بمكة العارف مُحَمَّد بن علي السنوسي وبالاسكندرية الشيخ مصطفى بن مُحَمَّد الكبابطي الجزائري أصلا الاسكندري قرارا كما حضر دروس العلامة ابراهيم الباجوري (الاعلام للمراكشي ج2ص455/اتحاف أعلام الناس ج1 ص527)

– أحمد بن عبدالحي الحلبي الشافعي الفاسي (ت1120هـ) أخذ عن مُحَمَّد الرفاعي شيخ مشايخ البصرة في وقته ثم هاجر إلى فاس. لازم عبد القادر الفاسي وأصهر إلى الأسرة الكتانية. له مؤلفات كثيرة منها ديوان في المديح النبوي ضمنه قصائد رفيعة. انظر باقي مصنفاته في كتابنا الموسوعة المغربية ج3 ص104/ سلوة الأنفاس ج2 ص164.

– أحمد بن عبدالخالق المجاصّي: ترجم له السخاوي في الضوء اللامع ج1 ص324 فذكر أنه كان شاعرا ماهرا طاف البلاد وله شعر كثير.

– أحمد بن عبدالرحمان التادلي: فقيه مشارك في العربية والحديث والأدب. أثنى عليه السخاوي وولي نيابة القضاة بالمدينة المنورة له شرح على الرسالة وعمدة الأحكام وتنقيح القرافي (درة الحجال ج1 ص42 / الديباج المذهب ص81 / التحفة اللطيفة ج1 ص188 / وفيات الونشريسي ص111 / الإكليل والتاج ص8).

– أحمد بن عبدالصمد بن أبي عبيدة القرطبي عالم محدث ولد عام 519هـ وتوفي بفاس عام 582هـ (الديباج المذهب ص51 وسلوة الأنفاس ج3 ص242).

– أحمد بن عبد العزيز بن مُحَمَّد التجموعتي السجلماسي: ابن أخي عبدالملك التجموعتي علامة كبير متبحر في العلوم ثبت الرواية من أدباء المغرب المجيدين. حج سنة 1082 وأقرأ بمكة وأملى أدبا وشعرا وزار بيت المقدس ثم سافر إلى مصر وتوفي بها سنة 1085هـ. (خلاصة الأثر ج1 ص236/347).

– أحمد بن عبدالعزيز الهلالي السجلماسي (ت1175هـ) ذكر الحوات في كتابه الروضة المقصودة أن السلطان مُحَمَّد بن عبد الله سأل العلامة عمر الفاسي بعد توليه الملك عن أعلم الناس فقال له الأحمدون الثلاثة وذكر منهم صاحب الترجمة وكان بالمجلس أعيان العلماء كالشيخ التاودي بن سودة وغيره. حج مرتين وألف رحلة جليلة ولقي مشايخ مصر والحرمين وأجازوه منهم الحفناوي ومصطفى البكري وعبدالوهاب الطنشي ومُحَمَّد العجيمي وغيرهم. (اليواقيت الثمينة ص20 / نشر المثاني ج4 ص144 / فهرس الفهارس ج2 ص421).

– أحمد بن عبدالقادر بن علي القادري المدعو علال (المتوفى بفاس عام 1133هـ / 1721م) ولد سنة 1050هـ وأخذ العلم عن عبدالقادر الفاسي وحسن اليوسي. حج مرتين أقام بعد حجته

الأولى عام 1083هـ بالقاهرة سبع سنوات فأخذ عن عبد الباقي الزرقاني ومُحَمَّد الخرشي وأجازه علي بن بدر الدين القادري في الطريقة القادرية ثم عاد إلى فاس. وفي عام 1100هـ / 1689م رافق شيخه أحمد بن عبد الله معن إلى الحج وألف فيه رحلة سماها "نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس (خع8797 / كراريس في الخزانة الفاسية) (السلوة ج2 ص352/ النشر ص113 / نسب الشرفاء العلميين (خع771د).

– أحمد بن عبد القادر الفاسي ابن أبي الفتح الحسني المكي الحنبلي ولد بعد 820هـ أمه أم الوفاء ابنة الإمام رضى الدين مُحَمَّد الطبري لقي ابن فهد دخل القاهرة ومات عام 861هـ (الضوء اللامع ج1 ص351).

– أحمد بن عبدالله الأزدي المراكشي نزيل القاهرة مات في حدود 730هـ (الدرر الكامنة – الاعلام للمراكشي ج2 ص211).

– أحمد بن عبدالله الغربي (ت. 1278) المحدث الحجة، حافظ العدوتين لازم شيخه علي العكاري سنين عديدة وهو عمدته كما أخذ عن علي بركة التطواني والخليفة أحمد بناصر الدرعي ومُحَمَّد بن عبد السلام الفاسي وأحمد بن يعقوب الولالي وغيرهم رحل إلى المشرق عام 1140هـ وأخذ عن شيوخ مصر وطار صيته في الحجاز. لقي بالمدينة أبا طاهر الكوراني ومُحَمَّد بن عبد الله السجلماسي كما أخذ عن سالم البصري وحضر على تاج الدين القلعي المكي مجالسه في البخاري والتفسيروأجازه فحلاه : "باللوذعي الأريب المتقن الأديب العالم العلامة العمدة الفهامة". لازم كذلك مدة إقامته بمصر شيخ المالكية في وقته أحمد الدمرداش الذي أثنى عليه في إجازة له فقال:" شهدت له فضلاء البسيطة وأصبح في حوز الفنون ذا دائرة محيطة الخضم الكامل والجهبذ الرحالة الواصل الذي فتح عين العلم بعد اغتماضها وخاض طرق التحقيق بعد اعتراضها من ابتسم به المشرق وعبس المغرب حين شخص وانتقل ولاغرو إن افتخرت به الأقطار وأطرته الأماجد بما رقَّ من لطائف الأشعار فإنه ولاريب أهل لذلك". كما أخذ عن الشيخ أحمد الجوهري الخالدي الشافعي وحضر مجالسه وحلاه ب"العلامة النحرير الأستاذ الفاضل الشهير صاحب التحقيقات اللوذعية والتحقيقات المنورة المرضية الجهبذ الليث الهمام المدقق الفهام حامل مذهب دار الهجرة على كاهله العارف بالله الأرضى والسيد المعظم الأحضى صاحب الأخلاق الزكية والشيم الهاشمية العلية علامة الأنام حامل راية الأفهام". (الاتحاف الوجيز للدكالي ص123/152) /الاعلام للمراكشي ج2 ص85 / جواهر الكمال للعبدي ص47 / الموسوعة المغربية ج3 ص110 / الاغتباط ج1 ص21/ طبقات الحضيكي ج1 ص102/ مجالس الانبساط ج1 ص101.

– أحمد بن عبدالله بن يبروك الهشتوكي: فقيه صوفي حج مرات عديدة وتوفي بمصر. (طبقات الحضيكي ج1 ص105).

– أحمد بن عبدالواحد الإيسي الكدورتي: كان قارئا للقرآن العظيم بالحرمين وهو أول من خطب الجمعة بإلغ في عهد السلطان علي بن مُحَمَّد. توفي سنة 1051هـ. (طبقات الحضيكي ج1 ص67).

– أحمد بن العربي ابن الحاج السلمي الفاسي: ولد عام 1042هـ وتوفي سنة 1109هـ العلامة المشارك البارع في سائر الفنون حج سنة 1078هـ فأخذ عن جماعة من العلماء أجازه غيرهم بالمكاتبة بواسطة صاحبه ابي سالم العياشي.(طبقات الحضيكي ج1 ص84 / السلوة ج1 ص164/ نشر المثاني ج3 ص83 / فهرس الفهارس ج1 ص79).

– أحمد بن العياشي سكيرج: علامة أديب مشارك ترجم لشيوخه في فهرسته "قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ" توجه سنة 1334هـ للحج وعينته الحكومة الشريفة نائبا عنها في تهنئة الملك حسين باستقلال الحجاز وزار مصر عام 1352 واجتمع بعلمائها منهم سليم البشري ومُحَمَّد بخيت وأجازاه، وتوثقت عرى المحبة بينه وبين بعض علماء مصر فانتفعوا به، منهم العلامة النحرير مُحَمَّد بن ابراهيم الببلاوي توفي بمراكش عام 1363هـ. (قدم الرسوخ 500 – 504 / رجال الطريقة التجانية الذين قاموا بنشرها في القطر المصري ص 102 / (مُحَمَّد الحافظ المصري).

– أحمد بن علي بن جميل الجعفري الجزولي السوسي: ولد بسوس وأخذ العلم عن علمائها ثم ذهب إلى الحج ودخل مصر فأخذ عن حسن الجبرتي والد صاحب عجائب الآثار الرياضيات مع جمع من الطلبة، جاهد بالروم وجرح، وتعلم التركية ثم رجع إلى مصر عام 1191هـ واستقر بها إلى أن مات عام 1197هـ. (عجائب الآثار ج2 ص110).

– أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمان الشهاب أبو العباس بن نور الدين المالكي بن أبي عبد الله والد التقي مُحَمَّد ولد عام 754هـ بمكة وسمع بها من العز بن جماعة ومن الفقيه خليل المالكي واليافعي وبالقاهرة من ابي البقاء السبكي وأخذ عن موسى المراكشي وأبي الفضل النويري وأفتى وحدث وصنف ولي مباشرة الحرم بعد أبيه عام 771 ودخل الديار المصرية والشام واليمن مرارا، صاهر أمير مكة حسن بن عجلات على ابنته أم هانئ ترجمه ولده التقي في تاريخ مكة وقال ابن حجر في أنبائه "إنه عني بالعلم فمهر في عدة فنون باشر شهادة الحرم نحو خمسين سنة مات بمكة عام 819هـ / 1416م وقد ترجمه المقريزي في عقوده (الضوء اللامع ج2 ص35).

– أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن سعيد المعافري توفي بفاس 537هـ – 1142م انتقل إلى الاسكندرية حيث درس العلم وجده هو مُحَمَّد المعافري العالم الرحالة دفين الاسكندرية (السلوة ج3 ص243 – فهرسة عياض ص68 – الجذوة ص68).

– أحمد بن علي الفيلالي عالم صالح كأبيه لقي بالقاهرة جماعة ومات عام 860هـ (الضوء اللامع ج2ص47/ جذوة الاقتباس ج1ص156/ كفاية المحتاج ج1 ص118).

– أحمد بن عيسى الصنهاجي المغربي: طلب العلم بمصر وترجم له الحافظ ابن حجر في أنباء الغمر ج8 ص50 وتلميذه الحافظ السخاوي في (الضوء اللامع ج2 ص74). أخذ عنه شمس الدين القرافي. كان مشاركا فقيها لغويا عارفا بالقراءات. توفي بالقاهرة سنة 827.

– أحمد بن عيسى بن عبدالرحمان الغماري رحل إلى المشرق ولقي عز الدين بن عبد السلام وهو فقيه أصولي توفي بتونس عام 682هـ (نيل الابتهاج لابن بابا السوداني ص38).

– أحمد بن قاسم جسوس (ت1331هـ) : الفقيه المحدث الأديب الكبير. له مساجلات مع فطاحل الأدب والشعر درس على شيوخ الرباط كأبي المواهب سيدي العربي بن السائح الذي كان مهما دخل عليه يقول له مرحبا بعروس العلماء، وأبي إسحاق التادلي وعمر عاشور ثم شد الرحلة إلى فاس ومراكش وطنجة وتطوان فأخذ عن مشايخها وسمع منهم واستفاد، رحل إلى المشرق واجتمع بعلماء الحرمين ومصر فاستجازهم فأجازوه. له : كناشة علمية تحدث فيها عن شيوخه بالمغرب والمشرق ومناسك الحج ألفها في حجته عام 1304 والذي رافقه فيها على نفقته كل من مُحَمَّد بن يحيى بلامينو وخاله عمر بن جلون ومُحَمَّد بوهلال وأخوه امُحَمَّد جسوس (الاغتباط ص62 / اعلام الفكر المعاصر ج2 ص31).

– أحمد بن المامون البلغيثي (ت1348) الإمام الكبير القاضي العلامة المشارك الأديب البليغ المتبحر في كثير من العلوم، حج ثلاث مرات ودخل مصر والحرمين والشام ولقي أعلاما فأفاد

واستفاد وكان له ظهور واشتهار، سمع الصحيح من عبد الجليل برادة وأخذ عن بدر الدين المغربي الدمشقي والشيخ علي بن ظاهر الوتري وسليم البشري وغيرهم. من مصنفاته منظومة في رحلته الحجازية كتبها في حجته الثالثة عام 1345هـ (شجرة النور ج1 ص621 / سل النصال ص74/ رياض الجنة ج1 ص133).

– أحمد بن مُحَمَّد أبو نافع: قال عنه في السلوة: "كان رحمه الله حافظا ضابطا نزيها فقيها نحويا مشاركا، كان يقول: عندي أربعة وعشرون علما لم يسألني عنها أحد". أخذ عن المشارقة والمغاربة وكانت وفاته بفاس سنة 1260هـ. (فهرس الفهارس ج1 ص84 / سلوة الأنفاس ج3 ص293).

– أحمد بن مُحَمَّد بن ابي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي الفقيه المحدث الأديب المؤرخ، ولد سنة 960 وذهب إلى المشرق حاجا فأخذ عن ابراهيم العلقمي وسالم السنهوري والبدر القرافي ويحيى الحطاب. ثم رجع إلى المشرق مرة ثانية سنة 904هـ فأسره النصارى أحد عشر شهرا وفداه السلطان المنصور السعدي بمال جزيل. وكانت وفاته سنة 1025هـ. (فهرس الفهارس ج1 ص77 / الصفوة ص150 / طبقات الحضيكي ج1 ص57 / انظر مصنفاته في كتابنا الموسوعة المغربية ج2 ص86).

– أحمد بن مُحَمَّد بن ابي العيش بن يربوع المري السبتي: أخذ عن ابن رشيد وأجاز له ابن دقيق العيد والضياء السبتي، كانت له عند سلطان المغرب حظوة استعمله في السفارة بينه وبين الملوك فحدث بعدة من البلاد وأفاد. مات بقسنطينة سنة 749 أو 744. (الدرر الكامنة ج1 ص312/ الموسوعة المغربية ج3 ص127).

– أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد أدفال الدرعي (ت1023هـ): رحل إلى المشرق فأخذ عن علماء الحرمين ومصر وأجازوه في الحديث وغيره ومن جملة من انتفع به الإمام مُحَمَّد البكري. (طبقات الحضيكي ج1 ص41 / الصفوة ص68).

– أحمد بن مُحَمَّد (فتحا) بن أحمد الصقلي (ت1177هـ / 1763): قطب فاس حج مرتين وكانت الأولى سنة 1158هـ رفقة كل من العالمين عبد المجيد الزبادي ومُحَمَّد الهادي العراقي اجتمع خلالها بمصر بالشيخ مُحَمَّد بن سالم الحفناوي الذي لقنه الطريقة الخلوتية وقد أخذها عنه بالمغرب جماعة من العلماء منهم التاودي بنسودة ومُحَمَّد بن الحسن بناني وعبد الكريم اليازغي ومُحَمَّد بن الحسن الجنوي ثم حج الحجة الثانية عام 1170هـ. (عجائب الآثار ج1 ص460 – 476 / نشر المثاني ج4 ص156 / السلوة ص 147 – 428).

– أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن الطاهر الأزدي المراكشي(المتوفى عام 1287هـ بالمدينة المنورة) أخذ بالمشرق عن مصطفى البولاقي وأحمد المرزوقي المكي والبرهان ابراهيم السقا وأجازه وحلاه "بأستاذنا"، وطلب منه أن يجيزه أيضا.من الآخذين عنه علي بن ظاهر الوتري.(فهرس الفهارس ج1 ص84 / الاعلام للمراكشي ج2 ص 413).

– أحمد بن مُحَمَّد بن الحسن بناني جد والدنا لأمه (ت1340هـ): العلامة الفقيه المشارك قاضي الرباط امتنع من قضاء الجماعة بفاس تورعا حج مرتين وكانت الأولى صحبة شيخه ابي اسحاق التادلي بقي سنة كاملة مجاورا وملازما لدروس شيخه المذكور في التفسير والفقه وأصوله والحديث و السير، كما أخذ عن شيوخ الحجاز ومصر كأحمد دحلان وصديق الهندي المكي وعليش والعدوي وغيرهم.(الإغتباط ص77/اعلام الفكر المعاصر ج2ص51).

– أحمد بن مُحَمَّد بن داود أحزي الجزولي الهشتوكي (ت1127 بتامكروت) : أخذ عن الشيخ مُحَمَّد بن ناصر الدرعي وعبدالقادر الفاسي ومُحَمَّد بن سعيد المرعيشي واتصل باليوسي فلازمه عشرين سنة. من مصنفاته فهرسته المسماة "قرى العجلان في إجازة الأحبة والإخوان" ذكر فيها مشاهير الآخذين عنه وتراجم شيوخه المشارقة والمغاربة. حج واستفاد من أعيان المشايخ كالزرقاني والحرشي وابراهيم الكوراني وغيرهم وتصدى للتدريس بالأزهر الشريف فحضر دروسه أعيان العلماء منهم العلامة أحمد الجوهري وشيخ الشيوخ أحمد الملاوي وشيخ الأزهر أحمد الدمنهوري وغيرهم.(سلك الدرر ج1 ص117.116.97/ عجائب الآثار ج1ص455 /فهرس الفهارس ج2 ص423/ طبقات الحضيكي ج1 ص82).

– أحمد بن مُحَمَّد بن عبدالرحمان الإدريسي الحسني المالكي المغربي ثم المدني.قال عنه العلامة أحمد النخلي المكي في بغية الطالبين". قرأت عليه قطعة من أول صحيح البخاري وأجازني بجميع مقروءاته ومروياته ومسموعاته وغيرها من المسانيد والمعاجم والأجزاء وجميع ماله وعنه فيه رواية من العلوم النقلية والعقلية وهو أخذ عن الشيخ عبدالملك بن مُحَمَّد المغربي الأشعري–التجموعتي–وعن العلامة مُحَمَّد بن سودة. (اليواقيت الثمينة ص25).

– أحمد بن مُحَمَّد بن عبدالقادر المدني: مفتي المالكية بالمدينة وخطيب المسجد النبوي قال الحموي:"أصل أسلافه من المغرب وبيتهم مشهور بالعلم والتقدم في مذهب الإمام مالك". (اليواقيت الثمينة ص24).

– أحمد بن مُحَمَّد المرنيسي (ت1277هـ) عالم كبير مشارك في عدة فنون خصوصا العربية، حج ولقي أعلاما كبارا بالحرمين ومصر فاستفادوا منه و مُدِح بعدة قصائد (السلوة ج1ص292 / الشرب المحتضر ص84/إعلام اعلام الأمة ص14/تاريخ تطوان ج7 ص407/ اتحاف المطالع ج1ص221).

– أحمد بن مُحَمَّد المعروف بالمزيان ابن عامل الرباط وسلا بناصر الصفار: حج ثلاث مرات، دخل مصر وبغداد وأفاد واستفاد وأخذ عن ابراهيم شهاب الدين العباسي الإسكندري الذي تتلمذ على الشيخ مرتضى الزبيدي. من الآخذين عن المترجم له السلطان مولاي عبدالرحمان والعلامة عباس بن كيران. وكانت وفاته بمكناس عام 1278هـ.(اتحاف أعلام الناس ج1ص417).

– أحمد بن مُحَمَّد المغراوي المغربي: فقيه مالكي متمكن في الأصول والنحو والعربية ذكر الأستاذ عبدالرحمان الجيلالي في كتابه تاريخ الجزائر العام ج2ص136 من أنه من قبيلة مغراوة الجزائرية بدون دليل خاصة وأن مغراوة موجودة بالمغرب العربي زيادة على ذلك فإن أحمد بن القاضي في كتاب لقط الفرائد يشير أنه مصمودي ومصمودة من أشهر قبائل المغرب الأقصى. زار مصر والشام و دخل دمشق سنة 814 فدرّس بالمدرسة الزنجيلية فأقبل عليه الطلبة، قال في حقه ابن قاضي شبهة (ما تركت بمصر والشام في المالكية مثله).وكانت وفاته بالقاهرة سنة 820/أعلام المغرب العربي ج5 ص14/انظر كتابنا الموسوعة ج3 ص166/ جامع جوامع الإختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان مكتبة تطوان (710 /الضوء اللامع للسخاوي ج2 ص258./درة الحجال ج1ص63/ نيل الابتهاج ص76.

– أحمد بن مُحَمَّد بناصر الدرعي (ت1129) الشيخ العلامة المشارك القدوة أخذ عن والده وغيره حج أربع مرات والتقى بعلماء المشرق فتدبج مع ابراهيم الكوراني وأجازه عبدالله بن سالم البصري كما أخذ عنه العلامة أحمد الجوهري والفقيه المتبحر أحمد الصباغ، قرأ في مصر على أبي الحسن الزعتري رسائل في علم الفلك وكرة العالم (معجم المطبوعات ص 344 /اليواقيت الثمينة ص42

/فهرس الفهارس ج1 ص.136.116/ طبقات الحضيكي ج1 ص78 /عجائب الآثار ج1 ص283.492/الاعلام للزركلي ج2ص161).

– أحمد بن مُحَمَّد بن ناصر السلوي: عالم مغربي ولد بسلا سنة 1205هـ وأخذ العلم بفاس وعمدته في ذلك مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن منصور الشفشاوني، ثم هاجر إلى المشرق حيث طاب له المقام بمصر، فأخذ عن مشاهير علمائها كالأمير الكبير والأمير الصغير حتى أصبح يدرس بالأزهر الشريف ثم رحل إلى السودان مرتين.وأقام في رحلته الثانية بالخرطوم وأصبح قاضيها ودرس بها وبجميع مدن السودان. له تأليف في المناسك في المذهبين الشافعي والحنفي وله مؤلفات أخرى استقى أسمائها عبدالحميد بك من ولده مصطفى بن أحمد السلاوي منها:–تفسير القرآن أربعة مجلدات ورحلة عن جولانه بالمغرب ومصر والسودان وثبتان لمروياته وشيوخه، وتجدر الإشارة إلى أن الأستاذ مُحَمَّد إبراهيم أبو سليم ترجم له في كتابه الذي طبعته جامعة السودان سنة 1982 تحت عنوان"أدباء وعلماء و مؤرخون في تاريخ السودان".(أعيان من المغاربة والمشارقة(تاريخ عبدالحميد بِك تحقيق أبو قاسم سعد الله — دار المغرب الإسلامي ص71/ أعلام المغرب العربي ج7 ص270.

–أحمد بن مُحَمَّد الورزازي: العلامة الكبير، برع في الفقه والحديث والقراءات وأخذ عنه بتطوان محشي الزرقاني مُحَمَّد بن الحسن وعمه مُحَمَّد بن عبدالسلام البنانيان. حجّ مرارا وسافر على قدمه من مكة إلى بيت المقدس ووقعت له مناظرة مع علماء مصر وتتلمذ عليه شيخ العلماء بالأزهر عبدالله الشبراوي، أخذ بالمشرق عن مُحَمَّد بن عبدالله السجلماسي المدني وأبي طاهر الكوراني وعبدالقادر الصديقي والتاج القلعي وكانت وفاته عام 1179هـ بتطوان (طبقات لحظيكي ج1 ص106). فهرس الفهارس ج2ص430./ تاريخ تطوان ج3 ص85./ عمدة الراوين ج4 ص129./ معجم الشيوخ للزبيدي ص799).

– أحمد بن مُحَمَّد التجاني: عالم نحرير نهل من المعقول والمنقول في مسقط رأسه (عين ماضي) حيث ولد عام 1150هـ وتمادى في طلب العلم حتى تبحر في المعارف الأصولية والفرعية والأدبية مما أهله للفتوى والتدريس قبل أن يدرك سن الواحد والعشرين وهو من أصل مغربي لأن رابع آبائه هاجر من مراكش لعين ماضي وتوطن بها وتزوج من تيجان فكانوا أخوالا له ولهذا ينتسب للتجاني عن طريق المصاهرة وقد اختار جده المذكور الهجرة إليها لأنها كانت آنذاك جزءا من المغرب وجه إليها السلطان المولى عبدالله العلوي خلال السنة التي ولد فيها الشيخ(أي عام 1150هـ/1737م) حركة بأمرة القائد الجيلالي بن مُحَمَّد الصفار لاستئصال عناصر الفتنة الذين بدأوا يثيرون القلاقل للمساس بسيادة المغرب بالمنطقة وقبل وفاة السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبد الله (1204هـ/1790م) هاجم الأتراك بقيادة باي بسكرة المقاطعات الشرقية من المملكة المغربية وهي المهاية وبنو هاشم والحرار وقصور جنوب وهران والشلالة وعين ماضي والأغواط. وقد لاحظ الضابط الفرنسي القبطان مارتان Martin صاحب كتاب (الأربعة قرون من تاريخ المغرب والصحراء) ص101 أن هذه المناطق ظلت مندرجة في التراب المغربي طوال 150 سنة (راجع كتاب Mercier: Histoire de l'Afrique septentrionale بدأ وهو يافع جولته العلمية في البلاد وطاف الآفاق بحثا عن المشايخ من أهل التربية وقد أبى إلا أن يستهل رحلته الاستكشافية الصوفية بالمغرب بلده الأصلي عام 1171هـ فوصل إلى فاس وأحوازها حيث سمع علم الحديث وارتحل إلى (جبل العلم) لأخذ القراءات والتجويد عن الشيخ الدقاق فاتصل ببعض قادة الحركة الروحية أمثال مولاي الطيب الوزاني وعبدالله بن العربي معن وأحمد الطواش وغيرهم. وكان لهذه الجولة الأولى في ربوع المغرب أثر خاص في تكييف وجهته وطبع شخصيته فاكتملت لديه ثقافة مزدوجة تعززت فيها الشريعة

بالحقيقة والظاهر بالباطن فعاد مملوء الوفاض إلى الصحراء ببلد الأبيض فانقطع بها للعبادة خمس سنوات زار خلالها عين ماضي ثم استقر بتلمسان فأقرأ الحديث والتفسير قبل الشروع في رحلته إلى الديار الشرقية عام 1186هـ لحج بيت الله وزيارة قبر جده المصطفى ﷺ. وعند مغادرته لتلمسان توقف بجرجرة ببلاد زواوة للقاء عمدة المحققين العلامة الصوفي الكبير مُحَمَّد بن عبدالرحمان الأزهري والأخذ عنه، ثم دخل تونس وأقام بها وبسوسة سنة كاملة فدرس الحكم العطائية وغيرها بمسجد (سوق البلاط) حيث كان مقيما بدار أحد أفاضل علماء الزيتونة العلامة المغربي الرباطي حسونة القصري(اتحاف أهل الزمان لابن ابي ضياف ج7 مجلد 4ص21). وقد اشتهر أمره فأرسل له أمير البلاد يطلب منه التدريس بالزيتونة وأمر له بدار وعين له مرتبا عظيما. فلما وصل الكتاب إلى الشيخ التجاني غادر البلاد على الفور. وفي رحلته الحجازية التقى بالمدينة المنورة بالعلامة العارف بالله مُحَمَّد بن عبدالكريم السمان بعدما حج ثم رجع للقاهرة مع ركب الحجيج فذهب لزيارة شيخه العلامة الصوفي محمود الكردي الذي كان قد تعرف عليه عندما مر بالقاهرة وهو في طريقه إلى الحج وفي المدة التي أقام بها كان يتردد على شيخه المذكور فكانت مناسبة للتعرف على كبار العلماء الذين يزورون الشيخ الكردي والتباحث معهم فصار شيخه —كما يقول سيدي العربي بن السائح في بغية المستفيد ص169– يلقي عليه الأمور المشكلة والمسائل العويصات المعضلة فيكشف عن وجوه حقائقها القناع، حتى يقر الخصم ويرتفع النزاع، فظهر للخاص والعام علمه الغزير وأحدقت به علماء مصر يستنقعون من تيار عذبه النمير وكل من أتاه في مسألة كيفما كانت ومن أي فن كانت نقع بتقريره غلته وشفى بتحريره علته" وبعد ذلك استأذن شيخه المذكور في الرحيل عائدا إلى تلمسان التي وصلها سنة 1188هـ فاجتمع به لاول مرة العلامة مُحَمَّد بن المشري السائحي السباعي فلقنه الشيخ التجاني الطريقة الخلوتية وفي سنة 1191هـ سافر الشيخ إلى فاس لزيارة المولى إدريس وتعرف عليه سيدي علي حرازم الذي أخذ عنه أيضا الطريقة الخلوتية وقد ظل الشيخ التجاني يتردد قبل استقراره النهائي بفاس عام 1213هـ لتضايق الأتراك من نفوذه في عين ماضي وغيرها بين تلمسان التي مكث فيها ثماني سنوات وقرية الشلالة المنتقل إليها عام 1196 هـ وهي السنة التي أسس فيها طريقته وأذن له في تلقينها إلى الخلق، ثم أبي سمغون الذي نزل بها ابتداءا من 1199هـ. وكان فراره من الجزائر مظهرا لتمسكه بأهذاب الشريعة الإسلامية وقد اجمع المؤرخون من المسلمين والأجانب على أن سبب هذه الهجرة راجع لاستبدال الجزائر القوانين الوضعية بالشرع وتهالكها على المنكرات، فوفد على عاصمة فاس مهبط رواد المعرفة وملتقى أقطاب الفكر في القارة الإفريقية حيث اقتبله الكثير من علمائها أجود اقتبال و على رأسهم إمام السلفية أبو الربيع السلطان المولى سليمان الذي كان يناهض الطرق الصوفية وقد أثارها حملة شعواء على المواسم في رسالة مطبوعة فلم يسعه إلا التنازل و الانصياع لهذا الإمام فأنزله على الرحب في دار المرايا بفاس وصار يتردد للإقتباس من علمه والغرف من معين هديه ووفد إليه في هذا الإلتفاف ثلة من شيوخ العلماء في المغرب العربي منهم إمام شنقيط مُحَمَّد الحافظ العلوي وشيخ الشيوخ عبدالرحمان الشنقيطي (الذي كان يحضر مجلسه بفاس العليا علماء وقته والذي أقسم امام تلامذته:"أنه لايعلم على وجه الأرض أعلم من الشيخ التجاني ﷺ")، وشيخ الإسلام بتونس أبو إسحاق سيدي ابراهيم الرياحي والإمام سيدي عبدالسلام بن الشيخ الكبير المعطى بن صالح الشرقي مؤلف "ذخيرة المحتاج" والعلامة المحدث مُحَمَّد بن أحمد السنوسي وفريد عصره وعلامة مصره مولاي الزكي المدغري وشيخ المجلس السلطاني العلامة المحقق العباس بنكيران والعلامة مُحَمَّد بن عاشور السمغوني والعلامة الداودي التلمساني والمختار بن الطالب التلمساني وغيرهم والتحق بهؤلاء المئات من مشاهير العلماء في

طليعتهم العلامة الكبير أحمد بن أحمد بناني كلا وتلميذه الشيخ مُحَمَّد كنون،والعلامة المؤرخ الأديب الكبير مُحَمَّد أكنسوس والعلامة الكبير المحدث أبو المواهب سيدي العربي بن السائح والعلامة علال بن عبدالله بن المجذوب الفاسي جد الأستاذ الكبير الزعيم علال الفاسي وقاضي الجماعة بفاس حميد بناني وسلطان الدولة التجانية بإفريقيا الغربية العلامة المجاهد عمر الفوتي وابن أخيه محدث الحرمين ألفا هاشم والعلامة الكبير المجاهد عبدالله نياس والد صديقنا الشيخ ابراهيم نياس وشيخنا العلامة سعيد النور حفيد سيدي عمر الفتي والشيخ مالك سي والد الأديب العلامة الشيخ عبدالعزيز سي والشيخ علي الدقر عالم الشام وباعث نهضتها والعلامة المحدث الكبير مُحَمَّد الحافظ التجاني وغيرهم كثير.وقد انبهر هؤلاء العلماء الأفذاذ بغزارة علم هذا الإمام كما تدل عليه استنباطاته العميقة الأصيلة من القرآن والسنة نشر بعضها في كل من جواهر المعاني للشيخ علي حرازم برادة والجامع للعلامة مُحَمَّد بن المشري فهو عالم أصولي محدث سني تدل أجوبته على علو كعبه في الظاهر والباطن ومما ساقه صاحب كشف الحجاب(ص491) تدخل الشيخ سيدي أحمد التجاني بطلب من السلطان المولى سليمان في أحد مجالس قراءة التفسير بحضرته حيث تصدى الشيخ الطيب بنكيران (المتوفى عام 1227هـ) لشرح جوانب غامضة من بعض الآيات، فطلب السلطان من الشيخ التجاني رأيه في الموضوع فقرر ما بهر العقول تعقيبا على ما نقله الشيخ ابن كيران، فانقاد كل الحاضرين لرأي الشيخ سيدي أحمد وعلى رأسهم السلطان الذي نوه بغزارة مادة الشيخ من المعقول والمنقول والظاهر والباطن. والسلطان مولاي سليمان ممن أخذ الطريقة التجانية عن صاحبها (ص425).وقد مدح إمام فاس العلامة المحدث حمدون بن الحاج،الشيخ التجاني بقصيدة نظمها حين كان متوجها للحج سنة 1205هـ مطلعها:

إن شئت تصبح في رياض أمان وأردت تغـــذو في منى وأمان

ومنها:

فعليك بالبدر المنير سنا أبي ال عباس أعني أحمـــد التجاني

إلى أن قال:

حبر إمام قد سما بمعارج في ٍ الصالحات ولم يكن متوانـي

بحر همام قد طما وله الرسول مبشرا باليمن ذا الإعـــلان

وذكر ولده مُحَمَّد الطالب في كتابه (الإشراف ج1ص92) أن والده كان يثني على الشيخ التجاني في العلم والمعرفة بالله ويقول إنه من الكمّل. ولم تكن تخلو دار في معظم كبريات مدن المغرب من تجانيين برهنوا باستقامتهم وطول باعهم علما وفضلا على أنهم كانوا جديرين بالإنتماء إلى هذا الجناب الأحمدي الذي تبلورت في سيرته معالم السنة و مجالي الشريعة. توفي الشيخ سيدي أحمد التجاني بمدينة فاس صبيحة يوم الخميس سابع عشر شوال عام 1230هـ وضريحه بها شهير يزار من جميع الأقطار(انظر مصنفاتي منها:معلمة التصوف الإسلامي ج2ص160 /الموسوعة المغربية ج3 ص140. (معلمة المغرب ج8ص2281/) (اليواقيت الثمينة ص59/ السلوة ج1ص196/ شجرة النور ج1 ص542

– جهاد التجانيين: قال مُحَمَّد الحافظ المصري في كتابه: "الإنتصاف في رد الإفتراء على السادة التجانية بما نصه": "كان سيدي محمود التجاني بن سيدي البشير وهو أخو سيدي مُحَمَّد الكبير الذي نسبت إليه الخطبة المزعومة متعاونا مع الأمير ابن عبدالكريم بما استطاع والحمد لله الأمير مازال في الحياة وفي مصر". وقد أذاعت محطة صوت العرب بمصر يوم الإثنين 18مارس 1957 أن الفرنسيين اعتقلوا سيدي ابن عمر التجاني زعيم التجانيين والسيد باشا أغا حميده والسيد مولودي بالأغواط وجدوا عندهم أسلحة وصلة وثيقة بالثوار... ومازال ابن عمر في السجن إلى الآن. ونشرت مجلة المصور في 14 ديسمبر 1956م صور بعض زعماء جيش التحرير وأحدهم تيجاني(ص16–17). ويضيف مُحَمَّد الحافظ المصري كذلك:"وقد تناقض الكاتب – محب الدين الخطيب– فاعترف بشيء من الحقيقة فقال: ومن الإنصاف لإسم التجانية أن نذكر بالرحمة والثناء رجلا عظيما وذكر الحاج عمر السينغالي وذكر أن دعوته كانت سلفية سليمة من الشوائب وإذا كان كذلك فجيش التجانيين الذين يجاهدون معه عقيدتهم عقيدة شرعية سلفية وإذا فالنتيجة يا محب –الخطيب–أن في التجانيين من عقيدتهم شرعية سلفية وذكرت أن الذي قام بالدعوة بعد استشهاد الحاج عمر السينغالي ابن أخيه ولم تذكر اسمه العلم الذي أطلق عليه التجاني أحمد وكل التجانيين مثل الشيخ عمر بن سعيد في براءتهم من العقائد السخيفة التي تريد اتصافهم بها ولا سبيل لذلك(ص16–18 الطبعة الاولى).

–أحمد بن مُحَمَّد الدقون الخطيب بجامع القرويين شيخ الإسلام أخذ عن أعلام من المشرق والمغرب كالمواق وابن غازي توفي عام 921هـ (شجرة النور ص276).

– أحمد بن موسى بن عبدالغفار المغربي: عالم مغربي توجه إلى مصر واستقر بها، له كتاب في الرياضيات "سماه جواهر السلوك" وكانت وفاته عام 940هـ. (هدية العارفين ص142/اعلام المغرب العربي ج5ص158).

– أحمد بن موسى الصنهاجي (ابن عبدالله الشهاب) المغربي الأصل المنوفى ثم القاهري الشافعي ولد حوالي 780هـ أو قبلها أخذ بالقاهرة عن الولي العراقي وأبي الفتح البلقيني والهيثمي مات عام 858هـ (الضوء اللامع ج2ص230). ذكر السخاوي أيضا (الضوء ج2ص258) عالما آخر باسم أحمد الشهاب المغربي الصنهاجي كان إماما درس بالأزهر كما ذكر في (ص243 أحمد بن يحي بن عيسى الشهاب الصنهاجي).

– أحمد بن يحي السوسي النترتي: كان مقبلا على التدريس بالجامع الجديد بتارودانت ثم سافر إلى المشرق دون أن يعوضه أحد فلما وصل إلى مصر رأى في المنام عمر بن الخطاب ﷺ يعود به إلى الجامع المذكور ويقول هنا تركت النبي ﷺ فلما انتبه فهم أن تعليمه ونفعه للمسلمين أولى من حجه فندم على ذلك وتوفي بمكة بعد حجه عام 1030هـ (الصفوة ص96).

– أحمد بن ابراهيم أبو الفتيان القطب البدوي الفاسي ولد بفاس ودخل مصر أيام الملك الظاهر بيبرس فخرج لاستقباله هو وعسكره وزار سوريا والعراق سنة 634هـ دفن بطنطا (شذرات الذهب ج5ص345– طبقات الشعراني ج1ص158) وهناك صوفي آخر بالمغرب يسمى أحمد البدوي بن أحمد بن أبي جيدة زويتن تلميذ مولاي العربي الدرقاوي له زاوية ورسائل كبرى. توفي صاحب الترجمة عام 675هـ (شجرة النور ص401).

– أحمد بوخريص من جبل وسلات دخل تونس كان آية في الحفظ وسعة الاطلاع تولى القضاء عام 1220 شجرة النور ص369

– أحمد الجزولي (شهاب الدين بن شمس الدين ابن عمر) الدولت آبادي الهندي الحنفي المتوفى عام 848هـ صاحب "البحر المواج والسراج الوهاج" (فهرس المخطوطات الفارسية لدار الكتب المصرية عام 1963 ق1ص37).
– أحمد المدعو حميد بن مُحَمَّد بن عبدالسلام بناني(ت بفاس عام1327هـ)قاضي الجماعة بفاس حج قديما عام 1275 وأجازه ابن ظاهر الوتري عند وروده طنجة عام 1297هـ وصفه تلميذه عبدالحفيظ الفاسي "بأنه من أكبر علماء عصره وأشهرهم، مشاركا في كثير من العلوم متبحرا في العربية متضلعا في الفقهيات عارفا بالنوازل المعرفة التامة مع الاستحضار العجيب، اكتسب ذلك من طول ولايته القضاء وممارسة الأحكام 33سنة"(رياض الجنة ج2 ص20/ فهرس الفهارس ج1 ص260).
– أحمد دحلان المكي المتوفى عام 1304هـ سعى لدى سلطان المغرب مولاي الحسن الأول في طبع شرح الأحياء وكان مفقودا بالمشرق بأجمعه (فهرس الفهارس ج1ص291).
– أحمد الدردير: شيخ علماء الأزهر في وقته. كان للسلطان مُحَمَّد بن عبدالله صلات يرسلها لعلماء الأزهر ومنهم المترجم له. وفي سنة 1198هـ أقام أحد أبناء السلطان مُحَمَّد بن عبدالله بمصر بعد عودته من الحج ونفذ ما عنده من مال، فأراد أن يأخذ ما بعثه والده من صلات ليستعين بها فرفض حامل الصلة أن يعطيها له ثم شاع الخبر فعلم بذلك صاحب الترجمة ورفض أن يأخذ حصته من الصلة وتنازل له عنها. ولما بلغ الخبر إلى السلطان مُحَمَّد بن عبدالله شكره وأثنى عليه وأرسل له في العام التالي أضعاف ما يحصل عليه من حصته، فقبلها العلامة الدردير وحج منها وبعد رجوعه بنى زاويته بما تبقى من مال.(عجائب الآثار ج2ص223).
–أحمد الرهوني: له رحلة مكية ألفها سنة 1355هـ بعد زيارته للحجاز على رأس الوفد الرسمي لحجاج المنطقة الخليفية لشمال المغرب وقد حظي هذا الوفد باستقبال الملك عبدالعزيز ابن سعود حيث قدم له هدية باسم الخليفة السلطاني مولاي الحسن بن المهدي العلوي عبارة عن زربيتين مصنوعتين بدار الصنعة بتطوان بالمقابل أهدى الملك عبد العزيز جهة كاملة من حزام كسوة الكعبة موجهة إلى الخليفة السلطاني وعبر عن عمق تقديره في كلمة خاطبها بها العلامة الرهوني والوفد المرافق له فقال:" إني أحبكم معشر المغاربة محبة خاصة لأنكم متمسكون بدينكم غاية التمسك لا تأخذكم في ذلك حيل ولا ترهات ولما فيكم من كمال الرجولية لأني رجل بمعنى الكلمة وأحب الرجال كذلك".(شذرات تطوانية لحسن الواركلي ص105).
– أحمد الزياني (أبو القاسم الرحالة الفاسي) رحل إلى الحجاز عام 1169هـ صحبه والده ثم إلى الاستانة سفيراً عام 1200 ومر بمصر ودمشق ولقي علماء وألف في التاريخ رحلته الكبرى في مجلد والترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب في مجلد ضخم توفي عام1249هـ (اتحاف المطالع ج1ص 152/ عبدالله كنون عدد 2/شجرة النور ج1ص548).
– أحمد زروق الفاسي ولد عام 846هـ أقام بالقاهرة سنة ودرس على السخاوي (الضوء اللامع ج1ص222) كما أخذ عن السنهوري والحافظ عثمان الديمي وآخرين وبالجملة فقدره فوق ما يذكر فهو من أيمة الصوفية المحققين، حج مرات وأخذ عنه خلق كثير كالشهاب القسطلاني واللقاني والحطاب الكبير (كفاية المحتاج ج1ص128)،وهنالك أحمد زروق السنوسي قاضي الجماعة بتونس المتوفى عام 1246(شجرة النور ص370) وعيون الأريب للشيخ مُحَمَّد النيفر ج2ص83).
– أحمد السبع القصري:الفقيه قرأ بفاس ثم رحل إلى المشرق فدخل القاهرة وكان نزيلا بطرابلس فتوفي بها مقتولا(الإعلام بمن غبر لعبدالله الفاسي).

– أحمد السلاوي التونسي تقدم في العربية والفقه لقي ابن عرفة واشتهر في العربية مات عام 873هـ بتونس بالطاعون (الضوء ج2 ص263) وهناك عالم آخر هو أحمد السلاوي بن مُحَمَّد بن أحمد الدمشقي سبط الشمس مُحَمَّد بن عمر السلاوي من فقهاء الشافعية. ولد قبل 838هـ عرف بابن الحريري لأن والده كان حريريا ولي قضاء بعلبك والمدينة وصفد وغزة، والقدس مات عام 913هـ بدمشق ترجمه ابن حجر في معجمه وأنبائه (الضوء ج2ص81) وهنالك أحمد بن مُحَمَّد بن عمر السلاوي الدمشقي المتوفى عام (813هـ/1410م) يعتبرمن شافعية أبي رقراق وتجدر الاشارة إلى أن الشيخ ابراهيم التادلي الرباطي صنف حاشية على نظم الزبير لأبي أرسلان في فقه الشافعية. كما أن هنالك عالم آخر هو أحمد السلاوي مات عام 853هـ (الضوء اللامع ص263).

– أحمد السجلماسي بن عبدالله بن مُحَمَّد بن عبدالله ابن القاضي العباسي رحل للمشرق مرتين ألف رحلة أطنب فيها في المهدي المنتظر قام بالدعوة واستولى على سجلماسة ودرعة ومراكش مولده عام 967هـ توفي قتيلا باحواز سوس عام 1031هـ وأخذ عن السنهوري واللقاني وطه الجيزي (شجرة النور ص298).

– أحمد السوسي: (ت.عام 1350 بدمشق) ولد بالمغرب ببلدة سوس ثم هاجر إلى دمشق و نزل بدار الشيخ إسماعيل اليعقوبي خمس سنوات أجمع الكل على فضله.(أعلام دمشق للشطي ص12/ تاريخ علماء دمشق ج3ص119).

– أحمد الشارقي من بلنسية روى بمكة عن كريمة المروزية ودخل العراق وفارس والاهواز ومصر وسكن سبتة وفاس توفي قريبا من 500هـ (الديباج لابن فرحون طبعة فاس ص71).

– أحمد الشريشي تاج الدين البكري التيمي ولد بسلا عام 581 ونشأ بمراكش واستوطن الفيوم من مصر وبها توفي عام 641هـ وقيل في منتصف عام 643هـ وإليه انقطع علم التصوف له قصيدة في السلوك تسمى"أنوار السرائر أو سرائر الأنوار" أخذ عن مُحَمَّد الفندلاوي ابن الكتاني بفاس وبمصر عن مظفر الازدي المعروف بالمقترح وبالاسكندرية عن علي الابياري وببغداد عن ابي صالح الجيلاني وأخذ التصوف عن عمر السهروردي صاحب عوارف المعارف (شجرة النور ص186/ وجهد المقل القاصر في نصرة الشيخ عبدالقادر لابن المسناوي) وقد ذكر الزركلي في الاعلام ج1ص210 أنه ولد بشريش عام 583هـ وتوفي بها عام 640 نقلا عن بغية الوعاة للسيوطي ص156).وقد أشارصاحب التشوف ص182 إلى أبي علي الشريسي البكاي الذي قدم مراكش من شريس وجال في الشرق 20 سنة قبل ذلك ونزل بسلا ضيفا لدى علي بن حمدون (التشوف ص181– الاعلام ج7ص140 الطبعة الاولى).

– أحمد الشهاب القروي المغربي المالكي الصوفي الشادلي: كان يجيء بركب من الحج من العرب وكان إماما درس بالأزهر توفي فجأة بالجديدة عام 869هـ/1464م(الضوء اللامع ج2ص257).

– أحمد الصقلي قائد الاسطول الموحدي أصله من جربة بتونس أسره النصارى واستخلصه صاحب صقلية ثم لحق بتونس وأجاز إلى مراكش فتلقاه السلطان يوسف بن عبدالمومن الموحدي وقلده قيادة الاسطول (العبر للذهبي ج1ص457).

– أحمد الفاسي بن نور الدين بن أبي عبدالله والد التقي مُحَمَّد الفاسي ولد عام 754هـ بمكة وسمع بها من العز بن جماعة ومن خليل المالكي واليافعي وبالقاهرة من أبي البقاء السبكي وأخذ عن موسى المراكشي وأبي الفضل النويري وأفتى وحدث وصنف، دخل مصر والشام واليمن وصفه ابن حجر بالمهارة في عدة فنون مات بمكة عام 819هـ ترجمه المقريزي في عقوده (الضوء اللامع ج2ص35).

– أحمد القرطبي المراكشي مولدا (أبو القاسم ابن مُحَمَّد بن احمد بن يزيد بن عبدالرحمان بن بقي) لقيه أبو الحسن التجيبي ببجاية فسمع عليه فهرسة جده أبي القاسم احمد بن يزيد (ملء العيبة لابن رشيد ج6ص55).
– أحمد القيسي الفاسي المعروف بالمتلاعب (الضوء اللامع ج2ص265).
– أحمد الكاملي الضرير الدرعي قام بجولة في العالم وترك عدة رحلات تضلع في عدة فنون محدث يحفظ صحيحي البخاري ومسلم بأسانيدهما وكتب الأخبار والآداب ودواوين الشعراء القدامى والمولدين لقي في الهند داود الكلكتي الذي عمر مائتي سنة واستقر في السودان وتمبكتو. توفي بمراكش عام 1315هـ (الاعلام للمراكشي ج2ص244).
– أحمد الكومي بن أبي دبوس:أمير ثائر ولد بالقاهرة وهو حفيد إدريس بن مُحَمَّد آخر ملوك بني عبدالمومن بالمغرب رحل لمراكش لاستخلاص أملاك ورثها عن أبيه وأظهر العصيان ضد أبي الحسن المريني وقاتله عام 749هـ وأسر فنقل إلى فاس ثم سرح ومات بها (الدرر الكامنة ج1 ص198/الاعلام للزركلي ج1 ص160).
– أحمد اللجائي الفاسي (ابن مُحَمَّد بن عيسى ابن علي الشهاب) ولد بفاس عام792هـ فرض عليه القضاء بفاس ففر إلى مكة ثم مصر وأخذ بالقاهرة عن المقريزي ورفض تولي القضاء وقد أسر بجزيرة رودوس ثم خلص بمال جبي له من القاهرة، فعاد إليها ثم سافر عام843هـ إلى الصحراء فتوفي بالتكرور حيث أقرأ التفسير سنة وقد أخذ عنه البرهان اللقاني بالقاهرة (الضوء اللامع للسخاوي ج2ص164/ الجذوة ص59).
– أحمد بن مُحَمَّد بن الحسين بن علي اللواتي الفاسي المعروف بابن تامتيت أو تاميت. نزيل القاهرة (657هـ/1258م) سكن اشبيلية أخذ عنه الحافظ بن سيد الناس وأثنى عليه، رحل إلى افريقية والشرق وحدث بمصر وغيرها (تكملة الصلة ص158لابن الابار/ الجذوة ص57/ شذرات الذهب ج5ص288).
– أحمد الهنتاتي (من هنتاتة قبيلة بالاطلس المعروف بالشماع بن مُحَمَّد التونسي تلميذ بن عرفة توفي عام 833هـ حسب الزركاشي أو 839 حسب ابن دينار(شجرة النور ص244).
– أحمد الماكودي الفاسي حج ودخل مصر فدرّس بالأزهر وأخذ عنه الشيخ خليل الرشيدي وسمع منه العلامة علي الحضري الشافعي كبرى السنوسي ثم قدم تونس وحصلت له بها شهرة تامة وتقلد الفتيا وتصدر للتدريس أخذ عنه أعلام منهم شيخ الإسلام مُحَمَّد بيرم الأول توفي عام1170 (شجرة النور ص346 / مسامرات الظريف للسنوسي ج2 ص176/عجائب الآثار ج1ص587/فهرس الفهارس ج1 ص420).
– أحمد المريني (بن مُحَمَّد الشهاب) قاضي المالكية بدمشق حيث أدار المارستان وتولى القضاء بالقاهرة مات عام 896هـ (الضوء اللامع ج2ص218).
– أحمد المسناوي الكُراري الرباطي تلميذ أبي عبدالله ابن ناصر الدرعي حلاه شيخه على العكّاري"بالفاضل المحرز قصب السبق في العلوم الغواص على غوامض الفهوم" حج ولقي مشاهير الأعلام(الإتحاف الوجيز للدكالي ص133).
– أحمد المقري التلمساني (بن مُحَمَّد) نزيل فاس ثم القاهرة أخذ عنه الكثير من أهل المشرق والمغرب وله "نفح الطيب" وأزهار الرياض وإضاءة الدجنة والروض العاطر الأنفاس في ذكر من لقيه من أعلام مراكش وفاس وعرف النشق في أخبار دمشق وشرح مقدمة ابن خلدون تولى الإمامة والخطابة بجامع القرويين عام 1022هـ ورحل للمشرق عام 1027هـ وأقرأ هناك الحديث وتردد

على دمشق ومصر حيث توفي عام 1041 (شجرة النور ص300/الدر الثمين لميارة ص41).
عاصره مقري آخر هو احمد بن مُحَمَّد المقري المعروف بالمحمودي (نسبة لقبيلة بالمغرب الدمشقي أخذ بالقاهرة عن اللقاني ولد بدمشق عام 983هـ وتوفي بحلب عام 1032هـ (شجرة النور ص290).
– أحمد المعافري المعروف بالوقاد درس بالاسكندرية وتوفي بها عام 741هـ (السلوة ج3 ص 86).
– السلطان أحمد منصور الذهبي: له مشاركة في العلوم أخذ عن المنجور والقدومي ورضوان الجنوي أجازه كتابة من المشرق كل من الشيخ العلامة مُحَمَّد بن أبي الحسن البكري وقاضي القضاة بمصر بدر الدين القرافي(انظر نص الإجازتين في كتاب مناهل الصفا للفشتالي مع ترجمة مفصلة عنه ص265/نشر المثاني ج1 ص97) كان صاحب الترجمة إذا قرئ البخاري أو غيره بين يديه صدرت عنه أبحاث رائقة واعتراضات فائقة وكان القضاة ربما توقفوا في النوازل الصعبة فيرجعون إليه فيها وكم مرّة ردّ أحكام القضاة بعد انبرامها وأطلعهم على وجه فسادها (نزهة الحادي للإفراني ص214).
– أحمد اليمني (ت 1113هـ)كأدهم في السلالة الملكية مالكي من اليمن مصري المنشا ولد في حدود 1040هـ كان لاهله ملك وإمارة فلما فتح عليه رفض أهله وساح في الدنيا خرج من بلده عام 1075هـ فحج وطاف في البلاد ودخل بلاد السودان فسجلماسة ثم أخيرا فاس التي وصلها سنة 1079هـ تعرف فيها على احمد بن عبدالله معن الذي نقله إلى الزاوية المخفية وصار الناس يقصدونه ويأخذون عنه العلم بها.(الصفوة 361 – طبقات الحظيكي ج1ص85–النشر ج2ص165– سلوة الانفاس ج2ص334).
– إدريس بن الطيب بوعشرين: كاتب أديب استوزره السلطان مُحَمَّد بن عبدالرحمان بعد وفاة والده الطيب. في حجته الثانية عام 1294هـ جاور بالمدينة وفي عام 1303هـ زار مصر والأستانة ولد بمكناس عام 1260هـ وتوفي بالمدينة المنورة سنة 1305هـ (إتحاف أعلام الناس ج2ص36).
– إدريس بن مُحَمَّد العراقي: ولد بفاس سنة 1120هـ وتلقى العلم عن أعلام كباركأحمد بن مبارك وأحمد الغربي ومُحَمَّد المسناوي ومُحَمَّد جسوس وعلي الشدادي وغيرهم كان إماما في الحديث وانفرد بمعرفة هذا الفن في وقته واعترف له بذلك شيوخه وأقرانه. نعته العلامة المحدث الوليد العراقي:"بالشيخ الإمام العلامة الهمام حامل لواء الحديث في زمنه وسيد عصره وأوانه"(الدر النفيس ص364) كما ترجم له الشيخ مرتضى الزبيدي في معجمه المختصر(ص160 الطبعة الأولى 2006 دار البشائر الإسلامية) فقال في حقه:"حافظ هذا العصر الفقيه المحدث الماهر الضابط...اعتنى بعلم الحديث حفظا وضبطا ورواية ودراية حتى مهر فيه ودرّس...فلم يكن في وقته من يدانيه في هذا الفن حتى أشير عليه بالحفظ ولقد حكى لي صاحبنا مُحَمَّد بن عبدالسلام بن ناصر وهو أحد طلبته الملازمين له عن رسوخه في هذا الفن وحسن ضبطه وحفظه ما يقضى منه العجب... أرسلت إليه الإستدعاء في سنة 1283هـ صحبة الركب الشريف وعاد إليّ الخبر من حامل الإستدعاء ثاني عام أن المترجم قد أجاز لفظا ولم يمكنه أن يكتب بخطه لأعذار شغلته" توفي صاحب الترجمة سنة 1183هـ وقيل 1184هـ (فهرس الفهارس ج 2ص199).
– ادريس بن مُحَمَّد بن أحمد المنجرة الادريسي (1137هـ–1724م) شيخ القراء بالمغرب قال في السلوة:"لا ترى من سوس الأقصى إلى طرابلس ونواحيها إلا من قرأ عليه او على أحد من تلامذته حتى أن من لم يقرأ عليه وبطريقته لا يعد قارءاً". ذهب إلى الحج فأخذ بالشرق عن ثلة من العلماء

ذكرهم في فهرسته "عذب المواريد في رفع الأسانيد" (السلوة ج2ص308- فهرس الفهارس ج2ص8).
- إسحاق بن يعقوب الكوهن الملقب بالفاسي المولود عام 404 – 1313م في قلعة ابن أحمد قرب فاس توفي بالوسينة عام 497هـ 1103م له شرح على التلمود في عشرين مجلدا يعتبر لحد الآن من أهم كتب التشريع التلمودي وله 320 فتوى في ذلك وهو بالعربية وقد أسس في الوسينة قرب غرناطة عام 1089م معهدا للدروس العليا التلمودية كان الطلاب يؤمونه من كل الجهات وتوجد الاشارة إلى الفاسي ونقول عنه في كتاب المقارنات والمقابلات .
- إسطرلاب أبو الربيع الفاسي اللجائي تلميذ القرافي هو أول من أدخل مختصر ابن الحاجب في الاصول إلى المغرب اخترع اسطرلابا ملصقا في جدار والماء يدير شبكة على الصفيحة لبيان ارتفاع الشمس والكوكب (انس الفقير ص68).
- أشهب بن مُحَمَّد الأنصاري الشافعي من الواردين من العراق إلى المغرب أصله من البطايح من كورة بغداد دخل إلى فاس وسجلماسة ومرسية وغرناطة وكان أديبا شاعرا شافعي المذهب توفي بتونس في حدود 646هـ. الجذوة ص101. الموسوعة المغربية ج4 ص70.
- إمام الدين الخليلي بن مُحَمَّد بن يوسف البطايحي المقدسي الشافعي : إمام مسجد الخليل لقي مشايخ الحرمين ومصر والشام وسكن مدة بالقسطنطينية ومنها وفد على المنصور، توفي قتيلا في بعض قدماته من تارودانت لمراكش عام 990هـ. اجتمع هو والأديب مُحَمَّد بن العقاد المكي ورجل من المدينة المنورة بالمنصور فقال صاحب الترجمة لأمير المومنين: " إن المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال شد أهلها إليك الرحال هذا مكي وذاك مدني وأنا مقدسي ثم أنشد:

إن أمـــــير المـــومنين أحمـــــد بحـــر النـــــدا وفضـــله لا يجحـــد
فطيبـــــة ومكـــــــة وأهلهـــا والمســـجد الأُقصى بـــذاك شـــهدوا

(نزهة الحادي للإفراني ص205).
- مُحَمَّد بن أبي بكر الدلائي (ت1046هـ)واسطة عقد الأسرة الدلائية وعالمها الكبير الذي استكمل أدوات الإجتهاد حسب صاحب البذور الضاوية وصفه في مرآة المحاسن "بخاتمة مشايخ المغرب... عالم حافظ دراك متوسع في علم التفسير ومعاني الحديث وعلم الكلام حسن المشاركة فيها وفي غيرها...حج سنة خمس وألف فلقي الشيخ زين العابدين البكري ولازمه مدة إقامته بمصر واستفاد منه". وذكر في "المورد الهني" أن العلم إنما أحياه بالمغرب – في القرن الحادي عشر- ثلاثة من الشيوخ سيدي مُحَمَّد بن أبي بكر الدلائي وسيدي مُحَمَّد بن ناصر في درعة و سيدي عبدالقادر الفاسي بفاس"(الزاوية الدلائية ص79/ شجرة النور ج1ص436 /مرآة المحاسن ص440./طبقات الحضيكي ج2ص96/نشر المثاني ج1 ص339 /فهرس الفهارس ج1 ص294/ نزهة الحادي ص396).
- مُحَمَّد شاكر الدمشقي: طبيب نشأ بدمشق ودرس بها وببيروت، تخرج من الكلية الطبية العثمانية ثم انتقل إلى المغرب وسكن بسلا مارس مهنة الطب. كان علماء العدوتين يطلعون على جميع المطبوعات من كتب ومجلات وجرائد الصادرة بالشام والتي كان يستوردها صاحب الترجمة. وكانت وفاته بسلا عام 1905م. (أعلام الفكر المعاصر للجراري ج2 ص121).

– أيوب بن عبدالله الفهري (أبو الصبر) سبتي محدث راوية شاعر صوفي، قدم مراكش رحل إلى المشرق وأخذ عن عدة علماء قعد للتدريس بجامع سبتة واستشهد بوقعة العقاب عام 609هـ (التشوف لابن الزيات ص 431) (جذوة الاقتباس ج1 ص168)

حرف الباء:

– بدر الدين بن يوسف المراكشي السبتي المغربي أصلا الدمشقي مولدا شيخ دار الحديث بدمشق كان يقرئ صحيح البخاري يوم الجمعة في الجامع الاموي وله حجرة في دار الحديث عينت له الدولة شهريا 1200قرش صاغا ولم يكن له نظير في حفظ الحديث ورجاله وكان يقرأ المطولات (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار ج1ص375).

– البشير بن مُحَمَّد الزيتوني: كان والده من رجال الحكومة بفاس ثم انتقل إلى تونس فاستقر هناك وبها ولد ابنه سنة 1225هـ الذي أخذ عن إبراهيم الرياحي ولازم الشيخ عليش بمصر لتسع سنوات أسلم على يده كثير من الكفار وكانت وفاته بتلبانة بمصر سنة 1323هـ.(الرسالة السادسة لمحمد الحافظ ص32).

– البعثة الطلابية إلى مصر: خمس إرساليات حسب ابن زيدان(الدرر الفاخرة ص95) الأولى فيها أحمد شهبون له مؤلف في الجغرافيا (مجلة تطوان عدد6ص55) ومُحَمَّد بن كيران الفاسي و عبدالسلام العلمي أيام مُحَمَّد الرابع والخديوي مُحَمَّد سعيد باشا من 1276هـ إلى 1280هـ حيث تعاصر الملكان (العلمي لم يتوجه إلى القاهرة إلا أوائل الحسن الأول كما في ضياء النبراس ص59) والبعثة الثانية والثالثة يشير لهما فكري أفندي باشا في كتابه (الآثار الفكرية) (ط.بولاق 1315هـ ص54) وفيهما مغربي للتمرن على أشغال الطبع وثلاثة صناع مغاربة في بعض الفنون العسكرية) والبعثة الرابعة أيام الحسن الأول فيها طلبة كثيرون مع اثنين من رجال الصناعة والبعثة الخامسة فيها عبدالسلام العلمي الذي درس الطب بالقاهرة عام 1291هـ وأحرز إجازة من المدرسة الطبية المصرية (جاء مصور هذه الإجازة ضمن كتاب أعيان المغرب الأقصى سنة 1357هـ لمؤلفه بالفرنسية مارتي مع ادماند كونيون باريز 1939 ص574) وقد ألصق بأعلى الإجازة رسم"ربع الشعاع والظل" الذي اخترعه العلمي عام 1283هـ (راجع نص الإجازة في مجلة البحث العلمي عدد9) (الموسوعة المغربية ج4 ص246).

– تاودة: قرية يوجد بها معدن الملح بالسودان وهنالك تاودة في عمالة فاس (السلوة ج3 ص110) معلمة الصحراء ص63. عبد العزيز بنعبد الله).

حرف الجيم والحاء والخاء

– جمال بن أحمد الهواري المغربي المدني (ت1351هـ):ولد بهوارة بالمغرب سنة 1287هـ وقرأ بفاس ومصر ودخل السودان له رواية واسعة عن علماء الحرمين تصدى للتدريس بالمدينة وله ثبت.(تشنيف الأسماع ص304/ الكواكب الدراري ج1ص122).

– الجيلالي بن أحمد بن المختار السباعي المغربي ثم المدني نعته تلميذه السكياطي (بشيخنا الذي عم صيته الأقطار نادرة الدهر الحافظ الحجة) رحل إلى المشرق وجاور بالحرمين وأقرأ التفسير بالمدينة المنورة توجه على رأس جموع من المجاهدين إلى مصر لمحاربة نابليون إلى جانب إخوانه المصريين. ذكر مُحَمَّد بن عمر السوسي في ذيله على فهرسة الحظيكي أنه لم يكن يوجد في زمانه مثله وقيل أنه استظهر القاموس حفظا وإتقانا مات بقرية في مصر اسمها أحكاز عام 1213(اتحاف الخل المواطي في مناقب السكياطي وفهرس الفهارس ج1 ص217– الاعلام للمراكشي ج6ص147–

عجائب الآثار ج3 ص44 المطبعة الاميرية – تحلية الآذان والمسامع بنصرة الشيخ بنزكري العلامة الجامع لأحمد بنعبدالسلام بناني آخر الجزء المكتبة الملكية بالرباط رقم 345).

– الحبيب البلغيثي العلوي عم العلامة الجليل المحقق مولاي أحمد بن المامون البلغيثي رجع من مصر بعد إقامته فيها ما يزيد على أربعين سنة من هروبه من فاس بسبب وقعة وقعت له فيها والتقى بالعلامة أحمد الرهوني بتطوان ورافقه سنة 1309 إلى فاس في رحلته إليها لطلب العلم.(عمدة الراوين ج8ص150).

– حسن بن أحمد بن العباس بن أبي سعيد المكناسي(نور الدين) علامة مشارك في سائر العلوم. ذكر المؤرخ مصطفى بن فتح الله الحموي المكي في كتابه فوائد الارتحال أن لصاحب الترجمة منظومة لطيفة في العقائد وقف على كثير منها وأنه كان يحفظ كتب السنوسي ويستحضر غالبها ويحفظ منظومة ابن زكري تتلمذ على مُحَمَّد بن أحمد الفاسي نزيل مكناسة وعلى عبدالقادر الفاسي. رحل إلى الحج واجتمع بعبدالرحمان المحجوب المكناسي ودخل مصر سنة 1074هـ فأخذ عن جماعة من العلماء كالشبراملسي ومنصور الطوخي وأحمد البشبيتي ويحيى الشاوي. (ولد بمكناسة سنة 1152هـ ومات بمصر عام 1111هـ). (عجائب الآثار ج1 ص127/اتحاف أعلام الناس ج3ص15 /اليواقيت الثمينة ص91).

– حسن بن عبدالأعلى الكلاعي الصفاقصي درس في بلاد المصامدة واستوطن سبتة فقيه اصولي عارف بالهندسة والحساب والفرائض توفي بأغمات عام 505هـ ذكره عياض (تكملة الصلة لابن الآبار ج2ص25).

– حسن بن عطية التجاني المكناسي المعروف بالونشريسي أخذ عن مُحَمَّد الصباغ المكناسي وعنه ابن قنفذ وابن الاحمر له فتاوي ذكر صاحب المعيار جملة منها ثم مات عام 781هـ (شجرة النور ص 237).

– الحسن بن علي المظغري المؤذن المراكشي: مات بالإسكندرية في رجوعه راجلا من الحج عام 603هـ/1206م كان الغالب عليه التفكر يفكر قليلا فيدخل رأسه في جيبه يتفكر إلى طلوع الفجر كتب اسمه(حسون) في بعض نسخ (التشوف) لابن الزيات وكان عبدا يشتغل في دباغة الجلود (التشوف ص392)/الإعلام للمراكشي ج3ص143.(انظر كتابنا التصوف المغربي ج2 ص77).

– حسن بن مُحَمَّد بن محمود العطار فقيه أديب مالكي أصله من المغرب ولد بالقاهرة(عام 1190هـ) وتوفي بها عام(1250هـ) تولى إنشاء جريدة الوقائع المصرية ثم مشيخة الأزهر خلال أربع السنوات الأخيرة من عمره، له: 1)كيف العمل بالأسطرلاب واربعين المقنطر والمجيب والبسائط.2)ديوان شعر الإنشاء.3)تأليف في المراسلات (الخطط التوفيقية– مبارك ج5 ص138 (الإعلام للزركلي ج2 ص220)خصصه الشاعر مُحَمَّد عبدالغني حسن بتأليف سماه (حسن العطار) (الإعلام للزركلي ج2 ص236/ تاريخ الأزهر ص138).

– حسن بن مُحَمَّد الوزان الغرناطي المعروف عند الاوربيين باليون الافريقي رحل إلى فاس وبلاد التتار ثم رجع إلى الاستانة عن طريق مصر واختطفه القراصنة الطاليان قرب جزيرة جربة قيل أنه تمسح ثم عاد للإسلام بتونس حيث توفي وقد ألف بالعربية وترجم للايطالية كتابه في وصف إفريقيا الذي اختصره مستشرق ماسينيون في كتاب سماه "المغرب أوائل القرن السادس عشر).

– حسن البغدادي: من بلاد الموصل نزيل مراكش كان فقيها حنفي المذهب محققا في المعقول أقام بمراكش من عام 1299 إلى 1317هـ أخذ عن الطاهر الهشتوكي و مُحَمَّد ازنيط ثم انتقل إلى الصويرة وتزوج هناك ثم توفي بعد ذلك.(الإعلام للمراكشي ج3 ص197).
– حسن التطواني الفقيه قرأ عليه المشيرمُحَمَّد الصادق باشا باي تونس الذي ولد عام 1228هـ (اتحاف أهل الزمان لابن ابي الضياف ج5ص11).
– حسن الكوهن التازي: فقيه صوفي من فاس كان يتاجر في بيع الكتب جاور بالحجاز له"جامع الكرامات العلية في طبقات الشاذلية" (الاعلام للزركلي ج2 ص221/ دليل المؤرخ لابن سودة ج1ص216 .ط.ثانية).
– حسن المغربي المجنون أصله من آسفي لقيه ابن بطوطة بمكة.(رحلة ابن بطوطة طبعة دار الكتب– بيروت ص176).
– حسن اليوسي له رحلة جمعها ولده مُحَمَّد قام بها عام 1101 – 1689 نسخة في الخزانة خ ح 2343.
– حسام الدين الجويزي حسين بن قاسم بن أحمد المغربي الرحال أخذ عن المنجور وابن القاضي كانت بينه وبين ابي فارس الفشتالي مكاتبات رحل إلى المشرق ودخل بلاد الروم والشام ومكة قال النجم الغزي : "خرج من دمشق حاجا وقطن بمدينة العلا في طريق المدينة من الشام وأحبه أهلها وأقبلوا عليه وجعلوه إماما وخطيبا ومعلما لأطفالهم ومفتيا على مذهب مالك لأنهم مالكيون ثم أنه خرجت عندهم ماء قريبة من البلدة فخرج إليها الحسين فوجدها ممكنة الوصول إلى مدينة العلا فساعده اهلها حتى أجروها إلى أرض هناك وخصوه بها ورأوا أن ذلك من بركته وقد بقي يحن إلى وطنه حيث قال:

فلا ذاق من صاب التغرب من بكى على مغربي ضاع بين مشارقا ۪

(مات غريقا ببحر جدة وهو مسافر إلى الروم عام 1111– شجرة النور ص 295 – خلاصة المحبي ج2 ص102– اليواقيت الثمينة ص105).
– الحاج حسون من جبل بقرية على ثلاثة فراسخ من بادس يقال إنه أخذ عن الشيخ أحمد الرفاعي مؤسس الطريقة الرفاعية المتوفى عام 518هـ وربما أخذ عنه عن طريق إبراهيم بن عيسى بن أبي داود (ت650هـ) (المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف لعبد الحق البادسي ص63–المطبعة الملكية بالرباط 1414هـ/ 1993هـ .
– حسونة بن عمر القصري: رحل من رباط الفتح بالمغرب وجال في الآفاق واستقر بتونس فأخذ عن علمائها منهم مُحَمَّد الغرياني وعبدالله السكتاني وصالح الكواش ورد على مصر عام 1192 فأخذ عن الشيخ مرتضى الزبيدي وكتب له إجازة حافلة.درّس صاحب الترجمة بجامع الزيتونة فأقبل عليه الطلبة وانتفعوا بعلومه كما تعاطى للتجارة حتى أصبح من أعيان التجار وكانت وفاته بتونس سنة 1199هـ.(اتحاف أهل الزمان المجلد الرابع ج7 ص21/ فهرس الفهارس ج2 ص386/المعجم المختصر للزبيدي ص195 الطبعة الأولى سنة2006/اليواقيت الثمينة ص 145/الإغتباط لبوجندار ص289).

– حسين الآدمي: كان مقيما بالحسينية بمصر يخيط بها النعال أصله من مراكش وكان له هناك أرض يزرعها ويرعى فيها غنمه توفي سنة 811هـ تتلمذ عليه الكثير (طبقات الشعراني ج2 ص65). (كرامات الأولياء للنبهاني ج2 ص47).
– الحسين الإفراني: علامة سوس ونسابتها حج ثلاث مرات ولقي مشاهير اعلام المشرق قال المختار السوسي في حقه في كتابه "رجالات العلم العربي(ص183)" "حج ودخل مصر ورجع بعلم غزير" أجازه خطيب المسجد النبوي العلامة الشريف إبراهيم بالي وكانت وفاته بتزنيت.(فتح الملك العلام ص382).
– الحسين بن مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد الدرعي شقيق مُحَمَّد بناصر له فهرسة في خمسة كراريس توجد بالخزانة الفاسية رحل إلى المشرق فأخذ عن الشيخ سلطان المصري والشيخ علي الزعتري وهما من علماء الأزهر الشريف وغيرهما.(انظر "الروض الزاهر في التعريف بالشيخ بن حسين وأتباعه الأكابر" للشيخ المكي الناصري (الوثائق المغربية ج24 ص328) (انظر كذلك كتابنا التصوف المغربي ج2ص142).
– الحسين بن شقرون الفاسي رحل إلى القدس بعدما باع كل ما يملك وحمله معه ليجاهد به في فلسطين بعد احتلال الصهاينة لها عام 1967م.
– الحسين بن علي أبو علي الفاسي من أهل العلم والفضل اختلف إلى الكثير من العلماء (جذوة المقتبس ط1952 ص181).
– حمدون بن عبدالرحمان بن الحاج الفاسي (ت1232)انتهت إليه الرياسة في العلوم واستكمل أدوات الإجتهاد وانفرد بالمهارة والتبحر في جميع الفنون حج ولقي أعلاما منهم الشيخ مرتضى وأجازه ورجع بعلم غزير. (شجرة النور ج1 ص543 / السلوة ج3ص5).
– خالد بن أحمد الجعفري المغربي: وصفه في "الخلاصة"بصدر المدرسين بالمسجد الحرام وناشر لواء سنة النبي ﷺ والمرجع في التمييز بين الحلال والحرام، قرأ بالمغرب ثم رحل إلى مصر فأخذ عن الشمس الرملي وسالم السنهوري ثم جاور بمكة فتخرج عليه جماعة من العلماء منهم مُحَمَّد بن علان والقاضي تاج الدين المالكي وكانت وفاته عام 1043هـ (اليواقيت الثمينة ص109).
– خلف بن مسعود الجراوي يعرف بابن أمينة مولده بمليلية بالمغرب الاقصى قدم قرطبة عام 393 هـ نقل عنه بها علم كثير وأغرى به القاضي ابن دكوان العامة فذبحوه إبان ثورة الاندلس بالبربر عند قيام المهدي عام 400 (الصلة لابن بشكوال ج1ص179–طبعة المجريط 1882م).
– خليفة بن مسعود المغربي الجابري(ت833هـ) حج وسكن بيت المقدس.(للنبهاني ج2ص61/ كرامات الأولياء).
– خليل بن مُحَمَّد المغربي الأصل المصري المالكي قدم والده مصر واستقر بها فولد بها المترجم كان علامة محدث فقيه محققا فاق أقرانه إماما في المعقوليات له:مؤلفات عديدة منها شرحه للمقولات العشر انتفع به جماعة منهم مُحَمَّد بن علي الصبان الشافعي توفي عام 1177هـ. (عجائب الآثار ج1 ص424 /اليواقيت الثمينة ص110).
– الخطيب ابن مرزوق مُحَمَّد بن أحمد المغربي نزيل فاس المتوفى بالقاهرة عام(781هـ–1379م) صاحب المسند الصحيح الحسن في مآثر أبي الحسن (أي علي بن ابي سعيد عثمان المريني) (خ ق=ق111_اسكوريال 1666 تمكروت توجد بها الورقة الأولى التي تنقص الاسكوريال) ولاه السلطان أشرف الوظائف العلمية بالقاهرة(نيل الابتهاج ص274) كان يقول: "ليس اليوم يوجد من يسند أحاديث الصحاح سماعا من باب الاسكندرية إلى البرين إلى الاندلس غيري" وعندما

توجه مجتهد المغرب عبدالله الورياجلي القصري (من القصر الكبير من المغرب الاقصى) ليأخذ العلم عن ابن مرزوق قال له:"ليس أحد أعلم منك فرجع" (دوحة الناشر لابن عسكر ص26).
– الدادسي علي بن مُحَمَّد أقام بفاس ثم ارتحل إلى مصر حيث توفي بالقاهرة (1094هـ/1683) بعد أن أوصى أن تبنى بثلث ماله الوافر قبة على فقهاء المالكية.له: 1)اليواقيت في المبتغى من صنعة المواقيت(435 بيتا(خع2057 د). 2)العمل بالكفة الواحدة(رجز في الحساب (خع930 ف). (الصفوة ص198 / نشر المثاني ج2ص406).
– دراس بن اسماعيل الفاسي رحل إلى الحج وسمع الموازية بالاسكندرية من علي بن مطر وهو اول من ادخل مدونة سحنون مدينة فاس وبه اشتهر مذهب مالك توفي بها عام 357هـ رحل إلى القيروان (شجرة النور ص103) وقد أشار صديقنا الاستاذ الكبير عبدالله كنون في النبوغ المغربي ج1ص50 إلى ما يحكى من أن أبا مُحَمَّد بن أبي زيد القيرواني قدم فاسا لزيارته فوجده قد توفي في ذلك اليوم فحضر جنازته وأقام بقبره ثلاث أيام وكان ذلك سبب زيارة القبور بفاس عدد تلك الايام إلى الآن. وقد ذكر الجزنائي في "جنا زهرة الآس "ونقله بن عيشون الشراط في "الروض العاطر الأنفاس باخبار الصالحين من اهل فاس"أن بلاد المغرب كانت قبل أن يدخل دراس علم مالك الغالب عليها مذهب الكوفيين كما ذكر الجزنائي أن دراسا دخل الاسكندرية والاندلس مجاهدا (جذوة الاقتباس ج1ص194– كفاية المحتاج ج1 ص205).
– رسائل ضد الدعوة الوهابية:
– رسالة لمحمد الطيب بن عبدالمجيد بن كيران الفاسي (ت1227هـ/ 1812م) ألفها بأمر المولى سليمان ناقش فيها رسالتين للأمير سعود الكبير(نشرت على هامش كتاب في الموضوع يحمل اسم"إظهار العقوق" (مطبعة التقدم العلمية بمصر 1327هـ (ص53). وتوجد بالمكتبة الحسنية نسخة مختصرة وجهها السلطان إلى الأمير سعود الكبير مع ولده الأمير ابراهيم عند حجه عام 1226هـ (الخزانة الحسنية عدد4624 (خمس ورقات).
– الصواعق والدواهي الواردة على المبتدع الوهبي المشتغل بالمناكر والمناهي "لأحمد بن عبدالسلام بن مُحَمَّد بناني وهي رسالة رد فيها على الوهابية وناقش فيها الشيخ حمدون بن الحاج في قصيدته الميمية التي راجع فيها الأمير سعود الكبير على لسان المولى سليمان وقد صنف رسالته هذه بعدما اطلع على رسالتين للأمير سعود تملك إحداهما من المشرق والآخرة انتسخها بقسنطينة من عالمها أحمد بن سعيد ثم اطلع عليهما المولى سليمان حيث أمر الشيخ مُحَمَّد الطيب بن كيران بالرد عليهما.(الخزانة الحسنية 13082/2 ص31–138).
– رسائل من الشرق إلى يوسف بن تاشفين وردت أربع رسائل حول علاقة المرابطين بالشرق العربي منها:– رسالة ليوسف بن تاشفين من طرف المستظهر العباسي (عام 491هـ/ 1596) لتقليده خلافة المسلمين.– رسالة الغزالي إلى يوسف بن تاشفين.– رسالة أبي بكر الطرطوشي إلى يوسف.
– رسالة باسم الخليفة المستظهر كتبها وزيره إلى يوسف بن تاشفين للتوصية بأبي بكر ابن العربي ووالده وقد وردت نصوص هذه الرسائل الأربعة في كتاب لابن العربي"شواهد الحلة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان(خع د1220) راجع المناهل عدد 9ص 149 دراسة لهذا الكتاب بتحقيق عصمت دندش.
– ذكر صاحب السلوة ج1 ص77 نقلا عن التشوف أن الطرطوشي ذكَّر سلطان المغرب في رسالته بالحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه وقال:" هل أرادكم رسول الله ﷺ أو أراد جملة أهل المغرب لما أنتم عليه من التمسك بالسنة والجماعة وطهارتكم من البدع والإحداث في الدين".

– حدود مملكة الموحدين: امتد نفوذ الدولة أبان عظمتها من المحيط عبر شمال افريقية حتى الحدود المصرية شرقي ليبيا وعرضها بين الصحراء الكبرى إلى جبال الشارات بالأندلس.
– رسالة كتبها القاضي الفاضل باسم السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى يعقوب المنصور سنة 585هـ/1189 يستجيشه على الصليبيين القاصدين بلاد الشام والديار المصرية وهذه الرسالة ذكرها القلقشندي في"صبح الأعشى"6/526-530.انظر مجلة كلية الآداب بالقاهرة بالمجلدين6-7 سنة 1952-53. (ص54. ج1 المصادر العربية لتاريخ المغرب لمحمد المنوني).
– جاء في كتاب "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" تأليف أبي شامة عبدالرحمان المقدسي الدمشقي المتوفى سنة 665/1267 (الذي نُشر للمرة الثانية في مطبعة وادي النيل بالقاهرة عام 1287هـ في جزئين) وبالضبط في الجزء الثاني ص171-173 نص رسالة صلاح الدين إلى يعقوب المنصور وفيها يترجى من العاهل المغربي العمل لقطع الطريق البحرية على مرور الأساطيل المسيحية بالمنطقة الموحدية وهذه الرسالة هي التي حملها ابن منقد إلى المغرب وفي نفس الجزء ص260 إشارة إلى حوادث الحدود المصرية المغربية أيام يعقوب المنصور. ص61 ج1 المصادر العربية لتاريخ المغرب – مُحَمَّد المنوني.
– زروق الزياتي: من قبيلة بني زيات الغمارية رحل إلى الحج ولقي المشايخ ثم رجع إلى المغرب له شرح على أرجوزة أبي عبدالرحمان الرقعي (دوحة الناشر ص124).
– الدكتورة زينب جبارة: رئيسة جماعة السيدات المسلمات بمصر أصلها من الساقية الحمراء. (فهرسة عبد الله بن الصديق ص32).
– سالم بن ابراهيم بن عبدالرحمان الصدفي ابن حركاش سرقسطي استوطن مدينة فاس ثم رحل إلى المشرق توفي بمصر (معجم الصدفي ص306 / الذيل والتكملة س4 ص2).
– سالم بن ابراهيم الصنهاجي المغربي الدمشقي المالكي شيخ المدرسة الشرابيسية ولد عام 777هـ (الدارس في تاريخ المدارس ج2ص22). وقع في أسر النصارى ناظر أساقفهم فأفحمهم ثم أنقذه الله منهم تولى القضاء بدمشق والقدس (اليواقيت الثمينة ص116).
– سارة بنت أحمد بن عثمان بن الصلاح الحلبية الأستاذة الأديبة الشاعرة أجازت بفاس عبدالله بن علي ابن سلمون وألبسته خرقة التصوف وزارت سبتة فمدحت أمراءها ومن شعرها تخاطب مالك ابن مرحل:

يـــا ذا العـــلا يـــا مـــالكي انعـــــم عـــليَّ بمالـــك
العـــالم المتفنـــن البـــحـــر المحـــيط الســـالك

فأجابها بقوله:
يـــا نـــدرة الـــدنيا لقـــد حـــزت العـــلا بكمالـــك
جمعـــت لـــك الآداب حـــ تى إنهـــن كمالـــك
وملكـــت افئـــدة الـــورى فالنـــاس فيـــك كمالـــك
إن قايســـوك بمالـــك ألفـــوك آملـــك مالـــك

(جذوة الاقتباس ج2ص522).

– سعيد بن عبد الله الخليفي المحمدي الدكالي: جاء في إحدى مقيدات العلامة المؤرخ مُحَمَّد الكانوني والتي وقف عليها الأستاذ ابراهيم الكتاني ان صاحب الترجمة ولد بالجديدة ورحل إلى المشرق واستقر به نحو عشرين سنة ثم رجع يتأبط علما جما ويتوقد ذكاءا وفهما زار خلال هذه الرحلة الجزائر واستوطن صحراء الزاب ودخل مصر وكتب سنة 1304هـ تأليفا وجهه إلى السلطان المولى الحسن ينصحه فيه بالقيام ببعض الإصلاحات لإنقاذ المغرب من المشاكل التي يتخبط فيها سماه"التحفة الدكالية إلى الحضرة العلية" ولما زار العلامة مُحَمَّد بن التهامي الوزاني دكالة واجتمع بالمترجم وتأكد من غزارة علمه أثنى عليه فقال:"لو أن السلطان بنى له مدرسة بأبي ينور لاستغنى الناس به عن فاس ومصر(مظاهر يقظة المغرب ج1ص355 للمنوني).
– سعيد بن عبد الله المغربي الصالحي المجاور بجامع الأزهر كان له مال جم من ذهب وفضة اشار الحافظ ابن حجر إلى تطوافه على عدة أماكن وتوزيعه على المحتاجين وكان السلطان يزوره فلا يلتفت إليه (كرامة الاولياء للنبهاني ج2ص98).
– سعيد الدكالي نزيل مكة كان عالما فقيها حيا بعد 890هـ (نيل الابتهاج ص107).
– سعيد أبو جمعة الماغوسي فقيه أديب أخذ عن علماء مصر والحجاز والشام وقسنطينة ولد بعد 950هـ له مشاركة في العلوم (درة الحجال ج2 ص475).
– سليمان بن أحمد الطنجي أصله من طنجة له رحلة إلى الشرق تحقق بعلم القراءات أقام بالمرية ومات بها قبل 440هـ (جذوة المقتبس ص208).
– شعيب بن موسى بن عبدالرحمان بن سليمان بن عزيز المحمدي الجنياري الصفراوي الفاسي أبو مدين أخذ عن أبي زكرياء السبتي وعز الدين بن عبدالسلام زاد عمره على المائة (الدرر الكامنة ج2ص291).
– شقرون (ابن) السبتي الشاعر ذكره العماد الاصبهاني في الخريدة (ص345) قائلا بأنه كان يعيش بمصر عام 573هـ وأنه مدح عبدالمومن الموحدي بقصيدة مطلعها:

قفوا عيسكم في حضرة الملك الاتقى وقضوا بلثم الترب من ربعه حقا

(انظر كتابنا الموسوعة المغربية ج2ص20).
– شقرون (ابن):الفاسي كان وكيلا للمغاربة بالقاهرة عام 1898م يحفظ تركاتهم وكان آنذاك بمصر ما بين 1200و1500 مغربي(الوثائق المغربية ج11 عام 1907).
– شمس الدين السلاوي عامل خانقاه خاتون دفن بالصالحية (الدارس في تاريخ المدارس ج2ص109).
– شيوخ الأزهر من المغاربة:(النور الأبهر في طبقات شيوخ الأزهر لمحيي الدين الطعمي طبعة بيروت 1992.– حسن بن مُحَمَّد العطار (ت1250هـ) يرجع أصله إلى المغرب ولد وتعلم بمصر عام الاحتلال الفرنسي لمصر فغادر القاهرة إلى الصعيد ولكنه عاد إلى القاهرة لما علم أن مع الفرنسيين علماء مهرة فأخذ عنهم علوما نافعة وارتحل إلى الشام ثم البانيا وأخذ عدة لغات ثم رجع إلى مصر فتولى إنشاء جريدة الوقائع المصرية له رسالة في كيفية العمل بالأسطرلاب (راجع أعيان القرن الثالث عشر لتيمور ص156).–عليش المالكي شيخ الإسلام المتوفى عام 1319هـ من أصل مغربي شارك في الثورة العرابية وأصبح شيخ المالكية وتقلد مشيخة الأزهر له:"فتاوى الشيخ عليش كان ضمن العلماء الذين أصدروا فتوى بعزل الخديوي وهو من شيوخ مُحَمَّد عبده (النور الأبهر ص91) (موسوعة الأزهر في ألف عام ص417./ التراث الروحي لمحمد عبدالمنعم خفاجي ص169. – مُحَمَّد الأمير المالكي مُحَمَّد بن مُحَمَّد أجداده لهم إمرة في الصعيد من شيوخه الشيخ علي بن العربي السقاط كما سمع الموطأ على الشيخ التاودي بنسودة بالأزهر شاع ذكره في المغرب فكانت تأتيه

صلات من سلطان المغرب ص107 ومن شيوخ الأزهر مُحَمَّد شمس الدين الحفني الذي أخذ عن الشيخ أحمد الشاذلي المغربي المعروف بالمقري(ص113.)
صالح بن مُحَمَّد بن عبدالله ابن حرزهم عم أبي الحسن بن حرزهم (وهو علي بن اسماعيل شيخ أبي مدين الغوث) كان إماما بالشام دخل بيت المقدس حيث لقي الغزالي وبقي أعواما به بقرية قرب بيت المقدس (جذوة الاقتباس ص232 ثم عاد إلى فاس وبها توفي.(الروض لابن عيشون الشراط وانس الفقير طبعة الرباط ص12 . التشوف ص71و السلوة ج3ص69)
– صالح الفلاني بن مُحَمَّد العمري مسند الحجاز دخل مراكش وتوفي 1803/1218 بالمدينة المنورة له فهرسة سماها "قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر" تمت عام 1203 من شيوخه مُحَمَّد بن عبدالسلام الناصري والتاودي بن سودة أخذ حمدون بن الحاج عن صاحب الترجمة. (الأعلام للمراكشي ج8 ص344 –ط–الرباط).
– ضياء الدين عيسى الهكاري من الأمراء الصلاحية كبير القدر كان صلاح الدين يعول عليه في الآراء والمشورات كان في مبدأ أمره يشتغل بالفقه بمدينة حلب فاتصل بالأمير أسد الدين عم صلاح الدين وصار إماما يصلي به وبعد وفاته أصبحت له دالّة على صلاح الدين يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره وكان من جهة أخرى علوي النسب.(صفحة 52 من كتاب صلاح الدين الأيوبي لجرجي زيدان.الطبعة الأولى دار الكتب العلمية لبنان1999).
– الطريقة الناصرية خارج المغرب:
أشار اليوسي في المحاضرات بمناسبة رحلته إلى جنوب المغرب عام 1095هـ (ص37)أن أبا عبدالله ابن ناصر لقن خلال رحلته إلى الشرق الطريقة الشاذلية للمصريين ص159 وتطرق في (ماء الموائد) إلى رحلة سيدي أحمد بن ناصر إلى إفريقية والجزائر وطرابلس ومصر حيث أسس فروعا للطريقة الناصرية وقد ترجم الرحلتين إلى الفرنسية الأستاذ(بيربروجير).
A.ber Brugger, Voyage dans le sud de l'Algérie et dans les Etats barbaresques de l'Oeust et de l'Est par Al Aïcol et my Ahmed mosu.
(درعة والعادات الصوفية. هسبريس عام 1951) وقد أشار الشيخ ابن عبدالسلام الناصري في كتابه(المزايا فيما أحدث في أم الزوايا) إلى أن الشيخ أحمد الصقلي أدخل إلى المغرب الطريقة الخلوتية بعد رجوعه من مصر.
– الطريقة الوزانية وإشعاعها الروحي في المشرق: أخذها من المصريين عن الشيخ العلامة مُحَمَّد بن عبدالله الكنكسي القصري: مُسْنِد مصر وعالمها شهاب الدين أحمد بن الحسن الكريمي الجوهري المتوفى عام 1181(فهرس الفهارس ج1ص221 طبعة فاس من 1346هـ). وقد أجازه كذلك مولاي الطيب الوزاني وجعله خليفته بمصر(عجائب الآثار ج1ص492) كما أجاز هو الآخر في ورد مولاي عبدالله الشريف كل من العلامة مُحَمَّد الأمير الكبير(عجائب الآثار ج4ص441) والأستاذ مُحَمَّد بن عبدالرحمان المعروف بابن عارفين سبط بني الوفا(عجائب الآثار ج4 ص293) والعلامة مُحَمَّد العزيزي الشهير بابن الست من طريق الكنكسي وذكر القادري في (نشر المثاني ج4ص178) أن السيد الطيب الوزاني كان له عند أهل المشرق وكثير من خاصتهم جاه عظيم وَ صِيتٌ عالي كبير. أرسل الطيب الوزاني المرابط الكوش التواتي إلى جزيرة (المورة) بعدما فتحها السلطان العثماني الغُزّي التركي واستقر بها المسلمون وذلك لنشر الطريقة بين أبناءها الذين كتبوا من قبل لسيدي الطيب يلتمسون منه إرسال مقدم يجتمعون عليه ويلقِّنُهم الأوراد والأحزاب (نشر المثاني ج4 ص211). كما أخذ العارف بالله مُحَمَّد بن العروسي الطريق عن مولاي عبدالله الشريف وولده سيدي مُحَمَّد الذي بعثه إلى المدينة المنورة لنشر الطريقة تلبية لطلب تقدم به رجل من أهل المدينة من أصحاب مولاي عبدالله الشريف. وذكر ابن العروسي أنه كان على اتصال بمريدي

الطريقة من فارس عند وفاته خلفه ابنه الذي زار المغرب وأذنه سيدي الطيب في تلقين أوراد الطريقة (نشر المثاني ج4ص217). كما أخذ أحمد الملوي (نزهة الأبصار في فضل التاريخ والأخبار المعروفة بالرحلة الورثيلانية للحسن بن مُحَمَّد الورثيلاني ص186/ عجائب الآثار ج2ص40) الطريقة عن الكنيكسي ثم لقن هو الآخر ورد مولاي عبدالله الشريف لمحمد العزيزي المعروف بابن الست، لقن كذلك الكنيكسي الطريقة للشيخ الورع عبدالوهاب العفيفي (الرحلة الورثيلانية ص289) وكذلك لأحمد الدمنهوري شيخ الأزهر(عجائب الآثار ج1ص40)(فضول المساري أحد أولياء القصر الكبير المتوفى أوائل القرن التاسع عشر.

Michoux.Bellaire: la Maison d'Ouazzan in Revue de Monde musulmain Vol VI Paris,1908 P46.

كما أخذ الشيخ عبدالحي بن الحسن البهنسي المالكي (توفي 1180هـ) الطريقة الوزانية عن سيدي مُحَمَّد التهامي الوزاني(عجائب الآثار ج1ص457) وذكر القادري في (نشر المثاني ج3ص219) في ترجمة مولاي التهامي أن الناس كانت تأتي من المشرق لزيارته وأنه اطلع على رسائل موجهة إلى مولاي التهامي من أعيان البلاد المصرية والشامية والعراقية وعلماءها مشتملة على طلب الدعاء والتصريح بما لا يسع كتمه من ظهور بركاته الواضحة هناك.

حرف العين

– عباس بن أحمد الفاسي استشهد في محاربة الصليبيين بالشام عام 595هـ – 1198م الجذوة ص278.

– عباس بن أحمد بن عباس الزين القرشي المغربي من الشاوية ومن بني مزورة عرب وطنوا مدينة فاس ولد عام 837هـ بصحراء تامسنة وكان أبوه من شيوخ العرب فقرأ ببلده وانتقل إلى فاس ثم تلمسان فالأندلس وتونس ثم القاهرة عام 869هـ فقطنها كان كثير الاستحضار والحفظ مات عام889 (الضوء اللامع ج4 ص19).

عبد الباسط بن خليل: ابن شاهين المالقي له رحلة يسمى القسم الثاني منها(الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم) قام بها بين (عامي847هـ/874هـ) إلى المغرب والأندلس د.م=1470 (انظر كتابنا الموسوعة المغربية ج2 ص18).

– عبد الجليل برادة الفاسي الأصل المدني المولد والدار والوفاة العلامة الفقيه المشارك شاعر الحجاز وحامل راية الأدب فيه كان يتقن العربية والتركية والفارسية مات في طريقه إلى المدينة سنة1327ودفن بالبقيع(حلية البشر ج2ص779 /رياض الجنة ج2ص63).

– عبد الجليل بن ويحلان الدكالي الأصل:نزل بأغمات وبها مات عام541هـ قال في التشوف: "درس الناس الفقه على عبدالجليل ثلاثين سنة محتسبا مع شدة فقره رحل إلى المشرق فحج ولقي الصوفي عبدالله ابن بشر الجوهري المصري إمام وقته علما وعملا (الأعلام للمراكشي ج8ص29).

– عبد الحفيظ الفاسي (ت بالرباط عام 1383هـ) فقيه مُحَدِّث مؤرخ مطلع رحل إلى المشرق أجازه الكثير من علماء الحرمين والعراق والشام ومصر والهند والجزائر وتونس ترجم لهم في معجمه"رياض الجنة"(سل النصال ص190/دليل المؤرخ 75/1/ اتحاف المطالع ج2 ص581/ شجرة النور ج1 ص616).

– عبد الحي الكتاني: حلاه صاحب السلوة في تأليفه الكبير في البيت الكتاني:" بالمحدث الكبير العلامة الماهر النسابة الباهر ذي التآليف الكثيرة..أخذ عن والده وأخيه وعن غيرهما من الشيوخ... وحج بيت الله الحرام وحصلت له شهرة كبيرة بمصر والحجاز والشام". درّس شمائل الترمذي بالمسجد النبوي وموطأ مالك بضريحه بالبقيع وسنن النسائي بالمسجد الأموي بدمشق (فهرس الفهارس ج1ص5–11).

– عبد الرحمان بن أبي السرور الفاسي ولد عام 810هـ بمكة ورحل مع والده وأخيه إلى القاهرة عام 833هـ حيث مات في نفس السنة (الضوء اللامع ج4ص134– طبعة القاهرة 1354).
– عبد الرحمان بن أحمد الشنقيطي: (ت1224هـ) وصفه سيدي العربي بن السائح بأنه:"كان إماما جليلا في سائر العلوم وكان يدرس بفاس العليا وكان جميع نجباء وقته يأتون من فاس الإدريسية على أرجلهم لحضور مجلسه" أسند عنه تلميذه عبدالقادر الكوهن في فهرسته الحديث المسلسل بالأولية عن شيخه صالح الفلاني العمري المدني (بغية المستفيد ص265/ السلوة ج3 ص378).
– عبد الرحمان بن أحمد المكناسي الادريسي نزيل مكة العارف بالله ولد بمكناسة الزيتون ثم رحل إلى مصر والشام وبلاد الروم واليمن .قال المحبي في "خلاصة الأثر" (ج2 ص346): "كانت النذور تأتيه من المغرب والهند والشام ومصر يصرفها للفقراء وكان مقبول الكلمة عند جميع الناس" مات عام 1085هـ (جامع كرامات الاولياء للنبهاني ج2ص162 طبعة مصر عام 1381هـ-1962م).
– عبد الرحمان بن أحمد النابلسي الحنبلي المجاور بالمدينة المنورة قدم للمغرب عام 1281 واجتمع بالرباط بالعلامة سيدي العربي بن السائح فأجازه بحديث الأولية وكذا بأسانيده المتصلة بالشيخ القشاشي وتلميذه أبي إسحاق الكوراني كما أجاز بفاس الكامل المراني وبمراكش السلطان مُحَمَّد بن عبدالرحمان. من جملة الآخذين عنه بالمشرق علي بن ظاهر الوتري.(الاعلام للمراكشي ج8 ص150/ فتح الملك العلام للحجوجي ص198).
– عبد الرحمان بن إسماعيل الأزدي التونسي المعروف بابن الحداد رحل إلى دمياط ثم استقر بسبتة ودخل الاندلس وولي قضاء شلب وتوفي بمراكش عام 640هـ (تكملة الصلة لابن الآبار ج3ص594).
– عبد الرحمان بن خلدون الفيلسوف المؤرخ الاجتماعي المتوفى بالقاهرة عام 808هـ وقد تولى خططا سامية في تونس وفاس وتلمسان والقاهرة وقضى شطرا من حياته في المغرب.(الجذوة ص262/النفح ج8 ص277/شجرة النور ص227).
– عبد الرحمان بن زيدان: (ت1946م) علامة بحاثة مشارك مؤرخ الدولة العلوية ونقيب الأشراف العلويين بمكناس وزرهون حج مرتين وأخذ عن مشاهير أعلام المشرق كسليم البشري وتلميذه مفتي مصر مُحَمَّد بخيت المطيعي الحنفي وأحمد بن اسماعيل البرزنجي وألفا هاشم وبدر الدين المغربي الدمشقي. وفي حجته الثانية عام 1938م اجتمع بالملك عبدالعزيز آل سعود وملك مصر فؤاد الأول بالإضافة إلى عدة شخصيات من عالم الفكر والسياسة. اكتسب شهرة وكان محل تقدير و إكبار خارج المغرب. له مؤلفات كثيرة من أشهرها تاريخ مكناس المسمى "اتحاف اعلام الناس نال عليه جائزة المغرب للأدب عام 1936. (مقال للمنوني مجلة دعوة الحق السنة العاشرة 1966 العدد الأول /معجم المطبوعات المغربية للقيطوني ص148).
– عبد الرحمان بن عبدالقادر الفاسي: (ت1096) الإمام الحافظ المشارك كان والده يقول فيه: "إنه سيوطي زمانه" أجازه جماعة من المشارقة كزين العابدين الطبري وابن حجازي وخير الدين الحنفي وغيرهم مدحه أبو سالم العياشي بقصيدة من جملة ما قال فيها:

وقد سَبَرْتُ الورى فلم أجد أحداً ممن يـــــروم العلا منهم يُوازِيكَا
شرقا وغربا فلم يطرق مسامعنا من في سِنينِ الصِّبا يجري مَجارِيكَا

(السلوة ج1ص357/ نشر المثاني ج2ص325).

– عبد الرحمان بن عبدالله الفكيكي المغربي المالكي: نزيل دمشق أخذ عن والد صاحب الكواكب السائرة.مات مطعونا سنة 930هـ. (الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ج1 ص232).
– عبد الرحمان بن موسى المغربي التادلي (ت933) أخذ العلم في الفقه المالكي عن والد صاحب الكواكب السيارة ثم سافر إلى الحجاز ومات في الطريق. (الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ج1ص233).
– عبد الرحمان الجامعي (بن مُحَمَّد) دخل قسنطينة وأخذ عن عالمها أحمد البوني ودخل تونس وتصدى للتدريس له تأليف في فتح قلعة وهران ورحلة في الدولة الحسينية ولد عام 1087هـ(شجرة النور ص351).
– عبد الرحمان الزاهد أصله من المغرب رحل إلى المشرق واستقر أخيرا بالمسجد الأقصى وبه مات عام 603 (التشوف لابن الزيات ص455).
– عبد الرحمان الشنقيطي المغربي الأصل المالكي: عالم متفنن جاور بالمدينة المنورة مدة طويلة و درّس بها انتفع به الطلبة ومن جملة من أخذ عنه الشيخ المفتي تاج الدين بن الياس.حبّس كتبه على زاوية الشيخ مُحَمَّد بن عبدالكريم السمان توفي بالمدينة المنورة عام 1181هـ.(سلك الدرر ج2 ص330).
– عبد الرحمان الفاسي نزيل الاسكندرية عمر مائة وأربعين سنة (نشر المثاني للقادري ج2ص245).
– عبد الرحمان الفاسي شيخ الإسلام الجامع بين علم الظاهر والباطن أخذ عن أخيه أبي المحاسن يوسف ولما دخل العلامة أحمد المقري إلى مصر سأله أهلها عن علماء فاس وصالحيها فذكرهم لهم ثم قال فيه سيدي عبدالرحمان الفاسي هو الجنيد ظهر في قومه لافرق.وكان ﷺ يقول: "لا احتاج في قراءة البخاري ومسلم والموطأ إلى مطالعة شيء سوى المشارق لعياض، أما ما يتعلق بمعنى الحديث فلا أحتاج فيه أحد." له حاشية على صحيح البخاري توفي سنة 1036هـ.(طبقات الحضيكي ج2 ص159).
– عبد الرحمان لبريس الرباطي: علامة محقق مشارك ذهب إلى الحج وتوفي على مرحلتين من المدينة المنورة و له كتاب في المناسك.(مجالس الانبساط ج2ص220).
– عبد الرحمان سقين العاصمي السفياني القصري: (ت بفاس عام 956هـ) مفتي فاس ومحدثها أخذ عن زروق وأحمد الزقاق والغزواني رحل إلى المشرق عام 909 فأخذ الحديث بمصر عن القلقشندي وزكرياء الانصاري والسخاوي وبمكة عن ابن فهد كلهم عن ابن حجر فحصلت له بذلك رواية واسعة لم تحصل لغيره من علماء فاس، ثم دخل كانو من بلاد السودان فعظموه وحدث بمحضر ملوكهم. وفي عام 924 هـ رجع إلى فاس فتولى الفتيا ولزم تدريس الحديث فكان يقعد غالب النهار لمن يريد رواية الكتب الستة عنه ويعتبر تلميذه المرابي آخر المحدثين الآخذين عنه بفاس (جذوة الاقتباس ج2ص407–فهرس الفهارس ج2 ص333–السلوة ج2ص179–كفاية المحتاج ج1 ص283).
– عبد الرحمان المجدوب توفي سنة 944هـ ذكره الشعراني في لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ج2ص141 ويظهر من حديثه عنه أنه مصري.
– عبد الرحيم بن أحمد الزموري شهر بالمغبوب تلميذ مُحَمَّد بن علي السنوسي مات عام 1305هـ بمدينة ابن غازي (شجرة النور ص407).
– عبد الرحيم بن أحمد بن العجوز الفاسي السبتي شيخ الفتيا لازم ابن أبي زيد وأخذ عن دراس ابن اسماعيل والأصيلي ولد عام 340هـ ومات عام 413هـ (شجرة النور).
– عبد الرحيم بن أحمد القنائي ابن حجون أصله من سبتة قدم مصر ومات عام 592هـ كان شيخ وقته وإمام عصره (حسن المحاضرة للسيوطي ج1 ص245 / الاعلام للزركلي ج4ص110)

– عبد السلام بن عمر التسولي: قرأ بالزيتونة علم الفلك وأقام بمصر 15 سنة يدرس العلوم الرياضية والفلسفة والجغرافية ثم توجه إلى الهند فالصين وزار بعد ذلك اليمن والعراق والحجاز واسطمبول وأوربا وأمريكا الشمالية والولايات المتحدة والسودان ثم عاد إلى فاس. له رحلة عجيبة منظومة سماها:"رحلة التسالي في سياحة الشيخ التسولي" لخص هاته المعلومات صاحب زهر الآس من كناشة صاحب الترجمة التي أطلعه عليها). (زهر الآس ج1ص245).

– عبد السلام بن السلطان مُحَمَّد بن عبدالله: أخذ العلم بفاس عن عمر الفاسي والشيخ التاودي بن سودة حج مرتين وكانت الأولى صحبة شقيقه مولاي علي عام 1185هـ ثم رجع مرة ثانية قال صاحب الترجمة في كتاب"درة السلوك وريحانة الملوك عند كلامه على سنة 1188 ما نصه " وفي هذه السنة وجهني مولانا الوالد إلى بيت الله الحرام وبعث معي 100 ألف دينار برسم التوسعة على أهل الحرمين فقضينا المناسك ورجعنا سالمين والتقينا مع جماعة من أعيان الديار المصرية ومدحونا بقصائد وأجازونا بالإجازات ..." وهو خلاف ما ذكره الشيخ مرتضى الزبيدي في معجمه من أنه قدم مصر حاجا مع الركب سنة 1190هـ خلال رحلته المشرقية اجتمع في المدينة المنورة بالشيخ السمان وأخذ بمصر عن مشايخها كعمر الطحلاوي وإمام المالكية علي الصعيدي وعبدالرحمان الجبرتي وكتب له الزبيدي إجازة طنانة. (الأعلام المراكشي ج8 ص482/ المعجم المختصر للزبيدي ص406–الطبعة الأولى سنة 2006 دار البشائر الإسلامية/ دليل المؤرخ لابن سودة ص156.173.261).

– عبد السلام التونسي صحب عمه عبدالعزيز التونسي المذكور إلى أغمات وعاد إلى تلمسان حيث دفن بالعباد برابطة التونسي (التشوف ص88 والبستان لابن مريم ص122).

– عبد العزيز بن احمد بن حمزة المطاعي المراكشي: قاضي الجماعة بمراكش حج ودخل مصر عام 1196 لازم الشيخ مرتضى الزبيدي الذي كتب له إجازة حافلة وأهدى له نسخة من كتابه"عقود الجواهر المنيفة في أصول أدلة مذهب أبي حنيفة" (المعجم المختصر للزبيدي ص409).

– عبد العزيز بن الصديق: عالم محدث أخذ بمصر عن أخيه الأكبر الذي درّبه على تخريج الأحاديث وبعض علمائها له ما ينيف عن مائة كتاب. شارك بمقالات في بعض المجلات القاهرية وكانت وفاته بطنجة سنة1997 (فهرسة أخيه عبدالله بن الصديق ص56).

– عبد العزيز بن عبدالواحد اللمطي المكناسي الفاسي (بن مُحَمَّد بن موسى (ت. عام 964هـ) الفقيه الأديب شيخ القراء بالمدينة المنورة زار حلب واستجاز الشمس السفيري والموفق بن أبي ذر. له منظومات في علوم شتى منها "منهج الوصول ومهيع السالك للأصول في أصول الدين ونظم جواهر السيوطي في علم التفسير ودرر الأصول في أصول الفقه و" نتائج الأنظار ونخبة الأفكار للنظار في الجدل ونظم العقود في المعاني والبيان"و "تحفة الأحباب في الصرف" و "غنية الإعراب "في النحو و "نزهة الألباب" في الحساب و"الدرر في " المنطق وألفية في النحو ضاهى بها ألفية ابن مالك مع تقييد على مختصر خليل. قال عنه المنجور:"أخذ بفاس على أبي العباس الزقاق" وكان آية في التفنن في العلوم بعث لأخيه منظومة له فيها نيف وعشرون فنا مع حلو نظمه يدل على تحقيقه،حج أزيد من ثلاثين حجة ومات بالمدينة وبها يسكن..." (كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج لأحمد بابا التنبكتي ج1 ص293/الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ج2 ص167/ الاعلام للزركلي ج4 ص146/كتابي معلمة الفقه المالكي ص137/ شذرات الذهب ج8 ص342).وفي(جذوة الاقتباس ج2 ص453 يوجد بنفس الإسم(عبدالعزيز بن عبدالواحد اللمطي الميموني الفاسي نزيل المدينة المشرفة توفي بها قبل 880هـ له تقاييد على مختصر خليل وألفية في النحو. فهل هو نفس الشخص؟).

– عبد العزيز بن موسى بن معطى العبدوسي الإمام الحافظ حامل لواء المذهب شيخ الإسلام بن شيخ الاسلام أبي عمران العبدوسي الفاسي نزيل تونس كان إذا أقرأ المدونة يتطرق إلى أصحاب

مالك فينزل إلى علماء الأقطار من المصريين والافريقيين والمغاربة والاندلسيين وأئمة الإسلام وكان ابن أخيه عبدالله ينهج هذه الطريق بجامع القرويين وقد نهجها بمصر فتعجبوا من حفظه توفي بتونس عام 837هـ (نيل الابتهاج ص157).

– عبد العزيز التونسي تلميذ أبي عمران الفاسي استقر بأغمات وتوفي بها عام 486هـ كان له تلامذة في الأطلس وأخذ بعض المصامدة الفقه عنه فسادوا في بلادهم كقضاة وشهود وخطباء (التشوف ص70 وصلة ابن بشكوال ج1 ص369).

– عبد الغني التازي من أعيان: المغاربة بمصر عينه السلطان مُحَمَّد بن عبدالرحمان وكيلا عليهم وعند وفاته عام 1294هـ تولى الأمر بعده ابن اخيه عبدالواحد من قبل السلطان المولى الحسن الأول وبقي مشرفا على أمورهم إلى أن توفي بفاس عام 1313هـ (زهر الآس ج1ص234).

– عبد القادر بن أبي جيدة الفاسي: (1141هـ/ 1213هـ) حج مرتين وانتفع بمشايخ أخيار هناك. (السلوة ج1ص380).

– عبد القادر بن أحمد بن شقرون (ت1219) الإمام الفقيه العلامة الجامع بين المعقول والمنقول حج وأخذ بالمدينة عن الشيخ حسين بن عبدالشكور البكري الصديقي من أهل الطائف وبمصر عن الشيخ مرتضى الزبيدي وغيرهما. (السلوة ج1 ص98).

– عبد القادر بن عبد الكريم الورديغي الشفشاوني الخيراني الأصل المصري الدار والوفاة (ت1313هـ):عالم بارع محقق كان سيفا صارما على المنكرين على الصوفية قرأ بفاس وكانت له حدة عظيمة كانت سببا في رحيله من المغرب إلى مصر استقر بها وكان ينزل أحيانا عند تلميذه العلامة طه بن يوسف الشعبيني الشافعي شيخ الطريقة الشاذلية (سبيل التوفيق لابن الصديق ص79) من مؤلفاته: سعد الشموس والأقمار وزبدة شريعة النبي المختار في الفقه على المذاهب الأربعة (ط) وبغية المشتاق لأصول الديانة والمعارف والأذواق (ط) ونهاية سير السباق إلى حضرة الملك الخلاق وسلوة الإخوان في الرد على أهل الجحود والعدوان (ط.عام 1293هـ) وشرح نفيس على الصلاة المشيشية، وشمس الهداية لتذكار أهل النهاية، وإرشاد أهل البداية في القضاء على المذاهب الأربعة.(شجرة النور ج2 ص612/ الأعلام المشرقة ج1 ص337/ الاعلام للزركلي ج4 ص39/ الفكر السامي ج4 ص140/ اليواقيت الثمينة ص162/ عمدة الراوين ج3 ص334 /إتحاف المطالع ج1ص330).

– عبد القادر بن عبد الوهاب بن احمد البكري المقدسي الشافعي دخل المغرب سنة 880هـ واجتمع بمحمد بن غازي المكناسي وتدبَّج معه (فهرس بن غازي ص123).

– عبد القادر بن العربي المنبهي المدغري المعروف بابن شقرون المكناسي: علامة مشارك طبيب ماهر حج ودخل مصر وغيرها من البلاد وأفاد واستفاد من الآخذين عنه الشيخ صالح بن المعطى الشرقي وأبو قاسم العميري. أخذ صاحب الترجمة بمصر عن الشيخ أحمد الزيداني مسائل كثيرة من كتاب ابن النفيس. (اتحاف اعلام الناس ج5ص382).

– عبدالقادر بن علي الفاسي (ت1091) شيخ الشيوخ عالم فاس وإمامها ومسندها استجازه جماعة من المشارقة كإبراهيم الكوراني وحسن العجيمي وابراهيم الخياري ومُحَمَّد البزنجي وغيرهم فأجازهم مكاتبة من المغرب (فهرس الفهارس ج1 ص156).

– عبد القادر التبين الاندلسي التطواني انتقل عام 540هـ من غرناطة إلى سبتة ثم تطوان عام 542هـ وتوفي بها عام 566هـ قرأ على أبي الوليد بن رشد وكان من رفقاء القاضي عياض والمفسر ابن عطية في الدراسة وله مراسلات مع الغزالي(تاريخ تطوان للاستاذ مُحَمَّد داود ج1 ص74.طبعة تطوان 1379).

– عبد القادر الجيلالي الإسحاقي: ذكر صاحب إتحاف أعلام الناس(ج3ص25) أنه ألف رحلة بمناسبة سفره إلى الحج في معية الأميرة خناثة بنت بكار وحفيدها الأمير مُحَمَّد بن عبدالله عام

1143هـ وهي السنة الرابعة من إمارة ولدها السلطان مولاي عبدالله وقد حملها ولدها المذكور مائة ألف دينار بقصد التوسعة على أهل الحرمين وعند وصولها إلى مكة اشترت دارا بالقرب من باب العمرة أحد أبواب المسجد الحرام كانت في ملك أولاد العلامة عبدالله بن سالم البصري حبستها على طلبة يقرأون ختمة من القرآن كل يوم وعلى من يدرس صحيح البخاري وعينت ناظرا على هاته الدار. وقد ذكر صاحب (فهرس الفهارس ج1ص320)أن العلامة مُحَمَّد الملقب"بفهد الله " نجل العلامة المحدث مُحَمَّد بن سليمان الروداني هو الذي قدم لها يد المساعدة لشراء الدار المذكورة نظرا لشهرته عند أهل مكة حيث كان يقطن في دار والده بالقرب من الحرم المكي. من جهة أخرى تجدر الإشارة إلى أن العلامة أبا القاسم بن سعيد العميري الذي كان من جملة المرافقين للسيدة خناثة بنت بكار في هاته الرحلة اجتمع ببعض العلماء وسمع من التاج القلعي المكي حديث الأولية لكنه للأسف لم يستجز أحدا (فهرس الفهارس ج2ص209). (رحلته تقع في مجلدين بخزانة القرويين عدد ج ل 80-383).

– عبد القادر الفاسي بن عبداللطيف الأصغر أبو صالح بن السراج المكي الحنبلي قاضي الحرمين ولد بمكة عام 842هـ قرأ بالقاهرة وتوفي عام 898هـ بمكة. (الضوء ج4ص273/ طبعة القاهرة 1354هـ).

– عبد الكريم بن حسن المراكشي القاهري ولد بأسيوط وأصل عائلته من مراكش (السلوة ج3 ص113) معجم الشيخ مرتضى/ الإعلام ج8 ص181 ط.1975).

– عبد الكريم الفاسي الملقب بالزريع قامت على أكتافه نهضة متواضعة في صناعة الخزف بمصر في القرن الثاني عشر الهجري وقد صنع ألواح القشاني لتغطية جدران العمائر وتوجد الآن نماذج من ذلك في دار الآثار العربية بمصر (تيمور في كتابه التصوير عند العرب).

– عبد الكبير الكتاني: من كبار علماء المغرب أخذ في حجته الثانية عام 1295هـ عن المحدث عبدالغني الدهلوي وابراهيم السقا المصري و مُحَمَّد عليش وغيرهم، ترجم له النبهاني في جامع الكرامات فنعته "بالعلامة المحدث المحقق العارف بالله صاحب التآليف الكثيرة النافعة ولاسيما علم الحديث وقد استجزته فأجازني من فاس كتابة فسررت بإجازته وأهداني معه مؤلفا نافعا في شيب رسول الله ﷺ وخضابه وهو فريد في بابه"(فهرس الفهارس ج2 ص139).

– عبد الله أو عبيد الله أبو الحكم بن المظفر ابن عبدالله المريني المغربي كان طبيب المارستان بالعراق وهذا المارستان كان يحمله أربعون جملا في المعسكر أيام السلطان محمود السلجوقي (خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء المغرب ص289/ وفيات الأعيان لابن خلكان ج2ص307).

– عبد الله بن ابي بكر بن يحي المغربي الجزولي ولد بجزولة سنة 697هـ حلاه التجيبي في رحلته" بشيخنا الفرضي الحسابي أحد الأولياء انتهى إليه علم الفرائض في عصره وصنف فيه كتابا أخذت عنه فقه مالك. تفقه بالقاهرة على الإمام عبدالله الغماري كان قاطنا بالإسكندرية.من مصنفاته "نهاية الرائض في الفرائض"ومفتاح الغوامض في أصول الفرائض.(طبقات الحضيكي.ج2ص 256).

– عبد الله بن أبي عبدالله الجمال السوسي المصري كان أعجوبة الدهر في صناعة الأشياء الدقيقة حتى كان يصنع بيده ورقا. مات بمصر عام 903هـ وذكره المقريزي في عقوده(الضوء اللامع ج5ص57).

– عبد الله بن ابراهيم الأَصيلي نسبة إلى أصيلا كما جزم به ابن الطيب الشرقي محشي القاموس وأيده مرتضى في التاج ولي قضاء سرقسطة وقام بالشورى في قرطبة وغيرها وصنف كتاب "الآثار والدلائل في خلاف مالك وأبي حنيفة و الشافعي" توفي عام 372هـ (النبوغ المغربي – عبدالله كنون ج1 ص51) وحلاه ابن مخلوف في شجرة النور ص100 برئيس علماء الأندلس وذكر أنه أقام بالشرق نحو ثلاثة عشر عاما وتوفي عام 392هـ وأكد الزركلي في الاعلام ج4ص187 أنه

دخل بغداد سنة 351هـ وذكر الحافظ الذهبي (العبر في خبر من غبر ج3 ص52)وابن الفرضي (تاريخ علماء الاندلس ص208) أنه من أصيلة ولاحظ ياقوت أن أصيلا بلد بالأندلس ربما كان من أعمال طليطلة وقال الدارقطني لم أر مثله وورد في (الديباج ص142) أن أصله من شذونة رحل إلى أصيلا ونشأ بها ثم اتجه إلى المشرق مارا بافريقية ومصر والعراق والحرمين ومات بالأندلس وأكد الحميدي (جذوة المقتبس ص239) أن الأصيلي رحل مع دراس بن اسماعيل الفاسي إلى مصر.

– عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد الثعلبي الفاسي المولد الجزائري المنزل (درة الحجال ج2 ص 347).

– عبد الله بن أحمد بن عبدالله المراكشي الهنتاتي جمال الدين فوض الله الشافعي شيخ زاوية عمر المجرادي (توفي بمدينة الخليل عام895هـ /1489م) وقد ولد ببغداد بزاويته المعروفة بزاوية المغاربة (الضوء اللامع للسخاوي ج5ص13–طبعة القاهرة عام 1354/ الأنس الجليل ج2 ص550و580/ الإعلام للمراكشي ج8ص234–طبعة 1975).

– عبد الله بن أحمد الزموري (بن سعيد بن يحي بن معاوية) الحافظ المؤرخ الأديب شارح الشفا وصل إلى بلاد ولاتن من السودان وأقرأ أهلها كان حيا عام 888هـ (نيل الابتهاج ص133).

– عبد الله بن ذي النون (بن مُحَمَّد بن علي ابن عبدالله) عالي السند خرج من ألمرية بعد تغلب العدو على مرسية ثم توجه إلى ملقة ثم فاس فسبتة ولد عام 505هـ وتوفي بسبتة سنة 591هـ (شجرة النور ص160).

– عبد الله بن الصديق الغماري (ت بطنجة سنة 1993)علامة محدث محقق له أكثر من 90 مصنفا أخذ عن والده وأخيه الأكبر وبعض علماء القرويين ذهب إلى مصر فاستفاد من مشايخها وبعد سنتين حصل على شهادة العالمية الخاصة بالغرباء. نشرت له مجلة الإسلام مقالاته فأعجب العلماء بتحقيقاته في علم الحديث كما ساهم في الكتابة في عدة مجلات أخرى كهدي الإسلام والشرق العربي والوسيلة. رد صاحب الترجمة في كتابه "إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان" على الشيخ شلتوت لإنكاره نزول عيسى عليه السلام. لكن أحد علماء الأزهر نبهه أن رده لن يلقى صدى عند العلماء لأن صاحب الترجمة ليس من حاملي شهادة العالمية الأزهرية. فقرر أن يجتاز امتحانها ونالها بتفوق فكان الشيخ شلتوت أول المهنئين له قائلا "نحن نهنئ الشهادة الأزهرية بأخذ الشيخ عبدالله لها الذي جاء عالما من بلاده". (صفحات متفرقة من سبيل التوفيق في ترجمة عبدالله بن الصديق).

– عبد الله بن العباس القباج السلاوي (1364هـ) حامل راية الأدب كان شاعرا مطبوعا ولد بمكة واتصل بأكابر شعراء الحجاز كالشاعر الكبير المغربي الأصل عبدالجليل برادة انتقل إلى المغرب سنة 1316هـ، وتقلد عدة وظائف منها الكتابة في الاستئناف الشرعي الأعلى. (أعلام الفكر المعاصر للجراري ج2ص317.)

– عبد الله بن غالب بن تمام الهمداني أصله من نكور سكن سبتة واحد عصره علما وفضلا رحل إلى الاندلس والقيروان ومصر وربما العراق وتفنن في علوم جمة وكان حافظا شاعرا نظارا (الديباج ص143) ووصفه الذهبي بمفتي اهل سبتة وزاهدهم وعالمهم، وذكر انه كان فصيحا مفوها قليل النظير(العبر في خبر من غبر ج3 ص181 طبعة الكويت 1961).

– عبد الله بن عبدالسلام ابن ياسين الرحالة المراكشي، حج مرارا ولقي جماعة من الأشياخ توفي برباط الفتح (1185هـ/1771م) (الإغتباط أبو جندار ج2 ص112/ الاعلام للمراكشي ج8 ص 317).

– عبد الله بن علي بن أحمد بن علي اللخمي سبط ابن عبدالبر من أهل شاطبة ولي قضاء أغمات بالمغرب وحدث بها توفي بأغمات وهو يتولى قضاءها عام 532هـ والصحيح حسب معجم مشيخة ابن بشكوال أنه مات عام 533هـ (تكملة الصلة لابن الابار ج3ص466).

– عبد الله بن فارس بن أحمد الجمال الطاغي البرنوسي التازي قدم مصر وتحول إلى مكة وتولى القضاء بالحجاز خمس عشرة سنة ومات عام 894هـ وقد توفي والده فارس بمصر عام 869هـ (الضوء ج5ص41).
– عبد الله بن مالك أبو الحسن الخزرفي: كان من العرب الذين وفدوا على المولى إدريس الأزهر عام 189 فاستكتبه (الإستقصا ج1ص72) الموسوعة المغربية ج2 ص99.
– عبد الله بن مُحَمَّد بن عبدالله بن ميمون الهزغي تقي الدين قاضي الركب المغربي ولد عام 705هـ/ وحج عام 747هـ/1346م) ودخل دمشق ومن نظمه ملغزا في البربر:

وما أمة سكناهم نصف وصفهمٍ وعيش أعاليهم إذا ضـــم أوله

ومقلوبة بالضم مشروب جلهم وبالفتـــــح من كل عليه معوله

(الدرر الكامنة ج2ص402)
– عبد الله بن مُحَمَّد بن علي السكتاني السوسي رحل إلى المشرق سنة 1127هـ فأخذ الحديث بمكة عن عبدالله بن سالم البصري ورحل إلى مصر ومكث بالأزهر مدة وانتفع بعلمائها. له ثبت رواه الشيخ مرتضى الزبيدي عن ولده أحمد السكتاني. رجع صاحب الترجمة بعلم جم للقيروان ولازم بها التدريس ثم تولى بعناية علي باشا مشيخة المدرسة العاشورية توفي بتونس في حدود 1169هـ (شجرة النور ص345) وقد فاق أقرانه وكان أديبا شاعرا (عيون الأريب عمن نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب للشيخ مُحَمَّد النيفر ج2ص20 تونس 1351./ مسامرات الظريف ج4 ص67./فهرس الفهارس ج2 ص145).
– عبد الله بن مُحَمَّد الخياط الهاروشي الفاسي رحل إلى مصر ولقي بها شيخه الشيخ قاسم الخصاصي حين قدم لها حاجا و توفي بتونس عام 1175هـ (شجرة النور ص354).
– عبد الله بن مُحَمَّد الوردي المراكشي له رحلة إلى المشرق سمع الحديث من جماعة وله سند صحيح إلا أنه ليس من اهل العلم أجاز لابن القاضي. ولد عام 940هـ (درة الحجال ج2ص342)/ الاعلام ج8ص280 ط. الرباط).
– عبد الله بن الهاشمي بن خضراء السلوي: الإمام العلامة وقاضي الجماعة بمراكش وفاس حج عام 1293هـ ودخل مصر والشام ولقي مشاهير الأعلام وأجازوه توفي عام1324هـ بفاس.(الأعلام للمراكشي ج8 ص346).
– عبد الله التواتي بن عمر المدني مات بالقاهرة عام سبع (أي وتسعمائة) كان يتردد إلى مصر والشام (الضوء ج5ص40).
– عبد الله الغزواني: عارف صوفي كبير كتب إليه الشيخ ناصر الدين اللقاني من مصر يسأله تفسير الفاتحة على طريق القوم، فكتب إليه بشيء من ذلك فلما قرأه أعجب به وأعاد الكتابة إليه ليسأله عن قطب الوقت أين هو فكتب إليه الغزواني يشير إلى نفسه فلما بلغه الجواب قال لمن كان معه هذا هو صاحب الوقت فمن أراد لقاءه فليتوجه إليه. (طبقات الحضيكي ج2ص180).
– عبد الله المراكشي (بن أحمد بن مُحَمَّد) شيخ زاوية عمر المجوِّد اشتغل بها شافعيا وتصوف مات ببلد الخليل عام 895هـ (الضوء اللامع ج5ص13).
– عبد الله المنوفي (ت 749هـ) العارف الكبير شيخ سيدي خليل صاحب مختصر الفقه في مذهب مالك الذي لم ينسج له كما قال المناوي من لدن مصنفه على منوال ولم تسمح قريحة له بمثال. أصله من المغرب قدم أبواه إلى مصر فولد في البحيرة ورحل إلى منف فلزم العارف سليمان المغربي الشاذلي(جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج2 ص248) ونقل السيوطي في حسن المحاضرة ص251 أنه رأى بخط الشيخ كمال الدين الشمني قال:" سمعت شيخنا الحافظ أبا الفضل العراقي

يقول لم أر قط جنازة أكثر جمعا من جنازة الشيخ عبدالله المنوفي وذلك أنه صادف اليوم الذي خرج فيه اهل مصر ليدعو ربهم لما كثر الفناء، قال العراقي: وكأن الناس إنما خرجوا في الحقيقة لأجل جنازة الشيخ قال ثم رأيت بعد ذلك في مناقب الشيخ التي جمعها تلميذه الشيخ خليل قال لما حصل الفناء وأراد الناس أن يخرجوا ليدعو ربهم جئت إلى الشيخ وطلبت منه الحضور مع الناس فقال لي نعم أنا أكون معهم في ذلك اليوم ولكن لا أظهر فكان ذلك يوم موته ففهمت أنه أشار إلى خفائه عنهم بالكفن" انتهى لفظ السيوطي.

– عبد المجيد بن علي الزبادي المنالي الفاسي سافر عام 1158هـ إلى الحج صحبة مولاي أحمد الصقلي والعلامة مُحَمَّد الهادي العراقي وأخذ عن مُحَمَّد كشك والحفناوي والكردي والبرناوي والسمان(السلوة ج2ص207). له رحلة سماها "بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام" الخزانة العامة 1808د 184 ورقة_ نسخة أخرى في الخزانة الفاسية تحتوي على قصيدة رائية (129 بيتا) جامعة لمراحل الحجاز من مصر إلى مكة مع مناسك الحج عليها شرح اسمه إتحاف المسكين الناسك ببيان المراحل والمناسك لاحد تلامذة الزبادي.

– عبد المنعم بن يحيى بن خلف بن نفيس الحميري سكن الجزيرة الخضراء ثم مراكش فالاسكندرية كان له كتاب (مسيد) بمراكش توفي بالاسكندرية (586هـ-1090م)- الصلة ص16-التكملة رقم 1813- الذيل والتكملة السفر 5ق1ص65).

– عبد الملك بن زهر طبيب الموحدين رحل إلى المشرق وبه مارس مهنة الطب زمنا طويلا وتولى رياسة الأطباء ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان (الاعلام للمراكشي ج3ص63).

– عبد الملك بن مُحَمَّد التجموعتي قاضي سجلماسة الفقيه المحدث الأديب البارع حج وجاور ولقي أعلاما بالمشرق نعته النخلي في ثبته بغية الطالبين:"بالحبر الكامل وحيد دهره وحافظ عصره شيخ المحققين وسند المدققين قرأ في مكة جامع الإمام الترمذي وسمعت بعضه واجاز سائره" كما أخذ عنه العلامة المحقق مُحَمَّد البرزنجي (سلك الدرر ج4ص65) له رسالة سماها"إرشاد المريد السالك إلى من يقتدى به من إمامي الجماعتين في المسجد المحمدي على مذهب مالك قرضها له شيوخه الخرشي والزرقاني والشبرخيتي له ثلاثة إخوة علماء فضلاء أحمد ومُحَمَّد وعبدالعزيز ولهذا الأخير ولد اسمه أحمد عالم متبحر في العلوم. قدم مصر وحج وزار البيت المقدسي وأخذ عنه في الرملة فضلائها (الاعلام للمراكشي ج8ص361/ اليواقيت الثمينة ص177/شجرة النور الزكية ج1ص452/ طبقات الحضيكي ج2 ص258/الإمداد في معرفة علو الإسناد لحافظ الحجاز عبدالله بن سالم البصري. ط.2006 بالرياض/دار التوحيد للنشر حققه العربي الفرياطي /فهرس الفهارس ج1 ص184/ خلاصة الأثر ج1 ص347.

– عبد المهيمن الحضرمي السبتي المولد التونسي القرار من تلامذة لسان الدين بن الخطيب وابن خلدون والمقري أجازه من المشرق ابن عبدالهادي وخليل المراعي وأبو حيان والدمياطي وست الفقهاء بنت الواسطي. توفي عام 749هـ (شجرة النور ص221/ فهرس الفهارس ج1ص258/ جذوة الاقتباس ج2ص444).

– عبد الهادي بن عبدالله بن علي بن الطاهر الحسني السجلماسي العلامة الإمام الكبير المدرس الحافظ توفي بالمدينة المنورة عام 1056هـ (الصفوة ص 234/ نشر المثاني ج2 ص32).

– عبد الواحد بن أحمد الشريف الحسني الفيلالي السجلماسي: مفتي مراكش آخر المحدثين بها كانت له حظوة عند السلطان أحمد المنصور أخذ عن مشايخ عدة ذكرهم في فهرسته:" الإلمام ببعض من لقيته من علماء الإسلام" منهم رضوان الجنوي وسقين وأحمد المنجور ومن المشارقة العلقمي والفيشي ومُحَمَّد بن ابراهيم المقدسي ومُحَمَّد بن عبدالرحمان العقيلي وغيرهم. توفي بمراكش عام 1003(الاعلام للمراكشي ج8 ص522/الصفوة ص98/الفوائد الجمة للتمنارتي ص126/ جذوة الاقتباس ج2ص453.

– عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الفاسي منشأ ودارا ووفاتا (ت1040هـ) شيخ الجماعة بفاس حج وأخذ بالمشرق عن سالم السنهوري وأبي عبدالله الغزي وغيرهما ابتدأ نظمه المشهور" المرشد المعين" حين أحرم بالحج. (السلوة ج1ص310/ نشر المثاني ج1 ص283).
– عبد الواحد بن جبارة المغربي الأصل(ت 836هـ) إمام المالكية بالمسجد الأقصى كان عارفا بالقراءات السبع والفرائض والحساب والنحو والأدب (اليواقيت الثمينة ص168).
– عبد الواحد بن عبدالرحمان الشبيهي الجوطي: فقيه علامة مشارك حج ومكث سنة بالحرمين ودخل مصر ثم رجع إلى المغرب وتوفي بزرهون عام 1194هـ. (إتحاف أعلام الناس ج5 ص463.)
– عبد الواحد بناني ولد سنة 1113 بفاس ثم هاجر إلى مصر وتوفي سنة1194هـ ودفن بزاويته في إحدى قرى الجيزة ويعرف بسيدي المغربي من تلامذته الشيخ مرتضى الزبيدي وقد ترجم له في معجم شيوخه الكبير ترجمة وافية وهو والد سيدي مُحَمَّد بن عبدالواحد بناني الذي أخذ الطريقة عن الشيخ التجاني ﷺ.(كتاب الرسالة السادسة لمحمد الحافظ المصري ص10).
– عبد الواحد التازي الفاسي أسند إليه السلطان النظر في شؤون الرعايا المغاربة في مصر (العزة والصولة لابن زيدان ج1ص293).
– عبد الواحد المخلوفي: لازمه شيخه رضوان الجنوي وانتفع به ثم رحل إلى المشرق ورجع إلى فاس. وبعد وفاة شيخه الجنوي أعاد الرحلة إلى المشرق وبه توفي (نشر المثاني ج1ص39).
– عبد الواحد المراكشي التميمي صاحب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" عاش بالشرق حيث ألف كتابه المذكور وأقام بمصر عام 619 (المعجب ص161– طبع دوزي Dizy (المعجب) leyde1881) وترجمه له إلى الفرنسية فانيان
.E.Fagnan Alger1893 sous le titre (Histoire des Almohades).
– عبد الوهاب بن يوسف القصري المعروف بابن رشيق (بالتصغير وتشديد الياء) ولد سنة 587هـ بقصر عبدالكريم بالمغرب الأقصى وتوفي عام 650هـ بسفح جبل المقطم بالقاهرة. أخذ عن بلديه عبد الجليل صاحب شعب الإيمان وكان متصدرا بالجامع العتيق بمصر لقي أحمد بن مُحَمَّد بن هابيل العبدري المعروف بالاشقر بالقصر الكبير (تكملة إكمال الاكمال لابن الصابوني المتوفى عام680هـ. طبعة بغداد 1377هـ – 1957م ص 162).
– عبد الوهاب التازي أخذ أولا عن عبدالعزيز الدباغ وهو والده من الرضاعة ثم رحل إلى المشرق وحج مرات عديدة أحدها مع القطب أحمد الصقلي واجتمع بالشيخين مُحَمَّد بن أبي زيان القندوسي ومُحَمَّد بن سالم الحفناوي الشافعي إمام الصوفية وأستاذ الطريقة الخلوتية فأخذ عنه الطريقة ولقي مُحَمَّد كشك القاسمي والسمان والشيخ محمود الكردي والشيخ البرناوي توفي عام 1206هـ (شجرة النور ص372/ السلوة ج3ص56).
– عبد الوهاب السقاط: ولد بفاس وأخذ عن القطب أحمد الصقلي ساهم من ماله في بناء زاوية شيخه المذكور ولما أتم بنائها ذهب إلى الحج وعند رجوعه من المشرق استقر بتونس وله أخ أصغر منه هو السيد المفضل تلميذ الشيخ سيدي أحمد التجاني ﷺ ولعل العلامة علي بن العربي السقاط الفاسي المتوفى بمصر عمهما. (مسامرات الظريف ج4ص38).
– عبد الوهاب الشعراني صاحب "لطائف المنن" و"الطبقات" من ذرية السلطان أحمد بتلمسان ولد عام 899هـ ورحل إلى مصر عام 911هـ أخذ عن السيوطي توفي عام 973هـ.
– عتيق بن علي بن حسن الصنهاجي الحميري: (ت بمراكش عام 595هـ) يعرف بالفصيح قاضي الجزيرة الخضراء أصله من مكناس أخذ عن علماء فاس ثم رحل إلى المشرق فسمع بمكة من عمر الميانسي عام 579هـ وبالإسكندرية من ابن بري أجاز له أبو الطاهر السلفي وتفقه بالخلافيات بالعراق من الآخذين عنه أبو الحسن ابن القطان وابن أصبغ وأبو الربيع بن سالم. (جذوة الاقتباس ج2ص455/ الاعلام للمراكشي ج9ص5).

– عثمان بن كثير شمس الدين أبو عمرو الصنهاجي الفاسي قدم مصر وهو صبي فتفقه على شهاب الدين الطوسي وبرع في المذهب وأخذ عن هبة الله البوصيري تولى قضاء قوص والتدريس بالجامع الأقمر بالقاهرة. توفي بها عام 639هـ (طبقات الشافعية الكبرى ج5ص137).
– عثمان بن سعيد التينملي (بن عبدالرحمان بن أحمد بن تولو) تقي الدين أبو عمرو تينملي المولد (أي من مدينة تينمل بالأطلس) المالكي المصري سمع بالمغرب ومصر ودمشق توفي عام 605هـ كان أديبا نحويا لغويا، ومن نظمه:

يا أهل مصر رأيت أيديكم ٍ عن بسطها بالنوال منقبضة
فمذ عدمت الغـداء عندكم أكلت كتبي كأنني أرضـــة

(درة الحجال ج2ص419 طبعة الرباط 1936).
– علم الدين القاسم بن يوسف السبتي: قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في ترجمته: وقفت على رحلته وهي ثلاث مجلدات ضخمة وقد حذا فيها حذو ابن رشيد وكان رحل قبله بنحو عشر سنين وزاد هو على رحلة ابن رشيد بتضمين الرحلة مشيخة له مستوعبة يذكر ترجمة الشيخ وما يمكن من مروياته ويبين ما سمعه منه بأسانيده ويخرج عنه بعد ذلك شيئا من حديثه وفوائده وإنشاداته. (الإعلام للمراكشي ج3 ص252).
– علي بن ابي الغوث انتقل من المغرب إلى طبلية بالمنوفية في مصر وهو جد الشيخ مدين بن احمد الأشموني(جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج2 ص322).
– علي بن أحمد بن سليمان بن عمرو النور الفاسي الأصل الديروطي الشافعي قرأ على السخاوي (الضوء اللامع ج5ص167).
– علي بن احمد الحريشي: وصفه تلميذه المحدث ادريس العراقي الفاسي في فهرسته" بشيخنا الكبير العالم الواعية المحدث الراوية"حج وأخذ عنه الحديث بمصر العلامة الإمام المحدث عمر الطحلاوي. ذكر عبدالرحمان بن عبدالكريم الأنصاري المدني في كتابه"تحفة المحبين والأحباب"أنه أخذ الموطأ على صاحب الترجمة بالمسجد النبوي. توفي بالمدينة المنورة عام1143 حسب المرادي في حين ذهب ابن عجيبة في طبقاته إلى أنه مات سنة 1142هـ. (فهرس الفهارس ج1ص253/ فهرس العراقي ص46'48/سلك الدرر المجلد 2 ج3ص193'205/ عجائب الآثار ج1 ص459).
– علي بن أحمد الشدادي (ت 1141هـ) مفتي فاس وقاضيها. ذكره أبو الفتوح علي الميقاتي الحلبي في جملة شيوخه.(سلك الدرر ج3ص230/ السلوة ج3ص241).
– علي بن حرزهم: عالم كبير ذكر ابن السبكي في طبقاته الكبرى أن ابن حرزهم أنكر على الغزالي ما كتبه في الإحياء فرأى رسول الله ﷺ في المنام يأمر بتجريده من ثيابه وضربه حد المفتري فتشفع فيه سيدنا أبو بكر قال ابن السبكي:"هذه حكاية صحيحة حكاها لنا جماعة من ثقات مشيختنا عن الشيخ العارف بالله ولي الله ياقوت الشاذلي عن شيخه أبي العباس المرسي عن شيخه ولي الله الشيخ الكبير ابي الحسن الشاذلي اهـ.كلامه في الطبقات مع حكايته للرؤيا بالتفصيل. وهذه الحكاية أشار إليها صاحب التشوف (سلوة الأنفاس ج3ص72).
– علي بن حمود المكناسي الأصل الفاسي الولادة عالم ورع رحل إلى الحج عام 512هـ ورجع بعد قضاء حجه سنة 518هـ ثم أعاد الرحلة إلى الحج وجاور بمكة وتوفي بالصفا سنة 573. (اتحاف أعلام الناس ج5ص525).
– علي بن حنين بن أحمد بن أبي بكر ولد بقرطبة عام 477هـ استوطن فاسا وسمع من الغزالي أكثر الموطأ وجال في العراق والحجاز والشام ومصر وطرابلس وعاد إلى فاس عام 503هـ واشترى فيها دارا وبنى مسجدا وتزوج، توفي بها عام 569هـ بعد أن درس بها 66سنة (السلوة ج3ص349 /الذيل والتكملة ق5ص151).

– علي بن سعيد الرجراجي صاحب منهاج التحصيل في شرح المدونة كان ماهرا في العربية والأصلين لقي بالمشرق جماعة من أهل العلم منهم أبو موسى الجزولي (نيل الابتهاج ص186).
– علي بن سليمان الدمناتي البجمعوي: رحل إلى الشرق مرارا وأخذ عن أعيان العلماء كعبدالغني الدهلاوي المدني وأحمد دحلان وغيرهما من أهم مؤلفاته ثبته "أجلى مساند علي الرحمن في أعلى أسانيد علي بن سليمان" و"منجزات جنان الشفا في معجزات جناب المصطفى" قرظه جماعة من علماء المشرق منهم يوسف الحنبلي شيخ الحنابلة بمصر وشيخ الأزهر ابراهيم السقا وأحمد دحلان المكي ومفتي الحنابلة بمكة مُحَمَّد بن حميد الشرقي.(فهرس الفهارس ج1ص123/ السعادة الأبدية ج1ص154).
– علي بن ظاهر الوتري الحنفي (ت 1322هـ) مسند المدينة شد الرحلة إلى مصر والأستانة وتونس والجزائر ودخل المغرب مرتين وكانت زيارته الأولى عام 1287هـ. أخذ في رحلته الثانية سنة 1297هـ عن مُحَمَّد بن عبدالرحمان العلوي والمهدي بن سودة وتدبج مع جعفر الكتاني وأخذ القراءات بالقصر الكبير عن الطيب بوفنار. (فهرس الفهارس ج1ص71/ فهرسة جعفر الكتاني ص195).
– علي بن عبدالرحمان بن عبود علامة مشارك نقاد حج ولقي فحول العلماء وأفاد واستفاد أخذ الحديث عن الشيخ مُحَمَّد بن سالم الحفناوي. توفي عام 1174هـ. (اتحاف اعلام الناس ج5ص553).
– علي بن عبدالله الشستري الفاسي توفي بدمياط (660هـ-1269م)
– علي بن عبدالواحد بن مُحَمَّد السجلماسي الجزائري فقيه حنفي ولد بتافيلالت ونشأ بسجلماسة حج وأقام بمصر مدة وأخذ عن الشهابين أحمد الغنيمي وأحمد بن عبدالوارث البكري وعلي الأجهوري وغيرهم استفاد منه جماعة منهم الشيخ عبدالقادر بن مصطفى الصفوري الدمشقي. واستقر بفاس ثم نصب مفتيا في الجبل الأخضر وتوفي بالجزائر(خلاصة الأثر ج3ص173 وصفوة من انتشر(ص135) والاعلام للزركلي ج5ص124حيث ذكر أنه توفي عام 1057هـ(1647م).
– علي بن عبدالعزيز السجلماسي: (ت980هـ) فقيه عالم بالقراءات قرأ على علي بن هارون بفاس رحل إلى الحج وأجازه الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد البكري في جميع مروياته.(دوحة الناشر ص84/ طبقات الحضيكي ج2 ص204).
– علي بن عتيق بن عبدالرحمان بن علي الفاسي الحافظ الذي أقام بصفد وأقرأ الآداب بها.وكان حيا عام 726هـ/1325م (الجذوة ص300.طبعة فاس/ الدرر الكامنة ج3 ص152/الوافي بالوفيات ج3 ص351).
– علي بن مُحَمَّد بن علي بن هذيل الأصيلي المقرئ الزاهد أصله من أصيلا وهو من بلنسية أسمع الحديث نيفا وستين سنة وهو آخر من حدث عن أبي داود بالأندلس (أي داود المؤيدي زوج أمه) توفي عام 564هـ (معجم أصحاب الصدفي – طبعة مجريط 1885ص284).
– علي بن مُحَمَّد الجزولي: (ت1003هـ) عالم مشارك بعثه السلطان المنصور الذهبي بهدية للسلطان التركي ورافقه الفقيه مُحَمَّد بن علي الفشتالي وقد صنف في ذلك كتابه النفحة المسكية في السفارة التركية". (الصفوة ص197/ نشر المثاني ج1ص49).
– علي بن مُحَمَّد العربي بن علي السقاط الفاسي: نور الدين المصري ولد بفاس وتوفي بمصر عام 1183هـ وصفه المرادي في سلك الدرر "بالشيخ المحدث المعمر العالم العامل النحرير الكامل" حج سنة 1114هـ وجاور بمكة فسمع صحيح البخاري كاملا وجميع الموطأ برواية يحيى بن يحيى،علي عبدالله بن سالم البصري وأوائل الكتب الستة على الشهاب أحمد النخلي وأجازاه،كما أخذ بمصر بعض الموطأ عن مُحَمَّد بن عبدالباقي الزرقاني شارح المواهب وأجازه يوم ختمه وحضر جميع الصحيح

والمنح البادية على عمر لوقش التطواني وروى حديث الرحمة عن مصطفى البكري سنة 1160هـ. أخذ عنه جماعة من المشارقة منهم الشيخ الأمير وعبدالله الشرقاوي الذي لم يسمع عليه سوى الموطأ وعبدالعليم الفيومي وشمس الدين الفرغلي المصري الذي كتب ثبتا سماه "الضوابط الجلية في الأسانيد العلية" جمع فيه أسانيد شيخه السقاط (عجائب الآثار ج2ص398) وهو موجود بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (ك1462) والحافظ مرتضى الزبيدي الذي قال عنه في ألفية السند:

ومنهم المعـــروف بالسقاطِ محدث العصر بلا إفـــراط

علي بن العربـــــي الفاسي شيخ العلوم الطاهر الأنفاس

وأتى إليه لمقابلة المنح البادية على نسخته. (شجرة النور ص340/ عجائب الآثار للجبرتي ج1 ص537ج4 ص186'256/سلك الدرر ج3 ص229/ فهرس الفهارس ج2 ص349/"كفاية المريد وغنية الطالب للتوحيد" أرجوزة شرحها تلميذه مُحَمَّد بن مُحَمَّد الأمير (الاعلام للزركلي ج 7 ص298) /معلمة الفقه المالكي ص150 لعبدالعزيز بنعبد الله).

– علي بن مُحَمَّد المراكشي الصوفي الشهير دخل الأقصر ودمنهور بمصر كما زار بيت المقدس. حلاه صاحب المقصد بعلامة دهره وعصره المشتهر في شام المشرق ومصره نزل ببادس بعد رجوعه من المشرق.(المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف ص72 لعبد الحق الباديسي. المطبعة الملكية 1993 تحقيق سعيد اعراب.

– علي بن منصور المزيدي المعروف بأبي الشكاوي رحل إلى المشرق ولقي فيه مشايخ، له زاوية بشالة بالرباط توفي عام 1004هـ(ممتع الاسماع)

– علي بن موسى ابن سعيد المغربي نور الدين العنسي توفي بتونس وقيل بدمشق (685هـ/ 1286م) له (النفحة المسكية في الرحلة المكية) (الاعلام للمراكشي ج9 ص159).

– علي بن ميمون الحسني (ت917هـ) الشيخ العلامة الصوفي القدوة الحجة أصله من بني أبي زرا بغمارة ترغة. أخذ العلم بمسقط رأسه وبشفشاون ثم انتقل لفاس فحضر مجالس علمائها،تولى القضاء في شفشاون أيام علي ابن راشد الاكبر وجاهد ضد البرتغال انصرف إلى الشرق وقد طبقت علومه الآفاق وانكر على المشارقة جميع ما أحدثوه من البدع وأماتوه من السنن وله"بيان غربة الاسلام بواسطتي صنفين من المتفقهة والمتفقرة من أهل مصر والشام وما يليهما من بلاد الاعجام" وشرح الجرومية بالتوحيد الخالص ورسالة في الرد على منكري الشيخ الاكبر محيي الدين ابن عربي. توفي بالشام (المعجب للمراكشي ص25) وكان لابن ميمون اتصال بطائفة من الفقراء يعرفون بأهل الخواطر طريقهم معرفة الخواطر والكلام عليها وعرضها على الشيخ بحيث يدور كلامهم على قولهم قال لي خاطر كذا ثم يميزون في تلك الخواطر وكانوا يجتمعون بمسجد في حومة برزخ بعدوة الاندلس بفاس ثم انقرضوا (مرآة المحاسن للفاسي ص236). وقد ترك لنا موازنة رائعة بين أقطار العروبة في الأصالة العلمية ومناهج التحقيق الفكري حيث أكد أنه ما رأى أحفظ من أهل فاس لنصوص كل علم وذكر منها الحساب والمنطق والطب وذكر أنه ما رأى مثلهم في ذلك لا في بجاية ولا في تونس ولا في الشام والحجاز ومصر(سلوة الأنفاس ج1ص74). ترجم لنفسه في: 1) رسالة الاخوان من أهل الفقه وحملة القرآن.2) ثم رسالة المجازة في معرفة الإجازة والتي تحدث فيها كذلك عن حالة فاس في زمن طلبه للعلم ووصف حالة التدريس بالقرويين وقف عليها صاحب السلوة (ج1 ص74) وكتب عنها عبدالحي الكتاني في مجلة المغرب عدد1 (1356هـ/1937) الرسالة المغربية.السنة الأولى عدد11 (1362هـ/1943م) كما أفرده بالتأليف كل من تلميذه علوان بن عطية الحموي بكتاب (مجلى الحزن عن المحزون في مناقب الشيخ أبي الحسن علي بن ميمون) وعبدالحي الكتاني بكتاب في مناقبه سماه (الوصل الميمون بأخبار الشيخ علي بن ميمون).

(الكواكب السائرة ج1ص272/ طبقات الحضيكي ج2 ص32/ كرامات الأولياء ج2ص272/ معلمة التصوف الإسلامي ج2ص96 والموسوعة المغربية ج2ص129 للمؤلف/ دوحة الناشر ص23/شذرات الذهب ج7ص81/السلوة ج1 ص74).
– علي بن يقظان السبتي الطبيب الشاعر الأديب الذي رحل إلى مصر عام 544هـ ثم إلى اليمن والعراق (القفطي ص160 وخريدة القصر للعماد الاصفهاني ص344 حيث أورد له نتفا من الشعر).
– علي بلحاج ابن البقال الأغصاوي رحل إلى المشرق وجال في أقطاره نحو 16 سنة ولقي فيه المشايخ ثم رجع إلى المغرب وفد على السلطان الغالب مرتين وخرج إلى لقائه بظاهر فاس توفي عام 981هـ (دوحة الناشر ص42).
– علي الحرالي ابن أحمد التجيبي ولد بمراكش ونشأ بها وتوفي بالشام عام 637هـ وكان يلقن قوانين تتنزل في التفسير منزلة أصول الفقه في الأحكام وكان أعلم الناس بالمنطق والطبيعيات والالهيات كان ينقض النجاة لابن سينا عروة عروة (نيل الابتهاج ص187) ذكر الحافظ الذهبي أن له تفسيرا فيه عجائب وكان ابن تيمية يحط عليه ويقول ان تصوفه على طريقة الفلاسفة (طبقات المفسرين للسيوطي ص22) (عنوان الدراية ص85/ تكملة ابن الآبار ص687/ ميزان الاعتدال ج2ص218/ لسان الميزان ج4ص204)
– علي الفاسي بالاسكندرية ذكره ابن مريم في البستان(ص121) في ترجمة عبدالله المجاصي الشهير بالبكاء.
– الأميران مولاي علي والمولى عبدالسلام على رأس ركب الحج المغربي: وقعت مصاهرة بين السلطان مُحَمَّد بن عبدالله وبين الشريف سرور أمير مكة حيث زفَّ له كريمته في موكب عظيم بصحبة ولديه الأميرين مولاي علي وشقيقه مولاي عبدالسلام ومرافقة ركب الحاج المغربي وأرسل معهما هدايا لأمير طرابلس وأمير مصر والشام ولأهل الحرمين الشريفين من أشراف وعلماء (مشاهير رجال المغرب ج4السلطان مُحَمَّد بن عبدالله ص18).
– علي الكتاني حاصل على دبلوم الهندسة الكهربائية من معهد البوليتكنيك بلوزان والدكتوراة في الطاقة بجامعة سلفانيا بأمريكا عرفته عندما كنت أزور والده صديقنا العلامة مُحَمَّد المنتصر بالحجاز. دَرّسَ بالمملكة العربية السعودية وعدة جامعات غربية عيّن مديرا للمؤسسة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا كما عمل باشتراك مع رابطة العالم الاسلامي على تقديم الدعم للأقليات الاسلامية وتعزيز التعاون معها. توفي بقرطبة سنة 2001.
– عمر بن الطالب بن سودة (ت1218) حج عام 1267هـ ولقي كثيرا من العلماء والصالحين وكان لايدع التدريس اينما حل وارتحل. (السلوة ج2 ص122).
– عمر بن الطوير السوسي المراكشي حج وجاور بمكة، شُهِرَ بمصر والحجاز بأبي الخطاب السوسي تفقه بمراكش كان مستبحرا في العلوم.توفي عام 622هـ (الذيل والتكملة).
– عمر بن حياة بن قيس الحراني الاصيلي (جامع كرامات الاولياء للنبهاني ج2ص55).

– عمر بن عبدالسلام لوقش التطواني:
(ت بتارودانت عام 1149هـ) حسب داود وذهب شيخه الرهوني إلى أن تاريخ وفاته كان عام 1156هـ تقريبا نزحت أسرته من الأندلس وكانت تعرف بلوكس أخذ بفاس عن مُحَمَّد بن عبدالرحمان الفاسي صاحب المنح البادية و أجازه الشيخ أحمد بن العربي بن سليمان الفاسي حييث وصفه بالفقيه العلامة الفهامة وذكر أنه قرأ عليه الكتب العشرة في الحديث. أخذ عنه علماء مصر كالجوهري والملاوي والصعيدي والمدابغي كما أخذ عنه علي بن العربي السقاط سنة

1136هـ بجامع الغوري صحيح البخاري كاملا والبعض من تفسير البيضاوي والمنح البادية وكتب له إجازة سنة 1137هـ.(سلك الدرر ج1ص97 ’116.ج3 ص206/ عجائب الآثار ج1 ص 455.349.537/ألفية السند للزبيدي ص170. 184.255/عمدة الراوين ج3 ص223/ج6 ص 45/مختصر تطوان ص 284/84. تاريخ تطوان ج2 ص167.205.ج3ص18/إتحاف أعلام الناس ج5ص489/ الجيش العرمرم ج1ص180) كتابي تطوان عاصمة الشمال ومنبع إشعاعها ص45).

– عمر بن عبدالله الفاسي: (ت1188هـ) العلامة المحقق المستنبط للأحكام على طريقة أهل الإجتهاد.أجازه مكاتبة من مصر محقق الشافعية وشيخ الطريقة الخلوتية مُحَمَّد بن سالم الحفناوي (السلوة ج1 ص384/فهرس الفهارس ج1 ص 262).

– عمر بن عبدالله المصمودي أبو حفص ابن قاضي الطائف المغربي الاصل المالكي ثم الشافعي امام قرية أبي الأخيلة. ولد عام 820هـ بالطائف (الضوء اللامع ج6ص98).

– عمر بن مودود الفارسي جال في همذان ومرو والشام ومصر والاندلس وورد على مراكش على الرشيد الموحدي فحظي عنده وأجرى له ثلاثمائة درهم وسبعة قناطير ونصف قنطار من الحواري كل شهر عدا الاكسية والهدايا والتحف (الذيل والتكملة) وتحدث ابن الابار في تكملة الصلة (ج2ص411) عن مودود بن عمر بن مودود الذي ولد بسلماس وهو من أبناء الملوك وانتقل إلى المغرب حوالي 680هـ وكان من أهل التصوف والتحقق.

– عمر السمرقندي مدفون قرب ضريح سيدي عبدالعزيز الدباغ بمراكش (إظهار الكمال للعباس ابن ابراهيم المراكشي ج1ص33).

– عمر الحراق: تقلد الوزارة في عهد السلطان المولى اسماعيل قال في حقه معاصره الأديب ابن الطيب العلمي في أنيسه" رحل إلى المشرق فحج واعتمر...فاستفاد وأفاد وخلد هنالك علما تدخره الأبناء للأحفاد".(اتحاف أعلام الناس ج5 ص563).

– القاضي عياض اليحصبي الحافظ المحدث قيل في حقه لولا عيا ض ما عرف المغرب ولد بسبتة وأخذ عن علمائها ثم رحل إلى قرطبة ومرسية وشيوخه يقاربون المائة حلاه الذهبي في تذكرة الحفاظ بعالم المغرب ووصفه بالحافظ وقال صنف التصانيف التي سارت بها الركبان ونقل قول ابن خلكان فيه إمام الحديث في وقته واعرف الناس بعلومه وقال كل تآليفه بديعة توفي بمراكش سنة 544 واشتهر بكتابه الشفا الذي كتب عنه المشارقة ونال إعجابهم وخرجوا أحاديثه وشرحوه (فهرس الفهارس ج2ص183).

– عيسى بن عبدالعزيز ابن يَلْبَخْت الجزولي النحوي المراكشي حج ولازم عبدالله بن بري فأخذ عنه العربية واللغات توفي بأزمور عام 607 وقيل سنة ست (الاعلام للمراكشي ج9ص404 التكملة ص690).

– عيسى بن سليمان الرفروفي من تادلا أخذ عن الشاشي والطرطوشي بالاسكندرية (التشوف ص46).

– عيسى السكتاني المراكشي قاضي القضاة ومفتي مراكش، من جملة شيوخه مُحَمَّد بن سليمان الروداني وذكره في فهرسة مشايخه مات عام 1061هـ(جامع كرامات الاولياء للنبهاني ج2 ص 430/ خلاصة الآثار ج4ص204).

– غالب بن علي بن مُحَمَّد اللخمي أبو تمام الشقوري طبيب من أهل غرناطة رحل إلى المشرق وقرأ الطب بالقاهرة وزاول العلاج وولي الحسبة بفاس وتوفي بسبتة عند حركة السلطان أبي الحسن المريني (جذوة الاقتباس ص313).

ويوجد علي بن غالب بن خلف ترجمه ابن الزيات استوطن قصر كتامة وصار إمام الصوفية له كتاب اليقين لا نظير له في التصوف كان من المحدثين شيخ وقته توفي عام 568هـ ودفن بالقصر (الذيل والتكملة ق5ص208).

– فاطمة بن أحمد الهلالي السلوي: زوجة علي بن مزروع العطار، صالحة توفيت بمكة عام 892هـ (الضوء اللامع ج12ص89).

– قاسم بن سعيد بن عثمان المغربي الدكالي الحوزي المالكي نزيل دمشق عالم صوفي فاضل سكن بالمدرسة السميساطية ودرس كتب القوم على أجلاء علماء دمشق حتى صار مرجعا في حل مشكلات دقائق التصوف. مات سنة 1120(سلك الدرر ج4ص9).

– قاسم بن علي بن مُحَمَّد بن علي شرف الدين أبو القاسم التنملي الفاسي ولد عام 743هـ بمالقة وأجاز له لسان الدين بن الخطيب، مات بالقاهرة عام 811هـ بالبيمارستان (الضوء اللامع ج6ص183) لقيه السخاوي وحدث به ابن حجر (نيل الابتهاج ص215) له: 1برنامج شيوخه.2 خرج له الصلاح الأقفهسي جزءا من مروياته سماه "تحفة القادم من فوائد الشيخ أبي القاسم".

– قاسم المغربي القصري (ت956هـ) صوفي مغربي ترجم له المناوي في طبقاته والشعراني في طبقاته الكبرى جاء مصر عام917 في نحو خمسمائة مريد حجّ بها التقى به الشعراني ولازمه إلى أن سافر إلى المغرب فلما وصل صاحب الترجمة إلى فاس ارسل له عددا من الكتب (السلوة ج3ص403).

حرف الميم

– مُحَمَّد أبو القاسم بن عربي المغربي الفيلالي (ت1287هـ):كان إماما في القراءات له اليد الطولى في كلام القوم ملازما لمقام الإمام ابن عربي الحاتمي(حلية البشر ج3ص1327).

– مُحَمَّد أغا المكناسي ولد في حلب عام 1198هـ عاش 110 سنين (الاعلام الشرقية لزكي مُحَمَّد مجاهد ج2ص43 أو الجزء السابع من "اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء".

– مُحَمَّد ابن عطية تحدث ابن خلدون في فصل التفسير من مقدمة تاريخه (ق4ص794) عن الاسرائيليات المروية عن كعب الاحبار ووهب بن منبه وعبدالله بن سلام فقال: "فلما رجع الناس إلى التحقيق والتمحيص وجاء مُحَمَّد بن عطية من المتأخرين بالمغرب فلخص تلك التفاسير كلها وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها ووضع ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس حسن المنحى وتبعه القرطبي في تلك الطريقة على منهاج واحد في كتاب آخر مشهور بالمشرق.

– مُحَمَّد ابن الغازي بن عبدالله القرطبي رحل إلى المشرق فدخل البصرة وأدخل الأندلس علما كثيرا من الشعر و الغريب والخبر وعنه أخذ أهل الأندلس الأشعار المشروحة كلها، مات بطنجة عام 296 (تاريخ ابن الفرضي ص323).

– مُحَمَّد بن ابراهيم بن مُحَمَّد البقوري (بقور بقاف مشددة بلد بالأندلس) دخل مصر والحجاز وتوفي بمراكش عام 707هـ (الديباج ص282).

– مُحَمَّد ابن الخضار الكتامي التلمساني السبتي سمع علوم الحديث لابن الصلاح وكان بدمشق عام 634هـ (درة الحجال ص282).

– مُحَمَّد بن ابراهيم بن يوسف بن حامد تاج الدين المراكشي ذكر ابن السبكي في طبقاته أنه ولد بعد السبعمائة ونشأ بالقاهرة وقرأ على علاء الدين القونوي ثم دخل دمشق ودرس بالمروزية وسمع من الحافظ المزي ثم ترك التدريس وانقطع بدار الحديث الاشرفية إلى أن توفي عام 752هـ (الاعلام للمراكشي ج3ص265) وذكر ابن حجر في الدرر أن إخراجه إلى الشام كان بأمر من الناصر بعد

استطالته على القاضي جمال الدين القزويني (ص269) وذكر ابن القاضي في درة الحجال (ج1ص170) أنه توفي عام 756هـ وأنه كان ضريرا وورد في الدارس في تاريخ المدارس (ج1ص458) أنه ولد عام 701هـ وتوفي عام 752هـ وأنه ولي تدريس المسرورية بدمشق بعده تقي الدين السبكي.

– مُحَمَّد بن ابراهيم ابن الخضري الهنتاتي المراكشي المصري المولد والدار ذكر المقريزي أنه كان يحفظ كثيرا من كتب الفقه كالعمدة والرسالة والتلخيص شاعر اشتهر بالمجون مع المشاركة التامة حتى في اللغة والطب والهيئة ولي تدريس الفقه بجامع الحاكم والقرانسقرية والحسنية والحديث بالفاضلية والإعادة بالكاملية والمنصورية مات عام 872هـ (الاعلام للمراكشي ج4ص125) وقد ولد عام 784هـ بالقاهرة (الضوء اللامع ج6ص262).

– مُحَمَّد بن ابراهيم الصنهاجي التكركستي: من كبار أصحاب الشيخ احمد بن ناصر حج و لقي اعلام الحرمين و مصر و اخذ عنهم الحديث و غيره توفي عام 1134هـ (طبقات الحضيكي ج2 ص120).

– مُحَمَّد بن ابراهيم السبتي أبو الطيب نزيل قوص أخذ عنه أبو حيان مات عام 695هـ فقيه مالكي متفنن (نيل الابتهاج ص226).

– مُحَمَّد بن ابراهيم السلوي: فقيه صوفي ترجم له ابن رشيد السبتي في ملء العيبة (ج2ص295–308 تحقيق الحبيب بن الخوجة تونس 1982)وذكر أنه ولد بسلا سنة 614هـ ورحل إلى المشرق فأخذ عن أحمد البكري الشريشي بدمشق ولازم شيخه الصوفي علي بن أحمد بن الحسن الحرّالي التجيبي المراكشي المتوفى بحماة عام 637 وألف في كراماته و سمع على المقير الصحيحين وعلى الرشيد العطار شمائل الترمذي وأجزاء كثيرة في الحديث.(تراجم المؤلفين التونسيين ج5 ص235).

– مُحَمَّد بن ابراهيم السلاوي من طرابلس الغرب ذكره مُحَمَّد بن النعمان المزالي الفاسي في كتابه"مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة و المنام" في جملة من كان يكاتبه (مخطوط الاسكوريال رقم 1685 ورقة 29، وقف عليه الاستاذ مُحَمَّد ابراهيم الكتاني).

– مُحَمَّد بن ابراهيم العبدري الابلي التلمساني استقر بفاس قيل أنه أعلم عالم في عصره بفنون العلم دخل آخر المائة السابعة مصر والشام والحجاز والعراق ولقي بمصر ابن دقيق العيد وصفي الدين الهندي والتبريزي وقرأ بفاس فنون التعاليم وتضلع في مراكش عن ابن البنا في المعقول والحكمة ونظمه السلطان أبو الحسن المريني في طبقات العلماء بمجلسه وهو أستاذ ابن خلدون توفي عام 757هـ (السلوة ج3ص274) وورد في (نيل الابتهاج ص244) أنه اختفى عند خلوف اليهودي شيخ التعاليم لما أكرهه أبو حمو على العمل ودخل مراكش عام 710 ثم صعد إلى الجبل عند علي بن مُحَمَّد شيخ العساكرة فقرأ عليه ثم عاد إلى فاس وقد أخذ عنه المقري.

– مُحَمَّد بن ابراهيم الغماري القاهري القرافي ابن مُحَمَّد بن عبدالله بن مُحَمَّد بن الجمال عبدالله الشمس مات عام 853هـ (الضوء ج6ص275).

– مُحَمَّد بن أبي الفضل العقاد أحد الواردين على أحمد المنصور السعدي له موشحة في مدحه توفي بالقسطنطينية بعد 990هـ (درة الحجال ج1ص266/ الجذوة ص206/ الاعلام للمراكشي ج2ص54/ كتابنا الموسوعة المغربية ج2ص66)

– مُحَمَّد بن أبي الفضل خروف التونسي شيخ الجماعة رحل إلى المشرق فأسر وأعتقه السلطان أحمد المريني توفي بفاس عام 966هـ (درة الحجال لابن القاضي ج1ص250).

– مُحَمَّد بن أبي بكر البغدادي أصله من قصر كتامة بالمغرب الأُقصى له شيوخ ببغداد ودمشق والأندلس ومصر وهو صاحب الوتريات في المدح النبوي وقد ورد على مراكش صدر 655هـ ثم عاد إليها وأقام بها مدة وكان شافعي المذهب نظارا فيه حسن المأخذ. توفي بتونس لدى قفوله من مراكش للمرة الثالثة عام 663هـ (الاعلام للمراكشي ج3ص152).
– مُحَمَّد بن ابي بكر الفاسي القيرواني تولى قضاء القيروان (نيل الابتهاج ص294).
– مُحَمَّد بن ابي بكر الفاسي المصري (بن أحمد بن اسماعيل بن عبدالوهاب) نزيل الحجاز يلقب أبوه بالناظر ولد عام 821هـ في الصعيد بمصر ونشأ في نواحي أسيوط وارتحل للقاهرة عام 843هـ ثم دمشق عام 844هـ وعاد إلى مصر (الضوء اللامع ج7ص154).
– مُحَمَّد بن أبي الفتح الفاسي (مُحَمَّد بن أحمد) الشافعي مات ببلد كلبرجا من الهند بعد 830هـ بيسير ذكره ابن فهد (الضوء اللامع ج9ص43) وله ابن ولد بالهند (الضوء ج10ص189).
– معجزة المغرب مُحَمَّد بن أحمد بن ابراهيم الفاسي(ت1006هـ) يلقب ببديع الزمان شاعر فصيح كرهه الفاسيون لنهجه مسلك ابي نواس في الإدمان فهاجر إلى القاهرة قبيل وفاته ببضع سنوات فساجله الشهاب الخفاجي وكتب له ترجمة حافلة في كتابيه (خبايا الزوايا) و(ريحانة الألِبّا) حيث لقبه بمعجزة المغرب(خلاصة الأثر ج2ص311).
– مُحَمَّد بن أحمد بن ابراهيم بن عيسى بن هشام البغدادي الفاسي نشأ بجيان وأخذ عن أعلام مصر والاسكندرية والقيروان وقفل إلى المغرب حوالي 515هـ يحمل علوما وأقرأ الفقه بالقرويين وتوفي بفاس عام 546هـ (الذيل والتكملة ج4).
– مُحَمَّد بن أحمد بن ابراهيم بن مُحَمَّد هبة الله الفاسي نزيل مكة وشيخ الاقراء على الاطلاق مات بها عام 868هـ أخذ القراءات عن مُحَمَّد الصغير شيخ فاس (الضوء اللامع ج10ص207).
– مُحَمَّد بن أحمد بن أبي شاكر بن الظهير المراكشي درس بدمشق وقدم مصر وحدث عن كريمة بنت عبدالوهاب والسخاوي وسمع باربل وبغداد ولد باربل عام 602هـ(الاعلام للمراكشي ج3ص195 نقلا عن بغية الوعاة).
– مُحَمَّد بن أحمد بن ابراهيم القرشي من أعيان مشايخ المغرب سكن مصر ثم بيت المقدس. (النبهاني كرامات الأولياء ج1ص193).
– مُحَمَّد بن أحمد بن علي الرافعي التطواني: له رحلة سماها"المعارج المرقية في الرحلة الشرقية" انطلقت في 8 جمادى الأولى 1096هـ وانتهت في 10 رجب 1097هـ يتحدث فيها عن دخوله إلى مصر وتتلمذه على عبدالباقي الزرقاني ومُحَمَّد الخرشي ولقائه بمن أطلعه على كراسة احتوت على أسئلة متعلقة بخمسة مسائل وجهها إلى بعض علماء مصر شيخه العلامة علي بركة التطواني مع جوابها للإمام الزرقاني وأخبر المترجم أن العلامة يحيى الشاوي المشهود له في حلقاته بالأزهر بسعة العلم والإطلاع الواسع لم يرتض ورود هذه الأسئلة من المغرب على علماء مصر لإندراس العلم بها. كما ذكر صاحب نشر المثاني ج3ص195 أن علي بركة كتب لجده عبدالسلام القادري يسأله عن خمسة مسائل"فأجابه عن جميعها جوابا حسنا" فهل هي نفس المسائل التي أجاب عنها العلامة الزرقاني؟.(شذرات تطوانية للأستاذ حسن الوراكلي ص91).
– مُحَمَّد بن أحمد بنسالم الصباغ المصري المكي توفي بالمغرب عام 1321هـ/1903م (الأعلام الشرقية ج2 ص925).
– مُحَمَّد بن أحمد بنيس(ت1214): ولد سنة 1160هـ وحج عام 1196هـ فلقي أعلاما واستفاد وأفاد، أخذ عنه جماعة من العلماء كالسلطان المولى سليمان وحمدون بلحاج وعبدالقادر الكوهن

وأحمد بن عجيبة من تآليفه شرحه على الهمزية اقبل عليه المغاربة وانتفعوا به. (السلوة ج1 ص224/شجرة النور ج1 ص 536 / إتحاف المطالع ص2467).
– مُحَمَّد بن أحمد الحضيكي (ت1189): له اليد الطولى في الحديث والسيرة كان مثابرا على التعليم مكبا على المطالعة قائما على البخاري وغيره. أخذ بالمغرب عن أحمد الهلالي وابي العلاء العراقي الحافظ وصالح بن مُحَمَّد الحبيب السجلماسي والمعطى بن صالح الشرقي واجتمع سنة 1152هـ قبل توجهه إلى الشرق بأحمد بن مُحَمَّد الحبيب السجلماسي و دعا له(الطبقات ص98 ج1) أخذ عن جماعة من المشارقة كأحمد العماوي وعلي الصعيدي وأحمد بن مصطفى الصباغ وعند عودته من الحج سنة 1254 أقام ثلاثة أشهر بسلا وأخذ بها عن الحافظ أحمد الغربي(طبقات الحضيكي ج1 ص103) /فهرس الفهارس ج1 ص 260).
– مُحَمَّد بن أحمد الدرعي الورزازي الحافظ الشهير بالصغير وبالقاضي حج مرتين الأولى صحبة الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي وارتحل ثانيا للمشرق فرزق قبولا عظيما. اشتغل بالتدريس في مصر وكانت له اليد الطولى في الفقه والعلوم العقلية توفي بمصر عام 1138(الاعلام للزركلي ج5ص38). من الآخذين عنه أحمد الملاوي وعمر الطحلاوي وأحمد الدمنهوري و أحمد الجوهري الذي نقل عنه تلميذه الحضيكي أنه كان يصرح بأنه يفتخر بالأخذ عن صاحب الترجمة.(سلك الدرر ج1 ص97 .116 .117.ج2ص193/ عجائب الآثار ج1ص455. 459.492/ طبقات الحضيكي ج1 ص 100/ الإعلام للمراكشي ج6ص33).
– مُحَمَّد بن أحمد المزطاري المكناسي المالكي: عارف صوفي أخذ الطريقة الشاذلية عن شيخه الولي الصالح قاسم بن أحمد القرشي السفياني المعروف بابن بلوشة. قدم دمشق سنة 1096هـ وأخذ عنه مُحَمَّد بن خليل العجلوني والعلامة أحمد بن صلاح الدين العلمي المقدسي ثم انتقل إلى مكة وتوفي بها عام 1107هـ (سلك الدرر ج1ص116،ج4 ص37/إتحاف أعلام الناس ج4 ص69).
– مُحَمَّد بن إسماعيل المسناوي عالم فاضل أخبر أبو سالم العياشي لما لقيه بفجيج أنه اشترى كتبا نفيسة من مدينة اسطمبول اقتناها له الوزير الأعظم بسبب حكاية وقعت بينهما قبل أن يتولى الوزارة. جال البلاد شرقا و غربا دخل اليمن وادعى فيها المهدوية فلم يتم له ذلك.(الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر لعبدالله الفاسي ص160.دار ابن حزم).
– مُحَمَّد بن التهامي بن عمرو الرباطي علامة متبحر قدم تونس عام 1243هـ قاصدا الحج فأكرم وفادته علماء تونس منهم شيخ الاسلام الثالث مُحَمَّد بيرم وأخذ عنه شيخ الاسلام الأول مُحَمَّد بن أحمد بن الخوجة توفي بمكة عام 1244هـ (شجرة النور ص382).
– مُحَمَّد بن تومرت ولقاؤه بالغزالي: ذكر الغزالي في كُتيِّب له بعنوان"سر العالمين" الفقرة التالية:"فأول من استحسنه وقرأه علي بالمدرسة النظامية سرا من الناس...رجل من أهل المغرب يقال له مُحَمَّد بن تومرت..."(المصادر العربية لتاريخ المغرب ج1 ص9 للمنوني).
– مُحَمَّد بن الحداد الصنهاجي الشاعر المحدث الصوفي المكناسي انتقل للمشرق لأمر قام عليه فيه الطلبة بخطبة قال فيها بأن الله خلق آدم على صورته (درة الحجال ص208/ اتحاف اعلام الناس ج3ص670/ الدرر الكامنة ج3ص496).
– مُحَمَّد (ضما) بن الحسن بناني الفاسي(ت 1194) الإمام العلامة المشارك محشي الزرقاني على المختصر أخذ هو وأخواه مُحَمَّد (فتحا) وعلي ووالدهم عن الشيخ الطيب الوزاني. ترجم صاحب نشر المثاني لأخيه المُحَمَّد فقال:"وهو أكبر من أخويه سنا وأعلم منهما علما" وبعد وفاة والدهم صار صاحب الترجمة مع أخيه المُحَمَّد إلى الحج فأخذ عن مشايخ كبار كمحمد الحفناوي والجوهري والملوي

وأحمد بن مصطفى الصباغ الإسكندري ثم رجعا معا إلى فاس(فهرس الفهارس ج1 ص162/ السلوة ج1ص182،174/ نشر المثاني ج4ص214).
– مُحَمَّد بن الحسن بن مُحَمَّد الفاسي جمال الدين ولد بفاس وتوفي بحلب (656هـ/1258م) (الوافي بالوفيات ج2ص354/طبقات ابن الجزري ج2 ص122).
– مُحَمَّد بن حسن الشمس الفارقي السلاوي (ابن ابي بكر بن منصور) ربيب الشمس السمرقندي العطار رحل عن دمشق فعوقب حتى مات عام 903هـ (الضوء اللامع ج7ص221).
– مُحَمَّد بن الحسين بناني اختصر رحلة عبدالله بن مُحَمَّد بن ابي بكر ابي سالم العياشي المسماة ماء الموائد التي طبعت في مجلدين بفاس 1316–نسخة من مختصر في خ ح 629 إلى 5259.
– مُحَمَّد بن جعفر الكتاني خاتمة المحدثين أخذ عنه الكثير من المشرق والمغرب له "سلوة الانفاس" رحل إلى المشرق وجاور بالمدينة ثم استوطن دمشق ودخل بيروت عام 1325هـ و1326هـ ثم عاد إلى فاس وتوفي بها عام 1345هـ (شجرة النور ص437/ رياض الجنة ج1ص77/ اتحاف المطالع ج2ص444) وهو صاحب الرحلة السامية للاسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية.
– مُحَمَّد بن سالم السجلماسي أشار إليه مُحَمَّد ابن النعمان المزالي الفاسي في كتابه "مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام" (مخطوط الاسكوريال رقم 1685 عدد أوراقه 54(وقف عليه الاستاذ مُحَمَّد ابراهيم الكتاني) وقد ذكر المؤلف جملة من لقيهم أو كاتبهم من المغاربة أمثال عبدالعظيم ابن علي الدكالي وعلى بن عبدون السبتي وأحمد بن مُحَمَّد اللواتي الفاسي المعروف بابن تامتيت وأحمد بن مُحَمَّد السلاوي.
– مُحَمَّد بن سعدون القيرواني بن علي بن بلال رحل إلى مصر والحجاز والاندلس ولقي بمكة ابا بكر المطيعي فحمل عنه تواليفه في التصوف وغيرها (السعادة الابدية لابن الموقت ج 1 ص63 والاعلام للمراكشي ج2ص308) استقر بأغمات وريكة حيث مات عام 485هـ) له: تآسي أهل الإمام بما طرأ على مدينة القيروان 2: كتاب في الفقه المالكي 3: مناقب أبي بكر بن عبدالرحمن واصحابه وشيوخه. غلط صاحب الديباج فجعل بن سعدون رجلين ص 248 و ص275 (التشوف ص 61 و صلة ابن بشكوال ج2ص 544 طبعة مجريط 1883 – معالم الايمان ج3ص245)
– مُحَمَّد بن سعيد القيسي قاضي المولى إدريس سمع مالكا وسفيان الثوري (الجذوة للاقتباس لابن القاضي ص 13).
– مُحَمَّد بن سعيد الرعيني الفاسي المسند رحل إلى المشرق وأخذ عن أعلام مشارقة توفي عام 778هـ له رحلة نظم فيها مراحل الحجاز (جذوة الاقتباس ص147/ السلوة ج3ص278).
– مُحَمَّد بن سعيد العلوي:أخذ عن ابراهيم التادلي وبفاس عن مُحَمَّد بن التهامي الوزاني ومن في طبقته. حج ثلاث مرات فقرأ على عبدالستار المكي وعبدالله البنا بالإسكندرية والسيد مُحَمَّد سر الختم المرغيتي والحسين الحبشي وغيرهم توفي بمكة(الإعلام للمراكشي ج7ص144).
– مُحَمَّد بن سليمان الجزولي الحسيني شيخ الطريقة الجزولية ترجم له حسنين بن مصطفى المنفلوطي مفتي المالكية بالمدينة المنورة في كتابه "تحفة الكرام المبذولة في مناقب غوث الأنام قطب جزولة" (خع=925د) يقال بأنه انتقل إلى مصر وأخذ عنه عالم من الناس. ذكر عبدالله الغزواني في جواب له أنه أخذ عن سيدي عبدالعزيز العجمي بالجامع الأزهر عن أبي الحسن الشاذلي (ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع طبعة فاس ص3) ولاحظ صاحب "مرآة المحاسن" أن الجزولي مات عام 870هـ والشاذلي سنة 656هـ فلا يمكن أن يكون الواسطة رجلا واحدا. (الموسوعة المغربية ج2ص8).

– مُحَمَّد بن سليمان بن داود الجزولي: كان بارعا في الفقه والأصلين متقدما في العربية مشاركا في غيرها. ولد بجزولة عام 806هـ ومات أبوه وهو في سن الثامنة، فانتقل مع أخيه عيسى إلى مراكش حيث أقام بها ستة عشر عاما يدرس العلم ثم ذهب إلى فاس فقرأ بها أشهرا رحل بعد ذلك إلى تلمسان فتونس ودخل مصر والحرمين وتصدى بمكة للتدريس والإفتاء وكانت وفاته بها عام 865هـ(كفاية المحتاج ج2ص174 /الضوء اللامع ج7ص259/ درة الحجال في غرة أسماء الرجال ج1ص297 طبعة الرباط 1934/ الموسوعة المغربية ج2ص9).

– مُحَمَّد بن سليمان الروداني الفاسي ولد عام 1039هـ وصفه في خلاصة الأثر(ج4ص204) بأنه:"فرد الدنيا في العلوم كلها" ولد بتارودانت حصلت له بعد التطواف على مصر والحجاز والشام وبلاد الروم الرياسة العظمى التي لم يعهد مثلها لأحد وكان في الحكمة والمنطق والطبيعي والإلهي الأستاذ الذي لا يبارى توفي عام 1094هـ(الاعلام للمراكشي ج4ص334) تنافس الناس في اقتناء الآلة التي اخترعها فكان يبيعها بثمن غال وقد ألف رسالة في وصفها وهي منشورة في الأعلام (ص350) والآلة عبارة عن كرة مستديرة مسطرة دوائر ورسوما وقد ركبت عليها أخرى مجوفة منقسمة نصفين فيها تخاريم وتجاويف (نشر المثاني للقادري ص87) وقد ألف في السنة "جمع الفوائد ممن لجامع الأصول ومجمع الزوائد" ضم أربعة عشر كتابا في الحديث طبع بالقاهرة. وصلة الخلف بموصول السلف وهي نادرة في بابها و له من التآليف الشاهدة بتبحره ودقة نظره منها "مختصر التحرير في أصول الحنفية لابن الهمام وشرحه" ولصاحب الترجمة ولد لقبه "وفد الله" ذكره المؤرخ الكاتب عبدالقادر الجيلاني الإسحاقي في رحلته الحجازية التي دون فيها حجته مع خناتة بنت بكار زوجة السلطان المولى اسماعيل فقال:"وممن لقيناه بالمسجد الحرام الفقيه الوجيه السري النزيه (السيد مُحَمَّد...له دار قرب المسجد الحرام ورثها عن أبيه"(فهرس الفهارس ج1ص320).

– مُحَمَّد بن سليمان المراكشي الصنهاجي إمام بمسجد قداح من شيوخ الاسكندرية ومن المحدثين والمسندين بمصر مات عام 717هـ (الاعلام للمراكشي ج3ص248/ شذرات الذهب ج6 ص46).

– مُحَمَّد السلاوي (بن مُحَمَّد بن أحمد بن قاسم) ولد عام عام 714هـ ودرس بتونس وحلب ومات بالاسكندريةعام 803هـ (الضوء اللامع ج9ص29).

– مُحَمَّد بن شعيب الهسكوري الإمام المجتهد رحل للمشرق وأقام بالاسكندرية ثلاثا وعشرين سنة ثم رجع إلى تونس (نيل الابتهاج ص225).

– مُحَمَّد بن الصديق الغماري الطنجي(ت1954): ترجم له ولده الأكبر أحمد بن الصديق في نبذة العقيق وهو في مجلد ضخم،ثم اختصره في التصور والتصديق بأخبار سيدي مُحَمَّد بن الصديق.شارك بمصر في رحلته الثانية سنة 1345 في مؤتمر الخلافة الإسلامية حيث استدعاه المصريون نظرا لمكانته العلمية المرموقة(سبيل التوفيق لعبد الله بن الصديق ص62).

– مُحَمَّد بن طاهر بن أحمد الأنصاري الاشبيلي سكن فاسا طويلا في بعض خاناتها وهو أبو بكر الخدب كان رئيس النحويين بالمغرب في زمانه بلا مدافعة وأفهمهم أغراض سيبويه له عليه تنبيهات وهي التي بسطها تلميذه ابن خروف في شرحه الكتاب، رحل إلى المشرق فناظر بمصر كبير النحاة عبدالله ابن بري وكبير النحاة بدمشق أبا اليمن زيدا بن الحسن الكندي فحكم الحاضرون بأن أبا بكر المغربي أعرف منه بالكتاب وبأن أبا اليمن أنبه نفسا وقد أقرأ كتاب سيبويه في البصرة (الذيل والتكملة لابن عبدالمالك ص650).

– مُحَمَّد بن الطاهر الحبابي: كان فقيها ماهرا في التوقيت والتعديل والفرائض وغيرها حج وأقام مدة بإسطنبول ثم مصر أخذ عنه جماعة من العلماء بالمشرق والمغرب وكانت وفاته بفاس عام 1267هـ (زهر الآس ج1 ص334).
– مُحَمَّد بن الطاهر المير السلوي (ت1220هـ) مفتي سلا أجاز سنة 1219هـ في ثبت أحمد الصباغ الإسكندري الشيخ إبراهيم الرياحي الذي كان يلقب بسلطان العلماء في وقته. يعد صاحب الترجمة من أعيان علماء مجلس السلطان مُحَمَّد بن عبدالله رحل إلى الحجاز ولقي مشايخ تلك الديار وشهدوا بفضله وعلو مقامه وأجازه عمر بن عبدالصادق الشستري المالكي الإسكندري في ثبت الشيخ أحمد الصباغ الإسكندري بتاريخ6جمادى الأولى من عام 1170هـ وكذلك العلامة مُحَمَّد بن عبدالهادي مدينة التطواني رواية عن عبدالوهاب العفيفي ومُحَمَّد بن عيسى الزهار عن الصباغ صاحب الثبت. (الاعلام للمراكشي ج6 ص161/ شجرة النور ج1 ص538/مجالس الانبساط ج2 ص142/ الاتحاف الوجيز للدكالي ص154).
– مُحَمَّد بن الطيب الصقلي: شيخ ناسك حج في حياة والده وأخذ الطريقة الخلوتية بمصر عن فتح الله بسنده عن أحمد الصاوي عن أحمد الدردير وكتب له الإجازة توفي بفاس عام 1271هـ(السلوة ج1ص184).
– مُحَمَّد بن الطيب العلمي (ت1134هـ أو 1135هـ): أديب له ملكة في نظم الشعر رحل من فاس إلى المشرق بقصد الحج فأدركته المنية بالقاهرة له:1 الأنيس المطرب فيمن لقيه من أدباء المغرب ترجم فيه لإثني عشر منهم. 2 منظومة على حروف المعجم يتشوق بها إلى المدينة. 3 القصائد العشرة في التشوف للبقاع المطهرة. 4 رسالة في معرفة الأنغام الثمانية.(الموسوعة المغربية ج2ص32 / ابن الطيب العلمي لكنون/ نشر المثاني ج3ص263).
– مُحَمَّد بن الطيب الصميلي الشرقي: (ولد بفاس عام 1110هـ وتوفي بالمدينة المنورة سنة 1170هـ) أصله من شراقة على مرحلة من فاس. رحل إلى المشرق فأخذ عنه بالشام ومصر خلق كثير، أقام بمكة سنتين فختم بها الكتب الستة وغيرها. درّس بالمسجد النبوي فانتفع به الطلبة واستفاد منه العلماء ومنهم تلميذه الشيخ مرتضى الزبيدي الذي لازمه وسمع عليه الكثير. وحلاه في معجم شيوخه الصغير(ص787):"بالإمام الفقيه المحدث اللغوي النحوي الأصولي البارع المتكلم" أما تآليفه فهي كثيرة تنيف على الخمسين أشهرها حاشيته الكبرى على قاموس الفيروز بادي العديمة النظير وهي في أربعة مجلدات كتبها معتمدا على ما علق ببباله لأنه لم يكن معه من موادها وكتبه ما يستعين به على ذلك، وقد ألفها استجابة لرغبة تلميذه العلامة عبدالمجيد بن علي الزبادي الذي وجه إليه رسالة ذكر نصها الصميلي في طالعة حاشيته يلتمس من شيخه ذلك أصالة عن نفسه ونيابة كما قال"عمن شملته هذه الحضرة الفاسية من أعيان الأفاضل السراة ذوي العدد" ويضيف كذلك:"والحاصل أنا و جميع أهل العلم في غاية الحاجة إلى هذا التأليف وقد رجونا أن تأتي فيه بما لا مزيد عليه من الإتقان والحسن وكثرة الفوائد" والمعروف أن صاحب الترجمة اشتغل بعلوم اللغة وتبحر فيها فقرأ القاموس المحيط قراءة تدقيق وتحقيق على شيوخه الثلاثة الكبار مُحَمَّد المسناوي وأحمد بن علي الوجاري الاندلسي ومُحَمَّد بن أحمد بن الشادلي الدلائي. وبذلك صار كما يؤكد المرادي في سلك الدرر(ج4ص91)"إمام أهل اللغة والعربية في وقته محققا فاضلا متضلعا في كثير من العلوم" وهذا ما حذا مرتضى الزبيدي أن يستمد من حاشية شيخه في كتابه "تاج العروس بشرح القاموس" ويعترف بفضله عليه فيقول:" وهو عمدتي في هذا الفن والمقلد جيدي بحلي تقريره المستحسن" كما أن العلامة اللغوي المحقق أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي التقى في وجهته المشرقية

بالصميلي فقرأ عليه خطبة القاموس قراءة تحقيق وتمحيص ووصفه بأنه": أشد من رآه عناية بعلم اللغة (انظر مقال للمنوني في دعوة الحق حول" الدراسات اللغوية في المغرب العربي" السنة 11 عدد4 ص53).من مؤلفاته كذلك"المسفر عن خبايا المزهر و"الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب"(ورد ذكره في الحاشية على القاموس) وافق في تسميته كتاب عصريه العلامة الأديب مُحَمَّد بن الطيب العلمي و"موطئة الفصيح لموطأة الفصيح"مخطوط في مجلدين شرح به نظم فصيح ثعلب لابن المرحل وثلاث رحلات منها الرحلة الحجازية(عام1139) توجد نسخة فريدة منها في خزانة ليبسبك وقف عليها الأستاذ مُحَمَّد الفاسي دم=1498 وقام بتحليلها في مقال صدر له في المناهل العدد 6السنة الثالثة ص82-98 تحت غنوان"أبو عبدالله مُحَمَّد بن الطيب الشرقي عمدة الشيخ مرتضى الزبيدي). وشرح شواهد الكشاف وشرح كافية ابن مالك وحاشية على المطول وفيض نشر الإنشراح في روض طي الإقتراح للسيوطي (خع= 1915 =د) 215 ورقة. وللمترجم فهرسة صغرى سماها "إرسال الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد" جزئها ثلاث أقسام: قسم خصصه لأسانيد الكتب الحديثية وثان متعلق بأسانيد المسلسلات الحديثية والأسانيد الصوفية ثم ختم بقسم ثالث ذكر فيه بعض مشايخه المغاربة والمشارقة، فرغ من تأليفها عام 1144هـ منها مخطوطة خ ع ك3_ 1374. والمعروف أن عدد شيوخ الصميلي بلغ 180 شيخا. ولابن الطيب الشرقي أيضا "الموارد السلسلة من عيون الأسانيد المسلسلة" ذكر فيها 151 حديثا مسلسلا خ.ع ك1313 ضمن مجموع ومخطوطة أخرى خ م10916 في جزء على حدة. (سلك الدرر ج4 ص91 / عجائب الآثار ج1 ص 351/فهرس الفهارس ج2ص39-396 / المصادر العربية للمنوني ج1 ص176 /ألفية السند للزبيدي ص155 اعتنى بها وقرأها نظام يعقوبي الطبعة الأولى سنة 2005-دار البشائر الإسلامية-بيروت.انظر مؤلفات الصميلي في كتابنا الموسوعة المغربية ج2 ص31/ الأعلام للزركلي ج7 ص 47).

- مُحَمَّد بن الطيب العلمي: (ت1134هـ أو 1135هـ) أديب له ملكة في نظم الشعر، رحل من فاس إلى المشرق بقصد الحج فأدركته المنية بالقاهرة له:*الأنيس المطرب فيمن لقيه من أدباء المغرب ترجم فيه لاثني عشر منهم. * منظومة على حروف المعجم يتشوق بها إلى المدينة.*القصائد العشرة في التشوف للبقاع المطهرة. *رسالة في معرفة الأنغام الثمانية. (الموسوعة المغربية ج2ص32/ ابن الطيب العلمي كنون بنشر المثاني ج3ص263).

- مُحَمَّد بن عائشة الحداوي: (ت1380هـ) نزيل الدار البيضاء علامة مشارك له معرفة بعلم الحديث جاور بالمدينة المنورة لعقدين وأخذ عن مُحَمَّد بن جعفر الكتاني وبدر الدين الشامي ويوسف النبهاني وغيرهم له فهرسة ضمنها شيوخه الذين أخذ عنهم وأطلع عليها العلامة الحسن العبدي البيضاوي ورسالة في مناسك الحج إلى غير ذلك من المصنفات.(سل النصال لابن سودة ص185).

- مُحَمَّد بن عامر الحمصي رحل إلى المشرق واستوطن بحلب والشام وأقرأ هناك ثم عاد إلى فاس وبها توفي بعد 570هـ (السلوة ج3ص267).

- مُحَمَّد بن علي الخروبي الطرابلسي الجزائري من أهل الحديث والفقه والتصوف أخذ عن زروق وأخذ عنه جماعة من الجزائر وفاس وقدم مراكش عام 959هـ سفيرا بين سلطان آل عثمان وبين السلطان أبي عبدالله الشريف السعدي يقصد المهادنة وتحرير البلاد توفي بالجزائر عام 963هـ (شجرة النور ص284).

– مُحَمَّد بن عبدالحق السبتي (بن اسماعيل بن أحمد) ذكره ابن حجر في إنبائه ولد عام 783هـ وقدم القاهرة عام 832 مات عام 836هـ ودرس على الحافظ السخاوي (الضوء ج7ص279).
– مُحَمَّد بن عبدالرحمان ابو القاسم الحميري الفاسي الاصل التونسي والد أحمد المعروف بالخلوف جاور بمكة منذ عام 830 واستوطن القدس إلى أن مات عام 859هـ برع في الفقه (الضوء اللامع ج8ص36).
– مُحَمَّد بن عبدالرحمان بن ابي الخير الفاسي تلميذ موسى المراكشي مات عام 806هـ بطيبة (الضوء اللامع ج8ص40) له إخوة هم محب المحب ومُحَمَّد الرضى وأبو السرور.
– مُحَمَّد بن عبدالرحمان رضى الدين أبو حامد الفاسي قام بالافتاء والتدريس بالقاهرة ولد عام 785هـ وتوفي عام 824هـ (نيل الابتهاج ص301/ الضوء ج8ص41).
– مُحَمَّد بن عبدالرحمان المراكشي بن ابي زيد القسنطيني الضرير ولد عام 739هـ وهو صاحب "إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم" (الضوء ج8ص48) وهو من أهل بونة توفي عام 807هـ (درة الحجال ج1ص293).
– مُحَمَّد بن عبدالرحمان السهيلي 937هـ/1530م) أصله من ينبع بالحجاز ورد على المغرب لمقابلة أحمد بن يوسف المليانى الراشدي 931هـ/1525م) تلميذ أحمد زروق وهنالك انعزل في جبل يسمى جبل سهيل فعرف بالسهيلي والطريقة السهيلية منتشرة بالمغرب والجزائر. (معلمة التصوف المغربي ج2 ص45).
– مُحَمَّد بن عبدالرحمان اليوسي: شيخ ناسك يأتي إليه الناس يسألونه الدعاء ويستشيرونه في أمورهم. حج ونزل بمصر عند الحاج مصطفى الهجين العطار وكانت وفاته عام 1228هـ حيث صلي عليه بالأزهر في مشهد حافل. (عجائب الآثار ج4ص310).
– مُحَمَّد بن عائشة الحداوي: (ت1380هـ) نزيل الدارالبيضاء علامة مشارك، له معرفة بعلم الحديث جاور بالمدينة المنورة لعقدين وأخذ عن مُحَمَّد بن جعفر الكتاني وبدر الدين الشامي ويوسف النبهاني وغيرهم له فهرسة ضمنها شيوخه الذين أخذ عنهم اطلع عليهاالعلامة الحسن العبدي البيضاوي ورسالة في مناسك الحج إلى غير ذلك من المصنفات. (سل النصال لابن سودة ص185).
– مُحَمَّد بن عبدالرحمان السهيلي: (937هـ/ 1530م)أصله من ينبع بالحجاز ورد على المغرب لمقابلة أحمد بن يوسف المليانى الراشدي (931هـ/ 1525م) تلميذ أحمد زروق وهنالك انعزل في جبل يسمى جبل سهيل فعرف بالسهيلي والطريقة السهيلية منتشرة بالمغرب والجزائر. (معلمة التصوف المغربي ج2ص45).
– مُحَمَّد بن عبدالرحمان اليوسي: شيخ ناسك يأتي إليه الناس يسألونه الدعاء ويستشيرونه في أمورهم، حج ونزل بمصر عند الحاج مصطفى الهجين العطار وكانت وفاته عام 1228هـ حيث صلى عليه بالأزهر في مشهد حافل. (عجائب الآثار ج4ص310).
– مُحَمَّد بن عبدالسلام بناني (ت1163هـ) وصفه تلميذه المحشي مُحَمَّد بن الحسن بناني "بشيخ الإسلام ومفتي الأنام" في إجازته لمحمد بن الصادق بن ريسون أذن له شيخه مُحَمَّد بن عبدالقادر الفاسي في شرح الإكتفاء للكلاعي في السير فشرح منه نحو كراسين لعدم وجود الكتاب بالمغرب، فلما حج سنة 1141هـ حمله معه من المشرق وبقي في تبييضه ستة عشر عاما وسماه(معاني الوفا بمعاني الإكتفا) أخذ صاحب الترجمة عن ابراهيم الكوراني المدني وسمع حديث الأولية بمصر عن عبدالرؤوف البشبيشي درّس بالأزهر ومن جملة من أخذ عنه علي السقاط الفاسي حضر عليه في البعض من الصحيح وقرأ كثيرا عليه من المسلسلات من فهرس ابن غازي، كما أخذ عنه الإمام

العلامة علي الصعيدي. رجع صاحب الترجمة إلى المغرب سنة 1144هـ وانكب على التدريس واستفاد منه نجباء الطلبة.(السلوة ج1 ص156/ فهرس العراقي ص47 /فهرس ابن الصادق بن ريسون ص154 /عجائب الآثار ج1 ص537/سلك الدرر ج3 ص206 – 229/ فهرس الفهارس ج1 ص160).

– مُحَمَّد بن عبدالسلام السائح: ترأس سنة 1947 الوفد الرسمي للحجاج وحظي هو والوفد المرافق له باستقبال الملك عبدالعزيز آل سعود حيث سلمه رسالة من السلطان مُحَمَّد الخامس ألقى خطابا بين يديه ثم أنشد العلامة المختار السوسي قصيدة في مدحه. وقد اجتمع صاحب الترجمة ببعض العلماء منهم عمر بن حمدان الونيسي وسمع منه حديث الأولية كما تدبج مع وكيل هيئة الأمر بالمعروف الشيخ سليمان الصنيع. (نقلا عن لمحة بصر على البلاد المقدسة لمحمد السائح).

– مُحَمَّد بن عبدالسلام الناصري (ت1239) المحدث الفقيه الرحالة قال عنه الناصري في طلعته المشتري:"لم يأت بعد الشيخين في آل ناصر من هو أعلم منه"، أخذ عن مُحَمَّد بن قاسم جسوس والتاودي بن سودة ومُحَمَّد الحضيكي وأحمد الورزازي وعن أكبر شيوخه بالمغرب في الصناعة الحديثية أبي العلاء العراقي الفاسي الذي أجازه بتاريخ 1182هـ. حج مرتين الأولى سنة 1196 أجازه خلالها العلامة مُحَمَّد بن عبدالله السجلماسي ولعله أعلا من لقي في وجهته لأنه شارك عم أبيه أبا العباس ابن ناصر في الرواية عن البصري، كما أخذ عن الحافظ مرتضى الزبيدي الذي أجازه نظما ونثرا ووهب له عدة أسفار نادرة أخرجها من مكتبته وأعطاها له. كما تدبج صاحب الترجمة مع محدث الشام الشهاب العطار وأجاز هذا الأخير في الطريقة الناصرية بسنده عن يوسف بن ناصر الدرعي وفي حجته الثانية ألف رحلته الصغيرة بعدما كتب رحلته الحجازية الكبرى في وجهته الأولى . وقد ذكر أنه عثر على نسخة الصحيح التي بخط الصدفي في طرابلس الغرب حيث ساق قصتها في كتابيه المزايا ورحلته الصغرى. للمترجم كذلك شرح على الأربعين حديثا والتي جمعها شيخه مُحَمَّد بن أحمد الجوهري المصري في ترك الظلم قال في أوله:"وهب لي الشيخ يعني الجوهري منها نسخة وكتب على ظهرها أجزتكم بها وأرجو أن تشرحوها إذا وصلتم مع ذكر سندها ورتبتها والإقتصار على بيان المعاني مع الإختصار ما أمكن فقلت له مشافهة أني لست من خيل ذلك الميدان ولا مما يليق به أن يتجاسر على الأحاديث النبوية فيخط فيها ببنان.فهرس الفهارس ج2 ص219/ الاعلام للمراكشي ج6 ص192/ شجرة النور ج1 ص546.

– مُحَمَّد بن عبدالصمد التازي نزيل مكة جاور بها أزيد من عشرين سنة مات عام 805 أو 806هـ (الضوء ج8ص58).

– مُحَمَّد بن عبدالعزيز الرسموكي: دفين الحجاز فقيه أديب اجتمع به الحضيكي بالمدينة وذكر أنه تجرد للعبادة (الرحلة الحجازية ص173) من مؤلفاته: ديوان شعر وشرح المرشد المعين ووردة الجيوب في الصلاة على النبي المحبوب(سوس العالمة ص185).

– مُحَمَّد بن عبدالعزيز المعروف بالحاج عزوز الصنهاجي المكناسي: فقيه نابغة في الطب رحل إلى المشرق واستفاد من علمائه ورجع لمكناسة ثم رحل ثانية فتوفي هناك. أخذ صاحب الترجمة عن ابن مرزوق الحفيد وغيره.(اتحاف أعلام الناس ج3 ص689/ نيل الابتهاج ص322).

– مُحَمَّد بن عبدالقادر الفاسي(ت1116هـ) وصفه في نشر المثاني"بالإمام الكبير العالم العلامة الشهير إمام المحققين ورئيس المحدثين" حج وأجازه مشايخ المشرق كالشبراملسي وعبد السلام اللقاني والبابلي والخرشي والطبري وغيرهم. من مصنفاته رسالة في الرد على إبراهيم الكوراني في مسألة خلق

الأفعال أجاد فيها وبين الحق في المسألة(السلوة ج1 ص359/نشر المثاني.ج3 ص 151/ طبقات الحضيكي ج2 ص68).
– مُحَمَّد بن عبدالكريم بن قاسم المغربي الفاسي المالكي:(ت1185بدمشق) ولد بفاس عام 1104 وقدم دمشق فصحب عبدالرحمان السمان واتصل بالشيخ عبدالغني النابلسي (سلك الدرر ج4 ص61).
– مُحَمَّد بن عبدالكريم الجزائري الفاسي الشيخ المعمر أخذ عن أعلام مشارقة ومغاربة كعبد القادر الفاسي واليوسي وسعيد قدورة والاجهوري توفي بفاس عام 1102هـ (شجرة النور ص327).
– مُحَمَّد بن عبداللطيف بن ابي السرور الفاسي بن شيخ الحرم عبدالرحمان بن ابي الخير ولد عام 843هـ بمكة دخل القاهرة والقدس ودمشق وتونس وفاس ومكناس مرارا وكذلك الهند (الضوء ج8ص77).
– مُحَمَّد بن عبدالله بن علي بن الطاهر السجلماسي : (ت1089هـ) عالم مشارك، أخذ عن والده ولازم مجلس عبدالقادر الفاسي في التفسير والحديث، حج ولقي المشايخ كالشيخ سلطان وغيره.(طبقات الحضيكي ج2ص60/نشر المثاني ج2 ص246).
– مُحَمَّد بن عبدالله البياتي المغربي (هذه العائلة موجودة بالمغرب منها أسرة في العرائش اليوم) نزيل قاعة الحنفية عالم بالطب والفراسة مات عام 853هـ (الضوء ج10ص116).
– مُحَمَّد بن عبدالله بن مُحَمَّد المشاط الفاسي علامة فهامة محقق أخذ عن أبي عبدالله بردلة وغيره توفي بالحرم المكي سنة 1136هـ.(طبقات الحضيكي ج2ص115). ولعل من أقربائه العلامة حسن بن مُحَمَّد المشاط (ت1399هـ) أحد كبار المدرسين بالحرم المكي أخذ عن عبدالحي الكتاني وعبدالله بن الصديق وأمين الفتوى بلبنان مُحَمَّد العربي العزوزي.ذكر صاحب "تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع"(ص320) أن حسن المشاط ولد بمكة سنة 1317هـ وأصل بيت المشاط من فاس(انظر الثبت الكبير لحسن المشاط المطبوع سنة 2005 بتحقيق د.مُحَمَّد بن عبدالكريم بن عبيد).
– مُحَمَّد بن عبدالله الزقاق التجيبي الفاسي (ت968هـ) أخذ عن علماء الحرمين وبمصر عن ناصر الدين اللقاني والمحدث الصوفي مُحَمَّد الذاكر والد زوجته وأقام بها أزيد من خمس عشرة سنة. مات في فاس حسب صاحب الجذوة في حين ذهب تلميذه المنجور في فهرسته إلى أنه توفي بمصر.(جذوة الإقتباس ج1ص249/ السلوة ج3 ص282 /درة الحجال ج2ص212).
– مُحَمَّد بن عبدالله السجلماسي الفاسي المدني (ت1141هـ) حلاه شيخه الحافظ أحمد بن مبارك السجلماسي "بصاحبنا وكبير أهل مجلسنا الفقيه الوجيه العلامة النزيه الدراكة الحافظ المتبحر في علمي المنقول والمعقول" (فهرس الفهارس ج2ص225) أخذ بفاس عن مُحَمَّد بن عبدالرحمان بن عبدالقادر الفاسي صاحب المنح البادية وسعيد العميري المكناسي وغيرهما ثم توجه سنة 1125هـ إلى الحجاز فقرأ على أبي الطاهر بن ابراهيم الكوراني وإبراهيم بن مُحَمَّد الفيلالي وسمع مسند الإمام أحمد من العلامة عبدالله بن سالم البصري المكي في ست وخمسين مجلسا بالروضة الشريفة وكان هو السارد له. درّس صاحب الترجمة سنة 1126هـ بالجامع الأزهر فانتفع به جماعة من أكابر العلماء منهم أحمد الجوهري وأحمد الدمنهوري أخذا عنه كبرى السنوسي ومختصره مع حاشية اليوسي وتلخيص القزويني والبعض من صحيح البخاري والحكم العطائية وأجاز الأول منهما(عجائب الآثار ج1 ص492،ج2ص40/ سلك الدرر ج1 ص97/ 117). وسمع منه الفقيه المحدث المحقق حسن المدابغي المصري الشافعي حديث الأولية بشرطه (فهرس الفهارس ج2ص5، ألفية السند للزبيدي ص185) من الآخذين عنه كذلك علي بن كزبر الشافعي(سلك الدرر

ج3ص205) والعلامة الصوفي الكبير مُحَمَّد بن سالم الحفناوي الذي تلقى عن المترجم كراسة في أسانيده وكان يجيز بها عنه (فهرس الفهارس ج2ص225/ سلك الدرر ج4ص49) وشيخ الشيوخ صاحب التآليف النافعة أحمد الملوي الشافعي (سلك الدرر ج1 ص116 /عجائب الآثار ج1 ص455)وغيرهم .ثم رجع إلى المدينة المنورة وأقام بها مكبا على التدريس بالحرم النبوي فانتفع به الطلبة أثنى عليه المرادي ووصفه بأنه"كان ذا قدم راسخ في العبادة والدين آية باهرة في التواضع حتى أنه كان يحمل حزمة السعف من بستانه إلى داره على رأسه (سلك الدرر ج4ص60/فهرس الفهارس ج2ص225).

– مُحَمَّد بن عبدالله السوسي المراكشي: عارف صوفي خضع له علماء مراكش وكبراؤه واقتدوا به غادر مراكش في اتجاه المشرق جاور بالحرمين وأخذ أهلها عنه بالإضافة لأهل العراق والشام والهند واليمن فأصبح تلاميذه بالمشرق أكثر من أهل المغرب وكانت وفاته بمكة. ألف أحمد بن يعقوب الولالي كتابا في التعريف به وباتباعه سماه (مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار). من جملة تلاميذه بالمغرب مُحَمَّد بن سعيد المرغيثي وعلي العكاري والطيب بن المسناوي الدلائي والعلامة يحي الهشتوكي المتوفى بالشام والفقيه العلامة أحمد بن سعيد الكنسوسي الذي رافق شيخه في رحلته إلى المشرق. الاعلام للمراكشي ج2ص324/ج5ص295).

– مُحَمَّد بن عبدالله الكنكسي القصري: العلامة الفقيه الصوفي تلميذ الشيخ مولاي عبدالله الشريف رحل إلى المشرق ودخل مصر فتصدّر للتدريس وأخذ عنه فحول العلماء كالعلامة الكبير أحمد الدمنهوري قرأ عليه المطول والخزرجية وألفية العراقي والبعض من صحيح مسلم والألفية والتوضيح والقطر وأجازه في بقية الكتب الستة كما حضر عليه أحمد الجوهري في الصحيح وشرح العقائد للسعد وعقائد السنوسي وشروحها وشرح التسهيل لابن مالك وشرح الألفية للمكودي والمطول بتمامه.تتلمذ عليه كذلك شيخ الشيوخ أحمد الملوي الشافعي الأزهري والعلامة المسند المتبحر أحمد بن مصطفى الصباغ والعلامة علي الصعيدي وغيرهم. أجاز صاحب الترجمة في الطريقة الوزانية كل من الجوهري والملوي وأخذها العلامة مُحَمَّد الأمير عن الجوهري. (ألفية السند ص169/189/سلك الدرر ج1ص 97.116 /ج3 ص206/ عجائب الآثار ج1 ص492’455 ’283’647/ ج2 ص40’144/ ج4ص441).

– مُحَمَّد بن عبدالله المغربي الخمسي الشهرة المالكي (ت1158هـ) عالم بارع نزيل دمشق درّس بها وانتفع به الطلبة (سلك الدرر ج4ص64).

– مُحَمَّد بن عبدالهادي بن علي مدينة التطواني الفقيه العلامة المسند، أخذ عن الشيخين عبدالوهاب العفيفي ومُحَمَّد الزهار وأجازاه في ثبت الشيخ أحمد الصباغ الإسكندري كما أجازه علي بن العربي السقاط في ثبته. أما جده علي فقد وصفه تلميذه المؤرخ سكيرج بالفقيه الحسيب والتاجر الأبر وذكر أنه كانت له مهارة في علمي الحساب والتوقيت وقرأ عليه كتابي القلصادي والمقنع وغيرهما كما حلاه الرهوني بالعالم الفلكي وذكر أنه قرأ بمصر و طار صيته في المشرق والمغرب و جمع بين التدريس والتجارة وكانت وفاته عام1212هـ.(مختصر تطوان لداود ص 296 ’ 299 / فهرس الفهارس ج2 ص108/ رياض الجنة لعبد الحفيظ الفاسي ج1 ص98/ شجرة النور ج1 ص538/عمدة الراوين ج 3 ص232/ ج6 ص32.

– الشيخ مُحَمَّد بن عبدالواحد الفاسي ابن مسعود رحل من المغرب وجاور في مكة ونشر بها طريقته المعروفة بالطريقة الشاذلية الفاسية وقد شاعت في العالم الإسلامي فأصبحت لها زوايا في اليمن والحجاز والهند وسيلان...وقد زرت يقول علال الفاسي في كولومبو عاصمة السيلان إحدى هذه

الزوايا وأخبرني مقدمها أن للطريقة الشاذلية الفاسية في سيلان وحدها ثلاثين زاوية وأنه كان لها فضل كبير في نشر الإسلام في هذه الربوع وذكر في (تحفة الزائر) أن الأمير عبدالقادر الجزائري أخذ في مكة عليه الطريقة ولازم الخلوة والاجتهاد وقد مدح الأمير شيخه مُحَمَّد الفاسي:

عياذى ملاذي عمدتي ثم عــدتي ۞ وكهفي إذا أبـدى نواجده الدّهر

غياثي من أيدي العــداة ومنقذي منيري مجيري عندما غمني العمر

(نقلا عن التصوف الاسلامي في المغرب لعلال الفاسي وهو مجموعة مقالات طبعته مؤسسة علال الفاسي بالرباط ص73).

– مُحَمَّد بن عبدالوهاب الدمشقي الحنبلي تلميذ ابن الجوزي ورد على مراكش وسبتة وجال في البلاد الاسلامية يعقد فيها مجالس الوعظ وتوفي بمصر عام 657هـ (الاعلام للمراكشي ج3ص148 نقلا عن الذيل والتكملة).

– مُحَمَّد بن العربي الدلائي: (ت بالدار البيضاء عام 1285هـ) حلاه شيخه الإمام الحراق في إحدى رسائله "بالولي الصالح البركة العالم العلامة الحجة أخينا في الله وحبنا في جنابه سيدي الحاج مُحَمَّد بن العربي" كما ذكر مُحَمَّد بن علي دينية في كتابه النفحات الندية أنه رحل للمشرق فحج وزار. من أجل تلاميذه العلامة عبدالقادر الشفشاوني صاحب بغية المشتاق. (مجالس الإنبساط ج2ص192 تاريخ تطوان ج6ص325).

– مُحَمَّد بن العربي الصباغ التطواني: علامة فقيه، أخذ العلم بتطوان ففاس ثم رجع سنة 1314 إلى تطوان فأقبل على التدريس وعند احتلال الإسبان لها قرر الهجرة إلى المدينة المنورة استنادا لبعض فتاوي العلماء بحرمة العيش تحت حكم الكفار وقد وصلها عام 1332هـ فما لبث أن مرض وتوفي فأقيمت له جنازة عظيمة صلى عليه مُحَمَّد بن جعفر الكتاني وأثنى عليه ونوه بقدره (عمدة الراوين. ج6ص249/على رأس الأربعين ص163

– مُحَمَّد بن علي الادريسي (1293هـ 1341هـ) مؤسس دولة الأدارسة في صبية باليمن أصله من فاس درس في الازهر حليف عبدالعزيز آل سعود (الأعلام للزركلي ج7 ص196) وانتشر بنو إدريس في افريقيا والاندلس بل حتى في الشرق وقد قام الشريف الادريسي بالكشف عن منابع النيل في جنوب افريقيا (تاريخ سينا لنعوم شقير ص 666). G.Le Bon-civil des Arabes p.507/ كتابنا معلمة الصحراء ص 34.

– مُحَمَّد بن علي التسولي(بن مُحَمَّد بن يحيى) ولد عام 755هـ وارتحل إلى دمشق عام 784هـ في طلب الآداب (الضوء ج8ص212).

– مُحَمَّد بن علي العدلوني الدمناتي الأسفي السلاوي الرباطي(ت1306هـ) تتلمذ في بدايته على فقراء عيساوة في إنشادهم لذكر الملحون وفي طليعتهم الطالب بن سعيد الروداني اتصل في الحجاز و تركيا برجالاتها وعرف عند الأتراك بالطبيب النفساني لعلاجه بالرقية لفتاة كانت مصابة بالأعصاب واعتبره الأتراك محميا لهم بالمغرب، دخل مصر وأقام فيها ثماني سنوات فأخذ عن عليش ثم رجع إلى المغرب بعد حجه ودرس بمراكش وآسفي واشتهر بالفتوى بقبائل دمنات وفطواكة والسراغنة له:1– شرح البردة. 2– كتابة على السنوسية. (الاعلام للمراكشي ج7 ص66).

– مُحَمَّد بن علي المراكشي الأوسي نشأ بسلا وغادرها عام 618هـ دخل بغداد وتكريت والموصل ومصر والاسكندرية وحماة ودمشق وأخذ عن شيوخ عدة ثم عاد إلى مراكش حيث ولد عام 595هـ وتوفي عام 671هـ (الاعلام للمراكشي ج3ص162 نقلا عن الذيل والتكملة).

– مُحَمَّد بن علي الورزازي (ت1214هـ بتطوان) عالم مشارك، ذهب إلى الحج سنة 1175هـ له فهرسة ذكر فيها شيوخه المغاربة والمشارقة منهم أحمد الغربي والتاودي بن سودة ومُحَمَّد بن عبدالسلام بناني وأبو الحسن السندي وبمصر البليدي والملوي والصعيدي والحفني وعمر الطحلاوي(فهرس الفهارس ج2 ص431/ أزهار البستان ص206/ تاريخ تطوان ج6 ص191/ ج7 ص375/ عمدة الراوين ج4ص132).

– مُحَمَّد بن عمر ابن رُشَيْد السبتي(ت721هـ) ولد بها سنة 657هـ وصفه ابن خلدون في العِبَر:"بكبير مشيخة المغرب وسيد أهله شيخ المحدثين الرحالة" رحل إلى المشرق سنة 683هـ فدخل تونس ومصر والشام والحجاز أخذ عن الشرف الدمياطي والقطب القسطلاني وعبد العظيم المنذري والحراني وابن عساكر والزيانب الثلاث وغيرهم وقد أودعهم رحلته المسماة:3ملء العيبة وإحضار ما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى مكة وطيبة" وهي كما قال ابن شبرين:"ديوان كبير لم يسبق إلى مثله".(ذكريات مشاهير رجال المغرب رقم 18 لكنون / السلوة ج2ص216/جذوة الاقتباس ج1ص289/ شجرة النور ج1 ص310/ فهرس الفهارس ج1ص332/ الدرر الكامنة ج3ص280 و ج4 ص111/ درة الحجال ص138.144.150.201).

– مُحَمَّد بن عمران بن موسى بن عبدالعزيز المعروف بالشريف الكركي صحب عز الدين ابن عبدالسلام وتفقه عليه في مذهب الشافعي واشتغل عليه الشهاب القرافي الذي قال فيه: إنه تفرد بمعرفة ثلاثين علما وحده وشارك الناس في علومهم ولد بفاس وتوفي بمصر عام 688 أو 689هـ (الديباج ص286) وقد أقام بالكرك من أعمال الشام وتخصص في العربية والأصلين والحساب وأفتى في المذهبين إليه انتهت الرياسة بالديار المصرية وكان عليه مدار الفتيا بها "له شرح على عقيدة المهدي المرشدة" (ملء العيبة لابن رشيد مخطوط ج5– اسكوريال رقم 1680 ورقة 67/ جذوة الاقتباس ج2ص529).

– مُحَمَّد بن عمر بن مالك المعافري نزيل الاسكندرية المولود بمدينة فاس عام 548هـ من جملة تلامذته جمال الدين مُحَمَّد بن ساطر البوني بالاسكندرية لقيه ابن رشيد وأخذ عنه (ملء العيبة ج3ورقة2).

– مُحَمَّد بن عمر بن نصر الفزاري السلاوي قدم الاندلس ورحل إلى الشرق وروى عن أعلامه سنة 630هـ(الذيل والتكملة ص352)

– مُحَمَّد بن عمر الانصاري القرطبي يعرف بابن مغانط نشأ بفاس جال في الاسكندرية ومصر وجلس بعد موت الشاطبي في مكانه للإقراء ولد عام 558هـ ومات بالمدينة عام 631هـ (طبقات المفسرين للسيوطي ص39/ بغية الوعاة ص86/ الوافي بالوفيات ج4ص261).

– مُحَمَّد بن عيسى بن عثمان الحميري الفاسي تلميذ بن ابي جمرة انقطع بالاسكندرية (726هـ – 1325م) (الدرر الكامنة ج4ص246).

– مُحَمَّد بن عيسى السلوي رفيق علامة الرباط مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن التهامي بنعمر الرباطي في الأخذ عن مشايخ مصر والحجاز (فهرس الفهارس ج1ص205).

– مُحَمَّد بن قاسم بن عبدالرحمان بن عبدالكريم التميمي الفاسي الفندلاوي أقام بالمشرق خمسة عشر عاما وأخذ عن عشرات الاعلام بالقاهرة وبغداد والقرافة ودمشق والصعيد الأعلى والاسكندرية والقدس وطرابلس وافريقية كما تتلمذ بمصر للأختين ست الكل وست العلم ابنتي عبدالله بن رفاعة السعدي وفاطمة بنت سعد الخير الانصارية بالقاهرة وتقية بنت الخطيب غيث الارمنازي. حدّث

بالمشرق والمغرب وهو صاحب المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس مات عام 604هـ (الذيل والتكملة/ السلوة ج3ص268/ الجذوة ص159).
– مُحَمَّد بن قاسم القيسي شيخ الفتيا بفاس وخاتمة أعلامها أجازه شيخ الاسلام بدمشق أبو الطيب مُحَمَّد المغربي والبدر القرافي وأخذ عنه مُحَمَّد ابن ابي بكر الدلائي والشهاب المقري ومُحَمَّد العربي الفاسي الخ ولد عام 936هـ وتوفي عام 1012هـ (شجرة النور ص295).
– مُحَمَّد بن سليمان السطي حافظ المغرب وإمام مذهب مالك أستاذ ابن خلدون والمقري وابن مرزوق الجد وابن عرفة أقام بتونس عامين وغرق في أسطول ابي الحسن المريني في طريق تونس عام 750هـ (شجرة النور ص221).
– مُحَمَّد بن المبارك السوسي: قال مُحَمَّد الحافظ المصري في حقه:" وقد صحبناه زمنا طويلا فرأينا فيه العالم العامل والصوفي المشتغل بالعلم والعمل قليل الكلام دائبا على العبادة مع الإبتعاد عن الناس عاكفا على العلم لديه مكتبة من أعظم المكتبات الخاصة" أخذ الطريقة التجانية على يد سيدي الحاج الحسين الإفراني. ثم جاء مصر والتحق بالأزهر الشريف حتى أصبح من العلماء.(الرسالة السادسة لمحمد الحافظ المصري ص71).
– مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الصباغ المكناسي أخذ عن الابلي وأخذ عنه ابن عرفة وابن خلدون ممن غرق في الاسطول المريني عام 750 (شجرة النور ص221).
– مُحَمَّد بن مُحَمَّد أبو عبدالله العبدري المعروف بابن الحاج المغربي الفاسي المالكي ترجم له ابن فرحون المالكي في كتابه الديباج في معرفة علماء المذهب فقال: "مُحَمَّد بن مُحَمَّد أبو عبدالله العبدري المعروف بابن الحاج المغربي الفاسي من عباد الله الصالحين العلماء العاملين من أصحاب الشيخ أبي مُحَمَّد بن أبي جمرة فقيها عارفا بمذهب مالك سمع بالمغرب من بعض شيوخه وقدم القاهرة وسمع بها الحديث وحدث بها وهو أحد المشايخ المشهورين بالزهد والخير والصلاح صحب جماعة من الصلحاء أرباب القلوب وتخلق بأخلاقهم وأخذ عنهم الطريقة وصنف كتابا سماه"المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوائد المنتحلة" ص281. قال فيه ابن حجر:"وجمع كتابا سماه المدخل كثير الفوائد كشف فيه عن معايب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها وأكثرها مما ينكر بعضها مما يحتمل". توفي بالقاهرة عام 737/1336م من أخص تلاميذه الشيخ خليل بن إسحاق صاحب المختصر المشهور عند المالكية قال عنه ابن حجر"كان أبوه حنفيا لكنه كان يلازم الشيخ أبا عبدالله بن الحاج ويعتقده فشغل ولده مالكيا بسببه (ذكريات مشاهير رجال المغرب–ابن الحاج الفاسي رقم 22ص11و17/جذوة الاقتباس ج1 ص286) .(الدرر الكامنة ج3 ص399. ج4ص237/الديباج ج1 ص328/الوافي بالوفيات للصدفي ج1 ص237/ شجرة النور ص218/ الجذوة ص142).
– مُحَمَّد بن مُحَمَّد الأنصاري الزنوري نزيل المدينة ولد في زنورة بأقصى المغرب وبها نشأ ثم ارتحل عام 821هـ إلى الحجاز وكان عالما في الفقه والعربية(الضوء ج10ص42).
– مُحَمَّد بن مُحَمَّد البناني النفزي الفاسي أصلا المكي دارا مفتي المالكية بمكة المتوفى عام 1245هـ له شرح على البخاري وغيره (فهرس الفهارس ج1ص163).
– مُحَمَّد بن مُحَمَّد الصادق بن ريسون(ت1234) العلامة المحدث المسند النسابة حج عام 1216 أجازه جماعة من العلماء كالأمير الكبير وعبدالله الشرقاوي وعبدالعليم الفيومي وعثمان الشامي المدني، لصاحب الترجمة فهرسة حافلة أخذ عنه السلطان المولى سليمان والتهامي بن رحمون والشهاب أحمد بن عبدالرحمان الطرابلسي (فهرس الفهارس ج1ص333).

– مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالرحمان بن حسين الرعيني المغربي الأصل المكي المولد المعروف بالحطاب كان عالما حافظا في الحديث محققا. اخر أيمة المالكية بالحجاز له التصرف في العلوم كلها استدرك على فحول الأئمة كابن عبدالسلام وخليل وابن عرفة فمن فوقهم أخذ عن أبيه الكبير والعلامة أحمد بن عبدالغفار والحافظ عبدالقادر النويري القلقشندي وابن فهد، له شرح على المختصر وشرح الجرومية وشرح قواعد عياض لم يكمله وله كتب أخرى. ولد سنة 902هـ وتوفي عام 954هـ.(طبقات لحضيكي ج2ص33).

– مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالله المغربي الأصل المدني المولد (ت 1201هـ) ولد عام 1119هـ هاجر والده الفاسي الأصل إلى المدينة عام 1125هـ ومات بها عام 1141هـ.وولده هذا هو علم المدينة ومسند عصره، أخذ عن أبيه وشاركه في شيخه عبدالله بن سالم البصري كما تتلمذ على العلامة مُحَمَّد الدقاق الرباطي المدني ومُحَمَّد بن الطيب الشرقي الصميلي.(فهرس الفهارس ج2 ص225).

– مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالله الورزازي: شارح لامية الزقاق والمقنع للمرغيثي، فقيه نوازلي محقق مشارك في المعقول والمنقول، أخذ العلم بزاوية حسين بن ناصر الدرعي وتصدر للتدريس بها رحل إلى الحج وتوفي بمكة عام 1166هـ(فهرس الفهارس ج2 ص429/أزهار البستان ص200/ عمدة الراوين ج4 ص133/نشر المثاني ج4 ص96).

– مُحَمَّد بن مُحَمَّد (فتحا) الدقاق الدغمي السلوي (ت عام 1158هـ بالمدينة المنورة) كان والده من عدول سلا وعلمائها وصفه تلميذه الحافي في فهرسته "بالفقيه العلامة الشيخ النحرير" تلقى العلم بالرباط عن علي العكاري وبفاس عن مُحَمَّد بن عبدالقادر الفاسي ومُحَمَّد الكماد ومُحَمَّد المسناوي والعربي بردلة وأخذ التصوف عن الشيخ القدوة مُحَمَّد بن ناصر الدرعي، رحل للحج و قام بتدريس الحديث في المدينة أكثر من عشر سنين وكان معظما عند ملوك الشرق وخصوصا السلطان العثماني (الاعلام للمراكشي ج6ص60 نقلا عن فهرسة الحافي/ الاغتباط ج1ص60/ سلك الدرر ج3ص230 / سلا أولى حاضرتي أبي رقراق للمؤلف ص87/ الاتحاف الوجيز للدكالي ص140’222).

– مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن عبدالرزاق الشمس الغماري ثم المصري المالكي النحوي ولد عام 720هـ ولازم أبا حيان وقرأ ببيت المقدس ومكة والاسكندرية انتهت إليه علوم العربية في زمانه. توفي بالقاهرة عام 802هـ (الضوء ج9ص149). ولعله هو مُحَمَّد بن عمر الغماريين علي بن عبدالدار شمس الدين النحوي ولد عام 720هـ برع في العربية وتفرد على رأس المائة الثامنة في النحو حسب السيوطي، توفي عام 802هـ (نيل الابتهاج ص281)

– مُحَمَّد (فتحا) بن مُحَمَّد بن قدور اليزمي المراكشي الأصل الاسكندري المكنى بالأبيض الفقيه ذكره أحمد بن حسون في رحلته التي ألفها عام 1270هـ أنه التقى به في الاسكندرية وأطلعه المترجم على شرح له على تأليف شيخه أحمد الدردير في مديح المصطفى ﷺ سماه"مورد الظمآن لشرح مولد سيد ولد عدنان" (الأعلام للمراكشي ج5ص294–الطبعة الأولى).

– مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مسعود بن عبدالرحمان الحاحي المعروف بعقبة (1289هـ/1871م) له تآليف في الطريقة الشاذلية أطال فيه في ترجمة مولاي العربي الدرقاوي.

–المدنيون المنبثقون من الطريقة الدرقاوية حاولوا في القرن الثالث عشر توحيد الحركة الصوفية في العالم تحت رعاية السلطان العثماني عبدالحميد وكانت الحركة متصلة بدعم الخلافة الإسلامية التي بدأ الكماليون يهددونها فانبرى أحد هؤلاء الدعاة وهو (ابو العزائم للدعوة عام 1926 إلى عقد مؤتمر إسلامي انعقد في المملكة السعودية.(راجع عز الدين أبي العزائم حفيد الشيخ في كتابه "دعوتنا"–القاهرة 1994.

– مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن ناصر الدرعي: (ت1085هـ) ذكر تلميذه اليوسي في فهرسته أنه"كان مشاركا في فنون من العلم كالفقه والعربية والكلام والتفسير والحديث والتصوف...صحبه الناس شرقا وغربا" أخذ جل العلوم عن شيخه علي بن يوسف الدرعي وأجازه مُحَمَّد بن سعيد المرغيثي، حج مرتين واجتمع بأبي بكر السكتاني أجازه إمام الحرمين مُحَمَّد البابلي الشافعي في جميع مروياته كما لقن صاحب الترجمة بمصر العهد الشادلي وأخذ عن عبدالسلام اللقاني والشيخ سلطان وعلي الشراملسي .(طبقات الحضيكي ج2ص74/ الصفوة ص229– المحاضرات ص35.37 .73. 168 .188/ نشر المثاني ج2 ص211/ السلوة ج2 ص297/ شجرة النور الزكية ج1 ص453/ اقتفاء الأثر للعياشي ص116/ خلاصة الأثر للمحبي ج4 ص238.

– مُحَمَّد بن مُحَمَّد الجزولي الدرعي كان يستعمل في السفارة أخذ في مصر عن نجم الدين الغيطي و مُحَمَّد العلقمي وفي مكة عن ابن فهد توفي بفاس عام 988هـ (سلوة الانفاس ج3 ص284/ درة الحجال ج2ص225/ جذوة الاقتباس ج1 ص326).

– مُحَمَّد بن مُحَمَّد المرابط الدلائي الفاسي (1099هـ – 1687م) له "الرحلة المقدسة" (في 136 بيتا) ذكر فيها منازل الحج من فاس إلى المدينة المنورة يروي عنه ابراهيم بن حسن الكوراني المدني المتوفى سنة 1101هـ(فهرس الفهارس ج1ص116– السلوة ج2 ص103).

– مُحَمَّد بن مسعود الطرنباطي: (ت 1214) حج سنة 1193هـ له شرح نفيس على الألفية في مجلدين قرظه الشيخ مرتضى الزبيدي وأطلعه صاحب الترجمة على قصيدة مُحَمَّد المسناوي التي نظمها لِتُشَيّع به جنازته، فكتب ما يلي:" سمعت هذه القصيدة من لفظ الشيخ الفاضل العلامة مفيد المدرسين كنز المتقين سيدي مُحَمَّد بن مسعود الطرنباطي الفاسي، قدم علينا مصر سنة 1194". من تلاميذه السلطان المولى سليمان أخذ عنه العربية والأدب والفقه عندما كان قاضيا بسجلماسة. (تذكرة المحسنين ص2466/ شجرة النور ج1 ص536/ السلوة ج2ص303/ ألفية السند ص26 للزبيدي تحقيق نظام يعقوبي– دار البشائر الإسلامية سنة 2005).

– مُحَمَّد بن المنذر المراكشي المتوفى عام 628هـ نزيل حلب قدم والده إلى بغداد وولد هو بها ولقي مولاي عبدالقادر الجيلاني وسافر إلى الشام وقرأ على ابن عساكر تاريخه ودرس ببغداد الحديث والفقه وكان غزير العلم أديبا (الاعلام للمراكشي ج4ص383–أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج4ص376)

– مُحَمَّد بن موسى بن النعمان شمس الدين المزالي الفاسي (683هـ/ 1284) نزل مصر كان معظما بها سمع من البحراني وابن رواج وابن المغير ومرتضى ابن العفيف مات قبل وصول ابن رشيد (ملء العيبة–مخطوط الاسكوريال رقم 1680 ج5ورقة 80 وقد أورد ابن رشيد قصيدة لبعض أهل الاسكندرية في مدح المزالي (الدرر الكامنة ج3 ص228/ سفينة النجاة ج1 ص186/ الاعلام للمراكشي ج7 ص289–الطبعة الأولى).

– مُحَمَّد بن موسى أبو البركات المراكشي الاصل المكي الشافعي (بن علي بن عبدالصمد بن مُحَمَّد بن عبد الله الجمال) سبط العفيف اليافعي يعرف بابن موسى ولد عام 789هـ بمكة حيث أفتى، لم يكن له بالحجاز نظير في حفظ المتون والحديث دخل دمشق والقاهرة والاسكندرية وبعلبك وحلب والقدس وحمص وحماة واليمن حيث أخذ عن المجد اللغوي وابن خلدون وابن عرفة والولي العراقي والهيثمي وابن فرحون كتب على نمط الموضوعات لابن الجوزي ودرس ببعض مدارس زبيد باليمن فامتاز في الحديث ومال إليه الناصر صاحب اليمن مات عام 823هـ (الضوء ج10ص57) من مصنفاته: 1–فهرس في شيوخه.2– مختصر في علوم الحديث.3– كتاب الموضوعات على نمط ابن

الجوزي.4- موافقات لأصحاب الكتب الستة (دالة على سعة مروياته). وأخوه هو مُحَمَّد الجمال الجاناتي سافر إلى اليمن عام 823هـ (الضوء ج10 ص87) (وعائلة الجاناتي ما زالت معروفة بالمغرب الأقصى). (الموسوعة المغربية ج2 ص127).
- مُحَمَّد بن موفق من بجاية قدم مراكش ومات بها (التشوف ص449).
- مُحَمَّد بن موسى بن عائذ الوانوغي الغماري نزيل مكة منذ عام 780هـ دخل اليمن وكان يحضر مجلس عبدالرحمان بن أبي الخير الفاسي مات عام 827هـ(الضوء ج10ص55).
- مُحَمَّد بن ناصر بن مُحَمَّد بن علي بن ناصر(ت بدرعة عام 1140هـ)ولد بمراكش وأخذ العلم بزاوية تامكروت رحل إلى الحج صحبة صهره الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي وبعد رجوعه ولاه الإمامة والخطابة والتدريس بالزاوية خلفه ولده علي وهو عالم زاهد حج مع سيدي يوسف الناصري.(الاعلام للمراكشي ج6ص49).
- مُحَمَّد بن يحيى الباهلي عرف بابن المسفر البجائي الامام المحقق قاضي بجاية دخل فاسا سفيرا. توفي عام 743هـ أو 744هـ(شجرة النور ص219).
- مُحَمَّد بن يحيى العجيسي (بن عبدالرحمان ابن مُحَمَّد البدر بن الشرف) المغربي الأصل القاهري درس الفقه بجامع طولون والأشرفية، دخل الشام والقدس مات عام 871هـ (الضوء ج10ص73).
- مُحَمَّد بن يحيى المصري (بن عبدالله بن ابي القسم المحب) يعرف بابن الوجدية نسبة إلى وجدة (بالمغرب الاقصى) كان يكتب بخطه ابن الوجدي وكان متفننا مات عام 903هـ (الضوء اللامع ج10ص73).
- مُحَمَّد بن يحيى الشنقيطي الولاتي حج و زار تونس عام 1314هـ توفي عام 1330هـ له شرح على البخاري امتاز بالتنبيه على كل حديث تمسك به مالك في الموطأ وله شرح على منظومة ابن عاصم في الأصول (الاعلام الشرقية ج2ص179 وشجرة النور).
- مُحَمَّد بن يوسف التازي (بن خطاب السيد الشمس) الاصبهاني سمع عن السخاوي بمكة (الضوء ج10 ص93).
- مُحَمَّد بن يوسف شمس الدين الركراكي قدم من المغرب مهر في المعقول ودرس في المنصورية ثم ولاه نورالدين الاخنائي مدرسة الحجازية وتصدر بالجامع الأزهر ثم درس الفقه بالشيخونية (الدرر الكامنة ونيل الابتهاج ص271).
- مُحَمَّد بن يوسف المسّاري: أصله من قبيلة مسارة بالعراق جاء والده من العراق بعثته الدولة العراقية لحضور افتتاح مدرسة بالقيروان واستقر بالمغرب. صاحب الترجمة فقيه أديب مقرئ انتشرت على يده القراءات بسائر طرقها في بلاد المغرب العربي من تلاميذه العلامة مُحَمَّد بن أحمد البعقيلي كان عنده مخطوط حول علوم القرآن لشيخه و ذكر الحضيكي في طبقاته شرح له. توفي صاحب الترجمة مطعونا سنة 910هـ (الاعلام للزركلي ج7ص155).
- مُحَمَّد بن يونس السريفي (ت1200هـ) عارف ناسك زاهد جال في ابتداء أمره في بلاد المشرق والمغرب ولقي جماعة من أهل الصلاح وانتفع بهم منهم إمام الصوفية المُحَمَّد بن سالم الحفناوي لقيه بمصر وأخذ عنه الطريقة الخلوتية وصحب كذلك بفاس أولاد سيدي العربي بن عبدالله معن ثم القطب أحمد الصقلي(السلوة ج3ص69).
- مُحَمَّد الأمراني السجلماسي المكناسي: فقيه علامة معدل ماهر جاور بالمدينة واجتمع به تلميذه العلامة ابراهيم التادلي (اتحاف اعلام الناس ج4ص308).

– مُحَمَّد تاج الدين بن مُحَمَّد بدر الدين ابن يوسف المراكشي الاصل الدمشقي المولد والوفاة 1307– 1362) تولى رياسة الجمهورية السورية في عهد الاحتلال الفرنسي عام1941– 1360هـ واستمر إلى أن توفي (الاعلام للزركلي ج7ص306/ اتحاف ذوي العناية للعزوزي ص 54/ الموسوعة المغربية ج2 ص154).

– مُحَمَّد تقي الدين (بن أحمد بن علي) الفاسي: مؤرخ عالم بالأصول حافظ للحديث أصله من فاس ومولده ووفاته بمكة ذكر المقريزي أنه كان بحر علم لم يخلف في الحجاز بعده مثله، من كتبه:"العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" و" شفاء الغرام بأخبار بلد الله الحرام" (كفاية المحتاج ج2 ص153/ درة الحجال ج2ص283/ الاعلام للزركلي ج6ص288). قال عنه الحافظ ابن حجر"وافقني في السماع بمصر والشام واليمن وغيرها وكنت أوده وأعظمه" توفي عام 842هـ (نيل الابتهاج ص318) وذكر عبدالله عنان أنه درس بالجامع الأزهر وأنه وفد على مصر بعد ابن خلدون(تاريخ الأزهر طبعة 1378 ص127) وذكر صاحب شجرة النورص253) أنه ولد عام 775هـ وتوفي سنة 833هـ بعد ما تولى قضاء المالكية بمكة منذ عام 807هـ.

– مُحَمَّد التهامي بن مُحَمَّد بن مبارك بن مسعود الحميري(نسبة إلى قبيلة أحمر أو حمير بين مراكش وآسفي) (1249هـ/1834م) وهو شاعر من أتباع الطريقة الوزانية تتلمذ على عدة شيوخ بفاس و مراكش ومصر وكانت له حظوة عند المولى عبدالرحمان بن هشام. ذهب إلى الحج صحبة شيخه سيدي مُحَمَّد بن عبد السلام الناصري عام 1211هـ(الاعلام للمراكشي ج6ص251).

– مُحَمَّد التيفاشي التونسي وفد على عبد المومن بن علي ملك المغرب ومدحه بقصيدة أولها:

ما هز عطفيه بين البيض والأسل مثل الخليفة عبدالمومن بن علي

(خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصفهاني– قسم شعراء المغرب طبعة تونس 1966ص128.

– مُحَمَّد الحصار المغربي الفاسي اتصل به الحاتمي بفاس ورحل معه عام 597هـ إلى مصر (المناوي في جامع كرامات الأولياء ج1 ص190).

– مُحَمَّد مرتضى الزبيدي: أخذ عنه جماعة من المغاربة ترجم لهم في معجمه المختصر منهم شيخ الأطباء بالمغرب أحمد الدراق وأحمد الشاوي لحلو وأحمد بن علي بن الحاج الفاسي وقاضي الجماعة بمراكش عبدالعزيز السكتاني وعبدالعزيز المطاعي المراكشي. أما شيوخه من المغاربة فمنهم التاودي بنسودة و مُحَمَّد بن الطيب الصميلي وأحمد بن عبدالله وأحمد بن عبدالله السكتاني وعمر الفاسي وعلي السقاط وعلي بن مُحَمَّد السوسي ومُحَمَّد بن حماد السجلماسي وعبدالرحمان التادلي وآخرون.(انظر المعجم الصغير للزبيدي والمعجم المختصر .مطبعة دار البشائر الاسلامية سنة 2006). من مؤلفاته: "إنجاز الحاجة الماسة في تحقيق لفظ سجلماسة" نسبه إليه تلميذه مُحَمَّد بن عبدالسلام الناصري في رحلته الكبرى (دليل المؤرخ لابن سودة ص39 ط.1). بعث السلطان مُحَمَّد بن عبدالله بصلة جزيلة إلى الشيخ مرتضى الزبيدي مع شيخ الحجيج فلما سلمها له سأله هل علماء المغرب يستوفون حقهم من بيت مال الأمير؟ قال نعم. قال فهل أشرافكم وضعفائكم ليس بهم خصاصة، فسكت. فقال له: لا يحل لي أخذ شيء من ذلك وأنا في غير إيالته ثم رجع بها لمحله وبعد شهر استدعى الزبيدي شيخ الحجيج وقال له ادفع المال لرجل عَيَّنَهُ له وأمره أن يبني به

مسجدا ففعل ويعرف بزاوية المترجم.(موسوعة أعلام المغرب لمحمد حجي ص2445).("معجم المشايخ" للشيخ مرتضى الزبيدي نزيل مصر المتوفى عام 1205هـ/1790) يشتمل على ستمائة وستة ترجمة وقف فيه أثناء المحمديين توجد نسخة بخط المؤلف في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة وفيها عدد مهم من المغاربة وفيهم من انفرد هذا المصدر بذكرهم. نسخة أخذت عنها بالخزانة الحسنية عدد12827.

– مُحَمَّد بك الفكاك الشاوي: كان طبيبا مختصا في أمراض العيون قام بطبع جواهر المعاني بمصر لأول مرة توفي بمصر سنة 1330هـ(الرسالة السادسة لمحمد الحافظ المصري ص45).

– مُحَمَّد التافلالتي (بن مُحَمَّد) المغربي المالكي ثم الحنفي مفتي القدس ولد بالمغرب الأقصى ومات ببيت المقدس عام 1191هـ وقد أفردت ترجمته بالتأليف (فهرس الفهارس ج1ص194) تعلم بالأزهر أكثر من سنتين ثم سافر لزيارة والدته في البحر فأسره الإفرنج وذهبوا به إلى مالطة وناظر رهبانهم وهو دون العشرين من عمره فأفحمهم وبعد سنتين نجاه الله منهم ورجع في سفينة إلى الاسكندرية. وقام برحلة طويلة فذهب إلى الحجاز واليمن وعمان والبحرين والبصرة وحلب ودمشق والروم واستقر بالقدس وتولى الفتيا في المذهب الحنفي أخذ صاحب الترجمة عن أعيان العلماء منهم الجوهري والملوي وعمر الطحلاوي والحفناوي والبليدي وغيرهم. ومن مصنفاته المخطوطة "حسن التبيان في معنى مدلول القرآن" و" الصلح بين المجتهدين" و"القهوة والدخان" وكلها في المكتبة الخالدية بالقدس (الاعلام للزركلي ج7ص296/ سلك الدرر ج4 ص190.102).

– مُحَمَّد التاودي بنسودة (ت1209هـ) حاز رياسة العلم بالمغرب بحيث ما من عالم إلا وله منة التعليم عليه إما بواسطة أو بغير واسطة وصفه الجبرتي ب"الإمام الفقيه المحدث البارع المتبحر" حج سنة 1181هـ صحبة ولديه مُحَمَّد الأكبر وأبي بكر فدخل مصر وأقرأ بروق المغاربة موطأ مالك فأفاد وأجاد وحضر عليه أعيان المذاهب الأربعة وأكابر صلحائها كالصعيدي والكردي و الأمير والجبرتي ومرتضى الزبيدي لقي بمكة عبدالرحمان بن اسلم اليمني وحسين بن عبدالشكور وابراهيم الزمزمي وبالمدينة مُحَمَّد بن عبدالكريم السمان وغيرهم. نعته الشيخ الأمير في فهرسته بِـ "هلال المغرب وبركته وحامل فتواه وقدوته كما ترجم له الزبيدي في ألفية السند فقال:

ومنهم محمد بن الطالبِ ... التاودي العدل ذو المواهب
رئيس فاس كاشف الغيوم ... وعالم المنطوق والمفهوم
إليه في بلاده يشار ... عليه في المعارف المدار
صحبته في مصر في وفادته ... فجاد بالكثير من إفادته
أجازني بكل ما يرويه ... من كل ما يفيد أو يمليه

(عجائب الآثارج2ص367/فهرس الفهارس.ج1 ص185).

– مُحَمَّد التهامي بن مُحَمَّد الأبيري الحميري: عالم درس بمراكش وفاس سافر إلى الحج عام 1211 صحبة العلامة مُحَمَّد بن عبدالسلام الناصري وأخذ بمصر عن العلامة الأمير وعبدالعليم الضرير وحسن البصري وعبدالله الشرقاوي (الاعلام للمراكشي ج6 ص251).

– مُحَمَّد الجياني البغدادي بن أحمد بن جراح (عرف بالبغدادي لطول سكناه ببغداد) روى عن علي الطبري وجلب من تواليفه أحكام القرآن وأصول الفقه والرد على أحمد بن حنبل حفظ كتاب

البرادعي قبل رحلته واستقر بفاس بعد خروجه من جيان أوائل الموحدين وتوفي بها عام 546هـ (السلوة ج3ص267) وقد درس الفقه بجامع القرويين وأقام بفاس مدة ثم تحول إلى جيان إلى أن قامت الفتنة عام 539هـ أو 540هـ فعاد إلى فاس عام 544هـ (الذيل والتكملة لابن عبدالملك ق 2ص583)وورد في تكملة الصلة لابن اللبار (ج2 ص193). ابراهيم بدل جراح وأنه ولد عام 470هـ وأن استقراره بفاس كان عام 544هـ.

– مُحَمَّد الحاج بن مُحَمَّد بن أبي بكر الدلائي: ولد بالدلاء سنة 997 أخذ عن أحمد بن القاضي وأحمد بن عمران السلاسي والعربي بن يوسف الفاسي لقب بالحاج لأنه حج مع والده أولا ثم وحده مرارا وقد توجه إلى البقاع المقدسة عام 1041هـ في موكب حافل ضم كثيرا من رجال العلم والفضل والدين من جهات مختلفة حتى من بلاد توات. ولقي في رحلته الحجازية كثيرا من العناية حيث خطب الناس في عرفات ودرّس بالمدينة المنورة وقدم فيها خطيبا و إماما، وعند قفوله من الحج زار القاهرة فأقام عند تلميذ والده الشيخ أحمد المقري وعند شيخ المالكية بمصر علي الأجهوري ودرّس التفسير والحديث بالأزهر(الزاوية الدلائية ص161/ نزهة الحادي ص399).

– مُحَمَّد الحافظ المصري التجاني(ت1978) أثنى عليه شيخ الأزهر عبدالحليم محمود بقوله: "والشيخ مُحَمَّد الحافظ حين يكتب في الحديث إنما يكتب بصفته حافظا عالما بالحديث رواية ودراية من الطراز الأول وهو في هذا المجال من الرجال المعدودين في الشرق الإسلامي كله" أخذ الطريقة التجانية أولا عن أحمد السباعي المراكشي القاطن بمصر أجازه كبار علماء المشرق والمغرب منهم عبد الحي الكتاني و مُحَمَّد الحجوجي وأحمد سكيرج وحسن مزور وقد تعرفت إليه عند زيارته الأولى إلى المغرب سنة 1356 حيث ألقى درسا بالزاوية التجانية العتيقة بالرباط واجتمع بشيحنا العلامة المحدث مُحَمَّد المدني بن الحسني واستفاد منه وأجازه كما درّس الأربعين النووية بالزاوية التجانية الكبرى بفاس. أصدر مجلة طريق الحق لمدة ثلاثين سنة بين فيها الوجه الحقيقي المشرق للتصوف. وعند احتلال الإنجليز لمصر كان أحد القادة في ثورة 1919 بأسيوط. ساهم من جهة أخرى في القضاء على البهائي بمصر وقد أكد ذلك الحسن البنا في مذكراته(الدعوة والداعية ص68 فقال:" تعرفت في هذه الفترة إلى السيد مُحَمَّد الحافظ التجاني الذي جاء إلى الإسماعيلية خصيصا ليحذر من دسائس البهائيين ومكايدهم وقد كان لهم في هذا الوقت دعوة ودعاة في هذه النواحي تقوى وتشتد وتنتشر فأبلى البلاء الحسن في تحذير الناس منهم وكشف خداعهم وأباطيلهم والرد عليهم".(انظر ترجمتنا له في كتابنا معلمة التصوف المغربي ج2ص256).

– مُحَمَّد الحجوجي: العلامة المحدث الكبير ترجم لنفسه في فهرسته"نيل المراد في معرفة رجال الإسناد" في الجزء الرابع(مخطوط تحت رقم 85 مؤسسة علال الفاسي) حج وأخذ بمكة على الشيخ أبي شعيب الدكالي والفا هاشم سنة 1324هـ وغيرهما له مؤلفات كثيرة منها إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض تراجم رجال الطريقة التجانية (ثمان مجلدات) وفتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام.أما في الحديث فنذكر منها فتح القدير في شرح التاريخ الصغير ومنحة الوهاب في تخريج أحاديث الشهاب وإدراك القصد والمرام بشرح كتاب مسند الدارمي وسلالة الصفا في تراجم رجال كتاب الشفا و شفاء الأسقام بمولد خير الأنام وبلوغ القصد المرام في قراءة مولد الأنام ورحلة سماها شفاء الغرام في حج بيت الله الحرام إلى غيرها من المؤلفات. توفي غداة رفضه التوقيع على عريضة هيأها الفرنسيون ضد السلطان مُحَمَّد الخامس عام 1370 بدمنات.(معلمة التصوف الإسلامي ج2 ص254).

– مُحَمَّد الحصار المغربي الفاسي اتصل به الحاتمي بفاس ورحل معه عام 597 إلى مصر (السلوة ج2ص 159 – درة الحجال ج1ص233 – المناوي في جامع كرامات الاولياء ج1 ص98).

– مُحَمَّد الخرشي صاحب الشرح الكبير والصغير لمختصر خليل قال أبو سالم في رحلته:"سمعت عليه كل من الكتب الستة وأجاز لي و للجماعة" لصاحب الترجمة شرح على صغرى السنوسي بعثه إلى السلطان المولى اسماعيل وهنأه بفتح مدينة العرائش فأجابه بمكتوب من إنشاء أحد أدباء الحضرة السلطانية مدحه فيه و نوه بقدره وأثنى على شرحه المتضمن لغرر المباحث لكنه أبدى له بعض الملاحظات أشار إليها في هذا المكتوب بالتفصيل.(نشر المثاني ج3ص18).
– مُحَمَّد الخصاصي:فلكي مؤقت انتقل من المغرب إلى مصر وأدرك بها شهرة ومكانة فأصبح مؤقت الجامع الأزهر ألف كتاب الدرة المضيئة في الأعمال الشمسية (انظر م.العلمي إنهاض الهمم العالية –مخطوط).
– مُحَمَّد الرقاء المرادي السبتي الفاسي (ابن ابراهيم بن مُحَمَّد) الأصولي دخل الاسكندرية والقاهرة ودمشق عام 627هـ ودفن بجبل قاسيون (تكملة الاكمال لابن الصابوني طبعة المجمع العلمي العراقي ص174 عام 1377هـ).
– مُحَمَّد الزموري (بن مُحَمَّد بن ابراهيم البخاري) نزيل الحرمين مات عام 839هـ بالمدينة ومن مؤلفاته حسب ابن فهد "مساطع الأنوار في استخراج ما في حديث الاسراء من الاسرار" (الضوء اللامع ج8ص 301).
وهناك مُحَمَّد الزموري بن مُحَمَّد بن القاضي الخزرجي المدني ذكره السخاوي ايضا (الضوء ج9 ص189).
– مُحَمَّد السقاط المغربي(ت1209) جاء إلى مصر و حضر دروس العلماء بالأزهر في المذهب المالكي وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ محمود الكردي وصار خليفة له بالإجماع بعد وفاته.(عجائب الآثار ج2ص395).
– مُحَمَّد السلاوي بن مُحَمَّد (بن مُحَمَّد بن أحمد بن قاسم) ولد عام 714هـ ودرس بتونس وحلب ومات بالاسكندرية عام 803هـ (الضوء اللامع ج9ص29).
– مُحَمَّد الشريف الإدريسي المولود في سبتة عام 494هـ صاحب نزهة المشتاق وأستاذ أوربا في الجغرافيا قال في رسائل البشر أنه "طاف بمصر وآسيا الصغرى والقسطنطينية وفرنسا وأنجلترا قبل أن يستدعيه ملك صقلية" (الاعلام للمراكشي ج3 ص34) وهو أول من اكتشف أن النيل ينبع من بحيرات خط الاستواء في حين أن الأوربيين لم يكتشفوا ذلك إلا منذ عهد قريب (حضارة العرب لكوستاف لوبون– الطبعة الفرنسية ص508)وقد ورد في "النخبة الأزهرية في تخطيط الكرة الارضية ص140" أن الادريسي من أسرة ملكت مصر وبلاد النوبة ولذا لقبوه بجغرافي النوبة.
– مُحَمَّد الشريف الزكراوي نسبة إلى جده أبي زكرياء الفاسي نزيل تونس وبها توفي عام 874هـ وكان أديبا طبيبا ولي المارستان بتونس وأقرأ العقليات مع مشاركة في الفقه واعتناء بالتاريخ (الضوء ج10 ص123).
– مُحَمَّد الصفاقسي رحل مع أخويه أبي الطيب و محرز من تونس إلى أغمات وريكة بايغيل (التشوف ص140) كما رحل إلى المغرب من تونس مُحَمَّد بن محيو الهواري وهو من أهل العلم والعمل (التشوف ص 158).
– مُحَمَّد بن علي الإدريسي (1293هـ –1341هـ) مؤسس دولة الأدارسة في صبيا باليمن أصله من فاس درس في الأزهر حليف عبدالعزيز آل سعود (الاعلام للزكلي ج7ص196) استقر بنو إدريس في إفريقيا والأندلس بل حتى في الشرق وقد قام الشريف الإدريسي بالكشف عن منابع النيل في جنوب إفريقيا.
(كتابنا معلمة الصحراء ص34./ G.Le Bon-civil des Arabes p.557).

– مُحَمَّد الطاهر بن عاشور(بن مُحَمَّد بن عاشور) وفد جده مُحَمَّد من سلا بالمغرب الاقصى وخرج إلى بيت الله الحرام ولما أتم حجه آب إلى حاضرة تونس مع عمه سيدي داود وولي المترجم قضاء الجماعة بتونس عام 1267هـ توفي عام 1284هـ بعد أن تولى خطة الفتوى عام 1277هـ ونقابة الاشراف (عيون الاريب للشيخ مُحَمَّد النيفر ج2ص122– تونس 1351– مسامرات الظريف ج2ص264).

– مُحَمَّد الطاهر بن علي بن عبدالسلام السفير الشاعر في حدود 1180هـ /1766م راجع نماذج من شعره في الإعلام للمراكشي كان يحضر مجالس المولى مُحَمَّد بن عبد الله الذي بعثه سفيرا إلى السلطان مصطفى العثماني عام 1175هـ /1761م وحمل إليه هدية نفيسة وقد رافقه السيد الطاهر بناني الرباطي. له قصيدة في مدح سيدي أحمد بن عاشر وذيل على (طلع البدر علينا). (الاتحاف الوجيز للدكالي ص150/ الإعلام ج3 ص263).

– مُحَمَّد ظافر المدني حسن بن حمزة عالم مرشد قرأ بالمدينة المنورة ثم ساح عام 1222هـ فوصل إلى المغرب الأقصى وأخذ الطريقة الناصرية المغربية واجتمع بالشيخ سيدي أحمد التجاني والشيخ مولاي العربي الدرقاوي عام 1234هـ ونشر طريقته المعروفة بالطريقة المدنية التي اتسع مجالها في الجزائر وافريقية وطرابلس. توفي عام 1268هـ (شجرة النور ص383) وقد ذكر الاستاذ التهامي الوزاني في كتابه الزاوية ص189 أن صاحب الترجمة أذن للسلطان عبد الحميد التركي في الطريقة الدرقاوية عند زيارته لاسطمبول وكانت تقام بمحضر السلطان المذكور حضرة في الذكر حيث تنشد قصيدة الحراق التي يقول فيها:

أماطت عن محاسنها الخمارا فغـــادرت العقـــول بهـــا حيـــارى

(وما نقله الوزاني هنا اشتهر عند فقراء الزاوية الحراقية بتطوان وسمعه منهم).

– مُحَمَّد الطيب الوزاني الأديب المحدث الفقيه كان أعجوبة في الحفظ واستحضار النصوص. توفي بالإسكندرية. (الرسالة السادسة لمحمد الحافظ المصري التجاني ص73).

– مُحَمَّد العبدري الحاحي أبو القاسم رحل إلى المشرق عام 688هـ وكتب رحلة وقف عليها شيوخه بمصر وغيرها ومن جملتهم ابن المنير الاسكندري وأبو الحسن القرافي وشرف الدين الدمياطي وابن دقيق العبد قطب مصر (الاعلام للمراكشي ج3ص197).

– مُحَمَّد العتابي: أحد علماء القرويين وكتاب المخزن لجأ إلى الأستانة وعمل في إطار الجامعة الإسلامية لرفع صوت المغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى. وكان قد هاجر إزاء تطاول الفرنسيين عام (1332هـ/ 1913م) إلى الحجاز ومنها دخل الأستانة عام 1915 فحظي بحسن إقبال علي باشا حامية باسم أنور باشا وكذلك مُحَمَّد رشاد الخامس وقد كان عضوا في المؤتمر الإسلامي بالأستانة ضمن ممثلي البلاد الإسلامية وحث حزب الإتحاد والترقي على دعم استقلال المغرب وقد قام بجولة ألقى خلالها محاضرات في إطار وفد المؤتمر الإسلامي أوضح فيه أسلوب الحكم المباشر التي تنهجه فرنسا. وكانت خطبه تترجم إلى اللغات وتنشرها الصحف الفرنسية خاصة جريدة طان Temps حكمت عليه فرنسا غيابيا وصادرت أملاكه بالمغرب. وقد مثل المغرب في مؤتمر الوفد الإسلامي بإسطوكهلم عام 1917 فنودي باستقلال المغرب.(انظر كتابي موسوعة الرباط ج2 ص327).

– مُحَمَّد العربي بن مُحَمَّد المعطى الشرقي: (ت1234هـ) حلاه شيخه مرتضى الزبيدي في إجازته له عام 1190هـ "بسيدنا ومولانا سلالة الصالحين وخلاصة العلماء العاملين شرف الدين مُحَمَّد العربي

بن شيخ الجماعة ولي الله سيدي مُحَمَّد المعطى بن الصالح العمري الشرقي التادلي" ألف حفيده العلامة العربي بن داوود في مناقبه "الفتح الوهبي في مناقب الشيخ أبي المواهب مولانا العربي" وذكر في الباب الخامس شيوخ جده المغاربة والمشارقة. أخذ صاحب الترجمة علم الحديث عن أحمد جاد الله خناني والتفسير والتوحيد عن مُحَمَّد العقاد الفيومي وأجازه جماعة منهم أحمد الدمنهوري وحسن الكفراوي ومُحَمَّد المصليحي ومُحَمَّد بن سالم الحفناوي الشافعية في الطريقة الخلوتية. (الاعلام للمراكشي ج6 ص182/ فهرس الفهارس ج2 ص167).

– مُحَمَّد العربي بن المهدي العزوزي الزرهوني: نزيل لبنان(ت1382هـ) علامة محدث مشارك درس بفاس ثم رحل عام 1332هـ إلى المشرق ودخل مصر والحرمين والشام فأخذ عن مشايخ كبار ذكرهم في ثبته"إتحاف ذوي العناية" اجتمع بالمدينة بشيخه مُحَمَّد بن جعفر الكتاني فأذن له في تدريس البخاري ثم استقر مدة ببيروت وفي سنة 1345 عاد إلى المغرب صحبة شيخه الكتاني وعينه صديقه الصدر الأعظم مُحَمَّد المقري باشا لمدينة سطات ثم اضطر إلى العودة إلى بيروت نظرا لعدم موافقة هواء المغرب لأفراد عائلته. وعند تأسيس الكلية الشرعية عينه المفتي الأكبر الشيخ توفيق خالد مدرسا بها للحديث والتفسير والفقه الحنفي كما اشتغل إلى جانب ذلك بوظائف الإمامة والخطابة والتدريس ببعض المساجد وفي سنة 1362هـ عينه المفتي المذكور أمينا للفتوى في الجمهورية اللبنانية ورئيس المجلس العلمي لدى الأوقاف. من مؤلفاته:

1– حاشية على سنن أبي داود ألفها بالمدينة المنورة.

2– قبس الأنوار وتذليل الصعاب في ترتيب أحاديث الشهاب. ط. بحلب. 3– الجمع بين الصحيحين وهو أعظمها مع شرحه في خمس مجلدات. 4– الرحلة العزوزية إلى الأراضي الحجازية والبلاد الشامية.

5– ثبته المسمى "إتحاف ذوي العناية" الذي جعله مقدمة لكتابه الكبير المسمى (جامع الاثبات والمشيخة والأسانيد .طبعة بيروت).

5–اختصار لكتاب شيخه الكتاني سلوة الأنفاس.(اتحاف ذوي العناية لمحمد العربي العزوزي .صفحات متفرقة منه/دليل المؤرخ ابن سودة ج1ص68).

– مُحَمَّد العطار المغربي العالم الصالح الكامل كان يسابق على ضيافته من ورد من فاس من الأعراب واتخذ الجيلاني وأبا يعزى شيخين له.توفي سنة 860هـ حسب المناوي. (انظر كتابنا التصوف المغربي ج1 ص158).

– مُحَمَّد الفاسي دخل تونس قبل طاعون 1199هـ كان على درجة عليا في تحقيق العلوم أخذ عنه الشيخ ابراهيم الرياحي (شجرة النور ص380).

– مُحَمَّد الفاسي (بن حسن بن مُحَمَّد بن يوسف) جمال الدين (589–656هـ) عالم بالقراءات ولد بفاس وانتقل إلى مصر ثم أقام بها وتوفي بحلب له "اللالي الفريدة" (مخطوط في شرح الشاطبية (الاعلام للزركلي ج6 ص317 /وغاية النهاية ج2 ص122/ابن الجزري الطبقات ج2 ص122/ مرآة الجان لليافعي ج4 ص147/ الوافي بالوفيات ج2ص 354).

– مُحَمَّد علي المغربي (بن مُحَمَّد ابن العربي) قدم بغداد سنة 608هـ وزار الموصل أيضا (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ج1ص34 المطبعة العثمانية) وأخذ عن مُحَمَّد بن قاسم بن عبدالكريم الفاسي توفي عام 638هـ(المختصر من المحتاج إليه من تاريخ الحافظ ابن الدبيثي طبعة بغداد 1371 ص102).

– مُحَمَّد زكي ابراهيم من ذرية الشيخ مُحَمَّد بن ناصر الدرعي عالم صوفي ورئيس العشيرة المحمدية بمصر (سبيل التوفيق ص32 لعبدالله بن الصديق).

– مُحَمَّد الغماري الجمال (بن مُحَمَّد بن عبدالله) قاضي لية من أعمال الطائف(الضوء ج9ص128) ولعله من غمارة بشمال المغرب.
– مُحَمَّد المجيدري اليعقوبي قيل أنه أحد أربعة لم يبلغ أحد مبلغهم في عصره (القرن الثاني عشر الهجري) وقد رحل إلى المشرق أكرمه أمير مصر (الاعلام للمراكشي ج5ص88).

– مُحَمَّد المرابط بن مُحَمَّد بن ابي بكر الدلائي: حج سنة 1079هـ وصفه اليوسي في فهرسته بأنه"خاتمة النحاة الإمام الهمام الباحث النافث...له شرح على التسهيل حافل....وله القلم البارع في الإنشاء نظما ونثرا" كما ترجم له المحبي في (خلاصة الأثر ج4ص203) فقال: "قدم القاهرة في سنة 1080هـ فأقبل عليه فضلاؤها واستفاد منه نجباؤها وجرى بينه وبين العلامة الشهاب البشبيشي مطارحات وأسئلة منظومة في فنون العربية... وللشيخ المرابط مصنفات منها... ديوان كبير الحجم من طالعه عرف في البلاغة مكانته". لقي في حجته جماعة من الأعيان وانتفع بهم وأجازوه كعلي الشبراملسي وابراهيم الكردي" وقد أقبل الناس على مؤلفاته ومدحه أدباء مصر بقصائد عبروا فيها عن مدى إعجابهم به من جملتهم أبو السرور الصيدلي الذي يقول في مطلع قصيدته:

شمس الهدى من أمّه نال الأرب فرع الكرام ذوي المكارم والحسب

(انظر باقي القصائد في البدور الضاوية لسليمان الحوات)وكانت وفاته سنة 1099هـ بفاس.(الزاوية الدلائية ص87/الصفوة ص307/ السلوة ج2ص 101 /طبقات الحضيكي ج2 ص61).
– مُحَمَّد المراكشي كان يجاور في عيذاب ويزعم أنه ابن الأمير المرتضى ملك مراكش وهو عمر بن إسحاق بن يوسف الموحدي ومن خواص عيذاب أن أهلها لا يورثون البنات.(رحلة ابن بطوطة ص71– طبعة دار الكتب بيروت).
– الحاج مُحَمَّد المفتاح بن الحاج المحجوب العيادي السملالي أصلا المراكشي دارا أقام بمصر أخذ عن أحمد بن موسى السلاوي ثم استوطن الشام حيث توفي في 1340هـ تقريبا. (الرسالة السادسة لمحمد الحافظ المصري ص 68)
– مُحَمَّد المعروف بالجزولي من أهل فاس خرج إلى الحج وأقام بالمشرق أربعين سنة يتنقل بين مكة والمدينة وبيت المقدس ثم رجع إلى فاس وبها توفي (جذوة الاقتباس ج1ص216).
– مُحَمَّد المنتصر الكتاني محدث الحرمين الشريفين ولد بالمدينة المنورة (عام1332هـ /1914) ثم انتقل إلى دمشق مع أسرته عام 1336هـ ثم إلى فاس عام 1345هـ وقد شارك منذ صباه في المظاهرات ضد الاستعمار الفرنسي فاعتقل ثم عاد إلى دمشق عام 1955 واتصل بزعماء القيادات في العالم الإسلامي لتوثيق الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله ثم هاجر من الشام إلى مكة حيث اصطفاه الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز آل سعود مستشارا له وهو صاحب فكرة "موسوعة الفقه الإسلامي" في مصر التي كنت أحد أعضائها مع باقي الموسوعات العربية وموسوعة "الأحاديث الصحيحة" التي كنت أعمل معه لإعدادها بعد أن تقرر اتصالنا بالملك فيصل لوضع برنامج لذالك وكنا على ميعاد مع جلالته في عاصمة الرياض يوم السبت ولكنه اغتيل عشية الجمعة وقد وصلنا النعي ونحن على مائدة الغذاء في منزل رئيس رابطة علماء العالم الإسلامي آنذاك فكان لذلك وقع شديد في نفوسنا.

– مُحَمَّد المنقوشي الفقيه العلامة المشارك المدرس ولد بفاس سنة 1036هـ قرأ على مشيخة فاس ولازم سيدي عبدالقادر الفاسي عشرين سنة حج مرتين ولقي عدة شيوخ ذهب إلى اصطمبول فتوفي بها بالوباء بعد دخولها بثلاث أيام وقد رثاه أبو سالم العياشي بقصيدة في أربعين بيتا.(الاعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر لعبدالله الفاسي ص177دار ابن حزم/نشر المثاني ج2 ص124/ الإكليل للقادري ص86/الرحلة العياشية ج1 ص67).

– مُحَمَّد المغربي شيخ السيوطي. كتاب(الخواتم الذهبية في الأجوبة القشاشية (مخطوط ص39) للشيخ الحسين الإفراني وكان من زهاد الصوفية.

– مُحَمَّد المغربي السوسي: (ت1250هـ) فقيه عالم بالقراءات ولد بسوس رحل إلى دمشق وبها توفي(حلية البشر ج3ص1345).

– مُحَمَّد الهادي بن زيان العراقي: (ت1213هـ) عالم صالح وفقيه مشارك ذهب إلى الحج ثلاث مرات ولقي غير واحد من مشايخ الطريق جاور في حجته الثانية بالحرمين ثمانية أشهر وأخذ الطريقة النقشبندية بالمدينة المنورة.(الدرّ النفيس للوليد العراقي ص371–الطبعة الأولى سنة2008.

– مُحَمَّد اليستيني (بن أحمد بن عبدالرحمان) الفقيه المحقق الرحالة المفتي رحل إلى المشرق فدرس بالجزائر وتونس ومصر حيث أخذ عن الإمام ناصر الدين اللقاني فأجازه في الصحيحين و الموطأ ودلائل النبوة للبيهقي كما قرأ على أخيه الشمس وعلي أبي الحسن البكري وغيرهم ثم رجع إلى فاس سنة 932هـ(جذوة الاقتباس ج1ص246/كفاية المحتاج ج2ص233/ السلوة ج2ص59/ النيل ص369/ فهرسة المنجور ص13/ الدوحة ص145). توفي عام 959هـ(درة الحجال ج1ص247).

– محمود بن ابي القاسم الخراساني ورد على المغرب أيام أبي الناصر الموحدي الذي أجزل صلته وروى عنه علماء مغاربة.

– مخلوف بن علي البلبالي العالم الرحالة دخل السودان وتنبكتو ومراكش وأقرأ العلوم هناك توفي عام 940هـ (شجرة النور ص278).

– المخطوطات العربية الإسلامية بالمغرب:

*المخطوطات التونسية بالمغرب لمحمد المنوني (مجلة المغرب)عدد6–7–1965(كان يصدرها الوزير الممثل الشخصي).

*مؤلفات علماء غرب إفريقيا في المكتبات المغربية لمحمد ابراهيم الكتاني(دعوة الحق عدد1 عام1967).راجع أدلة المخطوطات بالعواصم أو الحواضر العربية في(المصادر العربية لتاريخ المغرب(ج2 ص311’334).

المر: مكان في ريف مصر ينتسب إليه الأستاذ ناصر الدين الأسد حسب تصريحه. المري نسبة إليه كما هي نسبة أهل مُرّة و هم المرِيُّون كبني سودة في المغرب.

– مروان بن عبدالملك المعروف بابن سمجون الطنجي اللواتي سمع بمصر من ابن نفيس وابن منير (الذيل والتكملة) مات عام 491 هـ أقام في الشرق 17 سنة يقرئ الحديث وكان يقول: "لم أدخل إلى المشرق حتى حفظت أربعة وثلاثين ألف بيت من أشعار الجاهلية" وهو من كبار الفصحاء في طنجة (معجم البلدان ج6ص62).

– مسعود بن عبدالله المغربي (ت985هـ): نزيل دمشق كان يأكل من كسب يده ويصنع الأبواب المغربية لجدران بساتين دمشق. (كرامات الأولياء للنبهاني ج2 ص468).

مصر: القاهرة جالية مغربية يرعى مصالحها قنصل شبه رسمي يدعى وكيل المغاربة (لوطورنو فاس قبل الحماية ص640) وكان بالقاهرة تاجر فاس هو مُحَمَّد لحلو عام 1827 وكان بالقاهرة 1200 مغربي عام 1899م وكيلهم بنشقرون.

– مصطفى بن مُحَمَّد بن أحمد بن موسى العروسي الشافعي تولى مشيخة الأزهر عام 1281هـ توفي بالقاهرة عام 1293هـ له:1)الأنوار البهية في أحقية مذهب الشافعية.2)نتائج الأفكار القدسية (حاشية على شرح زكرياء الأنصاري على الرسالة القشيرية) .3)القول الفصل في مذهب ذوي الفضل.4)العقود الفرائد في بيان معاني العقائد. 5)أحكام المفاكهات في أنواع الفنون المتفرقات. (الخطط التوقيفية لمبارك ج16).

– المعطي بن صالح الشرقي: العارف الكبير صاحب كتاب الدخيرة في الصلاة على المصطفى ﷺ في أكثر من سبعين مجلدا قال عنه الحضيكي:"وهو كتاب جليل عجيب لا نظير له في بابه" قرظه كبار العلماء بالمشرق منهم مُحَمَّد بن سالم الحفناوي ومفتي مكة عبدالقادر الطبري وأحمد الجوهري الذي مدح صاحب الذخيرة وأكد في تقريظه أن من تأمل كتابه علم أن "محبة النبي صلى الله عليه وسلم امتزجت بلحمه وعظمه وشعره وعروقه ودمه" وقد جمعت تقاريظهم في سفر محفوظ بالخزانة الحسنية تحت رقم 7958/1 ويعرف عند آل المترجم بسفر الإجازات وهو سفر التقاريظ.(نشر المثاني ج4 ص174/ طبقات الحضيكي ج2ص138/ فهرس الفهارس ج2ص169).

– المغاربة المقيمون بمصر والشام: في كتاب "التاريخ الباهر" في الدولة الأتابكية بالموصل من تأليف ابن الأثير فيه تنويهه بموقف بطولي حققه عالم مغربي أثناء الحروب الصليبية حتى استشهد بين المدافعين عن دمشق عام 543هـ/1148م. نشير إلى مصدر آخر وهو الرحلة الحجازية لابن جبير: مُحَمَّد بن أحمد الكناني البلنسي المتوفى عام 614هـ/1217م وإسمها "تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار". وقد تكرر نشرها وهذه الرحلة تتحدث عن حياة المغاربة المقيمين بمصر والشام وتبرز مساهمتهم المشرفة في الحروب الصليبية. (ص53ج2 من كتاب المصادر العربية لتاريخ المغرب مُحَمَّد المنوني).

– المفضل السقاط الفاسي من خاصة أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني الذين تلقوا منه الإذن في الطريقة الأحمدية قال عنه سيدي العربي بن السائح في بغية المستفيد:"ولما سافر إلى المشرق آل أمره في سفره بعد حجه إلى أن استوطن بقنا" سافر العلامة مُحَمَّد الحافظ التجاني لقنا عام 1244 للوقوف على شيء من أخباره فعلم أنه كان من أهل العلم يدرس بها وكانت له بنت اسمها خديجة وهي عالمة فقيهة أديبة كما خلف صاحب الترجمة ابنته السيدة رقية وتركها بفاس وقد خلص الأستاذ مُحَمَّد الحافظ بعد بحثه وتحرياته إلى أن المفضل السقاط توفي قريبا من سنة 1280هـ.(الإفادة الأحمدية ص29/ رجال الطريقة التجانية الذين قاموا بنشرها في القطر المصري ص23).

– مفضل العذري ولاه أبو يوسف بن عبدالحق قضاء الجماعة بفاس وجعل له النظر على صاحبي الشرطة والحسبة تتلمذ لعز الدين بن عبدالسلام وابن عساكر وابن خلكان وهو أول من سنَّ بناء المدارس بفاس إذ على يديه أسست المدرسة القديمة بالحلفاويين بفاس (جذوة الاقتباس ص220).

– المهدي بن الطالب بن سودة (ت1294هـ) حامل لواء التحقيق في زمانه حج مرتين الأولى عام 1269هـ و درّس بمصر والحرمين الشريفين ووقع له ظهور واشتهار كبير ومدحه غير واحد من أعلامهم ثم رحل ثانية إلى الحج بمعية أنجال السلطان المولى عبدالرحمان بن هشام سنة 1274هـ ودخل مصر ووزع صلات السلطان على علماء الأزهر على اختلاف مذاهبهم وطبقاتهم وقد ذكر

صاحب الترجمة أسماء هؤلاء العلماء في كناشة له وقف عليها المؤرخ عبدالرحمان بن زيدان وأفاد منها .أخذ عنه بمصر الشيخ عليش والعلامة عبدالهادي نجا الأبياري وشيخ رواق الصعايدة وإمام قبلة المالكية بالأزهر العلامة حسن بن مُحَمَّد داوود وبدمشق الشيخ دكدوك.(اتحاف اعلام الناس ج4ص411 /الموسوعة المغربية ج2ص16 /شجرة النور ج1 ص576/الاستقصا ج4ص255 /السلوة ج1 ص303/الاعلام للمراكشي ج7ص291 (خ) /اتحاف المطالع ج1ص260/الدرر البهية ج2 ص308 (الطبعة الحجرية).

– المهدي الجزنائي عالم مغربي لقيه الاستاذ ابراهيم الكتاني بالقدس عام 1959 وقال بان عمره يناهز 90 سنة وهو مجاور بالحرم القدسي الشريف (باب المغاربة الواقع غربي الحرام إلى الجنوب بجوار (جامع المغاربة) وينتهي إلى حارة المغاربة). وجامع المغاربة هذا يقع داخل الحرم القدسي كان فيه متحف إسلامي ودار للكتب من بينها المصحف الذي كتبه السلطان أبو سالم المريني من 25 نسخة وفي هذا الجامع صومعة تسمى منارة المغاربة وأوقاف هذه المنطقة معروفة بوقف أبي مدين حفيد الغوث الشهير في العباد وقد هدم الاسرائيليون هذا الحي عام 1967 وشردوا سكانه وأرسل جلالة المرحوم طائرة خاصة لنقل من أراد العودة للمغرب.

– سيدي الشريف الشيخ المهدي شيخ المغاربة بالقدس الشريف. اجتمع به مُحَمَّد الحافظ المصري. (الرسالة السادسة لمحمد الحافظ المصري ص69).

– المهدي الوزاني: حلاه تلميذه أحمد الرهوني "بحافظ مذهب الإمام مالك السالك في تحرير مسائله ونوازله أحسن المسالك العلامة النحرير صاحب التآليف الكثيرة المشتملة على التحقيق والتحرير"له مؤلفات عديدة مطبوعة منها النوازل الكبرى المساة "بالمعيار الجديد الجامع المعرب عن فتاوي المتأخرين من علماء المغرب" و"النصح الخالص لكافة المسلمين بالتوسل إليه تعالى بأصفيائه المقرَّبين"رد فيه على فتوى الشيخ مُحَمَّد عبده الذي أنكر التوسل. وله تآليف أخر في مسألة ذبيحة أهل الكتاب لما كثر فيها النزاع بين علماء وقته شرقا وغربا نشرت مجلة المنار المصرية جملة منه (عمدة الراوين ج9ص192).

– المكي بن مُحَمَّد بن جعفر الكتاني: عالم مغربي استقر بدمشق بعد وفاة والده وعند تأسيس رابطة علماء دمشق عين نائبا لرئيسها الشيخ أبي الخير الميداني ثم أصبح رئيسها بعد وفاته. وهو عضو مؤسس لرابطة العالم الإسلامي ممثلا لعلماء سوريا.

– مكة والمدينة: المجاورون بمكة أو المدينة الذين صادفهم ابن بطوطة بهما خلال رحلته:1)سعيد المراكشي الكفيف بالمدينة.2)أبو العباس الفاسي مدرس المالكية بالمدينة.3)عيسى بن حرزون المكناسي بمكة حيث جاور28سنة(رحلة ابن بطوطة ص42).4)أبو العباس الغماري ويوسف السبتي(من بادية سبتة) برباط مكة.5)حسن المغربي المجنون(أصله من آسفي)بمكة ص176.

– منى الحجاز: توجد بحاحة أسرة النعيمية المنانية نسبة إلى الشيخ عبدالمنعم(أو عبد النعيم) من قبيلة (إِدَاوْ بُوزِيَّا) شرقي حاحة وهم أدارسة نسبة إلى المولى أحمد بن إدريس بن إدريس بن عبدالله ويروى أنهم ينتسبون إلى مِنى الحجاز التي ورد منها أحد أجدادهم ولهم مدرسة علمية عتيقة تدعى المدرسة النعيمية ومنهم سعيد بن عبدالمنعم المناني الحاحي تلميذ سيدي عبدالعزيز التباع وواضع عقيدة مبسطة لمريديه.

– موسى بن عبدالله بن ابراهيم بن مُحَمَّد بن سنان بن عطاء الأغماتي رحل إلى المشرق وأوغل حتى بلغ سمرقند ومن شعره:

لعمر الهوى إني وإن شطت النوى لذو كبد حرى وذو مدمع سكب

فإن كنت في أقصى خراسان ثاويا فجسمي في شرق وقلبي في غرب

(معجم البلدان ج2ص103).
(راجع ترجمته وشيئا من شعره في خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصفهاني) (قسم شعراء المغرب – طبعة تونس 1966 ص302 حيث ذكر أن موسى هذا رحل إلى مصر والحجاز والعراق والجبال (ابن اصبهان وقزوين) وهمذان والري وخراسان وأقام بنيسابور،قدم إليها عام 516هـ.
– ميمون بن ياسين أبو عمر اللمتوني سمع على الطبري صحيح مسلم (الذيل والتكملة).
– نعال مصر: علي بن أحمد الأجهوري شيخ المالكية بمصر كان أهل مراكش يعتمدون على فتواه (حسب رحلة أحمد الأندلسي) وكان لا يلبس نعال مصر لأنه يباع بالمكس فيلبس نعال المغاربة لعدم تحققه بها) (ومع ذلك كان يشرب الدخان)(الصفوة ص229).
– الحاج الهاشمي مُحَمَّد الدمناتي (ت 1332هـ) أقام بالإسكندرية وأنكر على الخديوي عباس باشا ما يقع من مفاسد في مصر وحمله مسؤولية ذلك (الرسالة السادسة لمحمد الحافظ المصري ص46).
– الهجّام: أسرة ريفية أصلها من عائلة الشرفاء الوفائيين المصريين (عمدة الراوين ج3ص332).
– أولاد الهريم: بطن من بني غياث قحطانيون كانت بلادهم بلاد الحوف بمصر الشرقية (نهاية الأرب للقلقشندي مخطوط ق53–1 نقل عنه معجم قبائل العرب لكحالة ج3ص1217).
(معلمة المدن والقبائل ملحق2ص70 عبدالعزيز بنعبدالله

حرف الياء:

– يحيى أبو زكرياء الدكالي الحافظ قدم فاسا وسبتة صحب ابن دقيق العيد كثيرا (درة الحجال ج2 ص489).
– يحيى أفندي أبو النصر بن عبدالغني بن أحمد بن مُحَمَّد بن ناصر بن مُحَمَّد السلاوي كذا جاء في ترجمة جده أحمد السلوي: شاعر وأديب كبير ولد بمصر واجتمع به صاحب حلية البشر سنة 1300هـ بالشام فأثنى عليه وبعد مدة سافر إلى الأستانة ومدح السلطان العثماني بعدة قصائد جمعها في ديوان سماه"حلية العصر الجديد في شمائل الملك الحميد" فرغ من نظمه سنة 1301هـ.(حلية البشر ج3ص1581/ معجم المؤلفين ج13ص207).
– يحيى بن خلف الصدفي السبتي أصله من بصرة المغرب رحل إلى المشرق وحدث كثيرا ودخل الاندلس مجاهدا وتاجرا وتوفي بسبتة (تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي ج2ص61).
– يحيى بن عبدالرحمان الزرماني العجيسي عالم بالنحو من فقهاء المالكية ولد في عجيسة من قبائل البربر نشأ في بجاية ورحل إلى المغرب عام 804هـ وأقرأ بالقاهرة ومات بها، له شرح ألفية بن مالك في أربعة مجلدات أو ثلاثة (الضوء ج10ص231).
– يحيى بن عبدالرحمان بن عبدالمنعم بن عبدالله القيسي الدمشقي مجد الدين الأصبهاني ولد بدمشق عام548هـ/و توفي عام 608هـ(1211م) متسع الرواية في الحديث، سكن مراكش وأغمات وريكة ووعظ بهما ثم انتقل إلى غرناطة في ولاية أبي إسحاق بن أبي يعقوب الموحدي له(الروضة الأنيقة) (الإعلام ج8 ص247 – الطبعة الأولى).
– يحيى بن موسى الرهوني الحافظ الأديب المنطقي استوطن القاهرة وتولى التدريس بالمنصورية والخانقاه الشيخونية توفي عام 774 (الدرة ج2 ص490).

– يحيى بن يوسف بن علي بن مُحَمَّد المكناسي ولد بمكناسة عام 788هـ وقدم القاهرة حوالي ثمانمائة وبضع عشرة وأقام بالشام سنين بعد أن دخل الأندلس وافريقية وزار المدينة (الضوء ج10 ص265).
– اليَزْميري: عائلة أصلها من مدينة ازمير بتركيا وكانت بتطوان سنة 1197هـ ثم انقرضت(عمدة الراوين ج3ص336).
– يسن بن يوسف المراكشي الحجام الأسود سكن إحدى قرى دمشق ورد عليه يحيى النووي وهو ابن عشر سنين فتنبأ له بالعلم وكان يتأدب معه وعنه أخذ الطريق. (687هـ الشذرات) /انظر كتابنا التصوف المغربي ج2 ص79/كرامات الأولياء للنبهاني ج2 ص520).
– اليسوع بن عيسى بن حزم الغافقي الجياني المحدث الحافظ توفي بمصر عام (575هـ –1179م) سكن مالقا والميرية واستقر بمصر عام 560 هـ وقربه صلاح الدين الايوبي وكان قد خرج عام 543من مراكش حيث روى صحيح البخاري عن علماء المغرب وكذلك صحيح مسلم وسنن أبي داود وهو صاحب المغرب في أخبار محاسن المغرب جمعه لصلاح الدين نقل عنه المقري في النفح ج3ص140– ج1 ص125– وصاحب الحلل الموشية (معجم أصحاب الصدفي عدد315).
– يعقوب بن عبدالرحمان بن أطوال الفاسي المعروف بابن المعلم اليشفري ولد عام 824هـ تولى قضاء الجماعة بفاس وتازة حج وأقام بدمشق مدة ثم بالقاهرة والاسكندرية وكان يعرف كثيرا من العلوم توفي في طريق العودة عام 877هـ (الضوء ج10ص285).
– يعقوب بن عبدالله الخاقاني الفاسي خرج من فاس بسبب الفتنة بين السعيد وابن ابي سعيد عام 817هـ (الضوء ج10ص284).
– يعقوب بن يوسف رجل صالح ورد على المكلا عاصمة حضرموت عام (553هـ /1158م) وكانت آنذاك قرية للصيادين يقصدونها كل عام في مواسم معينة (مجلة العربي عدد79ص71) ولعل له علاقة باسطورة ابي يعقوب يوسف الموحدي الآتي ذكره.
– اليمان بن فاطمة المرابط شاعر مغربي أورده العماد الاصبهاني في قسم المغرب الاقصى من خريدته (ص167) وذكر له قصيدة مطلعها:
سل مستهاما قد شفه السقم *** لا يرقد الليل من فكر ومن قلق
– يوسف بن أحمد بن الحسن المعروف بالحكيم أصله من الأندلس نزل مراكش حيث مات عام 605هـ وهو من أكابر أصحاب أبي العباس السبتي المراكشي (التشوف ص417) وابن الموقت في السعادة ج1ص118).
– يوسف بن مُحَمَّد بن أحمد بن ناصر الدرعي: فقيه محدث أخذ عنه جماعة من أهل المشرق والمغرب منهم العلامة مُحَمَّد بن عبدالسلام الناصري و أبو الخيرات الأمير الباشا علي بن حسين باي أجازه إجازة عامة في صفر سنة 1187هـ مذكورة بنصها في التاريخ الباشوي (شجرة النور ج1ص515)كما أجاز في الطريقة الناصرية العلامة المحدث علي بن النقيب المقدسي الأزهري المصري (عجائب الآثار ج1 ص583) والعلامة عبد الرحمان الأجهوري (عجائب الآثار ج2 ص122) والعلامة مُحَمَّد بن علي الشرواني المدني الحنفي (سلك الدرر ج4 ص66/ ألفية السند للزبيدي ص234)وكانت وفاته عام 1197هـ بزاوية درعة (اتحاف المطالع ص55).
– يوسف بن مُحَمَّد بن يوسف أبو الفضل المعروف بابن النحوي من قلعة بني حماد دخل سجلماسة ومدينة فاس ثم عاد إلى القلعة عام 513هـ انتصر للغزالي عندما أفتى فقهاء المغرب بإحراق كتب أبي حامد تلبية لطلب السلطان (التشوف ص72).

– يوسف بن موسى السبتي الفاسي الحافظ روى البخاري عن الحسين بن مبارك الزبيدي توفي في آخر المائة السابعة (درة الحجال ج2ص496).
– يوسف بن يحيى بن إسحاق أبو الحجاج السبتي نزيل حلب يعرف في سبتة بابن سمعون كان طبيبا من أهل فاس قرأ ببلاده الحكمة فساد فيها (القفصي ص256).
– يوسف الموحدي: يقال بأنه كان يتعبد بحمة مولاي يعقوب بفاس قبل انتقاله إلى الشام وأنه تتلمذ للشيخ مولاي عبدالقادر الجيلالي وذكر صاحب شرح الصدور في مناقب الشيخ أبي يعزى يلنور أن السلطان الاكحل عند العامة هو أبو يعقوب صاحب الحمة (سلوة الانفاس ج3ص217) الذي نقل عن ابن بطوطة أن ضريحه ببيروت بالكرك وأنه دخل دمشق أيام نورالدين وهذا لا يصح لأن ابا يعقوب دفين بتنمل كما في الأنيس ووفيات ابن خلكان الذي أكد في ترجمة ابي يوسف يعقوب الموحدي نجل ابي يعقوب أنه دخل المشرق على ما قيل وساح مستخفيا ومات خاملا وقيل رجع إلى مراكش وأنكر المقري ذلك في النفح في ترجمة السرخسي تاج الدين بن حمويه.
– يوسف بدرالدين بن علي بن شاهين البيباني المدني الحنفي ولده هو العلامة بدرالدين الدمشقي شيخ دار الحديث أصله من مراكش ولد في بيبان بمصر واستوطن دمشق وتوفي بها، زار المغرب سنة 1258هـ وأجاز المسند مُحَمَّد التهامي بن رحمون الفاسي (الاعلام للزركلي ج9ص314/ فهرس الفهارس ج2ص454).
– يونس بن طربية القصري (قصر كتامة) تولى قضاء طرابلس الغرب وولي التدريس بدار الحديث الكاملية بالقاهرة عام 641هـ (الذيل والتكملة – تكملة الصلة لابن الآبار ج3ص741 – الموسوعة المغربية ج2ص29).
– يونس الفاسي الطبيب كان يدرس الطب بالعربية في مدينة سالرن بايطاليا (اللسان العربي ج5 ص65 – الدكتور الطاهر أحمد مكي).

عروبــة عريقــة من الخليــج إلى المحيـــط

للأستاذ : عبد العزيز بنـعبد الله

الفهرس

* المقدمة.....107

* كيف دخلت العربية إلى المغرب العربي:.....109

* الوشائج العريقة بين الخليج العربي والمغرب الأقصى.....115

* بصرة المغرب وبصرة المشرق: تواصل وامتداد مع العراق.....122

* بلاد الشام وأثرها في بلورة السمات الإنسانية للعلم والعمل في المغرب.....127

* الجزيرة العربية منطلق الهلال الخصيب.....137

* خمسة آلاف مغربي شكلوا جالية الجوار والجهاد في القدس (أول مجاهد مغربي معروف دفن بطور سيناء ولد عام (177هـ). 146

*القدس والمغرب في أطوار التاريخ.....151

*مصر والمغرب الأقصى عبر التاريخ (رسل الفكر بين البلدين).....157

*مظـاهر الوحدة بين عامية بغداد وعامية المغرب الأقصى.....185

*العامية و الفصحى في القاهرة والرباط.....189

*وحدة المصطلح المالكي في القانون والاقتصاد بين شقي العروبة.....206

*الأنـدلـس والمغـــرب.....220

*لماذا كان البحر الأبيض المتوسط بحرا عربيا.....240

*القسم الفرنسي والإنجليزي.....257

* Aspect andalou-maghrébin de la Civilisation Arabe……..……292

* The Maghrab civilization, its African Mediterranean vocation and its contribution to the civilization of the modern world ……..……..……268

مقدمة

إن الخليج عريق في العروبة وقد استعمل سترابون Strabon [21] كلمة الخليج العربي في وصفه للحملة التي قام بها الرومان على بلاد العرب [22] وكان للعرب الكنعانيين جولات في هذا الخليج قبل التاريخ الميلادي بألف عام وما زالت آثارهم قائمة إلى الآن وتحمل إحدى مدن الخليج العتيقة اسم صور أي تير Tyr عاصمة الفينيقيين على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط على نسق المدن التي أسسها الكنعانيون في الجناح الغربي للعروبة منذ عام 1.101 قبل الميلاد بالمغرب الأقصى (ليكسوس Lixus) وتونس (Utique) والأندلس (مالقة وقادس) وهبو Hippo (عنابة وبنزرت) وكانت اللغة البونية Langue punique الشبيهة بعامية إفريقيا الشمالية [23] قد سادت كثيرا من الأقاليم العربية التي استوطنها الكنعانيون منذ الألف الثانية قبل الميلاد وهو تاريخ انطلاق حضارتهم وهذه الأقاليم تنتشر من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي ويرى ابن خلدون (المقدمة ج1ص58 طبعة مصر 1936) ان ابراهيم الخليل عليه السلام تزوج بعد سارة بقنطورة بنت يقظان الكنعانية فولدت له ستة أولاد منهم يقشان جد البربر الذين انتقلوا من جنوب فلسطين عن طريق مصر حوالي 1.300 ق.م ثم تتابعت الجاليات الكنعانية ولهذا اعتبر الحسن الوزان الفاسي (وهو ليون الافريقي Léon L'Africain الفينيقيين عنصرا هاما في سكان إفريقيا الأقدمين، وقد انتقل فوج ثان من الكنعانيين صحبة مصريين إلى إفريقيا الشمالية عام 1215ق.م عندما أجلاهم الإسرائيليون عن فلسطين ثم فوج ثالث ممن أجلوا أيام نبي الله داود عليه السلام عام 1055ق.م. ومعلوم أن العرب كانوا يملئون هضاب وبطاح جنوب إفريقيا فقد كشف الدكتور استانلي تيمبور على مقربة من نهر زمبر في مقاطعة روديسيا آثارا منقوشة عليها رسوم مكتوبة استدل بها على أن العرب قد استثمروا مناجم الذهب التي كان استثمرها أسلافهم عرب اليمن قبل ذلك بعهد طويل ولاحظ صاحب قصة الحضارة (ج2ص43) [24] أن الحضارة ظهرت في بلاد أسيا الغربية وبخاصة في بلاد اليمن وبلاد المغرب القديمة قبل ظهورها في مصر وما بين النهرين ومنها انتشرت في صورة مثلث ثقافي إلى سومر وبابل وأشور وإلى مصر [25] وقد تحدث ابن خلدون (ج1ص99 طبعة بيروت) عن عروبة الأطلس المغربي فأشار إلى ما أكده المؤرخون والنسابون العرب أمثال الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي من أن صنهاجة (سكان الأطلس الأوسط) ومصمودة (الأطلس الكبير) وكتامة (السهول الشمالية والشرقية بالمغرب) عرب يمنيون من سلالة حمير فيكون البرابرة على هذه

---

21 - جغرافي اغريقي ولد عام 58 قبل الميلاد وتوفي بين سنتي 21 و 25 ميلادية كتب جغرافية ما زال معظمها موجودا إلى الآن ولكن قيمة هذا العالم المؤرخ لم تعرف إلا منذ القرن السادس عشر الميلادي.

22 - جواد علي في "تاريخ العرب قبل الاسلام" ج2ص380 وكذلك المقدسي البشاري الذي عاش عام 985م استعمل كلمة "بحر العرب" في تقسيمه للأبحر السبعة (كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص17).
ويرجع اطلاق المؤرخين الخليج الفارسي على الخليج العربي إلى القائد اليوناني نيركس لما عاد من الهند مبعوثا من سيده الاسكندر الاكبر لأنه لم يمر إلا من الساحل الشرقي فقط(كتاب قطر ماضيها وحاضرها لمصطفى مراد الدباغ ص24) راجع مجلة "الاقلام التي تصدرها وزارة الثقافة والارشاد ببغداد ج8ص64 السنة الاولى.

23 - راجع كتابنا معطيات الحضارة المغربية وبحثنا في "اللسان العربي" العدد الثاني ص 34 عام 1965 حيث نشرنا رسما كشف في البرازيل من حجارة مكتوبة بالعربية البونية تحمل تاريخ 125ق.م).

24 - نقلا عن: child, Ancient East, p,216

25 - مما يدل على عروبة مصر كما قيل وجود اسماء عربية فملك مصر في عهد يوسف عليه السلام وهو الريان بن الوليد الذي خلفه قابوس بن مصعب ابن معاوية (الكامل لابن الاثير ج1ص72 طبعة 1348).

الرواية اعرق في العروبة من ربيعة ومضر لأنهم من بني افريقش بن قيس بن صيفي الحميري [26] والعامل الجوهري الذي يؤكد تلك الرابطة الموصولة بين عرب إفريقيا الشمالية وبين الخليج العربي إلى البصرة، أن القوافل التجارية كانت تربط بين بصرة المغرب [27] وبين بصرة المشرق عن طريق الخليج العربي مما ضاعف الاتصال والتبادل الفكري واللغوي بين هاته المراكز وأن هذا الأثر العربي ربما وصل إلى بابل وخوزستان منذ ما قبل الميلاد إذا صدقنا الرأي القائل بأن قانون حمورابي عربي وأن العربية كانت لها جولات في هذه الأصقاع فلفظ الحوز مثلا يطلق في المغرب على ناحية مراكش أي الإقليم المحيط بها والأهواز —كما جاء في معجم البلدان– جمع هوز وأصله حوز لأنه ليس في كلام الفرس حاء حيث يقولون مهمد في مُحَمَّد.. وعلى هذا يكون الأهواز اسما عربيا سمي به في الإسلام وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان وأصل الحوز في كلام العرب من الحيازة اي الحصول والملك وقد نص سالوست Saluste [28] على أن الفرس الذين حاولوا الإغارة على ايبيريا (أي اسبانيا) في عهد هيروكولس Héraclès (هيركول اللاتيني الذي سميت به أساطين هرقل أي مضيق جبل طارق شمالي المغرب الأقصى) قد تحولت أشرعتهم بالريح إلى المحيط الاطلنطيكي فوصلوا إلى جنوب المغرب حيث اتصلوا بالجيتول Getules (وهو جزولة على ما يظهر) فتصاهروا معهم وسميت سوس أو سوسة [29] باسم سوسانة Susiane (أو أرض عيلام Elam) بالأهواز وقد اشتهر الفرس بالنوميديين ومعناه الرمل بلغتهم وأطلق على سكان الجزائر وقسم من تونس (أي نوميديا الشرقية وعاصمتها قرطاج).

وهكذا نرى أن الوصلة موثوقة بين المغرب العربي والخليج العربي قبل الإسلام بأزيد من ألف عام بفضل بني كنعان وبني قحطان من حميريي اليمن.

---

26 - ذكر القلقشندي في صبح الأعشى (ج1ص321) ان افريقش هذا هو الذي نقل البربر من سواحل الشام إلى المغرب كما رجحه ابن خلدون وأن أكثر الأقوال جانحة إلى أن البربر عرب وإن لم يتحقق من أي عرب هم وقد أنكر عروبتهم أبو عمرو بن عبدالبر وابن حزم وابن خلدون الذي نقل عن جمهرة ابن حزم (التاريخ ج6ص96) أنه ما كان لحمير طريق إلى بلاد البربر إلا في تكاذيب مؤرخي اليمن ويظهر أن ابن خلدون أغفل الطريق القديمة التي كانت تصل اليمن عن طريق بحر القلزم وصحراء السودان والتشاد فالصحراء المغربية الممتدة من تنبكتو إلى نهر النيجر إلى مراكش تلك الطريق التي حكى الحسن الوزان أنه سلكها مع القوافل التجارية في أواخر القرن العاشر الهجري فرارا من قراصنة طريق سواحل البحر الابيض المتوسط ومعلوم أن سجلماسة كانت مركزا تجاريا تتوارد عليه قوافل البصرة والكوفة وبغداد.

27 - التي تقع بالقرب من القصر الكبير بشمال المغرب والتي هدمها أبو الفتوح عام 368هـ وكانت مركزا اقتصاديا هاما لصنع الكتان (البيان المعرب لابن عذارى ج1ص330).

28 - مؤرخ روماني 35-86 ق.م في كتابه Guerre de Jugurtha(يوغورطا هو ملك نوميديا ولد عام 154 ق.م وهو ابن أخ Micipsa نجل ماسينيا أمير البربر.

29 - ولعل اسم مدينة سوسة التونسية يرجع لنفس المصدر إذا صحت الرواية.

كيف دخلت العربية إلى المغرب العربي:

إن لدخول اللغة العربية قصة طريفة بدأت أطوارها تتشكل منذ ما قبل التاريخ الميلادي حيث انطلق التأثير الشرقي من جبال لبنان إلى (قرطاج) ومنها إلى الربوع المحادية للمحيط الأطلنطيقي وإذا اعتبرنا أن دخول الحميريين إلى المغرب هو مجرد أسطورة[1] وضربنا صفحا عن لوازمها القاضية بأن يكون قسم منهم من سكان الأطلس البربري قحطانيين ربما كانوا أعرق في العروبة من سواهم فإن الوجود القرطاجي قد فسح للغة البونية في أرباض تونس ثم في باقي أقطار المغرب الكبير آفاقا شاسعة تبلورت في وحدة مصطلحاتها مع العامية الدارجة في الشمال الإفريقي. ويتجلى ذلك بصورة واضحة من الرخامة[2] التي كشفها الدكتور البرازيلي السيد (الاديزلونيتو) وضمنها الجزء الأول من كتابه الأنطروبولوجية وهي تحمل تاريخ 125ق.م (أي بعد أن استولى الرومان على قرطاج بنحو العشرين سنة) حيث توجد عشرات الألفاظ والتراكيب مفرغة في قالب عربي مع تحريف لا يخفى حتى على غير الاختصاصيين في فقه اللغة وعلم الاشتقاق.

ففي الفقرة الأولى حررت بالبونية هي: "هنا احنا بني كنعان فرنم حقرة حمل" يمكن أن نقلبها إلى عامية الشمال الإفريقي وخاصة التونسية فنقول: " هنا احنا بني كنعان من فرانم حملنا الحقرة" ومعناها بالفصحى: "هنا نحن بني كنعان من فرانم تحملنا الاحتقار" ففي هذه الفقرة وحدها سبع كلمات لا يوجد فيها أي دخيل وإنما هو انحراف بسيط عن الفصحى بسبب الاستعمال العامي المتداول على ان البونية قد بدأت تتسرب إلى المغرب الاقصى مواكبة دخول القرطاجيين الرسمي حوالي 480ق.م وأكد القديس غسطين (Saint-Augustin) أنها ظلت متغلغلة في أنحاء البادية المغربية إلى عهد "الوندال" أي إلى عهد الفتح الإسلامي في حين اندرست لغة الرومان باندراس معالم الحضارة اللاتينية التي تطورت في نطاق محدود لم يتجاوز مثلثا تمتد حدوده من طنجة إلى "وليلي" Volubilis أو قصر فرعون إلى شالة عاشت جاليته الرومانية في قفص مقفل بعيدة عن المحيط البربري الذي كان يلفها وقد اعترف بهذه الظاهرة مؤرخون طالما دعوا إلى "غربية" البربر[3] ولكنهم دهشوا أمام هذا التجاوب العميق الذي مهد المفاوز والأوعار البربرية أمام الفتح الإسلامي بانتشار "لغة قريبة من العربية" [4] فكلمة قرطاج نفسها معناها (قرية حداش) أي القرية الحديثة صحفت إلى "قرتاش" بتعطيش الجيم كما نطق بها الرومان وكذلك حنبعل HANNIBAL أصله

---

1 - البربر اورومتان: برانس وبتر وهؤلاء كانوا يقطنون الشام بينما يرى معظم النسابين أن البرانس يمنيون وقد انتقد ابن حزم في جمهرته وابن عبدالبر في تمهيده وتبعهما ابن خلدون في تاريخه(ج6ص 106 و ج1ص16) حمرية صنهاجة وكتامة ملاحظا استحالة مرور إفريقش الحميري ملك اليمن من السويس الذي هو في نظره الطريق الوحيد إلى إفريقيا ومن الصعب إثبات ما نفاه ابن خلدون لعدم وجود نص صريح إلا أن مستنده غير مقطوع به لاسيما إذا اعتبرنا احتمال مرور الحميريين عن طريق الضفة العربية للبحر الأحمر ومنها إلى "التشاد" المجاورة للصحراء المغربية خاصة وأن الحسن الوزان المعروف بليون الافريقي ذكر أن التجار كانوا يمرون من هذه الطريق في القرن العاشر الهجري فرارا من قراصنة الساحل وقد تأكد أن اليمنيين كانوا يعبرون بحر "القلزم" إلى إفريقيا حيث استثمروا مناجم الذهب في روديسيا حسب آثار منقوشة كشف عنها الدكتور استانلن تيمبور قرب نهر زمبر وقد عثر على نقود مكتوبة بالحميرية في قرطاجة وتونس ودكار أضف إلى ذلك تجانس الكثير من العادات في المغرب واليمن.

2 - راجع مجلة "تقويم المنصور" للأستاذ توفيق المدني (عام 1343هـ) حيث نشر صورة للرخامة وكذلك بحثا حول كشف الفينيقيين للبرازيل قبل 2750سنة من تاريخ كشفها المعروف وكتابا حول وصول الفينيقيين إلى كولومبيا لإبراهيم هاجر صدر بالإسبانية في بونس-إيريس بالأرجنتين (مجلة المعرفة عدد 10 – دمشق).

3 - مثل Gautier مؤلف "العصور الغامضة في تاريخ المغرب Les Siecles obscures du Maghreb" و "عادات وأعراف المسلمين Mœurs et coutumes des Musulmans" وذلك خلافا لما ذكره أبو سالم العياشي في رحلته (ج1ص53) من أنه "لا عربية في المغرب قبل الإسلام اتفاقا"

4 - إفريقيا الشمالية – كوتيي (ص148).

"حنى بعل" أي نعمة الله وكان اسم أبيه هو "هاملكار HAMILCAR" أي حامي القرية" الذي حارب الرومان في صقلية.

وقد وصلت إلى المغرب فلول من اليهود انحدرت من فلسطين [5] بعاداتها ولهجاتها فاندرست في قبائل بربرية مثل جراوة ونفوسة وفندلاوة ومديونة وبهلولة وغياثة وفازاز [6] حيث نقلت بالإضافة إلى الديانة الموسوية اللغة العبرية التي تعتبر مع الفينيقية العربية وغيرها الفرع الكنعاني للهجات السامية على أن لغة يهود خيبر الذين انتقلوا إثر الهجرة النبوية إلى الشام والعراق [7] وخاصة المغرب الأقصى كانت عربية صرفا بذرت الجذور الأولى في الأطلس البربري للغة قريش. وهكذا فلم يكد يصل الفاتح العربي إلى المغرب حتى وجد أشتات البربر في كثير من الجهات قد تبنت عديدا من الألفاظ والتعابير العربية العريقة محرفة بالاستعمال العامي ومن الصعب أن نحدد ماهية ومدى هذا الدخيل الأصيل بالنسبة لهذا العصر لانعدام المصادر بالنسبة للهجة غير مكتوبة تختلف مفرداتها واشتقاقاتها وأشكالها من ناحية لأخرى بين البربرية الأطلسية والبربرية الريفية" وتشلحيت" السوسية غير اننا رأينا عند استعراضنا لمظاهر تطور البربرية المعربة في العصر الحديث كيف أن بعض مقوماتها الحضارية الأساسية عربية لا يتصور الباحث انبثاقها في غير عهود قديمة ومعلوم أن البربر كانوا قد اخترعوا صور حروف وخط للتعبير عن المعاني في شكل مظاهر طبيعية وكونية كالشمس والقمر والنجم والبرق وكان عددها أربعة عشر اسمها "تفناغ" ولها حركات وضوابط تسمى "تيد باكين" أي الدليل على العمل والتوسع وهي تكتب كالصور الهيروغليفية من اليمن إلى الشمال والأعلى والأسفل حسب اصطلاح القبيلة ولم يبق اليوم أثر لهذه الحروف إلا عند "التوارق" بالصحراء وخاصة في هكار أي هوارة.

ولم تكن جولة عقبة بن نافع الخاطفة في ربوع المغرب من طنجة إلى السوس الأقصى لتترك أثرا قوميا عدا معابد هنا وهناك وأساطير ترجع إلى النبع الروحي الذي تركه في نفوس الأجيال مرور زهاء ثلاثمائة من رفاق عقبة الصحابة والتابعين مما فسح المجال لأسطورة "رجراجة" السبعة الذين يقال بأنهم زاروا الرسول عليه السلام واعتنقوا الإسلام قبل أن يعودوا إلى مسقط رأسهم بجنوب المغرب ولعل أول أثر للفتح العربي هو مسجد "أغمات غيلانة" الذي يرجع تاريخ بنائه إلى عام 85هـ[8] بعد أن كان البربر يكتفون بتحويل المعابد التي بناها المشركون إلى مساجد ويظهر أن البربر ارتدوا في هذه الفترة اثنتي عشرة مرة عن الإسلام[9] لأن الدعوة الإسلامية لم تكن قد تمكنت قبل دخول (موسى بن نصير) عام 88هـ إلى درعة وتافيلالت وطنجة حيث عين مولاه طارقا بن زياد وعززه بحامية من البربر تبلغ الإثني عشر ألفا يقوم سبعة وعشرون عربيا بتلقينهم مبادئ الإسلام وتعليمهم القرآن والفقه وكانت هذه هي النواة الاولى للتعريب ما لبثت أن تضخمت إلى ثلاثمائة عندما اتجه القائد البربري لفتح الأندلس موجها لجيشه البربري بعد أن أحرق الأجفان التي حملته

---

5 - شلوش (SHLUCH) في كتابه: Voyages d'Etudes Juives en Afrique du Nord

6 - "الاستقصاء "للناصري (ج1ص32 نقلا عن ابن خلدون) ويلاحظ أن اسم زعيمة جراوة هي الكاهنة.

7 - MICHAUX BELLAIRE في محاضراته CONFERENCES (ص269) نقلا عن شلوش اليهودي وقد لاحظ أن هذه الرواية تؤكد ما يتناقله المؤرخون من أن البربر مشارقة وأوضح بناء على ملاحظاته الشخصية في ربوع الأطلس أوائل هذا القرن أن البربر يعتقدون أن أصلهم من الشرق.

8 - من جملة المعابد مسجد أو رباط. شاكر بماسة الذي يزعم العامة أن المهدي المنتظر سيخرج منه وشاكر هذا هو أحد أصحاب عقبة.

9 - حسب ابن عذارى "البيان المعرب ج1ص37" وإن كان ابن بابا مؤرخ السودان يرى أنه عندما غادر عقبة بلاد لمطة في الصحراء كان بعاصمة غانا اثنا عشر مسجدا (الإسلام في افريقيا العربية – دوشا طوليبي ص52 – عام 1899 وقد ذكر صاحب "ممتع الأسماع" (ص72) أن مسجد "الشراقات" في قبيلة بني فلواط بناه طارق بن زياد.

قطعا لأمله في التراجع –خطبته الرائعة التي كانت أول صرخة بلغة الضاد في المغرب الأقصى:" أيها الناس: أين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر" فهل بدأ البرابرة يفهمون العربية منذ هذا الوقت المبكر؟ إن من العبث الذي ننزه عنه قائدا مسلما في مثل جدية طارق أن يوجه خطابا خطيرا إلى جيشه الفتي بلغة لا يفهمها ومهما يكن فإن حملة التعريب عن طريق تلقين القرآن ومبادئ الشرع بدأت تقوى منذ بداية القرن الثاني الهجري عندما اعتلى (عمر بن عبدالعزيز) أريكة الخلافة وأوفد مع واليه إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر (عام 101هـ) ثلة من العرب لاستكمال الدعوة التي كانت قد تعززت من الشمال منذ عهد الوليد بإقامة "مملكة نكور" الحميرية العربية في قلب الريف فكانت عاملا قويا لتعريب جبال الشمال التي هي امتداد للأطلس والتي ظلت طوال ثمانية قرون مجازا للجيوش المتوجهة لفتح الأندلس. وازدادت شبكة التعريب اتساعا بتسرب "الخوارج" إلى المغرب للدعوة لأفكارهم التحررية التي تمخضت عن ثورة بربرية انبثقت من صفوفها نحلة شوهت أركان الإسلام ووضع متنبئها كتابا من ثمانين سورة بالبربرية عارض به القرآن وظل دستورا للبرغواطيين إلى القرن الخامس ومع ذلك فإن نتائج الفتح الإسلامي تبعث اليوم على الدهشة كما يقول كوتيي[11] بعد مرور اثني عشر قرنا بسبب استعراب المغرب على هذا النطاق الواسع.

وكانت (القيروان) تزخر آنذاك بنحو مائة وخمسين ألفا من العرب اجتاز منهم أربعون ألفا إلى الأندلس حيث نقلوا رواسب العصبيات الجاهلية القديمة بين اليمنيين والقيسيين فزادوا في تأجيج روح الثورة لدى البربر ولكن بالرغم عن ضآلة العرب العددية في المغرب الأقصى فإنه ظل متمسكا بالإسلام وما لبث أن انضمت كبريات قبائله إلى المولى "إدريس الأكبر" ثم إلى ولده الذي تواردت عليه من إفريقية والأندلس نحو خمسمائة فارس عربي فجعل على رأس مملكته وزيرا أزديا وقاضيا قيسيا وكاتبا خزرجيا خططوا أسسا قويمة لتعريب واكب انتشار الإسلام وكان بناء "مدينة فاس" عام 192هـ على ما قيل منطلقا لانتفاضة عربية تعززت حضاريا وثقافيا واقتصاديا بهجرة الأندلسيين والقيروانيين الذين نقلوا عناصر طريفة لتطعيم اللغة مما أدى إلى تبلور الذاتية المغربية في "جامعة القرويين" وفي عملة وطنية موحدة[12] سكت بفاس منذ عام 185هـ بدل الدرهم العربي وبالرغم عن الغموض والاضطراب اللذين سادا المغرب إلى أوائل القرن الخامس الهجري فإن حركة التعريب ظلت في ازدهار مطرد بسبب تنافس العرب من الفاطميين والأمويين[13] وامتداد حكم الأدارسة في الشمال والغرب بعاصمة "البصرة" التي أصبح مجرد اسمها عنوانا عن التبادل الناشئ بين بصرة الشرق وبصرة المغرب عن طريق "سجلماسة" التي غمرتها عناصر عربية وشرقية[14] ولعل من غير المنتظر أن تتسع شبكة نفوذ لغة الضاد تحت ظل الحكم البربري أي في عهد المرابطين والموحدين والمرينيين غير أن العربية انتشرت بالفعل بفضل تصاعد الفكر الإسلامي ونفوذ الأندلس المتزايد حيث أصبح بلاط مراكش ملتقى لرجال العلم والفلسفة والأدب وتعزز هذا الإشعاع لانتشار أفواج العرب من بني هلال وبني سليم في المغرب حيث زج بهم الفاطميون بإفريقية بعد أن عاشوا فسادا مع القرامطة

11 - "عصور المغرب الغامضة" (ص221)

12 - عثر في "وليلي" عام 1952م على مائتين وواحد وثلاثين درهما فضيا ودينارا ذهبيا يتراوح تاريخ ضربها بين سنتي 79هـ و 125هـ

13 - ذكر ابن خرداذبه أن التجار الصقالبة في القرن الثالث كانوا ينتقلون من السوس الأدنى أي المغرب الشمالي نحو افريقية ومصر .

14 - تاريخ المغرب – طيراس ج1 ص 198 – البصرة مدينة قرب القصر الكبير كانت مركزا لإنتاج الكتان وقد اندثرت منذ القرن الرابع وقد أسس المرينيون أيضا في فاس الجديد مدينة "حمص" لإيواء الأكراد الأغزاز.

في الشام ومصر وقد استقر الأحلاف في المغرب الشرقي وبنو رياح في شمال فاس ومكناس وبنو جابر في تادلة بشعاب الأطلس الأوسط وانبث بنو هلال وجشم الخلط وبنو سفيان في سهول "تامسنا" بينما اتجه بنو معقل غربا نحو المفاوز الصحراوية لتعريبها وتعميم الأعراف واللهجات الجاهلية الصميمة في ربوعها وكانت هذه الأفواج عنصر اضطراب قوي ما لبث الموحدون أن واجهوها بالغز الأكراد الواردين من طرابلس وغمروها ضمن القبائل البربرية كرصيد للجهاد في الأندلس وبذلك اندرج العرب في قوام الجيش النظامي الذي تألفت حشوده في عهد المرينيين من زناتة البرابرة ومن عرب سفيان وزغبة وانبج والخلط وذوي حسان والشبّانات ورياح والهبط وقد ظلت فلول من العرب تتصارع اجتماعيا وفكريا مع قبائل البدو البربرية في أغلب الأقاليم بينما طفق العرب الرحل ينتقلون في السهول غربا بعبدة ودكالة والشاوية وفي الحدود الجزائرية شرقا في أولاد الحاج وبني وكيل محتفظين بأصالتهم السلالية. فاتسعت بذلك آفاق لغة الضاد وبدأت اللهجات البربرية تتقلص لتنكمش في الأطلس حيث ظلت العربية لغة العلم والدين في المسجد والكتّاب والرباط والزاوية. وقد شعر الزعيم البربري الكبير عبدالمومن بهذا التقلص فنشر "مرشدته" في التوحيد بالبربرية وأقام وعاظا وأئمة يخاطبون بهذه اللهجة فئة قليلة من المومنين الذين بقوا متبربرين في هذا الخضم المعرب[15].

وهكذا لم يكد ينتصف القرن الثامن الهجري في عنفوان عصر المرينيين حتى كان العرب قد استقروا في المغارب الثلاثة فقلبوا الكثير من الأوضاع الاجتماعية وصهروا لهجات "أمازيغ" تارة تلقائيا وطورا بنفس العنف الذي جبلوا عليه والذي أحنق عليهم ابن خلدون فقرن وجودهم في كل الأعصار بالخراب والدمار. وظهر في هذه الفترة مع استيلاء السعديين العرب على الحكم عنصر جديد أسهم في تطوير لغة الضاد بالمجتمع المغربي حيث أدى سقوط عواصم الأندلس إلى انحدار سيل من المهاجرين استقروا في الحواضر وانتشروا في البادية انتجاعا للكسب الفلاحي أو التجارة الجوالة فتولد رصيد طريف من المصطلحات الاقتصادية التي غمرت المصانع والمتاجر والمزارع أما في الصحراء والأطلس فقد تعززت الحركة الإسلامية التي كانت محصورة لحد الآن في المساجد والكتاتيب بزوايا صوفية كالناصرية والدلائية بثت بين العامة مثالية السلوك السني عن طريق شرح الآيات والأحاديث والأذكار النبوية والحكم الصوفية ولم يقم لا السعديون ولا العلويون العرب بأي مجهود يستهدف تعريب النواحي البربرية النائية لا سيما بالنسبة للبربر الرحل في قمم الأطلس وزيان ومصمودة وزناجة لأن الروح الإسلامية كانت تشكل دائما في نظرهم وفي نظر سلفهم الوازع الجوهري الكافي لبلورة التعبير بلغة القرآن التي ظل المسلمون في كل مكان يعتزون ويفخرون بتعلمها بل إن المغرب عرف ظاهرة غريبة تدل على أن اللهجة البربرية لم تكن تعدو لونا من الألوان الجهوية وهي استعراب فصائل بربرية وتبربر فلول من العرب فقدوا كل صلة بلغة الضاد لاستيطانهم بأقاصي البلاد على أن الأسرة كانت حتى في الأقاليم المعربة تتسم أحيانا بطابع غير عربي رغم إسلاميتها البليغة نظرا لكون المرأة التي هي عماد التكوين الأولي ظلت في منأى عن كل التيارات الفكرية الطارئة وهكذا يمكن القول بأن اللهجات البربرية من " تشلحيت" في الأطلس الصغير إلى تمازيغت في الأطلس الكبير والأوسط قد واكبت لغة القرآن التي لم تغز معظم طبقات المجتمع البربري فحسب بل غزت اللهجة نفسها التي تطعمت حضاريا ودينيا بمصطلحات عربية كادت تفقدها أصالتها الأولى وإذا كانت البربرية قد اقتبست منذ عهود عريقة ترجع إلى حكم الفينيقيين أو إلى

15 - اعترف بذلك طيراس الذي يبرز دائما الطابع البربري في تاريخ المغرب (ص203) ولابن تيمية قاعدة في الكلام على المرشدة مع أجوبة تتعلق بها.

الفتح العربي جملة من الألفاظ والتعابير الجاهلية فإن التطورات التي توالت على المغرب من بداية العصور الوسطى إلى الفترة المعاصرة التي تعيشها في القرن العشرين قد أحالت البربرية إلى لهجة قد لا يتعرف على معالمها لو عاد إلى الوجود رجل بربري مكث في رمسه ألفا من السنين فهنالك كلمات ظاهرة المصدر العربي الجاهلي تندرج في ضروريات الحياة البدائية وتعتبر من أبرز مقومات اللغة في المجتمعات البشرية الناشئة كان البرابرة يستعملونها منذ أعرق العصور في مخاطباتهم اليومية حيث لم يكن يوجد عندهم ما يستعاض به عنها وإن أول ما يبده الباحث في (الشلحة) كما لاحظ السيد المختار السوسي[16] عندما يقابلها بالعربية أشياء منها:

1) أنه يجد مخارج الحروف متساوية في اللغتين حتى حرف الضاد فإنه ينطق به عند الشلحيين كما ينطق به عند العرب.

2) إذا أردنا أن نعرف مقدار ما في الشلحة من العربية فلنتتبع المصطلحات المتعلقة بالمنزل واللباس والمركوب وأحوال الإنسان وما إليها من ملابسات شخصية فإننا سنلمس هذا التأثير القوي، ففي المنزل مثلا نلاحظ توافر ألفاظ منها الموضع والبيت والباب والعتبة والشرجب والقفل والمقصورة والحش والاروى والهري والصهريج والساقية والخابية والحانوت والقوس والكرة والدكان والقنديل والفتيلة، وكذلك المجمر والقدر والمعلقة والصاع والكأس والسطل والبراد والمرجل والمائدة والموسى والمغسل والفوطة والجراب والإشفى والكسوة والقشيب والدراعة والملحفة والإزار والفراش والمخدة والزربية والسراويل والإبزيم والمضمة والصدرة والجبة والخيط والحرير والقطين والسدى. كما نجد حول (المركوب): الحلس والقنب والحمل والركاب والمهماز والجوالق والشكال واللجام والسمط. أما تطورات الشخص في أحواله فإن المفردات الملحقة بها تتلخص في بد وذرى والحزن والفرح والقلق والجري والذهاب والمقل (النظر بالمقلة) والاحتباء بالثوب والحنان والهدوء والهدنة والصلح. فهذه كلها تستعمل عن نسق استعمالها العربي في أصل المعنى. فاليافوخ والقلة والمقلة والصماخ واللسان والمنخر والشعر والقلب والرئة والترب والرجل والبطن والعرق والخزر يقصد بها الشلحى ما يقصده العربي. ثم إذا ملنا إلى الأشجار وما إليها من النبات نجد عندهم: الشجر والزيت والإدام والكون والجزر واللوبيا والحمص والبلح والباكور والكراويا والقصيل والإبزار والزبيب. وهكذا نجد في كل ناحية من مناحي حياة الشلحيين ألفاظا عربية كثيرة التداول في كلامهم منها ما هو جامد لا يدخله التصريف فيأتون منه بالماضي والمضارع والأمر والوصف والمصدر. فإنها — وكلمات كثيرة قد تعد بالمآت– لا يكاد يعرف أن لها أصلا في العربية الآن إلا من خالط قواميس اللغة العربية وإلا، فقد يسمع سامع إطلاق الشلحيين لفظة إزبل على الشعرة فلا يجول في ذهنه أن أصل الكلمة السبلة التي بمعنى الشعر قلبت السين زايا. وهذا التأثير يقوى في الكلمات الدينية التي هي سيل طافح فقد التهبت الشلحة كل الألفاظ التي تؤدي المعاني المتعددة في الصلاة والزكاة والصوم والحج. وهذا الباب الديني كثير جدا وغالبه معرف بالألف واللام حتى صحت القاعدة التي تقول: إن كل لفظة جامدة في الشلحة بدئت بالألف واللام فإنها عربية الأصل.

وربما شلحوا جملة عربية تامة كقولهم ما تريد مازكلنتك ارياتا، ومما اتفقت فيه اللغتان كاف الخطاب فإنه يستعمل في الشلحة استعماله في العربية. وكذلك ما الاستفهامية، على أنه قلما تكون جملة أو جملتان متصلتان من الشلحة إلا وتجد فيهما أثرا من العربية ومن الصعب التمييز بين

16 - أوصل صديقنا المرحوم المختار السوسي الألفاظ البربرية الدخيلة في العربية إلى أزيد من خمسة آلاف في دراسة مقارنة مازالت مخطوطة وقد نشرنا قسما منها في مجلة اللسان العربي (عدد 2ص32) واقتبسنا منه شفاها معلومات أدرجناها في كتابنا معطيات الحضارة المغربية (ص58)

العناصر العربية المختلفة التي تسربت إلى المجتمع البربري إلا أن في وسعنا ارتكازا على نوع المؤتمرات الفصل بين ضروب العوامل ومستلزماتها ذلك أن لغة القرآن ظلت محدودة الأثر في العصور الأولى بالنسبة للعربية البونية العتيقة بينما بدأت المعطيات تتزاوج منذ العصر البربري بين عربية الحواضر المغربية وعربية الأندلس لتنتشر وتسود في معظم الواحات والسهول والممرات والمجازات تحت شارة لهجات عربية بدوية أصيلة فإذا أخذنا ناحية الشمال في جبالة والريف وسهول الهبط كمثال لتبلور التعريب في بداية القرن العشرين فإننا نلاحظ[17] وجود قبائل بربرية يستعمل رجالها العربية بينما احتفظت نساؤها بتمازيغت وتبلغ أحيانا نسبة المتعلمين الذين يقرأون ويكتبون فيها ثلاثة أرباع الرجال بينما يحفظ عدد من النساء القرآن ويدرسن الحديث والفقه كما هو الحال في جبالة "وقبيلة الأخماس" بل هناك مناطق بربرية في قلب غمارة المصمودية مثل بني كرير لم يكن فيها أمي واحد ويهاجر طلبتها لأخذ العلم في تونس ومصر والشام وبعضهم يقتصر على السياحة داخل الريف للتدريس والمشارطة[18] ضمن كتاتيب ومدارس أولية مختلطة وكثيرا ما تكون قبائل بربرية مثل بني مسارة وبني أحمد العراق مهبط رواد العلم يتوافدون جماعات ووحدانا من الجزائر وطرابلس وتونس وكورارة بالصحراء الجنوبية المتصلة بشنقيط حيث أدركت المرأة تحت ظل الإسلام مستوى في الثقافة العربية يكاد يكون فريدا في العالم الإسلامي إذا استثنينا مصر وربما تونس[19] وقد تجلى تمسك الريفيين بالعروبة في إطلاقهم أسماء وأوصافا عربية على بعض المدن كالشام الصغير لقشتالة وقبيلة الخلفاء في بني زروال ومدينة البصرة قرب القصر الكبير بل إن البرابرة أطلقوا اسم القاهرة على إحدى حواضرهم الأطلسية قبل القرن الثامن الهجري. وما حرب الريف سوى انتفاضة انطلقت بزعامة البطل مُحَمَّد بن عبدالكريم ضد الزحف الصليبي الذي تشكل بشتى الألوان لتمزيق الوحدة القومية وفصل البربر عن العرب وتحضير التخاطب بلغة القرآن في الأطلس التي أقام بها مدارس بربرية وضع لها معاجم بالحروف اللاتينية وكون محاكم عرفية استئصالا للشريعة الإسلامية وتمهيدا للتمسيح العام بمقتضى الظهير (أي المرسوم) البربري (16 مايه 1930) الذي كان بداية وعي بخطر داهم يهدد كيان البلاد فلم تزد سياسة التفكيك الاستعمارية كل من العصورين سوى شعور بحتمية وحدة لم يحسوا قط طوال ألف عام من الاستقلال بإلحاحها فانبروا جميعا رغم الحواجز المفتعلة والقمع الجماعي والاعتقالات العارمة إلى ترصيص صفوفهم وإبراز وحدتهم التي كانت فوق كل اختلاف سطحي في اللهجات والانضمام "لكتلة العمل الوطني" ضمن خلايا تغلغلت في أعماق الأطلس و الصحراء من أجل استعادة السيادة والاستقلال الذي ما لبث أن وحد لغة التعليم واتخذ من لغة القرآن — لغة لدستوره ومراسيمه في مختلف مجالات الحياة.

17 - راجع كتابنا "معطيات الحضارة المغربية" طبعة الرباط عام 1963 ص5) حيث تحدثنا بإسهاب عن انتشار العربية في هذه الربوع واقتبسنا كثيرا من المعلومات من كتاب المغرب المجهول LE MAROC INCONNU الذي جمع فيه موليراس MOULIERAS عام 1895 نتائج رحلة قام بها في بعض القبائل واعتمد في أخرى على ما يتناقله الناس.

18 - وهو نظام يتشارط فيه الفقيه مع القبيلة لتعليم الأطفال مقابل جعل خاص في السكن والمطعم والملبس

19 - راجع كتاب "التعليم النسوي في موريطانيا (1952).

الوشائج العريقة بين الخليج العربي والمغرب الأقصى

الخليج عريق في العروبة وقد استعمل الجغرافي اليوناني سترابون (Strabon) المتوفى بين 21 و 25 ميلادية كلمة الخليج العربي في وصفه للحملة التي قام بها الرومان على بلاد العرب ويرجع إطلاق المؤرخين اسم الخليج[30] الفارسي إلى القائد اليوناني نيركس بعدما عاد من الهند مبعوثا من سيده الاسكندر الأكبر حيث لم يمر إلا من الساحل الشرقي فظن أن المنطقة كلها فارسية تتجلى عروبة المنطقة أيضا منذ أعرق[31] العصور في الاسم الذي تحمله مقاطعة "خوزستان" الإيرانية التي كانت تسمى من قبل الفرس إلى السنوات الأخيرة "عربستان" أي "بلاد العرب" ولا تزال تقطنها إلى الآن قبائل عربية مختلفة كبني تميم الذين ينتسب إليهم الخليفة الأول أبو بكر الصديق ﷺ و"عربستان" هذه هي التي كانت تسمى "الأهواز" والأهواز كما جاء في معجم البلدان جمع هوز وأصله حوز لأنه ليس في كلام الفرس حاء حيث يقولون مهمد لمحمد ولذلك نرى أن كلمة الأهواز اسم عربي أطلق على هذا الإقليم في العصر الإسلامي وتسمى بهذا الاسم في المغرب الأقصى ناحية مراكش عاصمة المرابطين والموحدين والسعديين ولعل لهذه التسمية صلة بما يحكيه بعض المؤرخين حول أسباب إطلاق اسم سوس على أقصى جنوب المغرب في الأطلس الصغير فيروي المؤرخ الروماني سالوست (Salluste) المتوفى في عام 35 قبل الميلاد (في الكتاب الذي صنفه حول "حرب يوغورتا" ملك نوميديا من أسر أمراء البربر والمولود عام 154 قبل الميلاد) أن الفرس الذين حاولوا الإغارة على شبه الجزيرة الايبيرية (أي إسبانيا والبرتغال) في عهد هيراكلس (Héraclès) (وهو هيركول اللاتيني الذي سميت به أساطين هرقل أي مضيق جبل طارق شمالي المغرب الأقصى) قد تحولت أشرعة مراكبهم بشدة الريح إلى المحيط الأطلنطيقي فوصلوا إلى جنوب المغرب حيث اتصلوا بالجيتول (Gétules) (وهم أهل جزولة الحالية على ما يظهر) فتصاهروا معهم وسميت سوس (وكذلك كل من مدينتي سوسة التونسية والليبية وهما متشابهان ونهر سوس قرب قرطبة وإشبيلية بالأندلس وسوسية كورة بالأردن (معجم البلدان ج 5ص173) وسوسة مدينة بالصين (صبح الأعشى ج4ص483) اقتبسنا من كلمة سوسانة (Susiane) (أو أرض عيلام (Elam) الواقعة بمنطقة الأهواز على أن الفرس قد اشتهروا قديما بالنوميديين ومعناه الرمل بلغتهم وقد أطلق هذا الاسم على أهل نوميديا وهي إقليم إفريقي يقع بين منطقة قرطاج التي أسسها الفينيقيون كعاصمة لمستعمرتهم عام 814ق.م وبلاد موريطانيا وقد خضعت هذه المنطقة بعد ثورة يوغورطا إلى الحكم الروماني وسنرى كيف أن هذه العناصر تشكل حلقات في الشبكة الواسعة التي حبكها الفينيقيون منذ أعرق العصور بين الشمال الإفريقي والخليج العربي، نعم كان للعرب الكنعانيين أي الفينيقيين جولات في الخليج العربي فهم الذين أسسوا مدينة تير (Tyr) (صور الحالية في لبنان) في الألف الثالثة قبل الميلاد، وكانت عاصمة تشرف على القوافل التي تنقل إلى الغرب ما ينتجه الشرق الأسيوي عبر بحر القلزم والفينيقيون هم الذين أسسوا مدينة قرطاج (واسمها محرف عن قرية حداش أي القرية الحديثة لأنها أسست بعد كل من مدينة أوتيك (Utique) التونسية ومدينة ليكس (Lix) المغربية حوالي (110ق.م) وقد سقطت مدينة تير تحت الحكم الروماني عام 64 ق.م وأشرف

(*) - هذا نص محاضرة ألقاها الاستاذ عبدالعزيز بنعبدالله في أبي ظبي يوم رابع يناير 1973.

1 - ودرج على ذلك المؤرخ الروماني بلين (Pline) المتوفى عام 79م حيث سمى الخليج باسمه الصحيح وهو الخليج العربي.

2- وقد ندد الرائد الدنماركي كارستن نيبور عام 1762م (1176هـ) بهذا الزعم الذي ردده جغرافيون صوروا جزءا من بلاد العرب كأنه خاضع – كما يقول نيبور – لحكم ملوك الفرس كما أبرز هذه الحقيقة الرحالة الانجليزي هورودريك أوين في القرن العشرين رغم تواطؤ الكثير من الجغرافيين المعاصرين على الغض من عروبة الخليج.

عليها وعلى قصر فرعون أي وليلي القديمة (Volubilis) بالمغرب الأقصى الامبراطور الروماني سبتيم سيفير (Septième sévère) بين سنتي 193 و 211 ق.م ويرى بعض المؤرخين أن الفينيقيين كانوا قد استقروا فترة من الزمن في شواطئ الخليج قبل أن ينتقلوا إلى الساحل السوري وأنهم سموا مدينة "صور" على شاطئ البحر المتوسط تيمنا باسم مدينتهم الاولى على شاطئ الخليج ولعل الآثار التي تم الكشف عنها في المنطقتين تضفي على هذه الرواية سمة من الحقيقة لا سيما وأن مؤرخين محدثين قد أكدوا ذلك ومن جملتهم الأستاذ جان جاك بيربي (J.J.Berreby) في كتابه "الخليج الفارسي (Le Golfe Persique) والأستاذ أمين الريحاني الذي أبرز بالإضافة إلى ما ذكر تشابك الدوحة العربية بالدوحة الفينيقية في كتابه "ملوك العرب". وبذلك يكون الفينيقيون قد هاجروا من الخليج إلى البحر المتوسط منذ خمسة آلاف سنة كما يقول المؤرخ رولنسون. وقد وسع الفينيقيون شبكة مستعمراتهم على سواحل المتوسط وأسسوا ليكس وأتيك ومالقة وقادس (بالأندلس) وهبو (عنابة وبنزرت) ثم تجاوزوا حسب سترابون أساطين هرقل وتأكد ذلك بعد قيام خبراء بحفريات على طول سواحل المحيط الأطلنطيقي مما قد يؤكد النظرية القائلة بأن هانون قد وصل في رحلته في القرن الخامس قبل الميلاد إلى درعة والساقية الحمراء وربما غينيا في قلب القارة الافريقية وقد أصبحت اللغة البونيقية (Langue Punique) المستمدة من الكنعانية العربية مع تطعيمات محلية لغة أشبه بعامية إفريقيا الشمالية في العصر الحاضر. وقد تحدث ابن خلدون في تاريخه (ج1ص99 طبعة بيروت) عن عروبة جبال الأطلس المغربية وتحدث عن هذه النظرية القلقشندي في صبح الأعشى (ج1ص321) فلاحظ أن إفريقش هذا هو الذي نقل البربر من سواحل الشام مركز الفينيقيين ومهاجري الخليج العربي إلى المغرب ملاحظا أن أكثر الأقوال جانحة إلى عروبة البربر خلافا لابن حزم (في جمهرته) وابن خلدون في (التاريخ ج6 ص96).

وقد لاحظ المؤرخ الألماني هانز (Hanz Helfritz) في كتاب له حول اليمن (تعريب خيري حماد ص 134) انطلاقة الحضارة المغربية من الخليج عبر الشام مع إبراز التشابه الملحوظ بين الألحان في أغاني الجنوب العربي وبين الموسيقي البربرية التي تمكن كارل ولهام لخمان (1793م – 1851م) من تسجيلها فأبرز وحدة الإنشاد، أضف إلى ذلك وجود أبنية بالأطلس تشبه تلك التي تقوم في الجنوب العربي وتحمل نفس المظاهر المعمارية، وقد شرح هورن بوستل النامسوي (1877 – 1935م) انتماء البربر واليمنيين إلى أصل واحد ينتسب إلى آسيا الشرقية.

وقد كانت سجلماسة عاصمة الصحراء منذ القرن الثالث الهجري مركزا للقوافل التجارية بين بصرة المغرب وبصرة الخليج وليس ببدع أن يوغل في الصحراء أهل هذه الصحراء لا سيما وأن هؤلاء كان دأبهم في جميع الأعصار الفرار من رطوبة السواحل التوغل في الرمال سواء كانت في النيجر أم في السودان أم في الثلث الخالي من جنوب غرب آسيا وقد أسس العرب مراكز تجارية في غمار الصحاري كمحطات للقوافل المحملة بالبضائع المجلوبة من أقاصي البلاد وكانت التجارة آنذاك تمر حتما في الطرق البرية لأن العرب لم يكونوا قد استأنسوا بعد بالطرق الملاحية وقد ساعدت وحدة نظام الحياة القبلية في الصحراء على هذا الترابط. ويعتبر القرن الثالث الهجري قمة نشاط الحركة التجارية برا وبحرا وفترة ذهبية في تاريخها فإلى القرن الثالث الهجري يرجع تاريخ الكثير من رحلات الجغرافيين العرب حول العالم كابن وهب القرشي الذي رحل إلى الصين عام 256هـ وسليمان الصرافي الذي كتب رحلته إلى الخليج العربي والخليج الصيني عام 237هـ وسلام الترجمان الذي رحل إلى الصين الشمالي أيام الخليفة الواثق بالله واليعقوبي صاحب البلدان وابن خردادبة صاحب المسالك والممالك المتوفى عام 300هـ أما في أوائل القرن الرابع فهنالك الحسن المهبلي الذي

رحل إلى السودان عام 375هـ ومُحَمَّد التاريخي الأندلسي المتوفى عام 363هـ وهو صاحب "كتاب وصف افريقية والمغرب" وأبو دلف الذي رحل إلى الصين حوالي 331هـ والأصطرخي صاحب "الأقاليم" و "الممالك" الذي لقي ابن حوقل استغرق تجواله حول العالم ثلاثين سنة والمسعودي صاحب "مروج الذهب"و"معادن الجوهر" الذي فرغ منه عام 336هـ وهو كما وصفه ابن خلكان إمام المؤرخين، والواقع أن طريق الوطن العربي إلى الصين فتح منذ عام 31هـ(651م) بتتابع سفارات بلغت في ظرف 147 سنة ستا وثلاثين بعثة دبلوماسية عربية (مجلة بناء الصين عدد3 – 1966)على أن الكلمة التي استعملها التجار العرب والرحالون الأوربيون في العصور الوسطى لتسمية بيكين (Pékin) هي لفظة خان باليك (Khan Balik) (دائرة المعارف الإسلامية ج1ص1024) وكانت الخطوط التجارية كلها سواء انبثقت من غرب أوربا أو من الشمال الإفريقي أو من روسيا تؤدي إلى ميناء الأبلة وميناء البصرة وقد أكد الرحالة "بانيكار" في كتابه حول "آسيا والسيطرة الغربية" أن العرب سواء في الشرق أم في الغرب أصبحوا يتنافسون مع الشعوب الأخرى على تجارة الافاوية فكان للتجار مستودعات بالقاهرة و الإسكندرية بل حتى بمدينة فاس في المغرب الاقصى (ص37 ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد) أضف إلى ذلك أن تجارة الرقيق المجلوب من افريقيا السمراء وحركة الحجيج كان لهما ضلع في تعزيز هذه الحركة التجارية وقد بلغ من اهتمام المسؤولين العرب بتأمين طرق المواصلات أن عزم عمرو بن العاص وبعده هارون الرشيد على شق ترعة السويس حتى تمتد الخطوط التجارية دون انقطاع من الأندلس والمغرب إلى الصين وقد اشتهرت ثلاث مدن ملاحية في الخليج العربي بنشاط غامر في هذا الحقل التجاري فكانت سيراف تربط الخليج بالصين بينما كانت البصرة نقطة التقاء للسبل البحرية وطرق القوافل التجارية حيث بذت في شهرتها ميناء الأبلة الذي ظل مع ذلك المركز التجاري الأوحد ما بين الخليج العربي والخط الملاحي لنهر دجلة الممتد إلى البصرة وقد تعزز التبادل آنذاك بين الشرق والغرب بوحدة العملة حيث كان التجار يعتمدون العملة الذهبية وهي الدينار والفضية وهي الدرهم وقد بلغت مكانة سجلماسة مبلغا جعل الأندلسيين أنفسهم يتعاملون بالدنانير السجلماسية (البيان لابن عذارى ج2 ص344) نظرا لضرورة توحيد العملة بين المراكز التجارية في طريق القوافل وقد وقع العثور عام 1951 في الانقاض الاسلامية بقصر فرعون (Volubilis) على 231 درهما فضيا من العصر الاموي مع دينار ذهبي دمشقي وكلها دراهم شرقية من واسط ومرو واضطخر وجند يسابور ودمشق وحمدان وافريقيا.

وإذا علمنا أن البصرة تقع على الطرف المباشر للصحراء في جانب الأرض المزروعة وبساتين النخيل في منطقة شط العرب علمنا لماذا كانت محط أنظار الحضريين والصحراويين من المغاربة حيث أسست بصرة المغرب بالقرب من مدينة القصر الكبير شمالي المغرب وظلت مركزا اقتصاديا هاما لصنع الكتان ومرحلة في طريق القوافل إلى أن هدمها أبو الفتوح عام 368هـ (البيان لابن عذارى ج1ص330) وقد حدثنا ناصر خسرو الذي زار مدينة البصرة الشرقية عام 1050م عما وجده من عادات لدى التجار الذين كانوا يملكون كمبيالات أو سفتجات يحفظونها لدى تاجر عملة أو رجل بنك مقابل إيصال،وكل المشتريات تدفع بالشيكات أو الحوالات ويقوم التاجر طوال إقامته في المدينة بصرف كل دفعاته بالشيكات على البنوك ومثل هذه الحوالات كانت أيضا بسجلماسة حيث كانت التجارة مزدهرة مع السودان والبصرة حسب ابن حوقل الذي حدثنا (المسالك والممالك ص70) عن العوائد التجارية بهذه المدينة (عاصمة الصحراء المؤسسة عام 140هـ) فلاحظ أنه "رأى صكا فيه ذكر حق على رجل من أهل سجلماسة لرجل آخر من أهلها بأربعين ألف دينار" كما رأى ذلك بخراسان والعراق (ولعله يعني البصرة) وكان التجار المسيحيون الواردون

من الأندلس وتلمسان يمرون بسجلماسة الذي أكد ياقوت الحموي في معجمه أن مصانع نسيجها بذت في جودة الإنتاج مصانع مصر كما لاحظ ابن خردادبة الجغرافي العربي في القرن الثالث الهجري أن التجار الصقالبة كانوا يمرون في وجهتهم نحو الشرق عن طريق سوس الأدنى أي طنجة بالإضافة إلى فاس مدينة البصرة المغربية بحيث يمكن القول بأن هذا المركز كان منطلقا للقوافل نحو البصرة الشرقية سواء عبر الصحراء الجنوبية أم خلال بلاد الكنانة ولعله ليس من العبث أن تحمل مدن مغربية وأندلسية على طول الطريق الغربي أسماء مدن أخرى تتلاحق في الشق الشرقي لنفس الطريق فبالإضافة إلى البصرة وسوس الأهواز وحمص (في كل من فاس الجديد والأندلس) توجد في قلب الأطلس مدينة القاهرة وفي قلب الريف إقليم فشتالة المعروف بالشام الصغيرة كما توجد في الأندلس مدينة تدمير **(Todmir) Encyclopédie de L'Islam, IV . P.848** المتساوقة في اسمها مع تدمر السورية (Taomor Palmyre) التي كانت منذ العصر الروماني من أبرز المراكز التجارية في هذه الشبكة وكانت أشهر المدن والموانئ في الخليج آنذاك أبولو جوس أي الأبلة (Abolla) التي ينتمي إليها أبو عبدالله الابلى شيخ ابن خلدون وقد ظلت الأبلة المخرج الرئيسي على الخليج من أجل التجارة الفارسية في النقطة التي تلتقي عندها الطرق العظيمة من فارس وجزيرة العرب على ضفتي دجلة وقد لفت ابن خرداذبة الانتباه إلى المكانة الهامة التي احتلتها الأبلة في التجارة بين الشرق والغرب حيث كان التجار اليهود يقلعون من فرنسا في البحر العربي (أي المتوسط) ويتجهون نحو انطاكيا ومنها إلى بغداد ثم الأبلة فالسند والهند والصين وقد ظلت هذه المدينة بارزة على المسرح العالمي مرتبطة بالبصرة في النشاطات البحرية الخاصة بالخليج لعدة قرون وإذا كانت مدينة البصرة الحديثة قد امتصت الأبلة فإن ذلك لم يتم إلا بعد القرن التاسع الهجري وهنا يمكن أن نتساءل عن الدور الذي قام به الخوارج لدعم الروابط السياسية بين الخليج والمغرب منذ صدر الإسلام، فالأزارقة قد ثاروا في الأهواز والبصرة حيث استباحوا دماء وأعراض المسلمين الخارجين عن نطاق فكرتهم ولكنهم ما لبثوا أن انهزموا لتطرفهم فخلفهم الصفريون القائلون بضرورة التعايش مع غير الخوارج وقد نفذ هؤلاء الصفرية في المغرب إلى قلوب البربر الذين شقوا الطاعة على الخليفة هشام وأججوا نار الثورة عام 121هـ بإقليم طنجة وتسربت فلولهم إلى الصحراء فأسست (عام 140هـ) مدينة سجلماسة التي أصبحت حاضرة بني مدرار إلى منتصف القرن الرابع الهجري وهو التاريخ الذي تهدمت فيه مدينة البصرة المغربية وانهار الحكم الخارجي وكذلك الشيعي في المغرب بانهزام جوهر الصقلي الذي نقل عدته إلى مصر حيث بنى القاهرة وليس من قبيل الصدفة أن يجعل الخوارج من البصرة موئلا لهم ومركزا ينافسون به الكوفة التي عدت قاعدة من قواعد الشيعة في نفس الوقت الذي جعلوا من سجلماسة في قلب الصحراء المغربية حاضرة لامارة خارجية وحلقة أساسية في سلسلة المراحل التي تأوى إليها القوافل التجارية كما أنه ليس من قبيل الصدف أن تتقلص الحركة التجارية بين الخليج والمغرب في القرن الرابع الهجري في نفس الوقت الذي تقلص فيه نفوذ الخوارج.

ومنذ أن استوثقت روابط المغرب بالصحراء في القرن الخامس بدأت أسواق النخاسة تنفق وكذلك كان الأمر عندما شكل عنصر الزنج في الدور العباسي الثاني (مابين 233هـ و 468هـ أي 847م 1075م) طبقة متميزة في المجتمع العربي وخاصة في شمال الخليج فعززوا حركة الرق والنخاسة يساعدهم امتداد النفوذ الإسلامي إلى إفريقيا (أي تونس وجزء من الجزائر) وازدهار الملاحة العربية حيث ما فتئ الأيوليون أن سيطروا في القرن التالي على الشق الشرقي لبحر العرب أي البحر الأبيض المتوسط يساندهم في الشق الغربي الموحدون الذين كان لهم أسطول من أربعمائة قطعة

اعتبره المؤرخ الفرنسي أندري جوليان أعظم أسطول في البحر المتوسط ولم يقبض العرب على زمام البحر الأحمر المتوسط فحسب بل أصبحوا سادة المحيط الهندي لا سيما بعد أن اكتشفوا الرياح الموسمية وسخروها لخدمته وأنشأوا الموانئ والمنائر التي تشتعل فيها النيران ليلا لتهتدي بها السفن وعززوا المرافئ بمراكز الحاميات حفاظا عليها من القرصنة وغارات البدو، وقد أشار ابن مرزوق في "المسند الصحيح الحسن" (هسبريس (Hesperis) ج5ص1925) إلى وجود "مدارس ومناظر على طول الساحل بين أسفي (في المحيط الأطلنطيقي) وجزائر بني مزغانة (عاصمة الجزائر الحالية) تتخابر فيما بينها بأشعال النيران في أعلاها وفي كل محرس رجال مرتبون ونظار وطلاع يكتشفون البحر فلا تظهر فيه قطعة تقصد ساحل بلاد المسلمين والتنيير يبدو في المحارس للتحذير".

وقد أشار البكري (افريقية والمغرب في المسالك ص35و48) إلى محارس سوسة والمنستير وفي هذا العصر استعيض عن الموالي الصقالبة الذين نفقت نخاستهم منذ القرن الهجري واقترن اسمهم بها حتى صار الاوربيون يطلقون اسم الصقالبة (Slaves) على العبيد (Esclaves) [3] نقول استعيض عنهم بالزنوج الذين أصبح التجار المسلمون يأتون بأعداد ضخمة منهم وقد تجلت هذه الظاهرة بالقسم الشرقي من المغرب العربي أي تونس خاصة منذ استوطنت جماعات من الباطنيين والزيديين افريقية فرارا من الاضطهاد العباسي ثم استفحل ذلك عندما زج الفاطميون – اقتصاصا من بني زيري – بمائتي ألف قرمطي من بني هلال وبني سليم الذين نشروا الدمار في هذه البلاد مما حدا ابن خلدون إلى التنكر في القرن الثامن للعرب الذين لم يكن يقصد بهم سوى الاعراب وخاصة هؤلاء ولم تدخل إلى المغرب من هؤلاء سوى فلول منتقاة كان الزمن قد عفى على عنجيتهم البدوية ونزعتهم القرمطية فكان لهم ضلع في تعريب المغرب وشنقيط والواقع أن الباطنيين من القرامطة أو إلى يديين قد عاثوا فسادا في افريقية وجاس المغامرون منهم في مجاهل الصحراء الافريقية لاصطياد الزنوج في الادغال الكثيفة وفي هذا العصر حادت طريق البر في شمال افريقيا عن خطها العادي لتتصل بالبصرة وبغداد وسوريا ومصر بواسطة الخط الساحلي على طول بحر العرب على أن حركة القرامطة الابادية قد بدأت منذ سنة 315هـ/927م حيث استولوا على البصرة وظلوا يعرقلون سير القوافل التجارية أو قوافل الحجيج لاعتقادهم أن الحج من شعائر الجاهلية بل من قبيل عبادة الأصنام ولذلك أجهز القرامطة على من سموهم بالكفار وعبدة الأحجار بمكة فردموا بئر زمزم وكدسوا جثث القتلى في المسجد الحرام واندفعوا يخربون جوانبه بحرابهم وخيولهم فاحتملوا معهم الحجر الأسود إلى الاحساء حيث بقي ملقى إلى عام 339هـ/900م. وبنو هذيل هؤلاء الذين حاولوا في الخليج الوقوف في وجه القرامطة منتهكي حرمة البيت هم الذين أشرنا إلى اعتدالهم عندما هاجروا إلى المغرب الأقصى في القرن السادس الهجري بدعوة من المنصور الموحدي بطل معركة الأرك في الأندلس. ومهما يكن فإن هذه الأحداث قامت حجر عثرة في طريق المبادلات التجارية حيث أن الحشاشين من الإسماعيلية الباطنية امتدت جذورهم في شرقي الخليج حتى خلال الحكم الأيوبي إلى الوقت الذي زحف المغول على فارس حوالي 659هـ/ 1260م. وإذا كانت التجارة قد تقلصت في هذه الفترة بين المغرب والخليج خاصة وبين الشرق والغرب عامة فإن ذلك لم يكن يرجع بالنسبة للمغرب إلى وجود هذه الطوائف الهدامة بل لأن هؤلاء كانوا منبثين على طول مراحل القوافل شرقا ينهبون ويقتلون ويدمرون ومع ذلك فإن نفس العوامل كانت تدعم حركة النخاسة والمبادلات لا سيما بعد أن احتل ملوك المغرب السعديون السودان أوائل القرن العاشر الهجري ثم

3 - صقلب هي أرض بالاندلس وصقلية حسب ياقوت (معجم البلدان ج5ص372) ولعل قسما من الصقالبة ينسب إليها لا إلى جنس السلاف.

العلويون بعدهم عندما توغل زعيمهم السلطان المولى إسماعيل في قلب الصحارى إلى حدود غينيا وشكل جيشا من العبيد (أي الزنوج) ما لبث أن أعاد تاريخ ثورات الزنج بالشرق وخاصة بالخليج إلا أن عنصرا جديدا ظهر منذ أوائل القرن السادس عشر حيث حاول البرتغاليون الاستعماريون سد البحر الأحمر في وجه السفن العربية للاستيلاء على مداخله تمهيدا لغزو الخليج العربي وكانوا قد أنشأوا عام 1482م في ساحل الذهب أول مستعمرة لهم في إفريقيا وهنا يبرز دور المغرب في إنقاذ الخليج من ضغط الاستعمار البرتغالي ففي عام 1540م دخل سليمان القانوني إلى الخليج العربي من الشمال ونازل البرتغاليين في معركة ميناء "مصوع" على الساحل الإفريقي من البحر الأحمر حيث اندحر البرتغاليون أمام الأسطول العثماني غير أنهم لم يكفوا عن مهاجمة المراكز العربية في الخليج مضاعفين ضغوطهم على المغرب الذي انكفأوا إليه بعد أن قضوا على آخر من تبقى من العرب في الأندلس تقتيلا وتهجيرا ولكن رد فعل المغرب الأقصى كان عنيفا، ففي عام 986هـ (1578م) هاجم البرتغال بقصه وقضيضه شمال المغرب بقيادة ملكه الشاب الدون سبستيان (Don Sébastien) وبلغ جند البرتغال آنذاك مائة وخمسة وعشرين ألفا وقطع أسطولهم الرابضة في أصيلا والعرائش 847 وزحف الجيش البرتغالي إلى وادي المخازن في متم جمادى الأولى من نفس السنة أي رابع غشت عام 1578م وكانت هجمة صليبية عززت فيها البابوية الزحف المسيحي على العالم الإسلامي شرقا وغربا باستنفار الدول الكاثوليكية وتعبئة شباب الفاتكان وكانت الحملة لاحتلال المغرب منسقة بقيادة البابا اقتصاصا من الوجود العربي بالأندلس وتعويضا للمسيحية عن فقدان "روديس" وجزء من هنغاريا والبابا الاسكندر السادس هو الذي أصدر مرسوم تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ بين اسبانيا والبرتغال عام 1494 غداة الكشف عن أمريكا ولكن أبى الله إلا أن يهزم هؤلاء الأحزاب وينصر عباده المومنين فقتل ملك البرتغال وأسر جيشه وفر أسطوله فكانت هذه المعركة — كما يقول المؤرخ الفرنسي هنري طيراس — المعركة الفاصلة في تاريخ الصراع بين المسيحيين والإسلام أنزلت ضربة بالطموح البرتغالي وفككت أوصال مملكة البرتغال لأن الدون سبستيان مات بدون وارث فخلفه عمه فيليب الثاني ملك اسبانيا التي اندمجت فيها البرتغال أزيد من ستين سنة ظلت خلالها خاضعة هي نفسها للاسبان ولذلك تم خلال هذه الفترة إجلاء البرتغاليين عن منطقة البحرين التي احتلوها قرنا كاملا عام 1622م أي بعد معركة وادي المخازن بأربع وأربعين سنة، كما طرد البرتغاليون عن مجموع مستعمراتهم على الشط العربي عام 1649م الموافق 1059هـ وبذلك تحرر العالم العربي من هيمنة البرتغال الذين لطخوا تاريخ العروبة والإسلام طوال أربعة قرون.

وإذا كان الخليج العربي قد غدا منذ القرن الثالث الهجري المرحلة الرئيسية في تاريخ الملاحة العربية تمر به المراكب في ذهابها وإيابها بين أوربا والشرق الأقصى عبر البحر الأبيض المتوسط فإن كلا من الخليج والبحر المتوسط كانا عالة الواحد على الآخر واستمر هذا التساوق إلى القرن العاشر الهجري عندما كان مضيق جبل طارق هو الممر الفاصل بين المحيط الاطلنطكي والمتوسط فكانت مدينة سبتة منطلق المراكب التجارية إلى ديار الهند وظلت كذلك حتى بعد سقوط القسطنطينية في يد السلطان العثماني مُحَمَّد الثاني عام 857هـ 1453م وباستئصال شأفة الغزو البرتغالي في الخليج وتقليص ظلهم في سواحل المغرب شمالا وغربا تمكن العرب من الانتصار في الحرب الصليبية الثانية التي أججت أوربا نيرانها ضد العرب في القرنين السادس عشر والسابع عشر لتنطلق في حلقات أخرى من هذه الحرب بقيادة الهولنديين والانجليز والفرنسيين في كل من المغرب والخليج العربي، غير أن حدثا جديدا كل انبثاق العصر الحديث وانقضاء القرون الوسطى وهو اكتشاف أمريكا عام 898هـ/ 1492م من طرف كريستوف كولمبس ذلك الاكتشاف الذي يرجع الفضل فيه

إلى رجل من أبناء رأس الخيمة على الشاطئ الغربي للخليج العربي، وهذا الرجل هو ابن ماجد أحمد السعدي أسد البحر ابن أبي الركائب الذي ساهم على غير قصد منه في تحطيم سيادة العرب على المحيط حين استعان به "فاسكو دوغاما" قائد الأسطول البرتغالي عام 1498م لقيادة السفن البرتغالية عبر المحيط الهندي ورأس الخيمة هي إحدى الإمارات السبع التي ظلت إلى منتصف القرن الثامن عشر عاصمة لجميع سواحل عمان وقد أقضت مضاجع أساطيل شركة الهند الشرقية في الخليجين والمحيط. والغريب أن اكتشاف أمريكا الذي نسبه الكثير من المؤرخين إلى العرب يرجع الفضل فيه بالذات إما إلى رجال الخليج قبل الميلاد وإلى عالم من علماء الأندلس والمغرب، فقد تأكد أن الفينيقيين المنتسبين أصلا إلى الخليج قاموا بدورة حول العالم طوال ثلاث سنوات طافوا خلالها حول إفريقيا ووصلوا إلى البرازيل وأسسوا مملكة هناك ما زالت معالمها قائمة إلى الآن ومن جملتها الحجارة المكتوبة باللغة البونيقية أي لهجة إفريقيا الشمالية مما يدل – إذا صحت هذه الرواية – على أن القرطاجيين – وهم عرب فينيقيون تأقلموا في المغرب – هم الذين أسهموا مع المغاربة في اكتشاف أمريكا على أن كريسطوف كولومبس نفسه يعترف – كما أورد ذلك المؤرخ الفرنسي "رونان" في كتابه " ابن رشد ومذهبه" (Averroès et L'Averroïsme) بأن كولومبس ترك رسالة بعد وفاته يقر فيها بأن الذي أوعز إليه بوجود قارة جديدة وراء المحيط هو ابن رشد المغربي في كتابه "الكليات" في الطب على أن مجلة "نيوزويك" الأمريكية أكدت في عددها الصادر في أبريل 1960 (راجع الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة ص 13) أن الوثائق التي عثر عليها تثبت أن أمريكا كانت معروفة للعرب "الذين قاموا – حسب تعبيره – قبل سنة 1100م على الطرف الغربي للعالم الإسلامي ومن ميناء الدار البيضاء على التحديد ورسوا في عدة مواضع على الساحل الأمريكي" وقد أيد هذه النظرية[4] الدكتور "لين شينج بائج" أستاذ التاريخ واللغة الصينية بجامعة هارفارد كما أيدها الدكتور ريتشارد رودولف رئيس المؤتمر الذي عقدته الجمعية الشرقية الأمريكية. وقد كان ابن عربي الحاتمي يرى أن وراء المحيط الأطلنطيقي أمما و عمرانا وقد عاش قبل كولومبس بثلاثة قرون وتحدث محمود الأصفهاني (المتوفى عام 749هـ) قبل كولومبس بمائة وخمسين سنة عن احتمال وجود أرض وراء المحيط كما ذكر ابن الوردي في جغرافيته أنه يوجد وراء الجزر الخالدات (أي كناريا) جزائر وصفها وصفا يكاد ينطبق على أمريكا وقد عاش ابن الوردي قبل كولومبس بأكثر من مائة سنة (عبدالقادر المغربي–محاضرات مجمع دمشق ج2 ص233). وهنا بدأت في المغرب والخليج فترة جديدة من الصراع تجلى في ظهور الانجليز على مسرح التجارة الخارجية حيث تنفسوا الصعداء من انحدار البرتغال فأقاموا في الشرق الشركة الهندية، وفي المغرب شركة بربريا (Barbary Company) وبينما أرادوا أن يركزوا في الخليج جودهم بملء ما تركه البرتغاليون من فراغ إذا بهم يكتفون في المغرب بالعمل على حماية صفقاتهم التجارية من القرصنة وتأمين البحر المتوسط من غارات المراكب والسفن المغربية مما أدى ببعض الدول الكبرى كالدنمارك[5] والسويد وبعض المرافئ الحرة كهامبورغ وبريم بألمانيا إلى دفع إتاوة سنوية خاصة للمغرب اعتصاما بأسطوله من لصوصية البحر. وكان قراصنة المغرب قد مدوا شبكة غاراتهم إلى المحيط الأطلنطيقي فواجهوا الانجليز في عقر ديارهم وقلصوا من جهة ثانية ضغط هؤلاء على الشرق العربي وخاصة الخليج لاضطرارهم إلى الاحتفاظ بجزء من أسطولهم لحماية سواحل الجزر البريطانية.

4 - راجع الخليج العربي – قدري قلعجي ص 56.
5 - كانت الدنمارك تدفع سنويا للمغرب 51000 ويكسدال أي أزيد من ربع مليون فرنك ذهبي.

بصرة المغرب وبصرة المشرق:
تواصل وامتداد مع العراق

إن بصرة المشرق بالعراق وبصرة المغرب في أقصى غرب الشمال الإفريقي المطل على المحيط الاطلنطيكي – تعتبران الطرفين الأساسيين في المسار التاريخي الذي وحد العروبة من الخليج إلى المحيط. وقد كانت بصرة العراق أول معسكر إسلامي في غرب الأبلَة[1] ومركزا حضاريا هاما نظرا لتراثه وموقعه الجغرافي الذي ساعده على الاحتكاك بالحضارات المختلفة حيث برز كصلة وصل بين الكثير منها في الشرق والغرب وكانت مهبطا لرواد العلم والتجارة تجمع في رحابه نصف مليون نسمة وكان من رجالاتها الأفذاذ الذين أثروا الفكر العربي وتركوا بصمات في المغرب والأندلس الحسن البصري والجاحظ وسيبويه والفراهيدي والأخفش[2] وواصل بن عطاء المعتزلي وقد ظلت مركزا فكريا وحضاريا إلى تأسيس بغداد فكانت منطلقا للصراع بين الإمام علي بن أبي طالب وخصومه ولكنها احتفظت بطابعها السني بينما أمست مدينة الكوفة شيعية النزعة وقد اكتسحها القرامطة عام 311هـ / 923م وانهارت كثير من معالمها أواخر القرن الخامس وهكذا ظلت أربعة قرون مركزا تجاريا وصناعيا وفلاحيا تنحدر إليها القوافل من حواضر العالم العربي و الإسلامي وكان ميناؤها النهري مربطا ومرسى للسفن ذات الحمولة الصغرى.

أما بصرة المغرب فهي مدينة إدريسية تقع على بعد نحو أربعين كلم من المرجة الزرقاء أو مولاي بوسلهام التي سماها ابن حوقل بحيرة (ارياق) (المسالك – طبعة ليد 1873 ص56) ووصفها ياقوت ملاحظا أنها مربط للمراكب على بعد مرحلة من فاس (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع – طبعة في خمسة أجزاء – ليد – 1852 – 1869م. ج1ص 131) وكانت مرسى للبصرة من حيث ينقل أهلها السلع وكذلك أهل مدينة بياتة وهي كورت أو حد كورت التي يسميها ابن خلدون بيانة. ولعلها بنيت مع أصيلا على يد المولى إدريس الثاني كمصطاف على ما يلوح للملوك الأدارسة وانضمت إلى مملكة طنجة تحت إمرة القاسم ثم صارت حوالي 347هـ/958م إبان غزو جوهر الصقلي للمغرب عاصمة دويلة ادريسية صغرى تقاوم الزحف الشيعي مثل بصرة الشرق وتشمل الريف وغمارة بإمارة الحسن بن كنون ثم استولى عليها الحكم الثاني ملك قرطبة عام 363هـ/973م واستقل بها بعد ذلك يحي بن حمدون قبل أن يطرده منها بلقين بن زيري الذي هدم معالمها وقد تحدث كل من ابن حوقل والبكري في القرنين الرابع والخامس عن أبوابها وحماماتها وجامعها وحدائقها ومراعيها ومزارع القمح والقطن بها خلافا للمقدسي الذي وصف أنقاضها (ص27) كما وصفها ليون الإفريقي في القرن العاشر الهجري ذاكرا أن بها 2000 كانون وأسوارا قائمة وسط الحدائق المهجورة.

وقد حدثنا ابن حوقل عن واد "سفدد" وهو اللكوس وعن رافديه الوارد أحدهما من صنهاجة والآخر من ناحية البصرة كما تحدث البكري عن البصرة فذكر أنها كانت تسمى الحمراء في عهده محاطة بسور بعشرة أبواب ومسجد وحمامين وماؤها غير قراح وفيها دفن القاسم الإدريسي وخلفاؤه ابراهيم والحسين والقاسم و قد استوطنت المدينة جالية أندلسية وهكذا يظهر أن بلقين لم يهدم المدينة تماما وإنما قوض أسوارها لأنها لم تعد مدينة محصنة ولكن التجارة ظلت مزدهرة بقطنها وكتانها وورثت ميناء العرائش مرسى سيدي بوسلهام وقد أشار ياقوت (ص157) إلى أنها أصبحت مهدمة في عصره كما أعطانا ابن عذارى لائحة عن حكام البصرة كعاصمة أميرية وفي القرن العاشر

1 - هي غير الابلة Avila الواقعة شمالي مدريد (على بعد 113 كلم منها) ومنها أبو عبدالله الابلي شيخ ابن خلدون (المن بالامامة لابن صاحب الصلاة ص 380).

2 - صاحب سيبويه (حسب المبرد – مجالس العلماء ص163).

وصفها الحسن الوزان كحاضرة متوسطة المساحة من ألفي "كانون" (كناية عن العائلة الواحدة ومعناه المطبخ) كما وصف "مارمول" بعد ذلك جدرانها المهدمة وبقايا قصورها ومساجدها (ج2ص215) وهي بالنسبة لهما مصطاف أمراء فاس أما "تيسو" فإنه لم يجد فيها في القرن الماضي سوى أحجار منتشرة فوق الأرض وهي تقوم الآن على بعد 18 كلم شمالي شرق سوق أربعاء الغرب بسورها الحجري وحده بعد أن انمحت نهائيا منذ القرن الثاني عشر الميلادي. وتعرف ببصرة الكتان لأنهم كانوا يتبايعون بدء أمرها في أكثر تجاراتهم بالكتان وتعرف أيضا بالحمراء لأنها حمراء التراب وكان سورها مبنيا بالحجارة والطوب ولها عشرة أبواب وللجامع سبع بلاطات وبها حمامان كبيران....ونساء البصرة مخصوصات بالجمال الفائق والحسن الرائق ليس بأرض المغرب أجمل منهن.. وأسست في الوقت الذي أسست فيه أزيلا أو قريبا منه ومنها إلى قصر كتامة وهو (قصر عبدالكريم) مرحلة ومنها إلى مدينة جنيارة مرحلة وقيل أنها كانت قرية على (وادي سبو) (البيان لابن عذارى ج1ص133 – 134). وهادم البصرة هو ابو الفتوح صاحب افريقية من قبل العزيز بالله عام 368هـ (البيان ج1ص330) محا رسمها بعد طول مدتها وكثرة عمارتها لم يعوزه من بلاد المغرب سوى سبتة وكان في البصرة عمارة عظيمة بالأندلس والبربر (330). وذكر (ابن حوقل) وبينها بين (الأقلام) أقل من مرحلة ومن (تشمس) كذلك وللبكري بين فاس والبصرة أربعة أيام (معجم البلدان ج4ص440) فهل البصرة هي (باناسا) أو Vakenlic؟ (بلاد المغرب للبكري – طبعة الجزائر1911 ص 111 معجم البلدان (مادة بصرة).

*البصرة عاصمة الادارسة ومرساها.

*المدن الإسلامية بإفريقيا الشمالية – أحمد المكناسي ص9/وصف إفريقيا للإدريسي ص109/تاريخ ابن خلدون ج6ص156/ البيان المعرب ج1ص133 و 330 الحلل السندسية ج1ص66.

وأكد ابن حوقل أنه منذ القرن الثالث الهجري أصبحت الوشائج موصولة بين المغرب والأندلس من جهة والمشرق من جهة أخرى عن طريق القوافل التي كانت تنحدر من قرطبة لتمر ببصرة المغرب ثم سجلماسة لتنطلق عبر شواطئ (بحر القلزم) إلى اليمن ثم الخليج وبصرة العراق ثم بغداد. وكان هذا المسار الاقتصادي بين البصرتين موقعا لكثير من البادرات التي سبقت الفكر المعاصر من ذلك ما حكاه ابن حوقل (المسالك والممالك ص 70) أنه رأى "صكا فيه ذكر حكم على رجل من أهل سجلماسة لرجل آخر من أهل...بأربعين ألف دينار ثم قال:"وما سمعت بالمشرق لهذه الحكاية نظيرا ولقد أخبرت بها بخراسان والعراق فاستظرفت" وقد عرفت بصرة المغرب رجالات أفذاذا طبق صيتهم الشمال الإفريقي أمثال مُحَمَّد المكناسي الذي صنف أعظم فهرس عرفه المغاربة في نحو أربعين كراسة وسعيد بن خلف الله بن ادريس بن سليمان الزناتي البصري (المدارك ص333) وعثمان بن سعيد بن حمادة البصري (ص333) وابراهيم بن أحمد السبتي ويحي بن خلف السبتي الصدقي البصري (ابن الفرضي ج2ص61) والعربي بصري (1148هـ) تاريخ الضعيف ص110 (خ) وعمران بن عبدالله العمري البصري وحفصة بنت السلطان مولاي عبدالرحمان بن هشام العلوي التي كانت تقرأ القرآن برواية البصري بالإضافة إلى قراءة ورش التي كان يتقنها الكثيرات. وقد حظيت (بصرة الشرث) بدراسات مغربية تبلورت فيما كتب عن البصرة ورجالاتها منها:

1/ (كتاب النصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة) لعبدالرحمان ابن القاضي (1082هـ/1671م)خمس نسخ في الخزانة الملكية بالرباط(من عدد 887إلى 6296).

2/ الجاحظ: (255هـ/869م) فرج ابن سلام القرطبي هو الذي دخل العراق فلقي الجاحظ وأخذ عنه كتاب "البيان والتبيين" وغير ذلك من مكتوباته وأدخلها الأندلس (تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي – طبعة مجريط 1890ص286).

وقد اختصر أبو بكر بن عاصم عبدالله بن حسين بن إبراهيم (بن عاصم) القرطبي والي الشرطة (403هـ/1013م) كتاب "البيان والتبيين" (التكملة ص 444/ النفح ج4ص231) ومن مظاهر

اهتمام البادية المغربية بكتب الأدب العربي النادرة أو التي ربما فقدت اليوم في العالم العربي كتاب للجاحظ عثر عليه في مكتبة (بزو) وهي مدينة صغرى في وسط المغرب وهذا الكتاب هو "كتاب البرصان و العرجان والعميان". وقد أصبح لقب (الاخفش) متداولا في الأوساط العلمية بالمغرب والأندلس يتحلى به كبار العلماء أمثال الشريف الإدريسي أبو الحسن علي بن مُحَمَّد الاخفش النحوي المغربي (الذي كان حيا عام 452هـ)[3]. والأخفش الأندلسي هو أبو الاصبع عبدالعزيز بن أحمد المغربي النحوي روى عنه ابن عبدالبر كان حيا عام 309هـ (تاريخ الاندلس للحميدي (بغية الوعاة ص 307) والأخفش البلنسي أبو القاسم خلف بن عمر الشقري (المزهر ج2 ص454).

ونختم بنموذج آخر كان له أوسع الأثر وأعمقه في الديار المغربية هو الأستاذ سيبويه فقد اهتم المغرب والأندلس بسيبويه و"كتابه" كمصدر من أبرز مصادر علم النحو في اللغة العربية ويهمنا في هذا البحث خاصة أن نبرز مدى تفاعل سيبويه مع نحاة المغرب والحركة القوية التي هزت رحاب هذا العنصر الحيوي من علوم الآلة العربية وقد يضيق نطاق هذه العجالة إذا حاولنا تتبع نشاط أعمدة هذه الحركة. وإذا كان القرن الرابع الهجري قد بدأ يمتاز بنوع من الفنية المصطنعة أبعدته تدريجيا عن سليقة القرون الثلاثة الأولى فإن جانب الشكليات في النحو أمسى أشد طغيانا إلى حد أن هذا العلم أصبح يعتبر فنا في ذاته لا مجرد وسيلة لتقويم اللسان من أود اللحن وقد ظهر في هذا القرن أبو القاسم ابراهيم بن عثمان ابن الوزان[4] شيخ المغرب في النحو واللغة القيرواني الأصل الذي لم يبدع جديدا في هذا المجال وإنما برز في "حفظ" كتاب سيبويه والمصنف الغريب وكتاب العين وغيره، كما ظهر في نفس الفترة أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي [5] فحاول تحقيق نوع من التوضيح والتبسيط لتعقيدات النحو في كتابه "الواضح في النحو" [6] وكانت انتفاضته لغايتين اثنتين [7] يستهدف كلاهما تقويم اللسان عن طريق إصلاح اللغة والنحو ولذلك كان كتابه "لحن العوام" أول محاولة في المغرب والأندلس لتبسيط المقول مبنى ومعنى. ولم يخل هذا القرن الرابع من نحاة تقليديين ساروا على النهج مع حفظ وضبط وتحقيق ومن بينهم برابرة مثل أحمد بن عبدالعزيز بن فرح ابن أبي الحباب المصمودي القرطبي المتوفى عام 400هـ/1009م وكان من أجلة شيوخ الأدب واللغة [8] وهكذا سار معظم النحاة على هذا المنوال قصاراهم الشرح والتمحيص كابن يسعون يوسف بن يبقى صاحب الاحكام في المرية [9] الذي صنف كتاب "المصباح" في شرح أبيات الإيضاح للفارسي في النحو وكان الشرح ينصب أحيانا على "كتاب سيبويه" الذي شغل الفكر بإثارة الإعجاب تارة والنقد تارة أخرى ومن هؤلاء ابن ابي الركب ابوبكر مُحَمَّد بن مسعود الجياني [10] الذي وضع شرحا للكتاب كما شرحه ابن البادنش علي بن أحمد بن خلف الغرناطي (528هـ/1133م) [11] بالإضافة إلى شرح كل من أصول ابن السراج والإيضاح لأبي علي الفارسي الذي كان منار شروح كثيرة منها شرح ابن باق مُحَمَّد بن حكم أبي جعفر السرقسطي الذي ولي الأحكام وأفتى بفاس (538هـ) [12]. وهنا ظهر نوع من التخصص أدق وخاصة حول فكرة بدأت تشغل بال النحاة في المغرب والأندلس بعد أن استسلموا ردحا من الزمن لما وضعه سيبويه من

---

3 - راجع ابن رشونة في الموسوعة المغربية للأعلام الحضارية والبشرية – عبدالعزيز بنعبدالله).

4 (العز والصولة لابن زيدان ج1ص78)

5 - ارشاد الاريب ج 15ص57

6 - لقبه السيوطي بالمغربي في المزهر ج2 ص454/ بغية الوعاة ص 436)

7 - المتوفى عام 346هـ/957م العبر للذهبي ج2 ص271.

8 - المتوفى عام 379 /989م اليتيمة للثعالبي ج1ص409-تاريخ بروكلمان ج1ص140- بغية الوعاة ص 34- بغية الملتمس ص56- ابن الفرضي ص383- الشذرات ج3ص94- جذوة المقتبس ص43- الوفيات ج1ص514- المغرب في حلي المغرب ج1ص250.

9 - توجد نسخة منه في مكتبة الاسكوريال عدد 197.

10 - طبع بالقاهرة أخيرا.

11 - كتاب الصلة لابن بشكوال طبع مجريط ج1 ص20(عام1822).

12 - المتوفى عام 542هـ/1147م (بغية الوعاة من 424- كشف الظنون ص 213- ومنه ايضا عبدالرحمان بن عبدالله بن احمد السهيلي النحوي المتوفى عام 581هـ (العبر)

قواعد وأنماط وهذا المشكل هو مشكل العامل في الإعراب حيث اقترن هذا الاتجاه باتجاه جديد عرفه الغرب الإسلامي وهو الاجتهاد الذي بدأت سماته الجذابة تطبع كل مناحي التفكير وخاصة في الاصول والخلاف العالي والفقه والعقيدة وكان ذلك من ذيول الأبداع الفلسفي والعلمي الذي انطلق من بلاط المرابطين والموحدين في (مراكش الحمراء) خلال القرن السادس حيث ظهر أمثال ابن رشد وابن طفيل وابن زهر وتساوق البحث العلمي التجريبي بتبادل عدوتي البحر المتوسط الشمالية والجنوبية من قرطبة إلى فاس، وهكذا ظهر ابن مضاء أحمد بن عبدالرحمان بن سعيد القرطبي فعمد – استجابة لرأي الموحدين المتزعمين لحركة الاجتهاد – إلى محاولة نقض كتاب سيبويه فصنف ثلاثة كتب هي:

1) المشرق في النحو.
2) تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان.
3) الرد على النحاة. وقد لاحظ على سيبويه أنه بنى علم النحو على أن الكلمة ترفع وتنصب وتخفض بعامل فإن لم يكن العامل ظاهرا أولوه كما حاول الدلالة على أن الذي يصنع الظواهر النحوية في الكلمات من رفع ونصب وجر إنما هو المتكلم نفسه لا ما يزعمه النحاة من الأفعال وما شاكلها وقد أشار[13] ابن جني في "الخصائص" إلى هذه النظرية ولكن ابن مضاء وسعها وأوضحها وقد جر التأويل إلى علل وأقيسة تكون أحيانا غير مقبولة (كما لاحظ ذلك أحمد أمين) والواقع أن ابن جني هو أول من أنكر العامل فلاحظ أن فعل ضرب مثلا انتهى بمجرد النطق به فلا يمكن أن يكون عاملا في زيد أو عمرو الخ. وهنا بدأ الصراع يحتد حول "كتاب سيبويه" فكان من جملة أنصاره شخصان هما: أولا: أبو بكر الخدب مُحَمَّد بن أحمد بن طاهر الاشبيلي الفاسي. ثانيا: ابن يلبخت عيسى بن عبدالعزيز الجزولي المراكشي ، فأما الخدب فقد كان رئيس النحاة بالمغرب في عصره بلا مدافعة[14] وقد بذل جهدا مشكورا في الدفاع عن "كتاب سيبويه" وإفهام أغراضه وكان دفاعه مخللا بملاحظات قيمة بسطها تلميذه أبو الحسن ابن خروف في شرحه لكتاب سيبويه وقد تتلمذ له النحاة في الشرق حيث ناظر بمصر كبير النحاة عبدالله بن بري وكبير النحاة بدمشق أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي فحكم الحاضرون بأن أبا بكر الخدب أعرف من أبي اليمن بكتاب سيبويه وإن كان أبو اليمن أنبه نفسا وقد تصدى الخدب الفاسي لتدريس الكتاب في البصرة عاصمة النحاة ومن فضل الخدب أن زعامته في النحو لم تعفه عن امتهان حرفة الخياطة[15] لأن الاحتراف كان ديدن العلماء بالمغرب والاندلس كما كان شنشنة كبار رجالات الفكر بالشرق[16]. وكانت بعض قرى الاطلس البربرية مثل أغمات وتينمل في هذا العصر مركزا انطلق منه بعض كبار النحاة مثل التينملي عثمان بن سعيد بن عبدالرحمان بن احمد برتولو الذي سمع بمصر ودمشق[17] كما حفلت السهول بنحاة جهابذة أمثال سحنون عبدالرحمان بن عبدالحليم بن عمران أبي القسم الاوسغ الدكالي (نسبة إلى دكالة) المالكي المقرئ النحوي الذي كان إماما ورعا (توفي عام695هـ/1295م)[18]، ومن أبرز تلامذه الشلوبين ابن عصفور علي بن ابي الحسن بن مومن بن مُحَمَّد الحضرمي الاشبيلي الذي سكن أنفا (الدارالبيضاء الحالية بالمغرب) ومراكش وتونس حيث توفي عام 669هـ[19] وكان خاتمة أقطاب النحاة (كما قال الشاعر: بدأ النحو علي وكذا: ختم النحو ابن عصفور علي)، وقد شرح كتاب سيبويه. ومما يبرز قوة نشاط حركة البحث

13 - ظهور الاسلام لأحمد أمين ج3ص96 وظهور الاسلام ج2ص118.
14 - الذيل والتكملة لابن عبدالملك م5ص650.
15 - جذوة الاقتباس لابن القاضي (ص168).
16 - راجع بحثنا حول العلماء الحرفيين في مجلة "اللسان العربي" (المجلد العاشر)
17 - توفي عام 605هـ/1208م (درة الحجال ج2 ص419 طبعة الرباط 1354هـ/1936م.
18 - شذرات الذهب ج5ص431.
19 - قيل أنه توفي عام 659هـ/1260م (عنوان الدراية ص188) فوات الوفيات ج2ص93.-شذرات الذهب ج5ص330 – وفيات ابن قنفذ (ذكر أنه توفي عام 667هـ) كشف الظنون ص1822- بغية الوعاة ص 357- ملحق بروكلمان ج1ص546- صلة الصلة ص142.

في مجال النحو في المغرب العربي في القرنين السادس والسابع أنه لم يكد ينتشر كتاب المغرب لابن عصفور حتى تصدى له بلديه صاحب المقصورة حازم القرطجني ابن مُحَمَّد بن الحسن التونسي (المتوفى عام 684هـ/1285م) [20] فانتقده في كتابه "شد الزيار على جحفلة الحمار" وقد انتقد ايضا مغرب ابن عصفور بن هشام الجزيري في كتابه "المنهج المغرب في الرد على المغرب" ومن أئمة صناعة العربية الذين تصدوا لإلقاء محاضرات باشبيلية وفاس ومراكش أواخر القرن السادس ابن خروف علي بن مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الحضرمي الاشبيلي ضياء الدين [21] الذي صنف شرحا لكتاب سيبويه سماه "تفتيح الألباب في شرح غوامض الكتاب" قدمه إلى الناصر الموحدي في أربعة مجلدات.

وممن شرح "الكتاب لسيبويه" والجمل للزجاجي ورد على ابن عصفور في هذه الآونة ابن الضائع علي بن مُحَمَّد بن علي بن يوسف الكتامي الاشبيلي [22] وقد برز في القرن الثامن كذلك نحاة أفذاذ واصلوا شرح آراء زملائهم حول قوانين "كتاب سيبويه" ومن جملتهم:

* ابن الفخار مُحَمَّد بن علي الجذامي الاركسي [23] الذي شرح مشكلات سيبويه وقوانين الجزولية.

* ابن آجروم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن داوود الصنهاجي البربري المتوفى عام 723هـ/1323م صاحب المقدمة المشهورة بالاجرومية (طبعت مرارا بفاس ومصر) وختم هذه السلسلة لا في المغرب العربي فحسب بل في العالم العربي كله رجل من غمارة (مصامدة الريف) هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن عبدالرزاق الغماري المصري [24] الذي انتهت إليه رياسة علوم العربية في زمانه وتفرد على رأس المائة الثامنة في النحو حسب السيوطي في طبقاته وهو تلميذ أبي حيان لازمه ودرس ببيت المقدس ومكة والإسكندرية. والواقع أن العلماء النظار في النحو وغيره بدأوا يقلون في القرن الثامن كما لاحظ ذلك شاهد عيان هو ابن خلدون [25] فاتجهت الهمم إلى الفروع بدل الأصول وقل النزوع إلى الاجتهاد والإبداع أو تفصيل ما أجمل في المدونات.

وكان التضلع بكتاب سيبويه هو مدار التخمس في النحو فكان النحاة ينقدون كل إنتاج جديد على ضوء قواعد "الكتاب" وحتى في أوائل القرن الماضي بلغ هذا النوع من التضلع مبلغا حدا العلماء إلى تلقيب العلامة مُحَمَّد بربيش (1316هـ /1898م) [26] بسيبويه لمهارته الفائقة في النحو حفظا وذوقا. وإذا كانت الدراسات والأبحاث النحوية قد تركزت حول الزجاجي وابن مالك وابن اجروم فإن بعض خلفهم كانوا أكثر تخصصا كمحمد العطار المراكشي الذي كان أنحى من ابن مالك [27] وقد اتسع نطاق هذه الشروح فشملت الشرق العربي وأقاصي البلاد الإسلامية. وهكذا استوثقت الوشائج والصلات العريقة بين شقي العروبة من خلال البصرتين في أعمق مظاهرها وأعرق مجاليها.

---

20 - راجع ترجمته في (تاريخ الدولتين) وبغية الوعاة ورحلة العبدري ورحلة ابن رشيد وله قصيدة في النحو.

21 - المتوفى عام 609هـ 1212م(وذكر المقري في النفح أنه توفي بحلب عام 603هـ أو 605هـ الاعلام للمراكشي ج7ص12(خ)و ج6ص152(خ)-جذوة الاقتباس ص307-ابن خلكان ج1ص343-فوات الوفيات ج2ص79- ارشاد الاريب ج5ص420) ذكر أنه توفي عام 606هـ)

22 - المتوفى عام 680هـ/1281م(بغية الوعاة ص354) - الاعلام للزركلي ج5ص154 راجع ترجمة الخشني في السلوة ج3ص291- الذخيرة السنية ص44-زاد المسافر ص105.

23 - عاش بالاندلس توفي بمالقة عام 723هـ /1323م (بغية الوعاة ص80- الدرر الكامنة ج4ص1).

24 - توفي بالقاهرة عام 802هـ/1399م (الضوء اللامع ج9ص149-شذرات الذهب ج7ص19- نيل الابتهاج ص281.

25 - راجع كتابنا"تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث (ص143) حيث أبرزنا مظاهر الضلاعة والمشاركة والعمق عند علماء المغرب في هذا القرن في مختلف المجالات العلمية.

26 - من أعلام الفكر المعاصر ج2ص102.

27 - الاعلام للمراكشي ج5ص49.

بلاد الشام وأثرها في بلورة السمات الانسانية

للعلم والعمل في المغرب

كان للشام دور كبير في تعريب المغرب الكبير منذ أوائل القرن الحادي عشر قبل الميلاد أي منذ أزيد من ثلاثة آلاف سنة حيث دخل الكنعانيون العرب إلى القسم الشمالي الغربي من القارة الإفريقية وأسسوا عام 1101 قبل الميلاد مدن Leptis Magna (لبدة الحالية في ليبيا) وعتيقة (Utique) في تونس وليكسوس (في المغرب الأقصى) (أعقبها عام 814ق.م تأسيس حاضرة قرطاج (Carthage) وقد فسح الوجود القرطجي (الكنعاني العربي) المجال بعد ذلك لانتشار اللغة البونية (Langue Punique) في آفاق شاسعة من الشمال الإفريقي ضمن مصطلحية شاملة مع العامية الدارجة في المنطقة ويتجلى ذلك بصورة واضحة في الرخامة[1] التي كشفها الدكتور البرازيلي السيد (الأديزلونيتو) وضمتها الجزء الأول من كتابه (الأنطروبولوجية) وهي تحمل تاريخ 125ق.م (أي بعد أن استولى الرومان على قرطاج بنحو العشرين سنة حيث توجد عشرات الألفاظ والتراكيب مفرغة في قالب عربي مع تحريف لا يخفى حتى على غير الاختصاصيين في فقه اللغة وعلم الاشتقاق. على أن البونية قد بدأت تتسرب إلى المغرب الأقصى مواكبة دخول القرطاجيين الرسمي حوالي 480ق.م وأكد القديس غسطين (St.Augustin)أنها ظلت متغلغلة في أنحاء البادية المغربية إلى نهاية عهد (الوندال) أي عهد الفتح الإسلامي في حين اندرست لغة الرومان باندراس معالم الحضارة اللاتينية التي تطورت في نطاق محدود عاشت جاليته الرومانية في قفص مقفل بعيدة عن المحيط البربري الذي كان يلفها وقد اعترف بهذه الظاهرة مؤرخون طالما دعوا إلى "غربية" [2]البربر ولكنهم اندهشوا أمام هذا التجاوب العميق الذي مهد المفاوز والأوعار البربرية أمام الفتح الإسلامي بانتشار "لغة قريبة من العربية" [3] ومنذ الفتح الإسلامي كان الخليفة الأموي في دمشق هو الذي حشد الجند بقيادة موسى بن نصير وخليفته طارق بن زياد لغزو الأندلس وقد عبر المضيق عام 93هـ/712م في جيش قوامه عشرة آلاف رجال معظمها عرب فيهم القيسيون واليمنيون الذين نقلوا إلى الأندلس منذ الفترة الأولى المجاذبات والنزاعات القبلية الشرقية. وقد انضاف إليها اثنا عشر ألف سوري وردوا من الشام بأمر من الخليفة هشام بن عبدالملك بعد غزوة الأشراف (123هـ/ 740م) التي تزعمها فيها خالد بن حميد الزناتي البربري ضد الجيوش العربية. وقبل ذلك بربع قرن أوفد الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز إلى إفريقية والمغرب قيسيا والكاتب خزرجيا. وهنالك انبرى المد الشامي بطريق غير مباشر في المغرب حيث تركزت لأول مرة في تاريخ العدوتين مجموعات كبيرة تمثل مختلف طبقات المجتمع الأندلسي. وتبلغ عدد الأسر الأندلسية التي هاجرت إلى فاس عام 202هـ/818 بعد (وقعة الربض) أربعة آلاف حسب عبدالملك الوراق وثمانية آلاف (روض القرطاس ص25) ودوزي (تاريخ مسلمي الأندلس ج1ص301 عام 1932) أو ثمانمائة فقط (هنري طيراس – تاريخ المغرب ج1ص118) وقد تحدث (المقري في نفح الطيب ج1ص318) عن الوقعة التي أدت إلى طرد الأندلسيين فذكر أن الحكم بن عبدالرحمان الداخل انهمك في لذاته فخلعه العلماء بقرطبة فأجلاهم عن الأندلس ولحقوا بفاس والاسكندرية ومن هذه إلى (جزيرة اقريطش) حيث

1 - راجع مجلة "تقويم المنصور" للأستاذ توفيق المدني (عام 1343هـ).
2 - مثل (Gautier) مؤلف العصور الغامضة في تاريخ المغرب.
3 - افريقيا الشمالية – كوتيي (ص148).

ظلوا مدة طويلة شوكة في حلق الأسطول البيزنطي معززة بأسطولي مصر والشام. فإذا حاولنا التنظير بين عناصر الحضارة الأموية من نشأتها في الشام إلى امتدادها بالأندلس لاحظنا وحدة مقومات العمران والبناء الزخرفة والنقش والثقافة والاجتماع والتراتيب الإدارية والسياسية والقضائية في هياكلها ومصطلحاتها إلا أن الأندلس لم تتصل بهذه المعطيات مجموعة قبل وصول عبدالرحمان الداخل (عام 137هـ) حيث قضى خمس سنوات بالمغرب الشمالي ولم تكد الدولة الاموية الجديدة تستقر حتى وضع الأدارسة بفاس أسسا عمرانية كانت وفرة مياهها وبساتينها وفنادقها وقيساريتها و مساجدها مظهرا خافتا لعاصمة دمشق. وقد كان لدخول أمير أموي شامي إلى المغرب ضلع قوي في بلورة الوحدة الفكرية بين شقي العروبة. ذلك أن عبدالرحمان بن معاوية بن هشام فر مع مولاه بدر إلى مصر ثم القيروان للالتجاء إلى قبيلة نفزة وأخواله في سبتة ثم انطلق بعد خمس سنوات نحو الأندلس حيث استغل الشقاق القائم على الطريقة الشرقية بين القيسية واليمنية كما استغل الموالي الأمويين الخمسمائة الذين كانوا يرابطون بين جند دمشق والبيرة وقنسرين وجيان بالأندلس. وقد ظلت الأندلس تابعة معنويا لدمشق ثم بغداد إلى عام 316هـ/929 حيث تلقب عبدالرحمان الثالث الأموي بأمير المومنين بصفته خليفة [4] فكان ملكه بقرطبة امتدادا لملك الأمويين بدمشق وقد كان لهذه الظاهرة أثر رجعي حيث لاحظ المسعودي[5] عام 327هـ أن أمويي الأندلس كانوا يلقبون انفسهم ببني الخلائف ولم يجرؤ المرابطون والموحدون بعد ذلك على التسمي بأكثر من أمراء المسلمين وقد عرف البلاط الأموي في قرطبة لأول مرة في عهد عبدالرحمان الثالث أبهة خاصة بمناسبة استقبال السفراء[6] فرشت الأرض خلالها بالحصر الأنيقة من باب قرطبة إلى (مدينة الزهراء) مسافة فرسخ (وهو أربعة أميال تقريبا) مع سياج من الجند على جانبي الطريق وكان الخليفة جالسا في آخر المطاف بين أفراد الشعب في ثياب خشنة وأمامه المصحف والسيف وهكذا انتقلت بعض هذه العادات التشريفية عن طريق الشام من البلاط الساساني إلى بلاط مراكش في عهد المرابطين والموحدين وتوافر الحشم والخدم في البلاط مع ظهور الصقالبة في (مدينة الزهراء) أواخر عهد الناصر حيث بلغ أفراد الحريم السلطاني 3750 تصل مع الإماء إلى 6300 امرأة. أما الألقاب السلطانية فإن عبدالرحمان الثالث هو الأموي الأول الذي تلقب بها بالأندلس فدعي الناصر لدين الله[7] ثم تلقب بعده (الحكم الثاني) بالمستنصر وهشام الثاني بالمؤيد. والدمشق: قصر بقرطبة (النفح ج1ص324) فيه قال ابن عمار: كل قصر بعد الدمشق يذم/// فيه طاب الجنى وفاح المشم . وقد استبدل بعضهم البديع بالدمشق لمدح قصر البديع بمراكش (الاعلام للمراكشي طبعة 1974 ج1ص69). وقد أجاز الناصر بالإسبانية صدر بيت ارتجله شاعر هجاء من بطانته[8] ولم يعرف هذا في المغرب إلا بالنسبة لعبدالملك المعتصم الذي انتصر على البرتغاليين في معركة (وادي المخازن). وشملت التأثيرات الشامية شتى مجالات الحضارة والفكر فقد دخلت في بناء جامع القرويين عام (245هـ) عناصر من فنون دمشق وأضاف الناصر الأموي (عام 345هـ) أي بعد مرور قرن كامل على بناء الجامع اثني عشر بلاطا جديدا وحول المنارة إلى مكانها الحالي مغشيا بابها بصفائح النحاس الاصفر مع قبة صغيرة محلاة بتفافيح مموهة بالذهب (زهرة الآس ص37) وبذلك انبثقت النواة الأولى للفن الاندلسي المغربي

4 - الحلة السيراء لابن الابار ص33.
5 - مروج الذهب م1ص362 الطبعة الفرنسية باريز 1861.
6 - وصفها محيي الدين ابن عربي في محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار في الادبيات والنوادر والاخبار) م2ص195/ طبعة القاهرة 1305هـ
7 - العرب لابن عذارى ج2ص162.
8 - ابن عذارى – البيان ج2ص376/243/النفح ج2ص417.

البارز في مسجد قرطبة الأموي ومدينتي الزهراء والزاهرة ولعل عهد الناصر الأموي الذي ازدهرت فيه الفلاحة والصناعة والتجارة والفنون والعلوم[9] بالأندلس كان عهد تحول وانقلاب في تاريخ الحضارة المغربية. وقد ظل النظام السوري نفسه أسيسة الدائريات العسكريات طوال الحكم الأموي وظلت العناصر الجوهرية في الجيش متشخصة في الحاميات المنبثقة من دمشق في (البيرة) والأردن (في مالقة) وفلسطين (في سيدونة) وحماة (في اشبيلية) وقنسرين (في جيان). وكان لملوك بني أمية الشاميين أبهة خاصة يوم البروز أي خروج الجيش للعرض أمام الخليفة في (فحص السرادق) حيث يصل في موكب فخم يمتد من قصره بقرطبة أو مدينة الزهراء لاستعراض الكتائب والأشراف شخصيا طوال أيام عديدة على أدق التنظيمات وفي يوم الجمعة التي تسبق انطلاق الحملة تقام حفلة عقد الألوية في جامع قرطبة وتسلم الرايات لقواد الكتائب لتعلق على الرماح وتعاد إلى مستودعها في الجامع بعد العودة المظفرة من الجهاد وهكذا ظل المغرب إلى عهد الحسن الأول في بداية القرن الهجري الماضي مجالا لكثير من الظواهر الحضارية بعد ذبولها أو تقلصها في الشرق العربي. فقد أقيمت الحصون والأبراج والمراصد والمباني العمرانية والمجمعات الاقتصادية ونظمت الخطط والحرف والمهن وشكلت بنيات الاستثمار الزراعي والصناعي على غرار نجد له إلى اليوم مجالي بارزة ربما امتاز بها المغرب في مسار التطور الحضاري العربي والاسلامي وكان للطابع الشامي ضلعه في بلورة هذه الصورة. ففي الحقل العسكري بلغ السوريون أسمى مرتبة حيث انفردوا في العهد الأموي الطلائعي في الديوان. فالرتبة أو المرصد: مراكز عسكرية تشرف على الممرات التي تؤدي فيها رسوم الأبواب أي المكوس وتوجد بجانبها منازل أي فنادق شبيهة بخانات المشرق وهي النزالة بالمغرب. وأول برج بني بالأندلس في عهد الخليفة الحكم الثاني (عام 357هـ/ 968م)[10] هو حصن مازالت أنقاضه تشرف إلى اليوم على قرية شمالي إقليم جيان في الطريق التي تصل قرطبة بقطاع فحص البلوط (أي عبقة البقر) [11] وكانت القصبة تبنى بالأندلس على غرار الهندسة المغربية على شفا شاهق من الجهة الوعرة حتى يصعب تسلقها على المغيرين وكانت محاطة بسور من حجر أو نطاق أي عارضة من خشب يحدق بحرم الحصن المشرف على الساحة التي يتفتح فيها الربض حيث تقطن الحامية مع عدد قليل من تجار المواد الضرورية. وعرفت العدوتان المجانيق والطرادات لإطلاق القذائف وكان النقابون عبارة عن هيئة متخصصة في نقب الأسوار تحت إشراف عرفاء وكانوا يستعملون أيضا الكبش في الحروب وقد احتفظت اللغة الاسبانية إلى اليوم بكلمات القصبة والدرب (أي ممر دورية الحراسة في القلعة). والسور والبرج البراني الخ. وبلغت قطع الاسطول الاندلسي في عهد عبدالرحمان الناصر مائتين ومثلها في افريقية على رأسها قائد الاساطيل وكان على كل سفينة قائد يسهر على السلاح والمجاهدين ومعدات الحرب بينما يسير (الرايس) دفة المركب إما بالشراع أو المجاذيف كما يشرف على عمليات الإرساء في المرفأ وظلت المرية أعظم (دار للصناعة) بالأندلس منذ عهد الناصر وقد تعددت هذه الدور بنفس الاسم في حواضر مغربية وأخرى أندلسية كالجزيرة الخضراء وشلب ومالقة وطرطوشة وقد ظهرت في البلاط الأموي بالأندلس منذ القرن الرابع الهجري خطط تردد معظمها بنفس الاسم والاختصاص بالمغرب مثل أصحاب المطبخ والمواريث والخيل والبرد (الرقاص)والصاغة والشرطة والصناعة والبيازرة مع مصطلحات أخرى كالطراز والخلع وخزانة السلاح والقهرمان وخاصة الخليفة والبيعة لولي العهد وباب السدة وأم الولد

9 - ابن حوقل – طبعة كوج Goeje ج2ص27.
10 - البيان لابن عذارى م2ص257.
11 - ابن عذارى – البيان م2ص214/190.

وحجابة الولد والحرائر وظهرت في المغرب على نسق قرطبة الأموية خطط أخرى في المجتمع الأندلسي مثل الحاجب وقاضي الجماعة والمشاورة والعمال والوزراء ونواب الخليفة وكاتب الزمام وصاحب الرسائل وكاتب التنفيذ والتوقيعات (أي تنجيز التوقيعات) والأوقاف وبيت المال والصدقة والأعشار والخراجات والجوالي والجبايات والضمانات والرسوم على بيوع الأسواق والقطوع والمغارم والقبالات والمكس والمشرف والأمين والنزلة (النزالة في المغرب) ودار السكة والمستخلص (المستفاد بالمغرب) وخاصيات بيت المال (خاصة بالسلطان) والضياع وغلاتها. أما في خصوص المصالح القضائية ودوائر الشرطة فقد احتفظ المغرب بنفس الأسماء الأموية إبان المرابطين والموحدين والمرينيين واستمر ذلك إلى اليوم: من ذلك قاضي الجماعة وقاضي الجند وصاحب السوق (وهو قاض) وقاضي القضاة وفقهاء الشورى (أو أصحاب الرأي) والمسدد (قاضي السداد وهو حديث بالمغرب) وقاضي العسكر وللقاضي نفس الاختصاصات حول الوصايا والأحباس والطلاق والتحجير والخصام والمواريث والوكالات وتوقيع الشهادات والوثائق والعدول وديوان العدول (أي سجلهم) و مقصورة القاضي (تكون بأحد الجوامع وخاصة الجامع الكبير في الحواضر الكبرى). ومن الخطط المنقولة إلى المغرب عبر العصور خطط أبي المواريث وصاحب العرض (المكلف بالجيش) وصاحب الشرطة وصاحب المدينة أو متقلد المدينة وخليفته (الحاكم في تونس القائد في المغرب أو الباشا في عهد السعديين اقتباسا من الأتراك) والمحتسب (شبه صاحب السوق) وصاحب الرد أو المظالم[12] (صاحب الشكايات بالمغرب) وقد تقلد أواخر العهد العلوي منصب وزارة الشكايات). وقد كان للزهر و الزهيرة في عهد عبدالرحمان الرابع المستنصر بالله (414هـ/1023م) حسب ابن حيان[13] مكلفون بخدمة المدينتين وآخرون للتعقب والمحاسبة والإشراف على الحشم ومواريث الخاصة والمباني وخزانة القبض والنفقة وخزانة الطب والحكمة والأنزال والنزائل[14] وقد عرف المغرب والأندلس نفس الحرف حيث اتحدت أسماؤها مثل: العجان والرفاد (الذي يدخل الخبزة في الفرن أو يحمله إلى المنازل كما في المغرب) والخباز والجزار والشوك والقلاء والسفاج والقطان والقصار والطراز والحشاء (لتحشية المضارب) والقلاس (صانع القلنسوات) والصباغ والقراق الاسكافي) والخياط والشرفاء والصيدلاني والعطار والصباغ (بائع الجواهر) والرقاق (بائع الرقائق) والكغاد (بائع الورق) والحلفاوى(بائع أو صانع نسج الحلفاء) والوزان والصيرفي والقاص والبناء والفخار والزجاج والصفار والحداد والنجار والدلال.وبرزت نفس السمات في هندسة وبناء الفنادق[15] والبزازات والقيساريات وقد ذكر ليفي بروفنصال أن الأندلسيين نقلوا معهم إلى المغرب فن البستنة وتجربتهم في الحياة الحضرية التقليدية[16]. ونقل المقري عن ابن غالب (النفح ج2ص764) أن أهل الأندلس تفرقوا في المغرب الأقصى مع افريقية فمال أهل البادية إلى ما اعتادوه فاستنبطوا المياه وغرسوا الأشجار وأحدثوا الأرحى الطاحنة بالماء وعلموا أهل البادية أشياء جديدة. ومعلوم أن الأندلسيين قد أثروا من ناحية أخرى في إخوانهم المغاربة حيث كانوا يحتكرون ببلادهم (حسب سرفانطيس مؤلف دون كيشوط) تجارة الأغذية ويضعون يدهم على المحاصيل عند نضجها وهم لا يشترون العقارات حفاظا على حرية رواج أموالهم. ولم يكن السوريون العسكريون مستأنسين بالحياة الفلاحية لذلك

12 - كان صاحب الرد بالاندلس يختص أحيانا في الشرعيات وصاحب المظالم في المدنيات.
13 - البيان م3ص135.
14 - هذه الخطط والتراتيب كلها بارزة في الحضارة المغربية (راجع كتابنا "الإمارة والأمراء بالمغرب")
15 - الفندق عبارة عن الخان يستقبل المسافرون والتجار الأجانب.
16 - (فاس قبل الحماية)ص47 بقلم لوطورنو Le Tourneau الذي لاحظ ص205 أن العرب نقلوا إلى فاس مظاهر نبلهم بينما نقل الأندلسيون رفتهم.

نزحوا عن البادية واستوطنوا المدن والحواضر في حين أن الجاليات البربرية تجمعت خارج السهول وحواضر الأندلس الكبير[17] ولذلك كانت اللغة العربية سائدة بفضل التأثير السوري في السهول خاصة بالنسبة للأسماء الجغرافية ويلاحظ ذلك شرقي الأندلس حيث لم يسبق للبربر أن استوطنوا قبل الموحدين في القرن السادس الهجري ومن جملة هذه الأسماء العربية بنوحيون في بلنسية وبنوقاسم وبنو غانم قرب شاطبة. وكانت طواحين الهواء أو الماء موفورة على ضفاف الوادي الكبير بين قرطبة واشبيلية ومثلها بالمغرب عدا نوع انفردت به الأندلس وهو الطواحين المحمولة على الأطواف تنقل حسب مجرى المياه في إقليم مرسية.وقد عرفت العدوتان نظام الساقية تشرف عليه محكمة المياه بحيث يجري توزيعها تحت المراقبة المباشرة لوكالة المياه[18]. ولم يكن مستغل الارض يمنح لمالكها أكثر من أربعة أخماس المحصول لذلك سمي في المغرب بالخماس مع أسماء أخرى أندلسية مثل العامر والشريك والمناصف إلا أن نوع الزراعة التي تواكبت فيها التجهيزات والعادات هو زراعة الزيتون في منطقة واسعة جنوبا وشمالا سماها الإدريسي بإقليم الزيتون استعملت في العدوتين مصطلحاتها الموحدة التي اقتبست منها الاسبانية كلمات الزيتون والزيت والزبوج (الزيتون البري أو الوحشي). وقد عنيت العدوتان بزراعة الارز وقصب السكر مع إقامة نفس الاجهزة للري تحمل أسماء واحدة حتى في الاسبانية مثل البركة (الحوض) والسد والجب (الصهريج) والناعورة والسانية والقادوس (القناة) والطنور (أنبوب العين أو السبيل) والقبة (مجمع أنابيب السقي). وقد تزاوجت زراعة قصب السكر في البلدين مع اشجار الموز بجنوب المغرب وأسفل (الوادي الكبير) بالاندلس (اشبيلية ومالقة والمرية) كما توافرت في نفس المناطق زراعة الزعفران والقطن والكتان وشجر التوت لتغذية (دود القز) حيث اختصت بالاندلس ثلاثة آلاف قرية بصناعة الحرير وصل تأثيرها إلى ناحية "فازاز" بالاطلس. وقد حفلت الرياض في العدوتين بأزار ظلت موضوع قصائد (النوريات) منذ القرن الرابع الهجري وتوازت فيها الأسماء بين العربية والاسبانية مثل الحبق والسوسان والخزامى والياسمين والخيري (المنثور) والرتم والدفلى (الحبن) والريحان والزهر (زهر البرتغال). ونظام المهرجان الفارسي الذي يرمز إلى الاعتدال الخريفي قد عرف في كل من الأندلس والمغرب باسم العنصرة التي تقع يوم 24 يونيه من كل سنة هذا بينما انفردت الأندلس بالاحتفاء بعيد النيروز لدى اعتدال الربيع وهي تتسم بطابع فلاحي صرف. أما الحسبة فنظامها واحد في شقي البحر المتوسط: المغرب والأندلس ومسارد مصنفات الحسبة عبارة عن مدونة اقتصادية واجتماعية تغطي جانبا كبيرا من مجالات اختصاص المؤسسات الاقتصادية المعاصرة. وقد تواكبت منذ العهد الموحدي بين العدوتين صناعة الورق في شاطبة وسبتة وفاس حيث تجمعت في مصانع الورق في العاصمة الادريسية وحدها في القرن السابع الهجري أربعمائة رحى. وكانت العدوتان تهتمان بالإحصاءات العمرانية والتجارية فأحصى ابن ابي عامر عن قرطبة وأرباضها 213077 دارا شعبية و 60300 دار رجال المخزن أو البلاط و80.455 دكانا دون المصارى (العليات) والحمامات والخانات كما أحصى الناصر والمنتصر الموحديان في فاس 400 رحى لصنع الورق واثني عشر معملا لتذويب الحديد والنحاس وأحد عشر مصنعا للزجاج بالاضافة 3094 دار للنسيج و47 مصنعا للصابون و86 مدبغة و 116 مصبغة و1170 مخبزة و 180 معملا للخزف و 12 مصنعا للحدائد والنحاسيات و135 فرنا للجير الخ[19]. وهذه الفسيفساء من المجالي الحضارية المتواكبة قد ازدادت رونقا وجاذبية في أصالتها العربية بفضل

17 - راجع الاصطخري المتوفى عام 322هـ /934م في كتابه (مسالك الممالك) م1ص 44 و هؤلاء البرابرة من نفزة ومكناسة وهوارة ومديونة.

18 - ابن عذارى – البيان م3ص158 نقلا عن الذخيرة لابن بسام.

19 - روض القرطاس ص81.

تنوع النماذج واختلاف بعضها في الجهات المختلفة في العدوتين فقد استعمل الاندلسيون مثلا في المناطق الحضرية والسهلية القلنسوة العربية في حين غلبت العمامة البربرية في الجبال[20].كما كانت المبارات الشعرية تنظم بأسواق فاس آخر أيام المرينيين حسب ما شهد بذلك رحالة اجنبي زار المغرب في ذلك العهد وكان هذا النوع من المباراة شيئا مؤلوفا معتادا بالاندلس وقد أشرنا في كتابنا "موسوعة الاعلام الحضرية والبشرية في المغرب الاقصى" إلى العديد من كتب الأدب والعلوم الاسلامية الاصيلة التي دخلت من المشرق إلى المغرب عن طريق الاندلس وهكذا اصطبغت معظم كبريات المدن المغربية بالميسم الشرقي حتى شبه المؤرخون فاسا بدمشق والرباط بالاسكندرية ومراكش ببغداد. ومدينة (حمص) أحد أرباض فاس الجديد هي عبارة عن قصبة أسست للرماة الغز الواردين من مدينة حمص السورية. وظل التبادل المباشر بين الشام والمغرب موصولا من القرن الهجري الاول إلى القرن الحادي العاشر الهجري. ففي الوقت الذي كان الاسطول المرابطي في القرن الخامس الهجري يمخر عباب مياه الشام دفاعا عن حوزة فلسطين (كما يؤكد ذلك الفونس السابع ملك قشتالة) كانت مآت الاسر المغربية قد انتقلت إلى جوار بيت المقدس لمقاومة الصليبية المعززة بوقف (أبي مدين الغوث) وقد تزايدت هذه الأعداد عبر العصور إلى أن وصلت أخيرا إلى خمسة آلاف عائلة هاجرت إلى الشام أرض الله وبيت المقدس. ولما توحدت مصر والشام والقدس تحت راية الأيوبيين (عام 583هـ) انقض عليها المسيحيون من كل جهة وتتابعت أساطيلهم لاعتراض الأسطول الأيوبي الرابض بالاسكندرية واستصرخ (صلاح الدين الايوبي بالمنصور الموحدي طالبا إعانته بالاسطول المغربي الذي كان آنذاك أول أسطول في البحر المتوسط بمنازلة عكا وصور وطرابلس ودمشق وأوفد إلى مراكش أبا الحرث عبدالرحمان ابن منقذ الشامي فأمده السلطان حسب إحدى الروايتين بمائة وثمانين قطعة من الأسطول المغربي. وكان ليوسف بن عبدالمومن ولوع بجمع الكتب فأسس مكتبة[21] ضاهت مكتبة الخليفة الأموي الحكم الثاني التي احتوت على ستمائة ألف مجلد وقد لاحظ المؤرخ جيبون أن الافرنج نهبوا مكتبة طرابلس الشام أثناء الحروب الصليبية وكان فيها ثلاثة ملايين مجلد. وقد تواردت على المغرب في مختلف العصور أفواج عن علماء الشام مثل مُحَمَّد بن عبدالوهاب الدمشقي الحنبلي تلميذ ابن الجوزي المتوفى عام 657هـ [22]ومُحَمَّد بن عامر الحمصي الذي تنقل بين حلب والشام وفاس حيث توفي (عام 570هـ) وأحمد الحلبي الذي استوطن فاسا وهو صاحب (الدر النفيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس). كما هاجر إلى الشام فلول من علماء المغرب أمثال (ابن رشيد) الذي أخذ بدمشق عن الحراني وابن عساكر (توفي بفاس عام 721هـ) ومُحَمَّد بن قاسم التميمي الفاسي (المتوفى عام 604هـ) وجمال الدين مُحَمَّد بن ابي بكر البغدادي أصله من القصر الكبير بالمغرب (توفي عام 663هـ) ومُحَمَّد بن المنذر المراكشي نزيل حلب (ت.628هـ) ومُحَمَّد بن الخضار السبتي الذي تتلمذ على (ابن الصلاح) بدمشق عام 634هـ[23] وعلي بن ميمون الحسني الفاسي والذي توفي بالشام[24] وعلى الحرالي الذي ولد بمراكش وتوفي بالشام عام 637هـ ومُحَمَّد بن علي المراكشي السلوي الذي درس بحماه ودمشق وتوفي بمراكش عام 671هـ [25]وتاج الدين مُحَمَّد بن ابراهيم المراكشي الذي ولي المسرورية بدمشق (ت.752هـ)و سالم ابن ابراهيم الصنهاجي

20 - نفح الطيب ج1ص137 نقلا عن ابن سعيد المغربي.
21 - المعجب للمراكشي ص 145 – حضارة العرب- كوستاف لوبون ص 468.
22 - الاعلام لعباس بن ابراهيم المراكشي ج3ص148 – سلوة الانفاس ج3ص267.
23 - درة الحجال ص 282.
24 - دوحة الناشر لابن عسكر ص25.
25 - الاعلام لعباس المراكشي ج3ص248.

الدمشقي شيخ المدرسة الشرابشية المولود عام 777هـ وقاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن المريني وشمس الدين السلوي دفين الصالحية[26]. وأحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن عمر بن رضوان الدمشقي وقيل...بن أحمد بن مُحَمَّد بن عمر السلوي الذي توفي بدمشق عام (813هـ/1410م) وهو آخر من بقي من طلبة الشافعية. وإبراهيم بن مُحَمَّد بن علي التادلي برهان الدين الدمشقي المتوفى عام (803هـ/1451م) قاضي المالكية بدمشق وقاضي حلب أصله من (تادلة) المغرب (شذرات الذهب ج7ص22) وقد "اتحفنا أحمد بن مُحَمَّد بكتاب قيم هو (عرف النشق في أخبار دمشق) المقرى صاحب نفح الطيب" وقد ذكر مُحَمَّد بن عبدالرحمان الفاسي في فهرسته أنه دفن بدمشق (نشر المثاني) ويقول غيره أنه دفين مصر. ذكر ابن جبير في رحلته لدى زيارته لدمشق عام (581هـ)(نشرة حسين نصار القاهرة 1955) حسب أهل دمشق للمغاربة فكانت للطلبة زاوية في الجامع الأموي يتعلمون فيها وتجري عليهم الأموال (274) وأنه شاهد رجلا من بقية المرابطين أمينا للربوة وهي ضاحية جميلة من ضواحي دمشق له مكانة عند السلطان يؤوي أهل المغرب ويسبب لهم وجوه المعايش (266) وأحسن الدماشقة الظن بالمغاربة "لأنه علا لهم كهذا البلد صيت في الأمانة وطار لهم فيها ذكر وذكر أن نور الدين عين للمغاربة الغرباء زاوية المالكية بالجامع ووقف عليها أوقافا وكان هذا الوقف يغل في العام 500 دينار (ص274) ويلح ابن جبير في مدح هذا الإكرام الذي هو ضد ما اعتاده في المغرب (275) وكان المشارقة ينسبون المغاربة لبخل والحمق حتى أن الذهبي عندما ترجم لابن مالك النحوي قال فيه: "خالف المغاربة في حسن الخلق والسخاء والمذهب (شذرات الذهب ج 5 ص 339) وكان ابن مالك شافعيا) وذكر عنهم ابن سعيد: "وهم أهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال فلذلك قد ينسبون للبخل (المقري ج1 ص 208). ووصف (ابن بطوطة) حسب الدماشقة للمغاربة فقال: " وأهل دمشق يحسنون الظن بالمغاربة ويطمئنون إليهم بالأموال والأهلين والأولاد...وكل من انقطع بجهة من جهات دمشق لا بد أن يتأتى له وجه من المعاش من إمامة مسجد أو قراءة بمدرسة أو ملازمة مسجد يجيء إليه فيه رزقه أو خدمة مشهد من المشاهد المباركة أو يكون كجملة الصوفية" أو حراسة بستان أو أمانة طاحون أو كفالة صبيان يغدو معهم إلى التعليم ويروح و من أراد طلب العلم أو التفرغ للعبادة وجد الإعانة التامة على ذلك..(الرحلة ص63). وقد كتب ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري وصفا مقتضبا لما شاهده في دمشق حيث توافرت الملاجئ والهيآت الخيرية فكانت هنالك أوقاف لتجهيز الفتيات المعوزات إلى أزواجهن وأخرى لفكاك الأسرى وإسعاف أبناء السبيل وأوقاف لرصف الطرق لأن أزقة دمشق كان لكل منها آنذاك رصيفان في جنبيها يمر عليهما الراجلون ويمر الركبان بين ذلك وكان بدمشق أيضاً وقف الأواني المكسرة وقد عرف المغرب كل تلك الأنواع من الأوقاف بالإضافة إلى وقف آخر خاص بإطعام الطيور. كما أشار ابن بطوطة إلى نماذج من الصناعات الرقيقة في بعلبك كالملاعق والصحاف التي يتداخل بعضها في جوف بعض في عشاريات تغشى في خروز من جلد وقاية لها. (راجع ذكر المحبي في (خلاصة الاثر ج1ص302 (طبعة مصر 1284هـ) في ترجمة المقري الذي زار دمشق عام 1037هـ وأملى (صحيح البخاري) بجامعها الأموي تحت (قبة النسر) بعد الصبح قال: ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين على دمشق ما اتفق له من الحظوة وإقبال الناس". ولعل ما لاحظه المقري وقبله ابن خلدون من فروق بين المشرق والمغرب في الاتجاهات الفكرية والمناهج العقلية قد ظل على ما كان عليه إذ بينما كان الشرق مطبوعا بالعمق في ملكة العلوم النظرية طفق المغرب يوغل في البحث اللفظي مع تحقيق مناط ما احتوت عليه بواطن الابواب وتصحيح الروايات

26 - الدارس في تاريخ المدارس لعبدالقادر النعيمي ج1ص23 و 109).

وبيان وجوه الاحتمالات والتنبيه على ما في الكلام من اضطراب الجواب واختلاف المقالات مع ما انضاف إلى ذلك من تتبع الآثار وبينما غلب على تآليف المشارقة الإيجاز (عدا البعض كالغزالي) والفخر الرازي)مع انحصار في الموضوع سواء في التصنيف أم في التدريس إذ بالمغاربة من القيروان إلى القرويين يوغلون في الاستطراد إلا أن الأمر لم يبلغ الحد الذي زعمه ابن خلدون في المائة الثامنة من "انقطاع ملكة التعليم على طريق النظار". إذ ذلك يناقض ما ذكره (علي بن ميمون الحسني) الذي عاش فترة طويلة في دمشق حيث قال في خصوص فاس: "ما رأيت مثلها ومثل علمائها في حفظ ظاهر الشرع العزيز بالقول والفعل وغزارة الحفظ لنصوص إمامهم الإمام مالك وحفظ سائر العلوم الظاهرة من الفقه والحديث والتفسير وحفظ نصوص كل علم مثل النحو والفرائض والحساب... والمنطق والطب وسائر العلوم العقلية...ما رأيت مثل علمائها في سائر مدن المغرب.. ولا إقليم الشام[27]. ومهما يكن فإن احتكاك الشاميين والمغاربة طوال أزيد من ألف عام بالأندلس بالإضافة إلى التبادل الحضاري القديم جعل لهجتي الشام والمغرب من أفصح اللهجات العربية وقد تحدث الأستاذ كرد على عن (عجائب اللهجات)[28] فقال: "لعل الدخيل كان نادرا في أرض الأندلس لأن الأمويين توخوا الوحدة في كل شيء" إلى أن قال: "وكانت اللهجة الأندلسية من أجمل اللهجات نقلها أهلها بعد الجلاء إلى البلاد التي نزلوها: مراكش والجزائر وتونس ومصر والشام ولعلها كانت لقربها من الفصحى أشبه بلهجات اليمن والحجاز والأندلس استعملت ألفاظا فصيحة ما استعملها العراق ومصر والشام وقد لاحظ (لوي برونو) L.Brunot في تحليله لكتاب حول اللهجة العامية في طرابلس الشام[29] أن اللهجة الطرابلسية الشامية أقرب إلى الفصحى من المغربية لأنها تترك باب القياس مفتوحا على مصراعيه ولها نزوع إلى التسهيل والتبسيط وحذف ما ليس له فائدة محققة في التعبير عن الفكر والعاطفة وهي نظرية لها ما يؤيدها وإن كان في العامية المغربية كما أبرزنا ذلك في كتابنا "نحو تفصيح العامية"[30]ما يشهد لهذه أيضا بهذه الأصالة وقد استعرضنا في بحث بعنوان "مظاهر الوحدة والاختلاف في عاميتي المغرب والشام مثل سقوط الهمزة في الأفعال (ضرب) يبدل (ضرب) و راس (بدل رأس) و وضو (بدل وضوء) وإضافة ياء في مثل دواة (دوايا) وإسقاط تاء التأنيث (مكتبه بدل مكتبة) وقلب الواو المتطرفة إلى ضفة بعد حرف ساكن (دلو) وتحويل الواو الساكنة بعد فتحة إلى حرف مثل توفيق (بضم التاء) بدل توفيق وكذلك قلب الياء المتطرفة في اللفظ إلى كسرة بعد حرف ساكن مثل مشى تلفظ (مش) مع تسكين الحرف الأول أضف إلى ذلك عملية قلب الحركات أو الغائها الخ. وقد انتقلت إلى المغرب من الشام مصطلحات رومية قليلة كالبستان والقسطاس والبطاقة والاسطرلاب والقنطار والقرمود والترياق والقنطرة والقيطون.

وختاما كان لمهاجري الشام والأندلس والمغرب إلى أمريكا الجنوبية أثر مشترك يتجلى في الشبه توثيق بين الطرفين في ميدان الهندسة المعمارية ووحدة أساليب البناء في الكنائس والأديرة والمنازل والحمامات بالإضافة إلى تأثر المصطلح اللغوي الأمريكي بالمفردات العربية خاصة في المياه والسقي والري وأسماء الأزهار والنباتات العطرية بل وحتى مودة النساء في الحلي والمصوغات. وهكذا يتجلى من هذه العجالة تواكب الحضارتين الشامية والمغربية منذ آلاف السنين حيث تطعمت عبر العصور بسمات جديدة بلورت وحدتها.

---

27 - سلوة الانفاس ج1ص74.
28 - مجلة مجمع اللغة العربية ج7ص128 عام 1953
29 - صدر بباريس عام 1954.
30 - طبعة مكتب تنسيق التعريب – مطبعة فضالة – المحمدية عام 1972.

الجزيرة العربية منطلق الهلال الخصيب

قبل أن نركز بحثنا على وجود المملكتين المغربية والسعودية على الساحة السياسية العربية والإسلامية منذ ثلاثة قرون يلذ لنا أن نشير في عرض موجز إلى نوع من التبادل الحضاري تم منذ ثلاثة آلاف سنة خلت بين شقي العروبة عندما تأسست أول مدينة كنعانية عربية بالمغرب عام 1101ق.م في بلاد الهبط التي أفردها ابن رشد برسالة خاصة وهي ليكس Lix التي سميت ليكسوس Lixus في العهد الروماني وقد تحقق هذا التواصل في فترتين اثنتين أولاهما أيام امتداد النفوذ الكنعاني الفينيقي إلى الخليج وثانيهما عندما انطلق هذا التأثير عبر التخوم الجنوبية اليمنية للجزيرة المحاذية للربع الخالي، حيث تواكبت مظاهر حضارية شتى، ولا تزال في المنطقتين وذلك بالإضافة إلى باقي منطقة الخصيب إلى (بابل)، حيث تداولت أمم كلدانية وآشورية وحمورابية وبابلونية انحدرت جميعها حسب أغلبية المؤرخين حتى الغربيين منهم من أقصى جنوب الجزيرة العربية مما يضفي على المناطق الثلاث طابعا خاصا أسيسته وحدة حضارية متكاملة.

كانت بلاد الحجاز تابعة للمماليك قبل انصياعها للعثمانيين في عهد (الشريف بركات) في حين لم يمتد الحكم العثماني على غرار المغرب إلى أرض نجد التي قيض الله آل سعود لكفالة حريتها وحرية سواحل الخليج العربي. ففي نفس الوقت الذي كانت (الأستانة) تحاول بسط نفوذها على (الأحساء) مستغلة الاضطرابات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية انبرى آل سعود معززين بحركة الإمام مُحَمَّد بن عبدالوهاب لإصلاح هذا المجتمع ونشر بذور الوحدة والقضاء على عصبيات الجاهلية الجهلاء التي شجعها العمال العثمانيون فكان في طموحاتها الانفصالية حتفهم لأنها استحالت إلى عشائر تسلب وتنهب، جاعلة من قرى ومدن الجزيرة وطرقها وشعب قوافلها طعمة لغاراتها كما فعل الاستعمار الغربي في الغرب الأقصى عندما كان يبث سمومه منذ نفس الفترات لبث الشقاق والفتنة وإثارة القبائل ضد الأسرة العلوية الحاكمة التي استطاعت مثل المملكة السعودية أن تعزز تحرير المغرب من قيود العثمانيين ومن سيطرة (الإيبيريين) على جيوب ساحلية وذلك بفضل اعتصامها بروح إسلامية أسيستها عروة السلفية الوثقى والشعور الفياض بضرورة ضمان وحدة الكيان وبذلك تأصلت منذ ثلاثة قرون في شقي العروبة من الخليج إلى المحيط مملكتان عربيتان إسلاميتان قدر لهما أن تنطلقا في ظروف متواكبة. فعندما كان الأشراف بالحجاز والأدارسة في (عسير) كان مقرن بن مرخان النجدي يبسط سيادته على الأحساء وقطر والقطيف وهو جد الموانعة الأسرة المعروفة في (نجد) والتي أسست (إمارة الدرعية) فتجاوز سلطانها حدود (نجد) منذ طليعة القرن الثاني عشر للهجرة حيث ظهر مُحَمَّد بن سعود بن مُحَمَّد بن مقرن أمير الرياض وانبرى معه مجدد المذهب الحنبلي مُحَمَّد بن عبد الوهاب لاستئصال الفوضى الفكرية والسياسية التي حادت بهذا المجتمع البدوي عن سنن الشريعة في خضم لا قانون له في المعاملات والأقضية والأحكام، وزاد الطين بلة تطاحن الأمراء في سبيل السطو على الجار – على نسق أمراء الطوائف – قتلا وسبيا وهتكا للأعراض في نعرة قبلية نكراء استعر أوارها داخل بلاد (نجد) نفسها وربما أكثر من غيرها فلم يستطع آل عثمان رغم قواهم العارمة الحد من هذه البلبلة التي تمكنت قوتان فتيتان من إحالتها إلى مهادنة ومؤاخاة عندما ازدوجتا في وحدة عززت الدنيا بالدين في شخص الزعيمين الأمير مُحَمَّد بن سعود والشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب. ومن هذه الزاوية يجدر أن نقرر قدر الانبعاث الذي حققه العلويون بالمغرب الأقصى والسعوديون في الجزيرة العربية والذي أعاد للشريعة صولتها وللحرية أبعادها وللمناطق المشتتة وحدتها وللعمران رصانته وللكيان أصالته مما مكن لجزيرة العرب أن تجمع شتاتها لأول مرة منذ العهد العباسي لمواجهة تحديات العصر في أقدس مكان في الدنيا، وكانت هذه

الأشتات المبعثرة تتطاحن في أنين موصول تحت وطأة نواب السلطان العثماني أحمد الثالث (1115هـ/1143هـ) في نفس الوقت الذي كان آل عثمان يشددون الضغط على المغرب الأقصى أواخر العهد السعدي. وقد شجعت ضربات الأتراك، قيام انفصاليات بالمغرب تحت شعارات مفتعلة: عبدالله أعراس في الحسيمة والخضر غيلان في الهبط والدلائيون في الأطلس الأوسط وكروم الحاج في مراكش والحوز وأبو حسون بودميعة بسوس والأطلس الصغير، فقيض الله لهذه الأمة السلطان المولى إسماعيل – وكان سلفه قد انبثقوا مستقدمين في ترحاب وإجلال من (ينبع النخل) في الجزيرة العربية – لتحرير المغرب من شوائب المغير الأجنبي وخاصة البرتغاليين والإسبان بإجلائهم عن بعض الجيوب التي اقتطعوها من سواحل المغرب فانعتقت المهدية عام 1092هـ وطنجة عام 1095هـ والعرائش عام 1101هـ واستمر نضال الأمير البطل قرابة ربع قرن (1083هـ/1111هـ) تكلل – إضافة إلى تحرير حواضر استراتيجية – باستئصال الإمارات الطائفية الخمس ورفع علم الوحدة من جديد شمالا وجنوبا إلى تخوم النيجر بأقصى الجنوب. ومن غريب الصدف أن يكون الأمير مُحَمَّد بن سعود قد تولى إمارة (الدرعية) عام 1139هـ /1726. في نفس السنة التي توفي فيها زعيم الوحدة المغربية المولى إسماعيل بعد أن استكمل كيانها في الشق الغربي للعروبة، فيما انبرى ابن سعود لاستتمام وحدة الكيان الشرقي، وقد قام في نفس السنة (1139هـ/1786م) ابن الطيب الصميلي الشركي برحلة ضمن ثلاث توجد نسخة فريدة منها في خزانة "ليبسيك" بألمانيا الشرقية، بينما سبقتها رحلتان قبل عامين لعبد الله بن أحمد الروداني، وأحمد بن أبي عسرية الفاسي. ولعل من سر القدر أيضا أن نعزز هذان الاتجاهان الوحدويان السلفيان في الوطن العربي بل في قلب العالم الإسلامي منذ عام 1160هـ/1747م باتصال الأمير مُحَمَّد بن سعود بالشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب في نفس السنة، وظهور سلطان المغرب ومجدد السلفية مُحَمَّد بن عبدالله بن اسماعيل بعد سنتين (1162هـ/1749م) للحد من النطاقات المفتعلة التي تبعدنا عن أصالة الفكر الإسلامي السمح البسيط ويكفي أن نستجلي بعض روائع الدعوتين[1]. لنلمس مدى تلاحم الصحوة السلفية في البلدين.

ولكن بالرغم عن قيام حواجز مصطنعة إبان الإيالات العثمانية بالمغربين الأدنى والأوسط فقد ظلت الصلات وثيقة بين شعب المغرب المسلم ومهد النبوة وظهرت طريقة سنية حمل رايتها الصوفي أبو مُحَمَّد صالح دفين آسفي منذ القرن الثامن الهجري اقتصر شعارها على ترحيل الحجيج من المغرب إلى الحرمين وتوفير النزلات ومتطلبات السفر على طول المراحل. وكان هؤلاء الحجيج يتواكبون طوال السنة في الجادات والسبل الكبرى عبر الصحراء ضمن (الركب الصالحي)،وكانت القوافل تنحدر من السودان الغربي وشنقيط لتتجمع بسجلماسة أو مراكش ومنها عبر ما سماه (الرحالة ابن المليح) بطريق الفقهاء أي فقهاء عالم المدينة المنورة مالك بن أنس انحيازا عن تجمعات الخوارج في المناطق المجاورة. غير أن هذا المسار الذي وحدت مراحله فيالق الجيوش الإسلامية منذ الثلاثينات الأولى من الهجرة النبوية قد تجددت دعاماته بعد طول سبات مفتعل قبل عام 1182هـ/1768م فاستوثق الرباط التليد مع منبثق الرسالة ومنطلق الوحي. ذلك أن السلطان المولى عبدالله بن المولى إسماعيل عمل منذ عام 1155هـ على إمداد الحرمين الشريفين برصيد مزدوج فكري ومالي تبلور في 23 مصحفا محلى بالذهب ومرصعا بالدر والياقوت (في ضمنه المصحف العقباني

---

1 - صنف المولى محمد بن عبدالله عدة كتب لدعم السلفية السنية منها: 1)الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية) وهما: صغرى جمعها من الصحيحين ومسند ابي حنيفة وموطأ ومالك، وكبرى أضاف إليها مسند الشافعي وابن حنبل وشرحهما بنفسه (المكتبة الحسنية بالرباط (524/7070/7140/9450/ المكتبة العامة بالرباط (1985 د/1408 د). 2) الجامع الصحيح الأسانيد المستخرج من ستة مسانيد (أربعة أسفار في خزانة جامع القرويين(ل747/40/ المكتبة الحسنية 1708).

أي مصحف عقبة بن نافع الذي توارثه ملوك المغرب بعد المصحف العثماني) وفي سبعمائة حصاة من الياقوت واستطاع نجله مُحَمَّد الثالث بفضل سطوه على البحر المتوسط وصده غارات أوربية وأمريكية على الشواطئ الليبية في المغرب الكبير – أن يجهز ركب الحاج المغربي بهدايا ثمينة ومال جم وجوائز سنية وخيول مسومة قد طهمت بالسلاح الشاكي دعما للنضال الإسلامي ضد الجهل والفقر . وقد عمت البادرات والعطاءات السلطانية بلاد الإسلام كافة منذ عام 1182هـ حيث تم افتكاك ألف وستمائة جزائري كانوا في قبضة الاسبان لاستكمال فداء أربعين ألف أسير مسلم على رأس الألف الهجرية بعد المائتين (عام1200هـ) وقد بلغت الأرصدة الممنوحة من المغرب للحجاز واليمن وحدهما عام 1199هـ ثلاثمائة وخمسين ألف ريال بالإضافة إلى الحقاق المختومة الخاصة بقادة السيف والقلم وهو مبلغ باهظ بالنسبة لذلك العصر. ولعل من مميزات هذا الإشعاع إسهام المرأة المسلمة في المملكتين في دعم الدولة والدعوة معا وذلك في شخص زوجة الأمير مُحَمَّد بن سعود وزوجة السلطان المولى اسماعيل وجدة مُحَمَّد الثالث فقد دعمت الأولى الوصلة بين زوجها والشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب وشدت من عزيمة الزعيم السعودي في الكروب والملمات أمام تحديات الأعداء وأمست الثانية وهي الأميرة "خناثة بنت بكار" سندا لزوجها في النكبات ومستشارا مسددا في شؤون السياسة والدين، وقد حفظت لنا وثائق القصور الملكية نسخة (الإصابة) للحافظ ابن حجر حافلة بهوامش وتعاليق رصينة بخط الأميرة التي قامت شخصيا برحلة إلى الحجاز عام 1143هـ/1730م[2].

فاستعراضنا لمجالات هذا التجديد المزدوج في البلدين يرجع إذن إلى فترة بدأ العالم الإسلامي يغط خلالها في ركود وجمود عارمين كنتيجة لتألب الأحلاف الصليبية والحركات الاستعمارية الناشئة ضد الإمبراطورية الإسلامية. ولن نستطيع – مهما حاولنا – استيفاء الملامح البارزة في شخصية المجددين العظيمين المولى إسماعيل ومُحَمَّد بن سعود: لقد وفق الأمير ابن سعود في عمارة الصحراء وتحرير الإنسان العربي في الصحراء وضمان استقرار هذا الجزء من الوطن العربي عن كل مؤثر أو مؤشر أجنبي مهما كان نوعه بتأسيس نواة هذا الاستقلال منذ أزيد من ثلاثة قرون أصبحت المملكة السعودية بعدها المحور المحرك بين قارتي آسيا وافريقيا. ولعل المغرب الاقصى قد ساند هذه الصحوة السعودية ومهد لها – دون قصد – عندما زحزح البرتغاليين من الخليج قبل ذلك بقرن، فقد كان البرتغاليون ينيخون بكلكلهم الصليبي على الخليج فلم تستطع أساطيل الدولة العثمانية زعزعتهم عام 945هـ / 1538م فانسحب آل عثمان مضطرين إلى مياه البحر الاحمر وطفق الاستعمار البرتغالي ينهش ويحز في كيان الاقتصاد العربي الإسلامي بالمنطقة فانكمشت الموارد وعم الفقر واقفرت الموانئ بانهيار المراكز التجارية واختل توازن كفتي الاقتصاد وهما الصناعة والزراعة في حين اشتدت وطأة العمال العثمانيين في فرض الجبايات المختلفة مما أدى إلى استفحال بواعث الانحلال والتمزق ومرارة الكيد والعسف والابتزاز وهنا انبرى المغرب الاقصى ليحقق ما عجزت عنه دار الخلافة العثمانية في صراعها ضد الصليبية وكان ذلك عام 986هـ/1578م عندما انتصر المغرب على التكتل الصليبي الذي ضم جنود أوربا والفاتكان في (معركة وادي المخازن) حيث قتل زعيم الحركة الاستعمارية البرتغالية الدون سيبستيان Don Sebastien ومسحت بلاد البرتغال من خريطة أوربا طوال اثنتين وستين سنة واندمجت في اسبانيا فانهارت روافد الاستعمار البرتغالي في الخليج بانهيار قاعدته في القارة الأوربية وتفتت إمبراطورية البرتغال البحرية التي لم تستعد استقلالها المحدود إلا عام 1050هـ/1640م، وقد تنفس الحجاز الصعداء وبدأت الجزيرة العربية تستعيد ثروتها ورغدها رغم الفوضى القبلية إلى أن قامت حاضرة الرياض السعودية. ولم تمض على التحرر عقود من

2 - راجع نص الرحلة للاسحاقي (المتوفى عام 1150هـ/1737م) في مكتبة جامعة القرويين (جل80 – 383).

السنين – فعززت وحدة الجزيرة في تحرر موصول من الحكم العثماني كما حرر الغرب بعض جيوب الاستعمار وأعاد لأسطوله في المتوسط صولته حتى خطبت وده أساطيل الدنمارك والسويد وبريم وهامبوورغ بدفع إتاوة سنوية إلى المغرب لحمايتها من سطوة القرصنة الدولية في البحار، وقام هذا الأسطول فيما بين 1171هـ/و 1204هـ سدا منيعا في وجه الغزو الأجنبي وكانت الإمبراطورية العثمانية في طريق الأفول فتقلصت بذلك المعارك الدامية بين الإسلام والنصرانية وخلفتها قرصنة الجمهوريات القائمة على سواحل البحر الأبيض المتوسط.

ولم يكن صدى الحركة الوهابية قد وصل آخر القرن الثاني عشر الهجري إلى المغرب الذي كان ملوكه يولون اهتماما خاصا لكل شاذة وفاذة عن ماجريات الجزيرة قلب العروبة النابض ولذلك ما كاد المولى سليمان بن السلطان المولى مُحَمَّد بن عبدالله يعتلي أريكة العرش المغربي عام (1206هـ/ 1791م) أي قبل وفاة الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب بسنة واحدة (1207هـ/1792م) حتى حقق الوصلة بين السلفية العلوية والسلفية الوهابية في سند متتابع الحلقات ستكلل مزاهره في عام 1406هـ بمرور قرنين كاملين على هذه الانبعاثة المزدوجة، فقد وصل كتاب الأمير عبدالله بن سعود[3] إلى فاس وكان قد وجه خطابات مماثلة إلى الآفاق كالعراق والشام ومصر وباقي بلاد المغرب الكبير "يدعو الناس إلى اتباع مذهبه والتمسك بدعوته فاهتم المولى سليمان بالأمر رغم مواجهاته ضد الأحلاف الصليبية الأوربية التي حالت خلال عقدين من السنين دون تركيز الصلة مع العالم الإسلامي عامة والمملكة السعودية خاصة، وأولى عناية كبرى بالفكر السلفي الوهابي عندما بدأ العثمانيون يهاجمونه في مناوشات استعرت في انتفاضة قاسية ضد الوهابية خلال ست سنوات من 1229هـ/1813م إلى 1235هـ /1819م ولم يسع سلطان المغرب إلا أن يوجه عام 1226هـ نجله الأمير إبراهيم إلى الحجاز، في ركب حافل ضم جماعة من علماء المغرب وأعيانه مثل الفقيه العلامة القاضي أبي الفضل العباس بن كيران والفقيه الامين بن جعفر الحسني الرتبي والفقيه العلامة الشهير أبي عبد الله مُحَمَّد العربي الساحلي وغيرهم... وقد لاحظ الوزير مُحَمَّد اكنسوس في تاريخه (الجيش العرمرم) أن الامير ورفاقه "قضوا مناسكهم وزياراتهم على الأمن والأمان والبر والإحسان.. ما رأوا من الأمير ابن سعود ما يخالف ما عرفوه من ظاهر الشريعة وإنما شاهدوا منه ومن أتباعه غاية الاستقامة والقيام بشعائر الإسلام من صلاة وطهارة وصيام ونهي عن المنكر الحرام وتنقية الحرمين من القاذورات والآثام التي كانت تفعل بها جهارا من غير نكير.." وقد جرت مناظرة بين وفد علماء المغرب والأمير عبد الله بن سعود فلوحظ توافق وجهات النظر في القضايا التي طرحت وكان يظن أنها محط خلاف كالاستواء الذاتي المستلزم لجسمية المستوى وحياة الأنبياء في قبورهم وزيارتهم ومنع العامة الذين يشركون العبودية بالالوهية ويطلبون من الأموات أن تقضى لهم أغراضهم التي لا تقضيها إلا الربوبية. وكانت كلمة الأمير السعودي الجليل موضوع تقدير حيث أكد "أن سبيل الزيارة الاعتبار بحال الموتى وتذكر مصير الزائر إلى ما صار إليه المزور ثم يدعو له بالمغفرة ويستشفع به إلى الله تعالى ويسأل الله تعالى المنفرد بالإعطاء والمنع بجاه ذلك الميت إن كان ممن يليق أن يستشفع به، ثم واصل الأمير حديثه حسب الرواية المغربية عن شهداء عيان قائلا: "هذا قول إمامنا أحمد بن حنبل ﷺ ولما كان العوام في غاية البعد عن إدراك هذا المعنى منعناهم سدا للذريعة". وقد استقى أبو عبد الله مُحَمَّد اكنسوس هذا الحديث الأميري القيم بكل أمانة ممن حضر، وقارن بين نقولهم فكانوا جميعا وفق نظر ابن سعود مما زاد الروابط وثوقا بين المملكتين رغم دسائس خصوم الوحدة الاسلامية الحق. ولا بدع فقد كان المغرب منتدى الفكر السني، أصدر ملكه المولى سليمان فيما أصدر من ظهائر ومراسيم رسالة ضد المواسم المبتدعة ودعا الناس إلى العودة لنهج السلف

3 - الاستقصا ج3ص144.

الصالح مع موالاة الإجلال والتقدير لكل تصوف سني على غرار الحافظ ابن تيمية في فتاواه الرصينة التي عرف كيف يميز فيها بين الصوفية وأدعياء التصوف. وقد سجن السلطان، الصوفي الكبير مولاي العربي الدرقاوي ست مرات عندما تراءى له من أمره ما لم يتفق وظاهر السنة كما أوقع والده المولى مُحَمَّد بن عبد الله عام 1119هـ بزاوية أبي الجعد وهم عرب عمريون ثم تراجع عند التأكد من براءتها وقد والى المولى سليمان إكرامه لمن صلح من الصوفية كآل الشرادي المعاقلة غربي مراكش إلى أن ظهر أحد الحفدة وهو المهدي الذي حاد عن نهج العلم واتخذ – كما يقول صاحب (نشر المثاني) شيئا من كتب العلم من غير أن يكون له فيه يد تعتبر ثم تظاهر بمعرفة السيمياء والحدثان فازداد ناموسه وتمكن من جهلة قومه فاضطر السلطان إلى الإيقاع بزاويته حسما لتوالي التحديات والابتداعات، ثم أوقع السلطان المولى عبدالرحمان الذي عهد إليه المولى سليمان بالملك بدل أولاده لعلمه وفضله بزعيم آل الشرادي لادعائه المهدوية وآب ذووه إلى الرشد فأمسك السلطان عن قتلهم وكان وقافا عند الحق دائرا مع الشرع حيث دار". وهذا التواكب بين الدين والدنيا قد تبلور خلال العهد السليماني – على غرار ما تم في نفس الفترة في المملكة السعودية برد الفروع إلى أصولها وإجراء الخلافة على قوانينها وإقامة العدل[4] وحسن رعاية الشعب وتوفير الرغد الاقتصادي بنمو الماشية والمحاصيل الزراعية واتساع آفاق الثقافة، وبذلك تحققت ثلاثة محاور لنشر الفكر الإسلامي الصحيح وتطوير الاقتصاد والإسهام في صد الزحف الصليبي على الإسلام. وشاءت إرادة الله أن تتواكب العروض الجغرافية للصحراء العربية شرقا مع عروض الصحراء الغربية على طول المحيط الأطلنطيكي في وحدتين متراصتين دعمتهما البيعات المتوالية في البلدين الداخلة مع المدينة والرياض والكويرة مع مكة وطرفاية مع تبوك وخيبر مع العيون. كما شاء القدر أن يتعاصر في المملكتين طوال عشرين سنة (1932–1953م) مجددان فذان هما جلالة المرحوم مُحَمَّد الخامس وجلالة المرحوم عبدالعزيز بنسعود الذي وحد المملكة وجدد معالمها منذ أربعين سنة. ورغم الانفصام الموقوت الذي أوقف المد الحضاري بين المغرب وصحرائه برهة من الزمن فإن جلالة الحسن الثاني – على غرار أخويه الملكين فيصل وخالد ابني الأمير عبدالعزيز – قد أعطى انطلاقة حاسمة لهذا المسار فحقق في عقد من السنين ما لم تنعم به الصحراء طوال قرون. وفي هذه الآونة أحال آل سعود الميامين صحراء المملكة إلى حقول امتازت عن باقي الصحراء العالمية بمزاهرها التي تغطي أرضا يتفجر الغيم فيها عن أنداء مبللة فتستحيل قحولتها إلى خصوبة فياضة بالعشب والكلأ يضفي المناخ الساحلي على جنباتها الرطبة الحارة اخضرارا كثيفا أينعت في بحبوحته واحات كانت قبل الكشف عن البترول عام 1365هـ/1945م أغنى مناطق المملكة الأربع، وهذا أولا الحجاز الممتد من السهل الساحلي على طول البحر الأحمر إلى الحاجز الجبلي الحامي للحرمين. وثانيا (عسير) المستطيلة في امتداد جنوبي الحجاز إلى اليمن حيث ترتفع القمم في تخومها إلى ثلاثة آلاف متر، وثالثا منطقة نجد بحاضرتها الرياض مهد الوهابية وعاصمة المملكة السياسية وتكتمل لبنات هذا الهيكل بناحية (الأحساء) المحاذية للخليج العربي حيث نبعت آبار النفط وأينعت أعظم الحقول الزراعية. صحراوان عربيان يسيران في خط حثيث ليصبحا المدد الفياض للعروبة والإسلام من المحيط إلى الخليج. وهو مد تكفل ازدهاره معالم مطردة كيفت نوى الاستقرار العمراني الذي بدأ يزحف بصورة لا مثيل لها في العالم إرساء للبدو الرحل في قرارات ثابتة كيفت المجتمع البدوي الذي حقق طفرة كبرى لم يعرفها منذ عشرات الأجيال. وكفى آل سعود فضلا أن تحققت في عهدهم وعود ربانية جعلت من أرض النبوة ومنبع الرسالة منطلقا لتطور مادي وروحي أينعت مجاليه باليمن ومجالاته بالرغد الآمن والثراء الكامن كما امتدت جذور مملكة الحسن الثاني في فترة قياسية متحدية عوادي الزمان ونوائب

4 - الاستقصا ج3ص169.

الحدثان في تواكب مع معطيات الحضارة العلمية الحديثة ومبادئ القرآن. وقد عرف جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز كيف يحلل[5] ويركز معطيات الفكر الإسلامي النابعة من دعوة الإمام مُحَمَّد بن سعود والتي تبلورت بعد ثلاثة قرون متمثلة في التزام المملكة بالشريعة الإسلامية ومشاركة العالم الإسلامي محنه وهمومه والدعوة إلى مبادئ القرآن الذي لا يتعارض مع العلم بل يحث على البحث عن المعرفة الحق في منجزات تواكب الحضارة المعاصرة.

***

وتعزيزا لهذا المسار الموصول بين المملكتين نورد مسردا لأزيد من عشرين رحلة مع التنصيص على وثائقها البيليوغرافية قد رتب فيها علماء مغاربة أفذاذ روائع المثالث والمثاني خلال القرنين الحادي عشر والثاني تليها عشر رحلات في فترات لاحقة يجمع ما انتثر من عناصر فكرية وحضارية حول البلدين من شأنها أن تسلط الأضواء على جوانب ظلت غامضة أو محدودة، في علاقات المملكتين وقد عززناها برحلات قام بها أصحابها منذ عهد المرابطين كابن العربي المعافري في القرن السادس وابن جبير وابن سعيد المغربي وأبي القاسم التجيبي السبتي ومُحَمَّد العبدري، في القرن السابع وابن جزي وابن رشيد ومُحَمَّد الرعيني الفاسي وابن بطوطة في القرن الثامن ومُحَمَّد بن سليمان الجزولي في القرن التاسع وعبدالله الوردي المراكشي في القرن العاشر وذلك بالإضافة إلى ما سجله رسل الفكر بين البلدين[6] خلال ألف عام في مذكرات ورسائل.

مسرد الرحلات خلال القرون الثلاثة:

1) مُحَمَّد بن أحمد بن مليح السراج له رحلة حجازية اسمها (أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب وسيد الأعاجم والأعارب). ارتحل من مراكش عام 1040هـ/1630م صحبة الركب الحجازي (نسخة بالمكتبة الكتانية في عشرة كراريس عدد 3152) وقد حققها الأستاذ مُحَمَّد الفاسي. وقد صحب ابن مليح هذا على بن عبدالقادر الشرقي باشا السودان (أي السودان الغربي أو السنغال الحالية) الذي ترأس ركب حجيج السودان حيث كانت مواكب الحجيج تتجمع في دكار إلى سجلماسة أو فاس لتأليف قوافل مشتركة.

2) عبد الله بن مُحَمَّد بن ابي بكر أبو سالم العياشي (المتوفى عام 1090هـ/ 1679م)، له رحلة اسمها (ماء الموائد) في مجلدين طبعت بفاس عام 1316هـ – 1898م ورحلة أخرى سماها (تعداد المنازل) (نسخة بخزانة الشيخ عبدالحفيظ الفاسي).

3) أحمد بن مُحَمَّد أحزى الهشتوكي له رحلة اسمها (هداية الملك العلام إلى بيت الله الحرام وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام) قام بها عام 1096هـ – 1684م (توجد نسخة بخط المؤلف بخزانة تمكروت رقم 276).

4) مُحَمَّد بن مُحَمَّد المرابط الدلائي الفاسي (المتوفى عام 1099هـ – 1687م) له (الرحلة المقدسة) (في 136 بيتا) ذكر فيها منازل الحج من فاس إلى المدينة المنورة.

5) مُحَمَّد بن عبدالله الولاتي الشهير بمولاي الشريف المتوفى عام 1101هـ – 1689م له رحلة ربما ضاعت (الإعلام للمراكشي ج5ص48).

6) الحسن اليوسي جمع رحلته ولده مُحَمَّد وقد قام بها عام 1101هـ – 1689م (توجد نسخة منها في المكتبة الحسنية بالرباط عدد 2343).

7) أحمد بن عبدالقادر بن علي القادري المدعو علال (المتوفى عام 1133هـ – 1721م) له رحلة سماها (نسمة الآس في حجة سيدنا ابي العباس)(أي أحمد معن الذي رافقه إلى الحج عام

5 - حسب تصريح ملكي لمبعوث جريدة (فيغارو ماكازين) في الرياض.
6 - كتبت بحثا مطولا في هذا المجال نشر في كتابي (معطيات الحضارة المغربية).

1100هـ – 1689م) (توجد نسخة في المكتبة الحسنية بالرباط عدد 8787 وكراريس في الخزانة الفاسية).

8) عبدالواحد بن الصنهاجي السوسي (المتوفى عام 1135هـ/ 1722م) له رحلة ذكرها الشيخ الحضيكي في الطبقات.

9) عبدالله بن أحمد أبو مدين الروداني الدرعي (المتوفى 1137هـ/ 1723م) له رحلة حجازية (نسخة بخزانة تمكروت في مجلد).

10) أحمد بن أبي عسرية الفاسي الفهري (المتوفى عام 1137هـ/ 1723م) له رحلة حجازية نقل عنها صاحب (نشر المثاني) في ترجمة ابراهيم بن مُحَمَّد الشاوي السريفي.

11) أبو مُحَمَّد بن عبدالقادر الإسحاقي الجيلالي المتوفى عام (1150هـ/ 1737م) له رحلة قام بها عام 1143هـ/1730م) مع الأميرة خناثة بنت بكار أم السلطان مولاي عبدالله بن مولاي اسماعيل العلوي (تقع في مجلدين يوجد الاول بخزانة جامع القرويين عدد ج ل 80–383)

12) مُحَمَّد بن منصور العامري التازي (المتوفى حوالي 1170هـ / 1756م) له (الرحلة العامرية) وهي همزية في وصف المراحل إلى الحرمين ضمن 335 بيتا، وقد قام بها عام 1152هـ (توجد نسخة بالمكتبة الأحمدية السودية بفاس ونسختان بمكتبة مُحَمَّد المنوني بمكناس إحداهما بخط المؤلف) وقد نشر الأستاذ المنوني نص هذه الرحلة في كتابه (ركب الحج المغربي ص88).

13) مُحَمَّد بن الطيب الصميلي الشركي المتوفى بالمدينة المنورة عام 1170هـ/ 1756م له ثلاث رحلات منها واحدة قام بها عام 1139هـ/1726م توجد نسخة فريدة منها في خزانة (اليبسيك) بألمانيا الشرقية.

14) أحمد بن عبد الله الغربي الدكالي الرباطي المتوفى عام 1178هـ/ 1746م رحل إلى المشرق عام 1140هـ/1727م وأخذ عن شيوخ الحرمين وطار صيته في الحجاز.

15) مُحَمَّد بن عبدالسلام ابن ناصر (المتوفى عام 1239هـ/1823م) له (الرحلة الكبرى) في سفرين رحل عام 1196هـ/1781م اختصرها عباس بن ابراهيم المراكشي في كتابه (الإعلام..ص193–233) وتوجد نسخة في مكتبة تامكروت في جزء ضخم ونسخة بالمكتبة العامة بالرباط عدد 2327 (النصف الأول) والمكتبة الحسنية بالرباط (عدد 147). وله رحلة صغرى قام بها عام 1211هـ/1776م (مجلد وسط في الخزانة السودية بفاس).

16) ابراهيم السوسي العيني (المتوفى عام 1199هـ/1784م) له رحلة في مجلدين عثر على نصفها بخط المؤلف في قرية دداود بتزنيت جنوبي المغرب.

17) مُحَمَّد بن عثمان المكناسي وزير السلطان المولى سليمان(1202هـ/ 1787م) له (إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والتبرك بقبر الحبيب) نسخة في مكتبة النقيب ابن زيدان ضمة إلى المكتبة العامة بالرباط. وهناك رحلات مغربية شتى تم منها في القرن الثاني عشر بخصوص علماء سوس وحدهم رحلة أبي مدين اليبوركي ورحلتا أحمد أحوزي الكبرى والصغرى ورحلة عبدالواحد بن الحسن الصنهاجي وغيرهم تليها عشر رحلات منذ ذاك لأصحابها:

1) عبدالمجيد بن علي الزبادي المنالي الفاسي المتوفى (عام 1209هـ/1794 م) له رحلة سماها (بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام) (نسخة في المكتبة العامة بالرباط رقم 1808 د (184 ورقة) وأخرى بالخزانة الفاسية بفاس.

2) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد التامراوي (المتوفى عام 1285هـ/1868م) له رحلة قام بها عام 1242هـ أوردها بنصها مُحَمَّد المختار السوسي في (المعسول) ج 8 ص198 — 213).

3) العربي بن مُحَمَّد الدمناتي له رحلة ذكرها أبو عيسى المهدي بن سودة في ترجمته من فهرسته وقد رحل قبل 1244هـ/1828م (وهي تعد مفقودة).

4) أحمد المصطفى ابن طوير الجنة الشنجيطي له رحلة (المنى والمنة) قام بها عام 1245هـ/1829م.

5) أحمد بن علي بن مُحَمَّد دينية الرباطي (المتوفى عام 1282هـ/ 1864م) له رحلة قام بها عام 1267هـ/1850م ذكرها حفيده في كتابه (النسمات الندية) (طبعة الرباط (عام 1936م — 1355هـ).

6) أحمد بن العربي ابن حسون الوزاني له (الرحلة الوزانية الممزوجة بالمناسك المالكية) (8كراريس) وقد رحل عام 1269هـ/1852م.

7)إدريس بن عبد الهادي الشاكري (المتوفى عام 1331هـ /1913م) له رحلة في كراستين توجد نسخة منها في المكتبة العامة بالرباط عدد 1115د وأخرى في مكتبة الكلاوي وقد حج عام 1288هـ/ 1871م وتوفي بالحجاز في رحلة ثانية.

8) مُحَمَّد بن الحسن السبعي له رحلة قام بها عام 1310هـ/ 1892م (نسخة بمكتبة الكتاني الملحقة بالمكتبة العامة بالرباط.

9) عبدالسلام بن مُحَمَّد المعطي السرغيني العمراني المراكشي له رحلة قام بها مع شيخه سيدي مُحَمَّد الكتاني عام 1321هـ/1903م توجد نسخة منها بخزانة الشيخ عبدالحي الكتاني الملحقة بالمكتبة العامة بالرباط.

10) مُحَمَّد بن جعفر بن ادريس الكتاني (المتوفى عام 1345هـ/ 1926م) له (الرحلة السامية للأسكندرية والحجاز والبلاد الشامية) ألفها عام 1322هـ/ 1904م (توجد منها سبعة كراريس).

11) مُحَمَّد بن علي الطرابلسي المعروف بزغوان له رحلة اسمها (النفحات القدسية في الرحلة الحجازية (نسخة بالمكتبة العامة بالرباط عدد 1836د(103ورقة). وقد تخللت هذه الرحلات وفود سلطانية رسمية كالتي وجهها السلطان مُحَمَّد بن عبدالله في جولتين اثنتين قبل أن يموت عام 1204هـ وقد بعث السلطان المولى عبدالرحمان بن هشام أولاده إلى الحجاز وزودهم بالمال الجم لأشراف الحرمين ورصد عشرة آلاف ريال لاقتناء حبس بمكة ومثلها بالمدينة. وقد أسهم المغرب في التعريف بنهضة وانبعاث الجزيرة العربية في ظل آل سعود من خلال من جاور من المغاربة في الحجاز فقد طاف الكثير منهم في المعمور ونقلوا روائع الفكر الإسلامي العربي منذ القرن الخامس الهجري. ونخص بالذكر من هؤلاء بعض رجالات القرن الحادي عشر الذي واكب ظهور الاسرة السعودية منهم:

1) مُحَمَّد بن مُحَمَّد العقاد المكي (المتوفى عام 1030هـ/1620م) الذي تولى قضاء اليمن بتدخل من المنصور السعدي.

2) مُحَمَّد المجيدري اليعقوبي الذي كان أحد أربعة لم يبلغ أحد مبلغهم في القرن الثاني عشر وكانت له جولات في الجزيرة العربية وسائر أقطار الشرق.

3) عبدالله السوسي الأديب الشاعر الذي استفاد من علماء الجزيرة ونقل روائع نتاجهم إلى تونس.

4) مُحَمَّد الفاطمي بن الحسين الصقلي الشاعر دفين المدينة المنورة (المتوفى عام 1311هـ/1893م) له تاريخ في علماء عصره افتتحه بشيخه علي بن ظاهر الوتري مسند المدينة المنورة المتوفى عام 1261هـ/1322م) والذي زار المغرب مرتين (1287هـ/1297هـ) وأخذ عن علماء مغاربة كثيرين وأحيا موات الرواية بالمغرب وأنعشها بالمشرق(الاعلام للمراكشي ج7ص135— مخطوط شخصي).

5) مُحَمَّد بن أحمد بن سالم الصباغ المكي توفي في رحلته إلى المغرب عام 1321هـ/1903م له (تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام) (الإعلام للزركلي ج6ص247/ ملحق بروكلمان ج2ص815/ دار الكتب ج5 ص125).

خمسة آلاف مغربي شكلوا جالية الجوار والجهاد في القدس
(أول مجاهد مغربي معروف دفن بطور سيناء
ولد عام (177هـ).

لعل أول فوج من المغاربة – صناعا وتجارا وعلماء – الذين تطوعوا للجهاد ضد الصليبية في فلسطين خاصة والشام عامة هم الذين نقلهم الأسطول الموحدي للدفاع عن شواطئ الشام. وقد لاحظ ابن جبير في رحلته الأولى (578 – 581هـ) تطوع المغاربة في جيش نور الدين الشهيد واستيلائهم على حصون وقلاع أقضت مضاجع الصليبيين وقد أسر كثير من المجاهدين المغاربة فداهم السلطان المجاهد وما لبث الملك الأفضل بن صلاح الدين الايوبي أن هب لمكافأة هؤلاء المجاهدين بتحبيس أول وقف للمغاربة ببيت المقدس وهي مدرسة أسست سنة 589هـ ومن هؤلاء المجاهدين العلامة:

أبو الحجاج يوسف بن دوناس الفندلاوي.

شيخ المالكية بدمشق استشهد في معركة ضد الصليبيين بالشام (عام 543هـ/1148م) (صلة الصلة رقم 218) وهو صاحب كتاب (تهذيب المسالك في نصرة مذهب مالك) وازن فيه بين مذاهب مالك والشافعي وابي حنيفة (نسخة في الزاوية الحمزاوية). (معجم البلدان ج6ص40/ تذكرة الحفاظ ج40 ص 89).

العباس بن أحمد الفاسي الذي استشهد في حرب الصليبيين عام 595هـ/1198م.

تمام بن مُحَمَّد بن عبدالله بن جعفر البجلي المتوفى (414هـ/1023م) جذوة الاقتباس ص278) وكان يتنقل في ربوع الشام بين بيت المقدس ودمشق وهو صاحب كتاب الفوائد) في الحديث (30مجلدا).

مُحَمَّد بن اسماعيل المغربي أستاذ إبراهيم الخواص المصري انتهت إليه رياسة الصوفية وتربية المريدين بالمنطقة مات (عام 299) عن نحو 20 سنة على جبل طور سيناء (نقله عن المناوي النبهاني في جامع كرامات الأولياء ج1ص170).

عبدالرحمان الزاهد الذي استقر بالمسجد الأقصى وهو من رجال (التشوف) بجنوب المغرب (توفي عام 603هـ/1206م) (التشوف ص455).

علي بن مُحَمَّد بن علي بن جميل المعافري السبتي روى بسبتة عن ابي الصبر الفهري (توفي عام 605هـ/1208م) كان خطيبا بجامع بيت المقدس (قبة الصخرة) وإمام لصلاح الدين الأيوبي سار النصارى في جنازته ورموا بثيابهم على نعشه تبركا (الفتح القسي في الفتح القدسي (ص65 طبعة ليرن/ الذيل والتكملة ق1 ص314) التكملة رقم 1879/ الشذرات ج5 ص17).

مُحَمَّد بن الحسن بن مُحَمَّد بن يوسف جمال الذين الفاسي المغربي ولد بفاس عام 589هـ/ 1189م) (656هـ/ 1258م) (طبقات ابو الجزري ج2ص122) مرآة الجان للباهي ج4ص147/ الوافي بالوفيات ج2 ص354).

وهؤلاء هم قل من كثر عاصروا (الحروب الصليبية) وأسهموا في لأوائها من قريب أو من بعيد وركزوا الوجود المغربي في (القدس الشريف) وباقي أرض فلسطين قبل ذلك بثلاثة قرون أي منذ القرن الثالث الهجري وقد شعر المغاربة بضرورة الاستقرار بحي يضم شتاتهم و يؤوي المنتشرين منهم في حواجز الشام وسيناء ونابلس والخليل وغزة وغيرها من مدن فلسطين وهنا جاءت فكرة تحبيس وقف على الفقراء منهم من انضم إلى (حارة المغاربة) ويرجع الفضل في إقامة أول وقف مغربي

بالقدس الشريف إلى العلامة العارف بالله أبي مدين بن شعيب بن الحسن بن جعيد الصوفي الشهير الذي قرأ بجامع القرويين وسكن ببجاية) وتوفي بتلمسان في طريقه إلى مراكش. أما (حارة المغاربة) أو (حي المغاربة) فيحده شرقا (حائط البراق) هو معروف اليوم بـ (حائط المبكى) ويقع بجوار الحرم القدسي أما ما يعرف بباب المغاربة فيوجد غربي الحرم جهة الجنوب بالغرب من (جامع المغاربة) الواقع في منتهى الحارة. وهذا الجامع يضم المتحف الإسلامي ودار الكتب الإسلامية ومن مظاهر اهتمام ملوكنا بهذه الآثار قيام جلالة الملك مُحَمَّد الخامس طيب الله ثراه بزيارته لهذه المشاهد وظل ملوكنا يواصلون المدد المادي والمعنوي للقدس وقد لاحظ المقري (نفح الطيب م4ص400) أنه شاهد مصحف أبي الحسن المريني بها وهو رائع الصنع وكان لا يزال محفوظا في المتحف الإسلامي إلى ما بعد منتصف هذا القرن وقد وقف زميلنا الاستاذ المرحوم مُحَمَّد إبراهيم الكتاني (عام1959م) على المصحف الذي أرسله أبو سالم المريني (25نسخة) ومن بين هذه الهدايا المصاحف التي وجهها المولى عبدالله بن المولى إسماعيل العلوي وهي (بضعة وعشرون) حسب (الروضة للزياني)..

وقد كان لأبي الحسن ولوع بنسخ المصاحف وقد نسخ بخط يده سنة (745 هـ— 1345هـ) مصحفا من ثلاثين جزءا أهداه للمسجد الأقصى، وأوقف على القراء فيه طائفة من الرباع والعقار أسهمت في توسيع (حي المغاربة) بالقدس. وقد كتبت مصاحف أخرى بخط عبدالله علي أمير المسلمين ابن أمير المسلمين أبي سعيد عثمان ابن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبدالحق ملك المغرب وذلك أواخر ذي الحجة سنة خمس وأربعين وسبعمائة بحاضرته فاس. وتحتفظ المحكمة الشرعية الأردنية بوثيقة أوقاف المقري مسجلة بتعريف قاضي القدس عام (1004هـ/ 1596م) (سجل رقم 77ص588)[1] مع بيان حدود هذه الحارة التي كان بجانبها وقف آخر للمجاهد عمر بن عبدالله بن عبد النبي المصمودي وكانت زاوية أبي مدين الحفيد معدة لسكنى المغاربة الذكور ضمن أوقاف أخرى خارج الحي المغربي بقرية (عين كارم) الثرية ببساتينها وحقولها وكذلك (ايوان) وهو ساباط أم البنات بباب السلسلة (ناظره العلامة أبو مدين يحتار).

وظلت الأوقاف المغربية مصونة منذ ألف عام سواء أيام الفتح العثماني (922هـ/1516م) أو في عهد الاحتلال البريطاني (1917م/ 1335هـ) وقد استقلت الوقفية المغربية عن بقية الاوقاف الاسلامية منذ عام 1954 حيث توالى للإشراف عليها نقباء اختارهم أهل الحي وهم مُحَمَّد المهدي ثم الحاج علي ثم مُحَمَّد ابراهيم وعبدالحق الفيكيكي ثم عيسى هاشم السويسي حيث تم الاتصال مع حكومة المملكة المغربية لدعم الرعاية والإمداد وكانت هذه الأوقاف تحظى برعاية جلالة الملك حسين وقد زرتها مع بقية المعالم حوالي 1962 رفقة وفد برياسة الوزير العلامة مُحَمَّد المختار السوسي وجهه إلى المنطقة العلامة علال الفاسي وزير الشؤون الاسلامية. ومن مظاهر عناية المملكة الهاشمية بذلك أن جلالة الملك حسين أرجع للأوقاف عام 1960 ما كان اقتطع منها خطأ من طرف مديرية لأوقاف الأردنية ما شمل آنذاك (40) عقارا والواقع أن السطو على الحي المغربي بدأ عام (1367هـ/1948م) من طرف الصهانية الذين بسطوا نفوذهم بانتزاع ملكية قسم من وقف أبي مدين الواقع بقرية (كارم) نظرا لخصب أراضيها وما لبثت إسرائيل أن سطت بعد حرب الستة أيام (عام 1967) على باقي الحي المغربي مشردة سكانه مهددة الدور والعقار بالتخريب وقد سارعت (الهيئة الإسلامية في القدس إلى الاحتجاج على هذا الإجراء التعسفي)[2]. وهب ممثلوا الحي المغربي وعلى رأسهم النقابة المسؤولة عن الأوقاف فوجهت للغزاة عريضة نشرت بتاريخ

1 - كتاب (أوقاف المغاربة في القدس) (م30) للدكتور عبدالهادي التازي (مطبعة افضالة (المحمدية) 1401 هـ /1981م)م 39
2 - كتاب روحي الخطيب حول العدوان الإسرائيلي على المقدس الإسلامية في القدس (ص7).

(26ماي1968) احتجت فيها بصرامة على هذا السطو ضاربة المثل الأعلى لرعاية أهل الذمة بالمملكة المغربية باحترام المغرب لممتلكات وأراضي ومقدسات الجالية اليهودية بالمغرب. وقد جهز جلالة المرحوم مُحَمَّد الخامس آنذاك طائرات مغربية لنقل ضحايا العدوان الإسرائيلي ولكن معظم الجالية وعددهم ينيف على خمسة آلاف فضلوا البقاء في عين المكان للإسهام في الجهاد وانتشر بعضهم في بقية بلاد الشام والمخيمات الفلسطينية وقد وضع الصهاينة خطة جهنمية لتهويد فلسطين ومعالمها الاسلامية والمسيحية معا فكانت ثاني خطوة لهم هي إحراق جانب من المسجد الاقصى في 21 غشت 1969م) مما حدا صاحب الجلالة ملك المغرب الحسن الثاني إلى الدعوة لعقد أول مؤتمر إسلامي احتضنته عاصمة الرباط في (شتنبر 1969م –رجب 1389هـ) أعقبته مؤتمرات لوزراء خارجية العالم الإسلامية ورؤساء دول هي (جدة) و (كراشي) عام 1970 ثم (جدة) 1973 ولاهور 1974 ثم جدة 1977 وذكار 1978 ثم المؤتمر العاشر عام 1979 بفاس حيث انشئت (لجنة القدس) وأسندت رئاستها إلى صاحب الجلالة الحسن الثاني بعضوية ممثلي السعودية وبنغلادش وغينيا واندونيسيا و الأردن و لبنان وباكستان وليبيا و إيران والسنغال وسوريا والسودان وفي طليعتهم منظمة التحرير الفلسطينية وقد عقدت هذه اللجنة عدة اجتماعات بمراكش وإسلام آباد ثم الدار البيضاء دعت لعقد مؤتمر استثنائي لوزراء خارجية العالم الإسلامي (عام 1980) حيث اتخذت قرارات هامة أحيلت على (لجنة القدس) لدراستها في اجتماع رابع بالرباط لعرضها على مؤتمر القمة الإسلامي الثالث الذي انعقد بالطائف (عام 1981). وقد واصلت إسرائيل نسفها وهدمها للقسم الشرقي للقدس وخاصة منه أوقاف المغاربة متسترة وراء القيام بتنقيبات وحفريات للكشف عن الآثار. وقد نشرت منذ صيف 1967 لائحة ممتلكات المغاربة بالقدس وجرد للعقارات وتحليل لمحتويات وتقويمها بالدنانير الاردنية مع سرد أسماء المالكين أو السكان وهم عبارة عن فسيفساء تمثل القبائل والحواضر المغربية هاجر رجالها فرادى وجماعات للجوار في أقدس مكان بعد الحرمين الشريفين وقد حفظت لنا كتب التاريخ والتراجم أسماء ومآت العلماء والزهاد والتجار. وقد كانت لابن بطوطة الرحالة صلة وثيقة بأفذاذ مغاربة وفلسطينيين أمثال عماد الدين النابلسي و مُحَمَّد بن سالم الغزى والشيخة الصالحة زينب بنت كمال الدين أحمد بن عبدالرحيم بن عبدالواحد بن أحمد المقدسي. وقد أخذ عنها (عام 726هـ/1325م) (الاعلام للمراكشي الطبعة الأولى ج4).

ونذكر نماذج تفرز لنا النوعية الاجتماعية لهؤلاء المهاجرين فمنهم حتى الترتيب الزمني:

–عمر بن عبدالله بن عبدالنبي المصمودي الولي الصالح الذي بنى (زاوية المغاربة) بحي المغاربة بالقدس من ماله الخاص ووقفها على الفقراء عام (703هـ) (الانس الجليل / الاعلام للمراكشي ج2ص505 الطبعة الاولى).

–ابن الصياد علي بن عتيق أقام في (صفد) حيث أقرأ الآداب والأصول والتفسير كان حيا (عام 726هـ/ 1325م). (الوافي بالوفيات ج3 ص351) الدرر الكامنة لابن حجر ج3 ص152).

– عبد الرحمان ابن الحفيد المعروف بابن رشد السجلماسي كان قاضيا في غزة ولما انفصل من القضاء قصد القدس إلى أن توفي بها عام 789هـ/1387م) (الدرر الكامنة ج2 ص451). ونظرا لاهتمام المغرب الكبير بفلسطين أطلق اسم غزة على مدينة تسكنها مكناسة.

–عبد الله المراكشي الهنتاتي جمال الدين رئيس (زاوية المغاربة) ببلد الخليل (795هـ/1392م)(انس الجليل ج2 ص505/الاعلام للمراكشي ج8 ص229 طبعة الرباط) ابن خليفة الجابري مُحَمَّد بن عبدالرحمان المدعو خليفة بن مسعود المقدسي يعرف بابن خليفة ولد عام

801هـ ببيت المقدس ولي مشيخة المغاربة هناك وكذلك مشيخة الفقراء المنتسبين لابن مدين ومدرسة السلامة والتوقيت بالمسجد الاقصى وقد دخل الشام ومات عام 889هـ/ 1484 (الضوء اللامع للسخاوي ج8 ص44 القاهرة 2354).

– مُحَمَّد بن يحيى بن عبدالرحمان بن مُحَمَّد البدر بن الشرف المغربي عاش بالشام والقدس (871هـ/ 1466م) (الضوء اللامع ج10 ص73).

– عبد الكريم بن علي بن عبدالرحمان المقدسي المغربي نزيل بلد الخليل (895هـ/1489م) الأنس الجليل ج 2 ص 549.

– عبد الله بن مُحَمَّد شمس الدين السبتي قاضي المالكية بصفد (910هـ/ 1504م) شذرات الذهب ج7 ص44).

– عبد الرحمان الحنبلي محي الدين أبو اليمن (927هـ/1520م) هو صاحب كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ألفه عام 901هـ وأدرج فيه تراجم ثلاثين (30) شخصية مغربية ممن استقر في البلدين.

– الإمام غرس الدين بن مُحَمَّد بن قاسم البطايحي الخزرجي الخليلي (من مدينة الخليل) توفي في رجوعه من رودانة عام 999هـ / 1590م وفد من المشرق على المنصور الذهبي بعد أن جال بالحجاز ومصر والشام وسكن القسطنطينية "سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر" لابن معصوم المدني. الاعلام للمراكشي ج3 ص55 (ط 1975).

– مُحَمَّد بن مُحَمَّد التافيلالتي المقدسي ولد بالمغرب (عام 1191هـ / 1777م) وهو صاحب (الكير الوابل في تعطيل المطابل) توجد نسخة بالخزانة العامة بالرباط عدد 1865د) (المطبل ماء يغتسل به اليهود). وكان المغاربة يهاجرون إلى الشرق للجهاد سواء في الشام أو مصر لأن زعماء الحروب الصليبية من المسيحيين كانوا يعتبرون المنطقة كلها منطقة حرب ضد الاسلام ولذلك كان مقر الحرب الصليبية الثامنة بتونس حيث مات ملك فرنسا ضحية جهاد الأمير مُحَمَّد المنتصر بن ابي زكرياء بن عبدالواحد الحفصي المغربي الأصل (675هـ/ 1276م). (الإتحاف لابن زيدان ج1ص162) العبر للذهبي ج6 ص665) ويوجد بين هؤلاء الكثيرون أمثال:

– مُحَمَّد بن قاسم بن عبدالرحمان التميمي الفاسي (604هـ/ 1207م) ومُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي الغماري إمام العلوم العربية ببيت المقدس ومصر(الضوء اللامع ج9 ص149) شذرات الذهب ج7 ص19 وقد كان للحركة الصوفية الشاذلية التي أسسها أبو الحسن الشاذلي الغماري صولة فيما بين الشام والإسكندرية حيث انتشرت زواياه الجهادية منها (الزاوية اليشرطية) لصاحبها علي بن أحمد اليشرطي الشاذلي (316/هـ /1899م) واصله من البنزرت) بتونس استقر في (عكا) (اعلام النبلاء ج7ص136). و من المجاهدين المتأخرين (ابن الاحرش) من عرب المغرب الأقصى انضم الى الجيش المصري لمحاربة جيش نابوليون (تحفة الزائر في مآثر الأمير عبدالقادر. طبعة الاسكندرية ج 1 / ص 77) و كذلك بزنائي وهو عالم مغربي جاور بالحرم القدسي و كان قد بلغ التسعين مقيما بحارة المغاربة

و الحسين ابن شقرون: رحل من فاس إلى (القدس) ليجاهد في فلسطين بعد احتلال الصهاينة لها عام 1967 و قد باع كل ما كان يملك و حمله معه لصرفه في الجهاد.

وكان طلابنا بشمال المغرب يوجهون لإتمام دراستهم في فلسطين و قد وجه المجاهد عبد السلام بنونة الطواني عام 1928 بعثة من الطلبة لمدرسة السلام و النجاح بنابلس .

وكان للمغرب منذ أوائل هذا القرن دور طلائعي في الذب عن حوزة فلسطين و عاصمتها الأبدية (بيت المقدس) تجلى ذلك من خلال مجلة (الفتح) و كان لرجالات فلسطين دور لا يقل أهمية في الدفاع عن العروبة و الإسلام في المغرب الكبير حيث انبرى قادة فلسطينيون منهم مُحَمَّد علي الطاهر المتوفى عام 1395 هـ / 1975 للإسهام في الدعوة لقضية المغرب فمحمد الطاهر هذا من أبطال النضال العربي هاجر فلسطين منذ إعلان الانتداب واصدر جريدة (الشورى) التي كانت اللسان الناطق لمكافحي العرب ثم اصدر(الشباب) و كانت كلتا الصحيفتين منبرا للتنديد بفظائع المستعمرين و الدعوة لاستقلال المغرب في المحافل العربية و الإسلامية و كانت لنا به علاقة وطيدة و صداقة مكينة حيث التقينا به في بيروت، فدفاعنا عن فلسطين و عاصمته (القدس) هو دفاع عن جزء من كياننا التحمت أجزاؤه بصراع طويل استمر أزيد من ألف عام كان للمغاربة في خوض غمار حروبه الصليبية و لا يزال دور نعتبره في طليعة الكفاح عن مقدساتنا و تراثنا.

هوامش

1) كتاب (أوقاف المغاربة في القدس) للدكتور عبد الهادي التازي مطبعة فضالة (المحمدية (1401هـ/1981م)
2) أقام أهل الشام على مقربة من دمشق مشهدا للمنصور أشار إليه كل من أبي خلكان وإبن بطوطة.
3) كتاب (أوقاف المغاربة في القدس) (م 39)
4) كتاب روحي الخطيب حول العدوان الإسرائيلي على المقدسات الإسلامية في القدس (ص7)

القدس والمغرب في أطوار التاريخ

بيت المقدس هو الجزء الأقدس من فلسطين العربية ولكنه الجزء الذي لا يتجزأ منها وأن الصراع الذي خاضه المسلمون عبر التاريخ قد استهدف حفظ هذا الكيان العربي المقدس في مجموعة من القدس إلى بيت لحم إلى الخليل وإذا كان القدس قد انفرد بالتنصيص في مصادر التشريع الإسلامي فما ذلك إلا أنه رمز لهذه الكتلة المتراصة التي أشار إليها الرسول عليه السلام كما أشار إلى المجاهدين حولها عندما قال:"لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله" فقد وقع في حديث أبي أمامة عبدالرحمان أنهم ببيت المقدس وللطبراني من حديث النهدي نحوه وفي حديث أبي هريرة في الأوسط للطبراني: "يقاتلون... على أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم من خالفهم ظاهرين إلى يوم القيامة" وقد لاحظ ابن حجر أنه يمكن الجمع بين الأخبار بأن المراد قوم يكونون ببيت المقدس تكون لهم قوة في جهاد العدو وحدة وجد واتفق الشراح على أن معنى من خالفهم أن المراد علوهم عليهم بالغلبة" ومؤدى ذلك نذارة الرسول عليه السلام بنشوب حرب حول القدس وبشارته بانتصار المسلمين فيها على عدوهم فكل من أسهم في هذا الجهاد من قريب أو بعيد نابه نصيب من هذه البشارة المحمدية التي هي بشارة لكل من نافح عن الحق حيث كان ودافع لنصرة الحرية حيث كانت.

فالقدس حاضرة عربية وستبقى حاضرة عربية كما كانت منذ سبعة آلاف من السنين. لقد تبين من الحفريات[1] أن بيت المقدس لا يرجع تاريخه إلى نبي الله داوود الذي عاش منذ ثلاثة آلاف من السنين بل إلى الألف الخامسة قبل الميلاد على يد قبائل كنعانية هاجرت إلى فلسطين من شبه الجزيرة العربية فهي إذن حاضرة عربية كانت عاصمة لبناتها هؤلاء من الجيبوزيين Jébuséens قبل مجيء بني إسرائيل إلى أرض كنعان بألفين من السنين وقد تعاقبت الغزوات على بيت المقدس ست عشرة مرة كانت دائما تهدم وتحطم ولكن سكانها ظلوا عربا كنعانيين في أغلبيتهم وما كان لسيدنا داود أن يستهدف تهويد المدينة بفرض أقلية من اليهود على الأغلبية من العرب وكذلك ولده نبي الله سليمان الذي لم يزد على إقامة المعبد الذي يحمل اسمه وبعد وفاة سيدنا سليمان عليه السلام عام 931ق.م تعاقب الغزاة على (بيت المقدس) من أشوريين وفارسيين وغيرهم إلى أن ظهر السيد المسيح فانطلقت دعوته من المدينة التي ولد بها وكذلك دعوات عشرات الأنبياء الذين قتلهم بنو إسرائيل وقد تركزت في القدس معالم الكنيسة الشرقية ستة قرون قبل أن يأتي الإسلام ليربط حاضر المدينة العربي بماضيها العربي دون أن يسعى إلى إضفاء طابع احتكاري على المدينة كما يفعل

---

* مجلة القدس ص 85 العدد 18 بتاريخ 1981/5/1

وردت تسمية (أورشيم) (أي القدس) في الكتابات الكنعانية أي رسائل العمارنة في القرن الخامس عشر قبل الميلاد (أي قبل عصر موسى بنحو مائتي سنة وقد ورد ذكرها عبر الشعر الجاهلي في شكل (أورشليم) كما اعترفت التورتة فسها بعدم وجود أية صلة بين اليهود وهذه المدينة (الدكتور أحمد سوسة في مقدمة كتابه في الموضوع) على أن كلمة (موسى) اسم مصري قديم لا صلة له بالعبرية حيث ورد اسم أحد فراعنة مصر (آح – موسى) وهو موسى السلالة الثانية عشرة (1580 – 1546 ق.م) كما أن الكاهن الأعلى لمدينة (همفيس) عاصمة مصر في عهد (تحوطمس الثالث) (1479 – 1447ق.م) كان يدعى (نتاح موسى) (أدولف أرمان في كتابه "ديانة مصر القديمة " الترجمة العربية ص29 – 314) وقد أكد سبونجر (Sprenger) (حسب علي حسني الخربوطي في كتابه (العرب والحضارة) ص13) أن جميع الساميين عرب ولاحظ (أولمستيد) في كتابه "تاريخ فلسطين ص36) أن البدو العرب كانوا أول من تكلم باللغة السامية وقال "فيليبي" في كتابه "تاريخ العرب قبل الاسلام – طبعة الإسكندرية ص9 عام 1941):"أنني أعتبر بلاد العرب الجنوبية ومن ضمنها اليمن هي الوطن الاصلي للساميين الذين يمتازون بلغتهم العربية" وهاجروا بسبب الجفاف منذ العصر الحجري القديم قبل 35 ألف سنة نحو أطراف الهلال الخصيب وقد أكد ذلك الدكتور "هنري فيلد "ملاحظا أن اليمن وعدن كانتا مأهولتين بالسكان منذ العصر الحجري الحديث المحدد بين 7000 و 5000 ق.م ومنه هاجروا إلى الخليج ومنها إلى سيناء وفلسطين 1

اليهود اليوم وقد ظل العرب الكنعانيون يكونون السواد الأعظم في (القدس) تعايشهم طائفة إسرائيلية تقالت أعدادها بهجرة فلول منها إلى إفريقيا الشمالية عامة والمغرب الأقصى خاصة حيث اندرجت منذ عام 588ق.م في قبائل بربرية مثل جراوة ونفوسة وفندلاوة ومديونة وبهلولة وغياثة وفازاز وذلك بعد أن استولى (بنوختنصر) على (بيت المقدس) وخربه ونهبه في ثلاث دفعات (أعوام 606 و 596و 588ق.م) وشرد اليهود فلجأوا إلى بني عمومتهم الكنعانيين الذين كانوا قد استوطنوا المغرب الكبير وأسسوا فيه منذ 1101 ق.م. مدن ليكسوس بالمغرب الأقصى و (أوتيك) (عتيقة) بتونس و (هيبو) (بنزرت وعنابة) و (ليبتيس ماكنة) (لبدة) بطرابلس حيث أصبحت اللغة البونية لغة قرطاج (أي قرية حداش أو القرية الحديثة) هي لغة المغرب العامية التي استمرت إلى يومنا هذا وهي لا تختلف كثيرا عن الفصحى وقد انحدرت إلى المغرب فئات جديدة من اليهود عام 70م فرارا من تعسفات الرومان الذين خرب امبراطورهم تيتوس (Titus) مدينة (أورشليم) (أي القدس) للمرة الثانية وكان المغرب يفتح أبوابه دائما لاحتضان النازحين من اليهود وغير اليهود في مختلف العصور. فقد لاحظ ليون كودار (L :Godard) (كتاب وصف تاريخ المغرب ج1ص19) أن معظم يهود المغرب منحدرون من الإسرائيليين المطرودين في العصور الوسطى من انجلترا (عام 1290م/ 689هـ) وجنوب فرنسا (عام 1395م/ 798هـ) وخاصة من اسبانيا (عام 1492م / 898هـ) كما أشار (رينوه) إلى اليهود الذين نزحوا عن ايطاليا عام (640هـ) 1242م) وعن هولندا عام 751هـ/ 1350م) والبرتغال (881هـ/ 1476م). وقد عارض بعض المؤرخين فكرة انتماء اليهود لأصل فلسطيني ملاحظين أنهم قصدوا من وراء ذلك تخويل أنفسهم وتخويل المهودين من البرابرة رسائل شرف "توراتية" واستغلوا في آن واحد الوصلة القائمة بين اللغة البونية ولغة الأفارقة الشماليين زاعمين أنهم دخلوا إلى المغرب مع العرب الكنعانيين الفينيقيين واستعملوا لغتهم ومهما يكن فإن اليهود حاولوا نشر دينهم بفضل انتشار اللغة والثقافة البونيتين في إطار محلي فهم يرون أن ارتكازهم بالشمال الإفريقي راجع لتشبثهم بانتمائهم الإقليمي الذي يفصلهم عن الفكر الروماني الإغريقي حيث أن المسيحية فشلت في المنطقة لأسباب شتى منها سيرها في ركاب الغزو الروماني بينما عمل اليهود على نشر دعوتهم متخذين من بلاد البربر مجالا جديدا لنشاطهم وجاعلين من اليهودية دينا محليا في حين دعا الفيلسوف اليهودي الاسكندراني (فيلون) إلى عالمية اليهودية وإذا صحت هذه النظرية فمعناها الانفصال منذ البداية عن كل حركة شبيهة بالحركة الصهيونية الداعية إلى هذه الشمولية العالمية وربما كان هذا الاتجاه مشتركا بين يهود الشمال الإفريقي قاطبة وقد أبرز (دافيد كوهن) وحدة فكر اليهود في تونس واختلافهم مع اتجاه اليهودية العالمية. وكان العامل الذي يربط اليهود الأفارقة الشماليين بفلسطين هو حنينهم (إلى زيارة بيت المقدس) ولكن تجربتهم المرة بعد هجرة نحو الأربعمائة ألف منهم خارج المغرب على إثر قيام (دولة إسرائيل) وتحيز يهود أوروبا ضدهم في (تل أبيب) كل ذلك عزز النظرية القديمة لأغلبهم في خصوص طابعهم الإفريقي وحداهم إلى التفكير في العودة إلى مساقط رؤوسهم بالمغرب الأقصى خاصة على أن معظم المهاجرين لم يتجهوا إلى فلسطين وإنما لجأوا إلى أوروبا وكندا ولعل من الحوافز التي دفعتهم إلى الهجرة خوفهم من حركة اقتصاص إسلامية ضدهم ثأرا لما يلاقيه العرب من محن واضطهاد في أرض فلسطين المحتلة ولكنهم كانوا واهمين في ذلك وقد شعروا بخطئهم الفادح لأنهم لم يقدروا منذ البداية مدى تمسك المسلمين عامة وفي المغرب الأقصى خاصة بفكرة اللامسؤولية الجماعية المنصوص عليها في قوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وقد أكد "لاطري" Latrie في معاهداته ان القانون المغربي ينص منذ العهد المرابطي على المسؤولية الفردية ويجرد مواطني المتهم الأجنبي من كل تبعة في أوروبا تحت اسم

(المسؤولية الجماعية) وقد أوضح (لاطري) أن تاريخ المغرب لا يعرف سوى حالة واحدة من المسؤولية الجماعية (المحدودة مدنيا) بخصوص الامتياز المخول من طرف السلطان أبي عنان المريني لأهل (بيزة Pise) عام 760هـ/ 1358م) برضى منهم. وقد كان لموقف الإسلام من بيت المقدس والطارئين عليه من اليهود أثر قوي في إبراز تسامح الإسلام وعدالة مراميه فقد ظل المسلمون في القدس أربعة عشر قرنا منذ عام 638م (عدا فترة استمرت مائة وثلاث سنوات احتل الصليبيون خلالها بيت المقدس) وعندما استولى المسلمون على المدينة المقدسة كانت تحت حكم البيزنطيين الذين كانوا يمنعون اليهود من السكنى بها وفي عام 125م عفى الرومان على كل أثر لليهود بالمدينة التي أصبحت بعد الفتح الإسلامي حاضرة مفتوحة للديانات السماوية الثلاث. وهكذا يطفح تاريخ الإسلام عموما والمغرب خصوصا بالأدلة الدامغة على أن اليهود وهم أهل ذمة قد تمتعوا في ظل الإسلام بأكمل الحريات والاضطراب الذي طرأ أخيرا على فكر الكثير من المسلمين ناتج عن انبثاق الصهيونية العالمية التي جعلت من أهدافها إقناع اليهود بأن الإسلام اضطهدهم وأنه آن الوقت لان يستردوا "مجدهم" بالتجمع على صعيد واحد وقد شعر اليهود بهذه الأغلوطة الصارخة فصار اليهود المشارقة والمغاربة على السواء وبعض الأفارقة منهم على الخصوص يفرون إلى أوروبا وأمريكا من سياسة العسف التي عاملتهم بها (دويلة إسرائيل) ولذلك نعتبر نحن المسلمين من مخططاتنا في محاربة إسرائيل الصهيونية الدعوة إلى التمسك بهدي الإسلام في مجال التسامح في نطاق الذمة التي أصبحت مواطنة حقيقية وقد حرر الإسلام في هذا الصدد أعظم دستور يمكن أن نتحدى به الانتفاضات المفتعلة المعاصرة. وقد قال عليه السلام: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" وكان عليه السلام يسمع عنهم معارفهم في الطب والقصص وممن كان يروي عنهم (مُحَمَّد بن إسحاق بن يسار) المتوفى عام 151هـ صاحب (السيرة) الذي وصفه شعبة بأنه أمير المؤمنين في الحديث والذي قال عنه (الزهري) بأنه لا يزال بالمدينة علم ما دام بها مُحَمَّد بن إسحاق فإنه كان يقول: "حدثني الثقة ومراده يعقوب اليهودي". وكان ابن قتيبة (276هـ/ 889م) ينقل عن العهدين القديم والحديث كما نقل الطبري (311هـ/ 923م) المؤرخ والمفسر عن العهد القديم في تفسيره وهنا يجب أن نبرر بعض الأسباب التي تحدو يهود المغرب القاطنين في الخارج (أوروبا – أميركا – إسرائيل) إلى الحنين لمساقط رؤوسهم تواقين للعودة إليها. ومنذ القديم كان اليهود القلائل الذين سكنوا بيت المقدس يزورون المغرب بكامل الحرية ففي عام 1150هـ/ 1737م/ 5497 عبرية وصل إلى فاس الحبر (حاييم بن عطار) وألقى دروسا في بيع المدينة حول (القانون الموسوي) ثم رجع إلى الانتصار (الزلاقة) وقد شعر الصليبيون بقوة الضغط المرابطي الموحدي غربا فاختاروا ميدانا جديدا للصراع في قلب القارة الافريقية بزعامة (لويس التاسع) أو (القديس لويس St.Louis) الذي نزل في دمياط عام 1249م/ 647هـ فاندحر فاسر بالمنصورة في العام التالي وقد ختم لويس التاسع حياته المغامرة في أرض فلسطين بوفاته عام 1270م/ 669هـ أمام عاصمة تونس فكانت آخر ضربة من بحبوحة المغرب العربية ضد الحرب الصليبية الثامنة والأخيرة وكان ذلك نتيجة لصمود المغرب الذي امتدت امبراطوريته آنذاك إلى حدود طرابلس الغرب في وجه الحركة الصليبية حيث جمد الأسطول المغربي بعض جيوشها وأساطيلها في أقاليم الأندلس والشواطئ الاسبانية خلال (وقعة الأرك) (عام 591هـ/ 1195م) (أي بعد وقعة حطين بنحو عقدين من السنين) ثم وقعة العقاب عام 609هـ/ 1212م مما حقق انتصار الجيوش الإسلامية المرابطة بأرض فلسطين حيث بدأ المسيحيون يندحرون منذ الحرب الصليبية الخامسة عام 616هـ/ 1219م بطردهم نهائيا من الأماكن المقدسة بعد معركة (غزة) عام 642هـ/ 1244م. وكان الأسطول المغربي في البحر الابيض المتوسط خلال القرن السادس الهجري

أول أسطول له وزن دولي في منطقة تعتبر أعظم منطقة بحرية في العالم وكان المغرب يشعر آنذاك بجسامة المسؤولية التي يتحملها كدولة تخولها قوتها رسالة تطهير المنطقة من الشوائب التي كانت من جملتها (القرصنة البحرية) فلذلك شكل الموحدون (مليشية ملاحية) لإيقاف التيارات الجارفة التي بدأت تعصف بحبل الطمأنينة والهدوء في أعظم مسار بحري رسمي تركزت في مياهه المبادلات الاقتصادية وعناصر التلقيح الفكرية والحضارية وكانت (الحروب الصليبية) تلطخ الشواطئ الشرقية للبحر الأبيض المتوسط حيث تجمع مرتزقة من بقع مختلفة في أوروبا لتقويض كيان السلام الذي حفظه الاسلام منذ ظهوره ، و جاء (صلاح الدين الأيوبي) فرد المياه الى مجاريها بعد فترة من الفوضى فجرت في المنطقة بركانا من الدماء و قد أحس الخليفة الأيوبي بفضل روحه العسكرية الوثابة بمدى خطورة الموقف و بضرورة تكتل شقي العروبة في شرق البحر الأبيض المتوسط و غربه و لمس قوة الأسطول المغربي كدعامة حتمية للحفاظ على التراث الإسلامي و العربي في المنطقة فاستنجد بالخليفة الموحدي الذي كانت مجرد أصداء أسطوله العتيد في المتوسط تثير الرعب في قلوب المرتزقة الذين تشتتت فلولهم قبل أن يهب الأسطول المغربي لإنجاد شواطئ فلسطين .

و قد خلدت (أغنية رولان Roland) نشاط المرابطين في البحر و تحدث (الفونسو السابع) عن و صول غارات الأسطول المرابطي للدفاع عن بلاد الشام. وذكر أندري جوليان(16) في (ص413) أن (يوسف البربري) الذي استخدمه (روجير الثاني) ملك صقلية على سفنه قد عين أميرالا من طرف الأمير أبي يعقوب يوسف الموحدي فجعل من أسطول الخليفة الموحدي أعظم أسطول في البحر المتوسط إلى القرن السابع وعندما حدث الخلاف بين يعقوب المنصور المريني وابن الأحمر عام 673هـ/ 1279م تجمعت بمرفأ سبتة أساطيل منها خمس وأربعون قطعة لأبي حاتم العزفي واثنتا عشرة لابن الأحمر انطلقت من (المنكب) و (المريني) و (مالقة) وخمس عشرة قدمت من (بادس) وسلا وأنفا التحمت مع اربعمائة قطعة للعدو فملكتها وأسرت قائدها (الملند) الذي نقل أسيرا إلى فاس.

أما الأسطول السعدي فقد كان وجوده يشكل وسيلة ضغط على اسبانيا والبرتغال اللتين كانتا تذكران ما قام به الأسطول في عهود المرابطين والموحدين والمرينيين مما عزز شعور الملوك السعديين بأن تعزيز وضعهم في افريقيا والبحر المتوسط لا يمكن أن يتم بدون أسطول إذ بفضل هذا الأسطول اضطر البرتغاليون إلى الجلاء عام 957هـ/ 1550م عن مراكز قوية في الساحل الغربي مثل أصيلا والقصر الكبير وهكذا ظهر عنصر جديد منذ أوائل القرن السادس عشر استهدفت إعادة الكرة لاحتلال فلسطين ببسط نفوذ الصليب من الخليج العربي إلى البحر المتوسط فقد حاول البرتغاليون سد البحر الأحمر في وجه السفن العربية للاستيلاء على مداخله تمهيدا لغزو الخليج العربي وكانوا قد أنشأوا عام 1482م/ 887هـ في (ساحل الذهب) أول مستعمرة لهم في إفريقيا وهنا برز دور المغرب الأقصى من جديد في إيقاف هذا الزحف الهادف الذي كان يرمي إلى وصل الخليج بالشام كما وقع في عهد الفينيقيين حيث أنقذ المغرب أرض فلسطين العربية بإنقاذه الخليج من ضغط الاستعمار البرتغالي ففي عام 1540م/ 947هـ دخل (سليمان القانوني) إلى الخليج العربي من الشمال ونازل البرتغاليين (ببيت المقدس) حيث توفي عام 1156هـ/ 1743م/ 4503 عبرية وقد شعر اليهود طوال تاريخ المغرب والأندلس بمدى الحرية التي تمتعوا بها في ظل الحكم الإسلامي. فقد كان اليهود يشكلون بالأندلس في العهد الأموي عنصرا هاما من سكان الحواضر بالإضافة إلى المسيحيين فكانت لهم حياتهم الإدارية والقانونية الخاصة يتمتعون بحريات واسعة استقطبت عددا من يهود الشرق أو سواحل المتوسط والواقع أن اليهود عرفوا حياة رغيدة تحت الحكم الإسلامي بالأندلس حيث استقبلوا جيوش الفتح الإسلامي كمحررين على أن المجامع الكنسية قلصت في

طليطلة عامي 589و 633م قانون الأحوال الشخصية لليهود بينما حرمهم ملوك (طليطلة) من شغل مناصب عمومية أو من حق استخدام العبيد فانضموا إلى صفوف المسلمين وأصبحوا يساعدونهم ضد الإسبان. وقد كان التعليم مشتركا بالأندلس ومعنى ذلك حضور طلبة من المسلمين واليهود والنصارى في درس واحد كما وقع بباسة Baeza عام 553هـ/ 1158م حيث كان عبدالله بن سهل الغرناطي يلقي دروسا مشتركة للجميع. وكان ابن رشد يدرس في معاهد ليسانة Lucena حيث كان إعجاب الإسرائيليين به كبيرا وقد نشروا فلسفته في أوروبا وخاصة في إيطاليا وفرنسا بعدما أجبروا على الخروج من اسبانيا في حين كان المسلمون والمسيحيون على السواء يعارضون نظريته في الخلود البشري وغيره. وكانت العربية لغة التدريس في معاهد النصارى واليهود بالأندلس في عهد هشام بن عبدالرحمان الداخل رغم حداثة الفتح العربي. وقد كان للغة العربية عبر العصور تأثير قوي من خلال عامية المغرب والأندلس على العبرية حيث لم يستطع رجالات الفكر اليهود من شراح التلمود فهم الكثير من نصوصه إلا استعانة باللغة العربية. فإذا كانت النبطية والعبرية لهجتين من لهجات العرب القديمة كما يقول الأستاذ الكبير المرحوم عباس محمود العقاد فإن الاسرائيليين قد طعموا بعد الاسلام كثيرا من المعطيات العبرية بعناصر عربية إذ أن فلول اليهود التي دخلت إلى المغرب مع البربر النازحين من فلسطين ثم بعد ذلك بقرون عندما تم إجلائهم من الجزيرة العربية إثر (وقعة خيبر) قد انضم عدد منها إلى الجيش العربي الفاتح بقيادة (طارق بن زياد) خلال زحفه على الأندلس وقد حمى الأدارسة اليهود طوال قرنين حيث انتقلوا إلى فاس منذ اعتلاء المولى إدريس الثاني أريكة العرش المغربي متواردين من القيروان ومصر وبابل وفارس وانبثقت في القيروان قبل ذلك حركة فكرية تلمودية ما لبثت أن ازدهرت بفاس في عهد المرابطين والموحدين. وقد أصبحت فاس- كما يقول البكري- أكثر بلاد المغرب يهودا يختلفون منها إلى جميع الآفاق واستعمل اليهود اللغة العربية في كتاباتهم ومحاوراتهم منذ القرن الثالث الهجري في مجموع إفريقيا الشمالية كما أصبح كتاب "سيبويه" في النحو مثلا منطلقا لتجديد النحو العبري بفاس منذ القرن الرابع. وقد ألف (يهودا بن قريش) كتاب "فقه اللغة المقارن" باللغة العربية ولفت نظر يهود الشمال الإفريقي إلى وجوب المزيد من العناية بالعربية تعزيزا لفهم أسرار العبرية والعهد القديم ووضع قاموسا عبريا لم يصلنا بينما وضع معاصره (داود ابراهيم الفاسي) قاموسا سماه "اجرون" يحمل نفس الاسم ويتسم بنفس القيمة مع شرح بالعربية للألفاظ العبرية وكان يهودا بن قريش يستشهد في مؤلفاته بالشعر العربي. أما إسحاق بن يعقوب الكوهن الملقب بالفاسي (الذي ولد عام 404هـ/ 1013م) في (قلعة بن أحمد) قرب فاس وتوفي بالوسينة بالأندلس عام 497هـ/ 1103م فله (شرح على التلمود) في عشرين مجلدا يعتبر لحد الآن من أهم كتب التشريع التلمودي وله أيضا ثلاثمائة وعشرون فتوى محررة كلها بالعربية وقد أسس بالوسينة قرب غرناطة عام 1089م معهدا للدروس العليا التلمودية كان الطلاب يؤمونه من كل الجهات. وكان (خلوف المغيلي) اليهودي هو شيخ التعاليم بفاس نزل عند الآبلي العبدري شيخ ابن خلدون قبل أن يرتحل إلى (ابن البنا) بمراكش (نيل الابتهاج ص 244/ طبقات الشعراني ج2ص215). ولكن في خضم روح التسامح التي طبعت سياسة المغرب منذ أعرق العصور فإن الحملة الصليبية اضطرته إلى التدخل القوي لحماية كيانه فقد شبت نار المجاذبات بين الإسلام والصليبية في شقي البحر الأبيض المتوسط وكان المغرب أول من واجه غلواء الحملة الصليبية في الشق الغربي لهذا البحر حتى بدأت هذه الصليبية تتحرك من الاندلس للايقاع بالاسلام فانبرى القائد المرابطي يوسف بن تاشفين (عام 479هـ/ 1086م) أي قبل الحرب الصليبية الاولى بعشر سنوات (490هـ/ 1096م) في معركة (الزلاقة) ضد (الفونس السادس) ملك (قشتالة) مما حدا العالم

الإسلامي إلى الاعتراف للقائد المغربي الظافر بزعامة إمارة المسلمين في الغرب مع استمرار دعوة أمير المسلمين المرابط لدار الخلافة وقد تزعم العباسية دعما للوحدة الاسلامية صلاح الدين الايوبي الحركة التحريرية في الشق الشرقي للبحر الابيض المتوسط حيث انتصر في معركة (حطين) ضد الصليبيين بعد ذلك بقرن كامل أي عام 1187م/ 583هـ فكأنما كانت الانتفاضة الإسلامية في أرض فلسطين ذكرى مئوية. في معركة ميناء "مصوع" على الساحل الإفريقي من البحر الأحمر، حيث اندحر البرتغاليون أمام الأسطول العثماني غير أنهم لم يكفوا عن مهاجمة المراكز العربية في الخليج مضاعفين ضغوطهم على المغرب الذي انكفأوا إليه بعد أن قضوا على آخر من تبقى من العرب في الأندلس تقتيلا وتهجيرا ولكن رد فعل المغرب الأقصى كان عنيفا، ففي عام 986هـ / 1587م هاجم البرتغال بقضه وقضيضه شمال المغرب بقيادة ملكه الشاب الدون سبستيان (Don Sébastien) وكانت هجمة صليبية عززت فيها البابوية الزحف المسيحي على العالم الإسلامي شرقا وغربا باستنفار الدول الكاثوليكية وتعبئة شباب الفاتكان وكانت الحملة لاحتلال المغرب منسقة بقيادة البابا اقتصاصا من الوجود العربي بالأندلس وتعويضا للمسيحية عن فقدان (روديس) وجزء من هنغاريا و البابا (الاسكندر السادس) هو الذي أصدر مرسوم تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ بين إسبانيا والبرتغال عام 1494 غداة الكشف عن أمريكا ولكن أبى الله إلا أن يهزم هؤلاء الأحزاب وينصر عباده المؤمنين فقتل ملك البرتغال وأسر جيشه وفر أسطوله. وتم خلال هذه الفترة إجلاء البرتغاليين عن (منطقة البحرين) التي احتلوها قرنا كاملا عام 1032هـ/1622م أي بعد معركة وادي المخازن بأربع وأربعين سنة، كما طرد البرتغاليون عن مجموع مستعمراتهم على الشط العربي عام 1059هـ/ 1649م وبذلك تحرر العالم العربي من هيمنة البرتغال الذين لطخوا تاريخ العروبة والإسلام طوال أربعة قرون. وإذا كان الخليج العربي قد غدا منذ القرن الثالث الهجري المرحلة الرئيسية في تاريخ الملاحة العربية تمر به المراكب في ذهابها وإيابها بين أوروبا والشرق الأقصى عبر البحر الأبيض المتوسط فإن كلا من الخليج والبحر المتوسط كانا عالة الواحد على الآخر واستمر هذا التساوق إلى القرن العاشر الهجري عندما أصبح مضيق جبل طارق هو الممر الفاصل بين المحيط الاطلنطكي والمتوسط فكانت مدينة (سبتة) منطلق المراكب التجارية إلى ديار الهند وظلت كذلك حتى بعد سقوط القسطنطينية في يد السلطان العثماني مُحَمَّد الثاني عام 857هـ/ 1453م وباستئصال شأفة الغزو البرتغالي في الخليج وتقليص ظلهم في سواحل المغرب شمالا وغربا تمكن العرب من الانتصار في الحرب الصليبية الثانية التي أججت أوربا نيرانها ضد العرب في القرنين السادس عشر والسابع عشر لتنطلق في حلقات أخرى من هذه الحرب بقيادة الهولنديين والإنجليز والفرنسيين في كل من المغرب والخليج العربي.

مصر والمغرب الأقصى عبر التاريخ

(رسل الفكر بين البلدين)

استقطبت مصر عبر التاريخ رجالات من جهابذة الفكر في المغرب الأقصى منذ أعرق العصور الإسلامية منهم من استقر نهائيا ببلاد الكنانة ومنهم من اهتبل فرصة الحج لينهل من ينابيع (جامعة الأزهر) التي ارتبطت منذ القرن الرابع الهجري بجامعة القرويين ارتباطا عضويا تبلور في وحدة الفكر الحضاري الإسلامي بين شقي العروبة وبين مركزين من أبرز المراكز الإسلامية التي تمحور نشاطها برصيد جامعة الزيتونة بالقطر التونسي الشقيق. ومعلوم أن جزيرة المغرب اسم أطلقه العرب على جميع الأقطار الواقعة غربي مصر وهي المغارب الثلاثة وقد عرفت عند الغربيين في العصور الوسطى ببلاد بربريا Barbary التي اختلق لها الجغرافيون الأوربيون اسم (إفريقية الصغرى) تمييزا لها عن القارة نفسها. وسبب إطلاق هذا الإسم على المغرب أن المؤرخين كانوا يعتبرون الصحراء الجنوبية قبل تعميرها بمثابة بحر وقد خلف لنا كثير من العلماء من بينهم أبو سالم العياشي صاحب الرحلة مصنفات قيمة ضمنوها مشيختهم في الشرق ومنهم من ترك وصفا رائعا للحركة الفكرية في الشرق الإسلامي وللتبادل الثقافي مع المغرب وقد صنف (حازم) صاحب المقصورة وشيخ ابن رشيد السبتي (الدرة المضية في تاريخ الاسكندرية) في مجلدات" والمستفاد من شيوخ بغداد (درة الحجال ص137). ويرى بعض العلماء أن قدماء المصريين هم من سلالة المغاربة ولعل الصواب وحدة السلالة بين الأقباط والبرابرة.

ومهما يكن فإن كلمة مصر كانت دائما تثير في نفوس المغاربة ذكريات اعتزاز، وقد وصف مُحَمَّد بن علي الرافعي المغربي في رحلته الحجازية عام 1096هـ/1684م مصر وأهلها وآثارها وأسواقها وما فيها من كنوز وذخائر والأزهر ورواق المغاربة وحضر دروس العلماء ووصف كيفية احتفال المصريين بهلال رمضان وعيد الفطر ووقعت مفاخرة مع أدباء مصر حول الرياض والجنان في القاهرة وتطوان خاصة (أدواح كيتان)/تاريخ تطوان ج1ص393. وقد تبلور التبادل الفكري والتعاون الموصول رغم بعد الشقة في شتى مجالات الحياة وقد جلب السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبدالرحمان صناعا مهرة من مصر لتصفية السكر في معمل أكدال بمراكش (الإتحاف ج3ص556) كما جلب ضابطا مصريا لتدريب الجيش النظامي. ولما هاجم (نابليون) مصر بعث الخليفة العثماني (سليمان الثالث) للمولى سليمان بتاريخ 1213هـ/ 1799م رسالة يخبره بفضائح الجيش وتحالف الباب العالي مع انجلترا لنقل السلاح عن طريق (جبل طارق) وكان للمغاربة دور فعال في الدفاع عن حوزة مصر ضد نابليون.[1] وكانت الجالية المغربية في مصر من أهم الجاليات العربية حيث وردت أسماء وكلاء المغرب بمصر في عهد مُحَمَّد الثالث في كناشة وزيره أبي عشرين مُحَمَّد الطيب بن اليماني كما وجه السلطان المولى عبدالرحمان بن هشام إلى وكيل المغاربة بمصر رسالة أثبتها العربي بن مُحَمَّد الدمناتي في كناشته (خ م 3718)، وقد نشرت (الوثائق المغربية) (ج11 عام 1907) بحثا ورد فيه أن ابن شقرون الفاسي كان وكيلا للمغاربة بالقاهرة عام 1898م وأنه كان يحفظ تركات الرعايا المغاربة

1 *محمد العنوني - دعوة الحق عدد 1380-1970.
*"عجائب الآثار"للجبرتي (المطبعة الاميرة ج3ص44).
*"تحفة الزائر في مآثر الأمير عبدالقادر وأخبار الجزائر (الاسكندرية ج1ص77).
*الخطب المنبرية لمحمد بن محمد الرهوني (مطبعة حجازى بالقاهرة ص11). القصيدة المصرية للحاج محمد النجار (المنوني أعلاه) خطبة لسليمان الحوات (توجد مع خطبة للرهوني في الموضوع(المكتبة الملكية رقم 4269).

القاطنين بعاصمة الكنانة وكان بمصر ما بين 1200و 1500 مغربي. وفي عام 754هـ/ 1353م وجه أبو عنان وزيره فارس بن ميمون بن ورداو إلى جبل سكسيوة لمحاربة صاحبه عبدالله الثائر فأحاط به واختط لمعسكره مدينة بسفح الجبل سماها (القاهرة) تيمنا بعاصمة الكنانة (الاستقصا ج2ص93) دوكاستر السعديون (س.أ.م2ص258–309) والمنصورية هي القاهرة كما سماها (جوهر الصقلي) قبل تسمية المعز لها القاهرة (خطط المقريزي ج1ص361) وهي من الأسماء المبذولة في المغرب الأقصى مثل المنصورية بين الرباط والدارالبيضاء حيث أسست قصبة تضم حامية لمحاربة الثوار فهي مركز على شاطئ وادي النفيفيخ أنزل المولى عبدالرحمان بها حلة أهل السوس قرب رحاهم برباط الفتح.(الاستقصا ج4ص191) وقد وهمت مجموعة من الخرائطيين حيث أقرت غلطا بعد مدينة (أنفا) (مدن وقبائل المغرب الدارالبيضاء والشاوية م2ص33) وورد في الاعلام للمراكشي (ج5ص123) أن السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبدالله بنى المنصورة والسلطان الظاهر بيبرس المملوكي هو أول من أمر بطواف المحمل والكسوة بالقاهرة في شوال 775هـ وكانت حسب السيوطي أربعة محامل (العراق والشام والمغرب ومصر) وكان ينضم إليه بالقاهرة المحمل المغربي وقد احتفل به بالقاهرةبحضور الركب الفاسي إلى الحج[2]. وقد استقطبت معاهد الكنانة طلبة من أقصى المحيط كمدرسة الشيخونية بمصر التي كان بها مغاربة مصامدة (النيل ص96). وقد استمد المغرب بعض معمارياته وأثرياته من الأساليب الفنية المصرية خاصة في الحقل الديني حيث يعتبر مسجد الفسطاط ينبوع إلهام لجامع (نكور) منذ القرن الهجري الأول وكذلك الأمر في أساليب التنضيد العمراني في الدور والقصور فالمصرية مثلا هي الغرفة العليا أو العلية بالمغرب ولعل نسبتها إلى مصر راجعة لتعدد طبقات العمارات في المدن كالفسطاط وكانت (المصرية) منعزلة في أعلى الدار يصعد إليها أحيانا من سلم في أسطوان الدار أو من الخارج. قال ابن بطوطة: (ج4ص93): "وأهل الصين يجعلون للمركب أربعة ظهور ويكون فيه البيوت والمصاري والغرف للتجار... وربما كان الرجل في مصريته فلا يعرف به غيره ممن يكون في المركب". وكان يقصد بها إحدى غرف (قصر البديع) في العهد السعدي (مناهل الصفا – مختصر الجزء الثاني ص5). وكانت هذه (المصرية) البديعية مطلة على الرياض المرتفعة على القبة الخضراء وقد كتبت على هذه (المصرية) شعر أنشأه أبو فارس عبدالعزيز الفشتالي عام 995هـ/ 1586م[3].

وقد استعمل هذه الكلمة أبو مُحَمَّد عبد الله نجل القاضي عياض في (مذاهب الحكام في نوازل الأحكام)[4]. والكلمة مستعملة في مصر نفسها[5] ومن رجالات (الكنانة) الذين استقطبوا القراءات بالمغرب الإمام ورش أبو سعيد القيرواني ثم المصري صاحب الإمام نافع وشيخ الإقراء بمصر (لقبه نافع بورش لشدة بياضه توفي عام 197هـ/812م (طبقات القراء ج1ص502) معرفة القراء الكبار ج1ص126/ غاية النهاية ج1ص502) حسن المحاضرة ج1ص207. وقد تأسس مكتب المغرب العربي بقرار من (مؤتمر المغرب العربي) الذي انعقد بالقاهرة بين 15 و 22 يبراير 1947 وضم ممثلي أحزاب الأقطار الثلاثة وأصبح هذا المكتب منطلق نشاط مركز للدعوة إلى استقلال المغرب العربي كما أصبح محط آمال شعوب المغرب العربي ومطمح أنظارها. ومما كتب حول العلاقة بين مصر والمغرب (الأجوبة المصرية) (نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط رقم 4617) لمحمد بن الحاج الحسن بن

2 - الرحلة العياشية ج1ص150/تاريخ الجبرتي توجد قصائد باسم "المحمل" كقصيدة ج1ص297 الحاج العربي الفلالي الرحوي يذكر فيها كلا من المحمل المصري والمحمل الشامي (ركب الحج ص22).

3 - روضة الآس للمقري ص136/ (الاستقصا ج3ص 69).

4 - الملحق بالتعريف ص 243 – من منشورات وزارة الأوقاف.

5 - (رفع الإصر عن كلام أهل مصر) ليوسف بن زكرياء المغربي نزيل مصر (1019هـ/ 1611م).

مسعود بناني (1194هـ/ 1780م). طبعت على الحجر بفاس (ص27). وملحمة الماصرية (رجالات الملحون ينظمون قصائد الماصريات) حول الحملة الفرنسية على مصر للشاعر مُحَمَّد بن علي الشريف ولد ازرين (دعوة الحق – مارس 1974 مُحَمَّد الفاسي) وكذلك كناشة لمحمد بن قاسم الزجالي الفاسي (1072هـ/ 1662م) ذكر فيها أساتذته ورحلته الدراسية إلى القاهرة (نشر المثاني ج1ص242).(راجع علماء مصر والمنصور السعدي (في الاستقصا ج3ص55). ونريد أن نرسم هنا لوحة مكبرة عن تسلسل التأثير المتبادل بين الكنانة والمغرب في مختلف العصور من خلال كشف مقتضب لرجالات الفكر المغاربة الذين وطدوا في مختلف الميادين أسس التعاون بين شقي العروبة.معجم تاريخي للتبادل الفكري بين مصر والمغرب.

- ابراهيم بن مُحَمَّد السوسي الأيسي 1077/1666م ودفن بالمعلاة، دخل مصر عام 1075هـ نظم رسالة المرجاني في الوفق الخماسي الحالي الوسط/ الإعلام للمراكشي ج6ص368.

- ابراهيم بن مُحَمَّد بن فارس بن شاكلة بن عمر السلمي الذكواني المراكشي المصري الكانمي (من أهل كانم مما يلي صعيد مصر، قدم المغرب قبل 600هـ وسكن مراكش (608 أو 609هـ). (تكملة الصلة ص215/الاعلام للمراكشي ج6ص337/ ياقوت الحموي (مادة كانم).

- ابراهيم بن مُحَمَّد اللخمي السبتي المعروف بابن المتقن سمع بالأسكندرية حوالي 570هـ/ 1174م علي ابي طاهر السلفي. (تكملة الصلة ص213).

- ابراهيم بن مُحَمَّد اللقاني المغربي الأصل قاضي القضاة بمصر (نيل الابتهاج ص29) (896هـ/ 1490م).

- ابن أبي دبوس أحمد الكومي (بن عثمان بن ادريس بن محم) أبو العباس (بن ابي دبوس). أمير ثائر ولد بالقاهرة وهو حفيد ادريس بن مُحَمَّد آخر ملوك بني عبدالمومن بالمغرب رحل يريد مراكش لاستخلاص أملاك ورثها عن أبيه وأظهر العصيان على أبي الحسن المريني وقاتله عام 749هـ وأسر فنقل إلى فاس وأطلق سراحه ومات بفاس. (الاعلام للزركلي ج1ص160 والدرر الكامنة ج1ص198).

- ابن أبي السرور عبدالرحمان بن مُحَمَّد بن عبدالرحمان بن أبي الخير مُحَمَّد بن أبي عبدالله الفاسي ولد سنة 810هـ بمكة ورحل مع والده وأخيه إلى القاهرة عام 833هـ فمات بها في نفس السنة – (الضوء اللامع للسخاوي ج4ص134 ط 1354 القاهرة).

- ابن الأحرش من عرب المغرب الأقصى انضم إلى الجيش المصري ضد جيش نابليون "تحفة الزائر في مآثر الأمير عبدالقادر" (ط الاسكندرية ج1ص77).

- ابن أم قاسم حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المراكشي بدر الدين (749هـ أو 755هـ).

- ابن الحاج العبدري مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الفاسي القيرواني التلمساني المصري درس بفاس (توفي بالقاهرة عام 737هـ/ 1336م) (شجرة النور (ص218)/ الوافي بالوفيات للصفدي (ج1ص237) – الديباج ج1ص328) / (الدرر الكامنة ج3ص369) و ج 4ص237 / الجذوة (ص142)/ عبدالله كنون – ابن الحاج الفاسي (خع=الاعلام للزركلي (ج7ص164 – 9278 وهو مطبوع/ تاريخ بروكلمان ج2ص83/

مصنفاته:

1)مدخل الشرع الشريف (برلين 3519) القاهرة (11.313)و (1.357) أو "المدخل إلى تنمية الاعمال بتحسين النيات (خع 2122د) (372صفحة)(النصف الأول) في خم سبع نسخ (من 4068 إلى 9172).

2) شموس الأنوار وكنوز الأسرار (القاهرة 346/ خم 555/ باريز (2709/ 440 خع= 472.

3) تقييد في رسم القراء السبعة (خم 6543) وقد نسب له بروكلمان (الأزهار الطيبة النشر) وهي كما تقدم للشيخ الطالب بن الحاج كما أشار الصفدي في الوافي بالوفيات إلى "كتاب البدع" على أنه غير "المدخل".

– ابن تامثيت (ابن تاميت في الشذرات) أحمد بن مُحَمَّد بن حسين بن علي اللواتي الفاسي نزيل القاهرة (657هـ/ 1258م) شذرات الذهب ج5 ص288/ الجذوة (ص57) / تكملة الصلة لابن الآبار ص 158.

– ابن جبير مُحَمَّد بن أحمد الكتاني الأندلسي الرحالة توفي (604هـ/ 1217م) بالإسكندرية المقري (ج1ص714) و (ج2ص300)/ ملحق بروكلمان ص879/ شذرات الذهب ج5 ص61.

له:

1)رحلة اسمها "تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الاسفار "نشرها ويليام رايت الانجليزي (1852م/ 1269م) Wright Leyden 1907 ونقلت الجذوة عن أبي الحسن الشاري أنه لم يرتب الرحلة بنفسه فهي ليست من تأليفه، وطبعت بمصر وبيروت ومخطوطاتها نادرة منها واحدة بالزاوية الحمزاوية بالمغرب وأخرى مبتورة في خم 5855.

2) نظم الجمان في التشكر من الإخوان (لما في ديوان ابي تمام).

– ابن جعونة الفاسي مُحَمَّد بن عمر بن مالك المعافري الفاسي نزيل الإسكندرية (574هـ 1178م). سمع الموطأ بفاس من ابن الرمانة. / طبقات القراء ج2ص218.

– ابن حركاش سالم بن ابراهيم بن عبدالرحمان الصدفي السرقسطي استوطن مدينة فاس محدث رحل إلى المشرق وتوفي بمصر(الذيل والتكملة س 4 ص2/معجم الصدفي ص 306).

– ابن حزم ابو يحيى يسوع بن عيسى الغافقي الجياني توفي بمصر (575هـ) له: "المغرب في محاسن المغرب" جمعه لصلاح الدين الايوبي./ لسان الميزان ج 6 ص299/ تكملة ابن الابار ص 744/ النفح ج 3ص 140/ ج1 ص514.

– ابن الحطئة اللخمي أحمد بن عبدالله بن أحمد ابن هشام الفاسي نزيل مصر عين بقضاء مصر عام (533هـ/ 1138م) وتوفي بالقرافة 560هـ/ 1163م. انباه النحاة ص 39/ حسن المحاضرة ص 192 الجذوة ص45/ شذرات الذهب ج4 ص188/ طبقات القراء ج1 ص71/ سلم الوصول ص 89 النجوم الزاهرة ج 5 ص370/ وفيات الاعيان ص 152 (المطبعة التجارية) العبر الذهبي ج4 ص169 وفي الشذرات الحطية وفي النجوم الحطيئة وهو خطأ. وقد علم زوجته وابنته الخط فكان يكتب معهما في الكتاب الواحد فلا يفرق أحد بين خطوطهم.

– ابن الحفيد عبدالرحمان بن مُحَمَّد بن عبدالرحمان السجلماسي (المعروف بابن الحفيد) أبو القاسم المالكي ولد سنة بضع عشرة ودخل القاهرة ثم حلب ثم بغداد في التجارة ثم القاهرة فحلب قاضيا للمالكية كان فاضلا كثير الاستحضار للعربية واللغة والاصول سكن في غزة لما انفصل من القضاء وفي القدس إلى أن مات عام 789هـ/ 1387م (الدرر الكامنة ج2 ص451).

– ابن حمويه تاج الدين السرخسي عبدالله بن عمر رحل إلى المغرب عام 593هـ/ 1196م ودخل إلى مراكش عام 598هـ/ 1201م وبقي في المغرب إلى عام 600هـ/ 1203م وقف على رحلته صاحب النفح ونقل عنها ما يتعلق بالمغرب. توجد نبذة منه بدار الكتب المصرية عدد

1501 (الغصون اليانعة ص29) وقد ولي مشيخة الشيوخ بمصر، توفي 642هـ/ 1244م بدمشق (مرآة الزمان ج8ص748/النفح ج2ص737/ج4ص96–107/ ج2ص100/شذرات الذهب ج5ص214/الاعلام للمراكشي ج6ص89(خ).

– ابن حنين الطليطلي القرطبي الكناني علي بن أحمد بن ابي بكر (نزل مدينة فاس عام 503 وتوفي عام 569هـ/ 1174م) وهو تلميذ الغزالي التكملة ص 670/ صلة الصلة ص102. (تذكرة الحفاظ ج4ص118/ الجذوة ص304 / السلوة ج1ص349/ العبر للذهبي ج4ص208/ الذيل والتكملة ق5ص150). دخل مصر والاسكندرية وأخميم وطرابلس وسمع من الغزالي أكثر الموطأ رواية ابن بكير وجال في العراق والحجاز والشام ومصر وعاد إلى فاس عام 503 وهو ابن 28 سنة ولقي بها خلف بن يوسف الابرش واشترى فيها دارا وبنى مسجدا وتزوج أقرأ بمسجده 66سنة إلى أن توفي عام 569هـ وولد بقرطبة عام 477هـ. (الذيل والتكملة لابن عبدالملك ق5ص151).

– ابن خلدون عبدالرحمان بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن جابر الحضرمي توفي بالقاهرة (808هـ – 1406م) الجذوة ص262/ النفح ج8ص277(بقلم ابن الخطيب)/ شجرة النور ص227).

(الضوء اللامع ج4ص145/ شذرات الذهب ج7ص76/ تعريف الخلف ج2ص213/ درة الحجال ج2ص357/الاعلام للمراكشي ج6ص95(خ)/ مهرجان ابن خلدون (ماي 1962) دار الكتاب.

Gautier – les Siècles obscurs, Index, P.429 – Ives Lacoste – Ibn Khaldoun, paris, Ed. Maspéro 1966.

مصنفاته: 1) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون) يوجد الثالث والخامس من نسخة ذات سبعة أسفار حبسها ابن خلدون على خزانة لجامعة القرويين في صفر 799هـ وعليها خط يده خق= ل 362/40. "مذكرة عن نسخة من كتاب العبر" قدمها ابن خلدون إلى مكتبة القرويين في فاس نشر باريز 1963.

Lévi Provençal E.Larose, Baron de Slane, Paris_Impr.Impériale, 1862

خم 8479/8481 وتوجد نسخ من المقدمة في خم (8500/7781/1552).

2) التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا خع=1345 ملحق بروكلمان ج2ص342. طبع بالقاهرة بتحقيق مُحَمَّد بن تاويت الطنجي 1370هـ/ 1951م.

3) شفاء السائل بجملة مسائل: مخطوط بالخزانة الزيدانية/ خم5522. قصة مخطوط ابن خلدون للفاسي عبدالرحمان، رسالة المغرب ع 10س7في1–1–1948(796).وقبلها في نفس المجلة لعبدالعزيز بنعبدالله ظهر الاسلام لأحمد أمين ج2ص60.

4) شرح منظومة ابن خلدون في الأصول (خق).

5) لباب المحصل للفخر الرازي. اختصار ابن خلدون(خط مغربي كتب عام 752هـ). مكتبة الاسكوريال 1614 (65 ورقة).

– درر العقود الفريدة (مخطوطة–راجع ابراهيم المريني ج2 في 18 صفحة، راجع نص الترجمة في مجلة المجمع العلمي العربي (بغداد) م13(1385هـ/1966م) ينقل عن الإحاطة.

– ابن خلف الشريشي السلاوي أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد البكري التيمي، نشأ بمراكش واستوطن الفيوم حيث توفي 641هـ)1243م (قيل 643هـ) (راجع ابن خلف البكري التالي)/ الاعلام للمراكشي ج1ص351. هنالك شريشيون آخرون منهم: 1) أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد البكري (740هـ) كما في الدرر الكامنة.

2) أبو بكر مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبدالله البكري المتوفى بسفح قاسيون (685هـ) (النفح ج2ص12).

3) أحمد بن أبي بكر مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد ابن عبدالله بن سجمان البكري (718هـ) كما في الدرر الكامنة.

– ابن خلف الحسن الهواري نزيل الاسكندرية (514هـ/1120م) له: "تلخيص العبارات بلطيف الاشارات" في علم القراءات: (مكتبة معهد الابحاث الاسلامية بباكستان).

– ابن رشيق القصري المالكي عبدالوهاب بن الفقيه يوسف بن مُحَمَّد بن خلف بن مُحَمَّد بن أيوب القصري يعرف بابن رشيق (بضم الراء وفتح الشين وتشديد الياء وكسرها) ولد سنة 587 بقصر عبدالكريم وتوفي 650هـ/1252م بسفح جبل المقطم أخذ عن بلديه عبدالجليل صاحب "شعب الإيمان" وكان متصدرا بالجامع العتيق بمصر و أحد العدول بها لقي أحمد بن مُحَمَّد ابن هابيل العبدري المعروف بالأشقر بمدينة القصر (تكملة إكمال الاكمال لابن الصابوني المتوفى عام 680هـ بغداد 1377هـ /1957م ص 162– طبع المجمع العلمي العراقي).

– ابن زكرياء يوسف المغربي نزيل مصر . منظومة في مسائل متنوعة (خع=2141=د) (م–1–18).

– ابن سبيع مُحَمَّد بن يوسف بن سعد الجذامي توفي بتونس 653هـ/ 1255م ثار بمرسية فنقل إلى مراكش/الحلة السيراء ص 255 أو ج2ص317(ط.1963).

– ابن السراج أبو صالح الفاسي عبدالقادر بن عبداللطيف الاصغر بن ابي الفتح مُحَمَّد بن أحمد بن ابي عبدالله مُحَمَّد بن مُحَمَّد المكي الحنبلي قاضي الحرمين ولد عام 842هـ بمكة قرأ بالقاهرة، دخلها عام 858هـ وولي قضاء الحنابلة بمكة، ثم قضاء المدينة مات عام 898هـ / 1492م/ الضوء اللامع للسخاوي طبعة القاهرة 1354ج4ص273/ والده هو عبداللطيف ابن أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سعيد(ص322) راجع عبداللطيف بن مُحَمَّد بن أحمد (ص333) وعبداللطيف بن مُحَمَّد بن عبدالرحمان (333).

– ابن سرور البربري مُحَمَّد بن سليمان (بن سرور البربري) الزواوي قاضي القضاة بدمشق 717هـ/ 1317م. /الدرر الكامنة ج3ص448/ الوافي بالوفيات للصفدي ج3ص137.

– ابن سعادة الزاهد عيسى ابو موسى السجلماسي فقيه فاس توفي بمصر عام 355هـ/ 965م الصلة لابن بشكوال ص434/ المدارك لعياض ص229/الجذوة ص280.

– ابن سعدون ابو بكر يحي بن تمام القرطبي الازدي ضياء الدين تعلم بمصر وبغداد ودمشق توفي بالموصل 567هـ/ 1172م له "القرطبية" في القراءات. /وفيات الاعيان ج2ص226/ بغية الوعاة ص 412/ النفح ج2ص319/ المغرب ج1ص135 بروكلمان 551/1 (سماه يحي بن عمر بن سعدون.

– ابن سعدون مُحَمَّد بن علي بن بلال القيرواني الاغماتي رحل إلى مصر والحجاز والمغرب والاندلس توفي بأغمات 485هـ/ 1092م(486هـ حسب عياض). / الاعلام للمراكشي ج2ص308./ الصلة ص544./ معالم الايمان ج3ص245. مصنفاته: 1) "تأسي أهل الإيمان بما طرأ على مدينة القيروان".

2)كتاب في الفقه المالكي.

3) مناقب ابي بكر بن عبدالرحمان وأصحابه (من شيوخه) غلط صاحب الديباج فجعل ابن سعدون رجلين (ص248وص275). هنالك ابن سعدون آخر هو أبو عامر العبدري مُحَمَّد بن سعدون بن مرجا الميورقي نزيل بغداد (524هـ). /شذرات الذهب/ تذكرة الذهبي ج4ص66.

– ابن سليمان مُحَمَّد بن أحمد يوسف الصنهاجي المراكشي ثم الاسكندراني زيد الدين المقري إمام مسجد قداح سمع من ابن رواج ومظفر بن الفوى توفي عام 717هـ/1317م (شذرات الذهب ج6ص46/ الاعلام للمراكشي ج3ص248).

– ابن شعيب الدكالي ابو عبدالله ارتحل أواخر المائة السابعة إلى المشرق فأخذ عن مشيخة مصر واستقر بتونس كزميله القاضي ابن زيتون أبي القاسم. تاريخ ابن خلدون ج1ص772.
– ابن الصواف أبو القاسم المصري: هو أخو ابي الوفاء الوافد على الموحدين والمستقضى من قبلهم/برنامج الرعيني/ مجلة معهد المخطوطات العربية م5ج1ص132(1378هـ/1959م).
– ابن الصواف أبو الحجاج بن ابي الوفا ابراهيم بن يحيى الخزرجي المصري. سكن اشبيلية وتوفي بمراكش عام 616هـ/ 1219م/ الاعلام للمراكشي ج8ص345(خ).
– ابن طربية يونس بن يوسف بن سليمان القصري (من قصر كتامة) تولى قضاء طرابلس الغرب والتدريس بدار الحديث الكاملية بالقاهرة عام 641هـ /الذيل والتكملة./تكملة الصلة لابن الآبار ج3ص741.
– ابن العربي مُحَمَّد بن عبدالله بن أحمد بن مُحَمَّد أبو بكر بن العربي المعافري حفيد القاضي الحافظ ابي بكر بن العربي، توفي بالاسكندرية عام 617هـ/1220م / النفح ج3ص381.
– ابن عربي الحاتمي: مصنفاته
– الدرة البيضاء خع 1986د(م=77–9)كشف الظنون ج1ص1738. هدية العارفين للبغدادي ج2ص115.
– در الدرر (منسوب له) خع 1986 د (م=30–40) هدية العارفين للبغدادي ج2ص115.
– رسالة التنبيهات/خع1986د(م=280–299)تاريخ بروكلمان ج1ص203.
– رسالة المسائل (212مسألة) خع1966د (م=129–230).ملحق بروكلمان ج1ص801 طبع في حيدر اباد الدكن عام 1367هـ/1948م في 36ص مع الأجوبة على 53 مسألة وقد طبعت ضمن رسائل ابن عربي المطبوعة في بيروت بالاوفسيت في طبعة الهند.
– "الزمردة الخضراء والياقوتة الحمراء وهي النفس الكلية". خع 1986د (م=91–106).
– جواب عن مسألة الدرة البيضاء وهي العقل الفعال" خع 1986د(م=77–89).
– السبحة السوداء وهي الهيولى خع1986د (م=107–128) كشف الظنون ج2ص975، ملحق بروكلمان ج1ص797.
– الصحف الناموسية والصحف الناووسية خع 2224د (م=426–431) هدية العارفين للبغدادي ج2ص115، تاريخ بروكلمان ج1ص447.
– عنقاء مغرب في معرفة ختم الاولياء أو نكتة سر الشفا في القرن اللاحق بقرن المصطفى" خع1794د (72ورقة/خع1991د/201–284) كشف الظنون ج2ص1173 ملحق بروكلمان ج1ص794. ومن أسمائها "عهود التوحيد وعهود التفريد، حل الطلاسم ولثم المباسم/ معلم قنوسي/ لركز سبوحي/آيات بينات/ صحيفة حقية ولطيفة ذوقية.
– تنسب إليه غلطا "قوانين حكم الاشراق إلى كل الصوفية بجميع الآفاق" خع 1970د(م=176–229) نسبها سركيس المعجم ص 149 لمحمد بن أحمد التونسي الوفائي الشاذلي(882هـ/وكذلك بروكلمان في الذيل ج2ص152–طبعة بدمشق 1309هـ).
– كتاب أيام الشان خع1991د (دم=321–340) خع 1219د/خع2421(م=258–284) طبعت بحيدر أباد 1379هـ/1959م ثم في بيروت ضمن رسائل ابن العربي مصورة.
– كتاب الباء خع 1901د(م=285–301) 2412د(م=204–257) كشف الظنون ج2ص1401 ملحق بروكلمان ج1ص757.
– كتاب الجلالة خع1986د (م=53–63) مكتبات برلين وباريس والمتحف البريطاني والقاهرة والفاتكان/ المكتبة الوطنية بتونس 3578م.
– كتاب ما في الجلالة من الجلالة/خم7567.

– كتاب الحجب خع1961د(م=29–48) طبع بمصر عام 1325 ضمن مجموع الرسائل لابن عربي وهي الرسالة الثالثة.
– كتاب الشواهد (أي شواهد الحق في القلب من علوم إلهية الخ) خم7567/ خع199–86د (م=231–242) الكشف ج2ص1431/ خم7567.
– كتاب الفناء في المشاهدة خم7567/ خع1986د (م=71–76) طبع في حيدر أباد 1361 وضمن رسائل ابن العربي.
– كشف الستر لأهل السر : ورد في كشف الظنون أنه لصدر الدين القونوي ج 2 ص 130 لاسيما و أن المؤلف نسبه في ورقة 23 أبياتا لا بن عربي كما يتحدث عنه ص 27 .خع 1986 د (م = 41–51).
– مختصر كتاب الأسرار الخفية و التحقيقات الصوفية، الكتاب لابن عربي (صاحب الاختصار غير مذكور).خع 1986 د (م = 245 — 259) .
– مختصر كتاب الرحيق المختوم (صاحب الاختصار غير مذكور) خع 1986 د (24–244) .
– مفاتيح الغيب .خع 1991 د (م = 342–351)خع 1986 د. كشف الظنون ج 2 ص 477 /معجم سركيس ص 130 طبعت بمصر بدون تاريخ .
– مقادير الايام خع 1986د (م=68–70) ، مقتبس من الفتوحات و من أيام الشان.
– مواقع النجوم و مطالع أهلة الأسرار و العلوم ، خم 1564/3911/4598/ خع 1970 (د م = 1–91) معجم سركيس ص 180/ طبعت بمصر عام 1325 هـ .
– نبذة لطيفة يسعان بها في طريق الله، خع 1991 د (م = 302–313) .
– نسخة الحق: رسالة حول الإنسان و سر وجوده خع 1978 د .كشف الظنون ج 2 ص 1951 . ملحق بروكلمان ج 1 ص 799 .(خع=2412=د).
– "فصوص الحكم": والتعليقات عليه لابي العلاء عفيفي،دار الكتاب العربي–بيروت1956/1966. الشرح الكبير على فصوص الحكم لابن صاعد مؤيد الدين بن محمود الجندي الحاتمي خم=579. شرح فصوص الحكم لأحمد بن أحمد الزبيدي (خع=2395=د)330ص.
– كتاب في الرد على أباطيل ابن العربي في كتابه"الفصوص" تأليف مسعود بن عمر المعروف بسعد الدين التفتازاني 793هـ، دار الكتاب المصرية 251 علم الكلام، عبدالله عبدي بن مُحَمَّد الرومي البوسنوي المعروف بشارح الفصوص شرح الفصوص بالتركية (ط) ثم ترجمه إلى العربية وسماه:"تجليات عرائس النمور في منصات حكم الفصوص (خ) 1054هـ/1644م. الإعلام للزركلي ج4ص236.
– إيجاز البيان في الترجمة عن القرآن" دار الكتب المصرية(324 تفسير).
– "الحكم الإلهية"، المكتبة الوطنية بتونس 629م.
– التجليات الإلهية خم 4594.
– الاسرا إلى المقام الاسرا، خم 4597/ برلين 1901، قوبلت عليه نسخة في المكتبة الوطنية بتونس (39م).
– شجون المسجون وفنون المفتون (39م)
– تنزيل الأملاك للأملاك في حركات الأفلاك المكتبة الوطنية بتونس (3982م) برلين 2951 قوبلت عليها نسخة بتونس.
– حلية الابدال وما يظهر عنها من الأحوال المكتبة الوطنية بتونس (3982م)/ برلين2951.

– الأوراد السبعة، برلين (3773) قوبلت عليها نسخة المكتبة الوطنية بتونس 1049م وتوجد ثلاث نسخ أخرى في أكسفورد وديوان الهند ومكتبة ولي الدين.
– الصلاة الحاتمية، تقييد عليها لابن عجيبة أحمد بن مُحَمَّد الانجري التطواني، خع 2150د (م=501–506).
– كتاب الياء وهو كتاب الهو، المكتبة الوطنية بتونس (3587م) وكذلك نسخ بباريز وآصاف والقاهرة وبرلين.
– "ديوان قراضة المسجد في الحجر المفرد" ضمن مجموعة في مكتبة معهد الابحاث الاسلامية بباكستان.
– المبادئ والغايات — مكتبة تطوان 213.
– "ذخائر الاعلاق، شرح ترجمان الاشواق، مع "الامر المحكم المربوط فيما يلزم أهل طريق الله من الشروط" لنفس المؤلف، تحقيق مُحَمَّد عبدالرحمان الكردي، القاهرة 1968(ص278).
– سر الفتوحات القدسية لمحمد بن أحمد التغراسي الشاذلي المعروف بالسيد المراكشي المتوفى آخر القرن الثالث عشر. شرح فيه قول الشيخ مُحَمَّد بن العربي الحاتمي "من عرف الاستعداد، عرف الاستمداد" السعادة الابدية ج1ص16.
– الفتوحات المكية خم(أربع نسخ من 5165 إلى 8350) خق 1504 الفتوحات المكية باختصار الشعراني المسمى "لوائح الانوار القدسية" خع 2219د (381ص): النصف الأول منه مبتور الأول.
– كتاب العقلة خم=7567
– رسالة التنبيهات، (خع1986=د)م=280–299.
– تفسير بعض الألفاظ المصطلح عليها عند الصوفية خع=1508د (معجم سركيس ص175) مكتبة ابن يوسف بمراكش.
– حزب النجاة ويسمى بالحفيظة (خع= 1749=د)م=115–125.
– "الكوكب الدري في مناقب ذي النون المصري" أحمد الثالث 1378(195ق).
– محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار/ خم=1757.
– نبذة لطيفة يستعان بها في طريق الله (خع=1991=د)م301–313.
– مقادير الأيام (خع=1986=د)م=68–76.
– الأمر المحكم المربوط فيما يلزم أهل طريق الله تعالى من الشروط/ خم=4380.
– اللوح المحفوظ والدر الملفوظ وسر الأسرار ملتقط من بحر الأنوار وبواطن الأقطار خم2055.
– كيفية السلوك إلى رب العزة/ خم=3909.
– مفاتيح الخفر الجامع والنور اللامع، خم= 5571.
– رسائل الحاتمي: مكتبة الكتاني، رسائل ابن عربي في بيروت– دار إحياء التراث العربي 1968 (رسائل الفناء والجلال والجمال و الأحدية.
– رسائل الرسائل، خع=1986=د (م=129–230).
– رسائل الأنوار ، مكتبة الكتاني.
– رسالة في وحدة الوجود.مكتبة الكتاني.
– منظومة في علم الحروف منسوبة له عليها شرح لبعض المشارقة، خع=2053=د(م=248–256).
– مرآة المعاني في إدراك العالم الإنساني، ويسمى أيضا طب الإنسان نفسه، خع=2422=م(م=305–343)

– الزائرجة ، مكتبة كابل (افغانستان) ك1264هـ.
– كشف الرأي عن وجه البيان في فهم السلف في علم الزراجين العددية، (عليه شرح لمؤلف غير مذكور). خع=2151=د(م=72–82).
– كتاب علوم الوصية والوصية فيما لابد للمريد منه، خم=7567.
– كشف الريان عن وجه البيان خم=7197.
– الإسفار عن نتائج الأسفار حم=4596/1007.
– كيمياء السعادة وبلوغ الارادة خم7567.
– مشاهدة الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية خم= 5997.
– "الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة"، دار الكتب المصرية (37م طب).
– رسالة في بيان الشريعة والطريقة والمعرفة خزانة سعيد الديوهجي (مدير متحف الموصل).
– كتاب الغربة خم=7567.
– الدور الأعلى، خع 2257(م=525–532)/خع=1749=د(م=115–125) /خم1053 ومن شروحه الدر الأعلى لمحمد التافلاتي الخلوتي/ خع=2419=د)م=212–268 والسر الأجلى في شرح الدور الأعلى/ لأحمد المغربي عقيل الصافي المالكي الشاذلي خم=3075.
– ابن عربي: التافلاتي مُحَمَّد بن مُحَمَّد الخلوتي "الدرر الأغلا بشرح الدرر الأعلى" خم=3073/6635.
– كتاب العظمة (الاسكوريال 1607).
– تذكرة الخواص وعقيدة أهل الاختصاص (باريز 1338).
– مشكاة الأنوار.
– الأحاديث القدسية.
– نسخة الحق. خع=1978=د(29ص).
– شرح كتاب " خلع النعلين في الوصول إلى حضرة الجمعين" لابن قسي أحمد المقتول عام 546هـ/1151م.
– تلقيح الأذهان ومفتاح معرفة الانسان، المكتبة الوطنية بتونس (414م).
– ما نسب إليه في الفتوحات من القول بإيمان فرعون، على تقييد لزين العابدين بن ابي بكر بناني . خع=1722=د(م=113–117)، وقد صنفت المؤلفات الكثيرة حول ابن عربي منها.
– "قرة الشهود ومرآة عرائس معاني الغيب والوجود" (شرح على تائية ابن عربي لعبدالله الرومي لبوسنوي/ المكتبة الوطنية بتونس (4330م).
– الجانب الغربي في حل مشكلات الشيخ محيي الدين بن العربي، تأليف ابي الفتح مُحَمَّد بن مظفر الدين مُحَمَّد بن حميد الدين عبدالله المعروف بالشيخ المكي المتوفى في حدود سنة 926هـ ألفه بالفارسية بأمر السلطان سليم الأول وأتم تأليفه عام 924هـ (نسخ بدار الكتب المصرية، راجع فهرس المخطوطات الفارسية ق1ص109).
– "الحجة والبرهان لمن وفق من أهل العقول الراجحة والأذهان في الحث على طلب العلم وبيان أفضليته على غيره والتحذير من كتب ابن عربي الحاتمي ونحو ذلك "لمحمد الطيب بن مُحَمَّد المدني الناصري السلوي 1359هـ/1737م. خع 1724 د (م=42–61)
1 الخروبي مُحَمَّد بن علي الطرابلسي.
2– مُحَمَّد الطيب بن عبدالمجيد بن كيران خع 2113 د (379ص).
3– الجمل الموهبية لمحمد بن علي الخروبي الطرابلسي. خع = 2390 د (241 – 25).
– ابن العفيف الشاب الظريف شمس الدين مُحَمَّد ابن سليمان بن علي التلمساني شرح أبيات في التصوف لابن العربي الحاتمي خع = 6053.

– الخيال في مذهب محيي الدين بن عربي تأليف محمود قاسم. جامعة الدول العربية – معهد البحوث والدراسات العربية – القاهرة 1969 (119ص).
– موقف ابن عربي من العقل والمعرفة الصوفية محمود قاسم – محاضرة ألقيت في الخرطوم 1969 (35ص).
– "شرح التجليات لشمس الدين أبي ظاهر إسماعيل بن سود كين بن عبدالله النوري 646هـ/ 1248م. والتجليات الإلهية، هي لابن عربي مكتبة دبلن – جيستر بيتي 4154 (م = 1 – 42) ق14/8.
– رسالة في الرد على منكري الشيخ الأكبر ابن عربي الحاتمي، لعلي بن ميمون الغماري، أشار إليها بروكلمان (ج2ص124).
– مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد ابن العربي قدم بغداد سنة 608 وزار الموصل أيضا كما في محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار ج1ص34، المطبعة العثمانية) وأخذ عن مُحَمَّد بن قاسم بن عبدالكريم الفاسي وتوفي سنة 638هـ/ 1240م(المختصر من المحتاج إليه من تاريخ الحافظ ابن الدبيشب – طبع بغداد 1371ص102)./نفح الطيب ج1ص567/ الجذوة ص175/فوات الوفيات ج2ص301./ الوافي بالوفيات ج4ص173/ شذرات الذهب ج5ص90/ الاعلام للمراكشي ج3ص119/ الاعلام للزركلي ج7ص170/ طبقات القراء ص208/ نفح الطيب ص361/ عنوان الدراية ص97 / الدر الثمين في مناقب الشيخ محيي الدين لعلي ابن ابراهيم البغدادي/ النطق المنبي عن ترجمة الشيخ محيي الدين بن عربي لمحمد بن طولون 855هـ/ 1540م.
– ابن الطوير عمر بن مُحَمَّد بن علي الصنهاجي السوسي المراكشي شهير بمصر والحجاز بأبي الخطاب السوسي تفقه بمراكش أخذ عن الفقيه عبدالوهاب البغدادي أصول الفقه وتعليقات مُحَمَّد بن يحيى في مسائل الخلاف وهو أول من أدخلها إلى المغرب وأخذ بالاسكندرية عن الابياري، وكان يحفظ البرهان لإمام الحرمين وأملاه من أدخلها إلى المغرب وأخذ بالاسكندرية عن الابياري، وكان يحفظ البرهان لإمام الحرمين وأملاه من صدره بالمهدية وكان مستبحرا في العلوم توفي عام 622هـ/ 1225م (الذيل والتكملة) روى الحديث وأقرأ العربية الاعلام للمراكشي ج6ص250.
– ابن طوير الجنة أحمد المصطفى الصحراوي الحميري التشيتي الشنجيطي قدم عام 1245هـ/ 1829م إلى مراكش على المولى عبدالرحمان وأركبه إلى الاسكندرية من العرائش.
– ابن الطيب العلمي (بن الطيب) بن أحمد بن يوسف العلمي المتوفى بمصر عام 35–1134هـ 1721م–1723م مؤرخو الشرفاء ص295 ابن الطيب العلمي لعبدالله كنون مجلة السلام تطوان 1934 تاريخ تطوان ج2ص112/ الدر المنتخب لابن الحاج ج8ص28 من مخطوط ابن زيدان.النشر ج2ص204/ الاعلام للزركلي ج7ص46، بروكلمان ج2ص684.
مصنفاته: 1) قصيدة في غلام يسمى بأبي الحسن علي الدكالي (68بيتا) خع=158د مطلعها: أفدي أمي وأبي ///ظبيا غريا مربى
2) الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب خع 2361د/ خم: نسخ كثيرة منها 3493–5419.
– ابن عطاء الله أحمد بن مُحَمَّد بن عبدالكريم الاسكندري يقال أن أصله من المغرب سنة 709هـ/1309م. الحكم العطائية (راجع الحكم العطائية)، شرحها عدة من المغاربة:
1) مُحَمَّد بن ابراهيم بن عبدالله ابن عباد النفزي المتوفى سنة 792هـ/ 1389م عدة شروحها منها: غيث المواهب العلمية بشرح الحكم العطائية،طبع على الحروف بمصر، وعلى الحجر سنة 1299هـ1881م وسنة 1303هـ /1885م في سفر وسط.
2)مُحَمَّد الطيب بن عبدالمجيد بن كيرا ن خع 2113 د (379ص).
3) الجمل الموهبية لمحمد بن علي الخروبي الطرابلسي، خع = 2390 د (241ص).

– ابن العفيف الشاب الظريف شمس الدين مُحَمَّد ابن سليمان بن علي التلمساني توفي بالقاهرة 686هـ / 1289م. (فوات الوفيات ج2ص 211/ تعريف الخلف ج 2 ص430/ الوافي بالوفيات ج3 ص129/ كشف الظنون 1786/ تاريخ بروكلمان ج1 ص300/ الملحق ج1ص458).

– ابن عليم عبدالرحيم بن أحمد بن علي بن طلحة السبتي الشاطبي كتب الحديث بمصر ودمشق وحدث بتونس 655هـ/ 1257م (لسان الميزان ج 4 ص4/ التكملة ج 3 ص602/ الاعلام للمراكشي ج 6ص71).

– ابن عمران مُحَمَّد الكركي

مُحَمَّد بن عمران الشريف الكركي ولد بفاس وهو شيخ المالكية والشافعية بالديار المصرية والشامية في وقته يقال أنه أتقن ثلاثين فنا من العلوم بل قال الإمام شهاب الدين القرافي "أنه تفرد بمعرفة ثلاثين علما وحده وشارك الناس في علومهم صحبة عز الدين عبدالسلام وأخذ عنه القرافي(الديباج المذهب لابن فرحون 286).

–ابن غالب الهمذاني عبدالله بن تمام النكوري مفتي أهل سبتة وزاهدهم و عالمهم دخل الاندلس والقيروان ومصر كان فصيحا مفوها قليل النظير (العبر في خبر من غبر للذهبي ج3 ص 181 طبعة الكويت 1381 /1961/ معجم البلدان ج4 ص 365/ الديباج ص 143).

–ابن فارس عبدالله بن أحمد الجمال الطافي البرنوسي التازي ممن قدم مصر وتحول إلى مكة وتولى القضاء عند بني جبر بالحجاز 15سنة ومات عام 894هـ / 1488م وقد مات أبوه فارس بمصر عام 869هـ. الضوء اللامع للسخاوي ج 5ص41 ط.القاهرة 1354. وقد أشار بروكلمان (ج2 ص 461) إلى عبدالله ابن فارس التازي المتوفى عام 1009هـ / 1600م صاحب "المناظرة والمعارضة في الرد على الرافضة" (باريز 1461).

– ابن فتح الغماري الحسن بن عبدالكريم بن عبدالسلام (بن فتح الغماري) المغربي نزيل القاهرة (712هـ/ 1312م). نوه به ابن حجر وأخذ عنه السبكي والذهبي وأبو حيان، وهو آخر المسندين من رجال الحديث الذين بلغوا درجة الرسوخ والتمكين (الدرر الكامنة ج 2 ص102).

– ابن قدور المغربي مُحَمَّد (فتحا) بن مُحَمَّد المراكشي اليزمي الاسكندري يكنى بالأبيض توفي قبل 1270هـ / 1853م/ الإعلام للمراكشي ج5ص294، ذكره أحمد بن حسون في رحلته عام 1270هـ / 1853م. له: 1)"شرح على مديح شيخه أحمد الدردير في المديح النبوي سماه: "مورد الظمآن لشرح مولد سيد عدنان" (عادة أهل الإسكندرية أنهم يقرؤون ذلك التأليف ليلة المولد". 2)شرح على مقدمة ابن آجروم. 3) رسالة في مناسبة ابتداء البخاري بقوله كيف كان بدء الوحي. 4) تأليف في اصطلاح الحديث سماه "القول المستملح في علم المصطلح". 5) حاشية على النخبة العليا. 6) تكملة لتأليف الأخضري في الفقه. 7) حاشية على مناسك الشيخ خليل سماها "فتح الجليل". ابن قطرال القرطبي المراكشي مُحَمَّد بن علي ابن مُحَمَّد بن علي بن عبدالله بن مُحَمَّد بن يوسف بن أحمد (قطرال). 710هـ أو 709هـ (حسب ابن الخطيب). دخل مصر والشام والحجاز ومات بمكة. الدرر الكامنة ج4 ص202/ الاعلام للمراكشي ج3 ص246، هو حاكي إنكار اليهودي حديث " نعم الادام الخل" وقطع السلطان عنه الادام سنة حتى أصيب بالجذام.

– ابن قلاوون الملك الناصر مُحَمَّد الصاخي الايوبي ملك مصر، علاقته مع يوسف بن يعقوب المريني. الاستقصا ج 2ص40 ومع أبي الحسن (ج2 ص 61).

– ابن كلس يعقوب بن يوسف اليهودي وزير العزيز صاحب مصر دخل المغرب ونفق على المعز توفي 380هـ/ 990م. كان معلومه في السنة 100.000 دينار وخلف أربعة آلاف مملوك. الشذرات ج3 ص97.

– ابن ماسويه أحمد بن مُحَمَّد بن عبدالرحمان بن أحمد بن يحيى بن خليل بن ماسويه بن حمدين الانصاري المعروف بابن الحداد من بلنسية رحل إلى المشرق عام 452هـ زار بلاد فارس وواسط وبغداد والموصل وخراسان وعاد إلى مصر عام 467هـ / 1074م إلى أن تغلب الروم على طليطلة فخرج إلى دانية وطلب الجهاد مع الأمير يوسف فبلغ سبتة ثم طنجة (تكملة الصلة لابن الآبار، ط. الجزائر 1920 ص 28).

– ابن المجدي أحمد بن رجب بن طنبغا القاهري الشافعي (850هـ/ 1402م) شرح تلخيص ابن البنا المراكشي في الحساب/ الاعلام للمراكشي ج1 ص 383 (راجع البدر الطالع والضوء اللامع).

– ابن مرزوق شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر ابن مرزوق الخطيب التلمساني توفي بالقاهرة (781هـ / 1379م).

الاحاطة ج2 ص223/الاعلام للمراكشي ج4 ص26 / تاريخ ابن خلدون ج7 ص314/ التكملة ص373 / الذيل والتكملة ص 143 بغية الرواح (الجزائر 1914) ج1 ص5.

نفح الطيب (بولاق 1309) ج3 ص213/ ج2 ص710/ ج7 ص309/ الديباج (فاس 1316هـ) ص270.

الجذوة ص 141/ النيل ص 272/ البستان ص184 / بغية الوعاة ص 18 / روضة النسرين لابن الأحمر ص 197 (طبع مارسي – عنابة) تعريف الخلف للحفناوي ص 136/ فهرس الفهارس ج 1 ص394. بروكلمان ج2 ص336/ هسبريس عدد 5 عام 1925.

ولاه السلطان الاشرف الوظائف العلمية بالقاهرة حيث دفن بين ابن الاشهب وابن القاسم وكان يقول "ليس اليوم يوجد من يسند أحاديث الصحاح سماعا من باب الاسكندرية إلى البرين إلى الأندلس" النيل (ص275) وقد توجه مجتهد المغرب عبدالله الورياجلي القصري ليأخذ العلم عن ابن مرزوق فقال له:"ليس أحد أعلم منك فرجع" (دوحة الناشر لابن عسكر ص26) وقد ألف ابن مرزوق لأمير مصر كتابا سماه "أشرف الطرف للملك الأشرف" أكد فيه أن ممالك مصر أفضل المعمورة.

مصنفاته:

* "المسند الصحيح الحسن في مآثر أبي الحسن" (أي ابي الحسن على بن ابي سعيد عثمان المريني). الاسكوريال 1666، عثر على نسخة في تامكروت توجد فيها الورقة الأولى التي تنقص نسخة الاسكوريال خق = ق111.

* عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد.

* المفاتيح المرزوقية لحل أقفال واستخراج خبايا الخزرجية. وهي الرامزة الشافية في علم العروض والقافية لابي الجيش عبدالله بن عثمان (خع = 1349/ خع 2410 د.تاريخ بروكلمان ص239 خم 2058 – 5386 – 6534.

* جنى الجنتين في فضل الليلتين (في بلاغات الموطأ).

* فهرست اسمه "عجالة المستوجز والمستجاز في ذكر من سمع من المشايخ ودون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز". ذكر فيها نحوا من ألفي ترجمة (نقل عنها المقري في النفح بواسطة إحاطة ابن الخطيب ج3 ص304).

* تيسير المرام في شرح عمدة الاحكام حبسه المنصور السعدي عام 1004هـ / 1595م على خزانة كلية ابن يوسف بمراكش خق ق38. خص مجلدات جمع فيها بين الفاكهاني وابن دقيق العيد مع إضافة فوائد نفيسة .

* شرح الشفا للقاضي عياض (لم يكمل).

* شرح الاحكام الصغرى لعبد الحق الاشبيلي.

* شرح فرعي ابن الحاجب سماه "إزالة الحاجب لفروع ابن الحاجب".
– ابن المعلم يعقوب بن عبدالرحمان بن اظوال اليشفري تولى قضاء الجماعة بفاس وتازة حج وأقام بدمشق ثم القاهرة والاسكندرية. توفي في طريق العودة (877هـ/ 1472م) / الضوء اللامع ج10 ص285 (ط.القاهرة 1355هـ).
– ابن مغانط القرطبي مُحَمَّد بن عمر بن يوسف الانصاري المالكي (يعرف بالاندلس بابن مغانط) نشأ بفاس جال في الاسكندرية ومصر وجلس بعد موت الشاطبي في مكانه للإقراء ومات بالمدينة عام 631هـ/ 1233م وكناه صاحب الوافي بالوفيات بابن مغايظ وذكر أنه مات بمصر وانتقل به أبوه إلى فاس حيث نشأ. بغية الوعاة ص86 / طبقات المفسرين للسيوطي ص39 / الوافي بالوفيات ج4 ص261.
– ابن مفتاح أبو مُحَمَّد الفقيه القرشي الفاسي تلميذ العالم المفتي رشيد الدين عبدالكريم بن عطاء الله الاسكندراني المالكي. (رحلة ابن رشيد ج6 ص30).
– ابن منقذ اسامة (راجع صلاح الدين) . ابن منقذ اسامة: بطل الحروب الصليبية لجمال الدين الالوسي . مطبعة أسعد (بغداد) 1967 (380ص).
ابن منقذ اسامة: رسول صلاح الدين الايوبي إلى يعقوب المنصور الموحدي . البيان لابن عذارى ج4 ص144/ النفح ج1 ص419.
– ابن المواق أحمد بن مُحَمَّد التجيبي استظهر بمصر الموطأ فضرب شيوخ المالكية الطبول على رأسه إشادة وتنويها. توفي بفاس عام 725هـ/ 1324م. السلوة ج3 ص244.
– ابن موسى مُحَمَّد بن علي بن عبدالصمد بن مُحَمَّد بن عبدالله الجمال ابو البركات وابو المحاسن المراكشي الاصل المكي الشافعي سبط العفيف اليافعي يعرف بابن موسى ولد عام 789هـ بمكة حيث افتى ودرس أخذ الحديث عن الوالي العراقي وتقدم في الادب لم يكن له بالحجاز نظير في حفظ المتون والحديث ودخل دمشق والقاهرة والاسكندرية وبعلبك وحلب والقدس وحمص وحماة واليمن حيث اخذ عن المجد اللغوي وأجاز له ابن خلدون وابن عرفة والعراقي والهيثمي وابن فرحون ودرس ببعض مدارس زبيد باليمن حيث ظهر امتيازه في الحديث ومال إليه الناصر صاحب اليمن . مات عام 823هـ/ 1420م وقد ترجمه التقي بن فهد في معجمه وصاحب ذيل طبقات الحفاظ والمقريزي في عقوده (الضوء اللامع ج1 ص9 ج10 ص 57/ القاهرة 1355/ الاعلام للمراكشي ج4 ص50/ الاعلام للزركلي ج7 ص341/ شذرات الذهب ج7 ص161.
أخوه هو مُحَمَّد بن يعقوب الجمال الجاناتي سبط العفيف ولد بمكة مسافر إلى اليمن عام 823هـ (الضوء ص 87).
مصنفاته: 1) مختصر في علوم الحديث (كابن الصلاح) .2) فهرس في شيوخه في مجلد أفاد فيه. 3) كتاب في الموضوعات على نمط ابن الجوزي. 4) موافقات لاصحاب الكتب الستة (دالة على سعة مروياته).
–ابن ميون ابو عمران موسى القرطبي بن يوسف بن اسحاق طبيب فيلسوف يهودي توفي بالقاهرة 601هـ / 1204م.
تظاهر بالاسلام و حفظ القرآن وتفقه بالمالكية ودخل مصر وعاد إلى اليهودية وأقام 37 عاما . طبقات الاطباء ج2 ص117 معجم المطبوعات ص330. ابن العبري ص417 "وفاته 605هـ) أخبار الحكماء ص 309. لاسرائيل ولفنون كتاب "موسى ميمون" في سيرته وفلسفته (مطبوع) بروكلمان ج1 ص644 (الملحق ج1 ص893).

مصنفاته:

1) دلالة الحائرين (ثلاثة أجزاء بالعربية والحروف العبرية نشر قسم منه بالحروف العربية بعنوان "المقدمات الخمس والعشرون".

2)الفصول "بالعربية في الطب" يعرف بفصول القرطبي أو فصول موسى. (ترجم اللاتينية وطبع بها).

3) شرح أسماء العقار (طبعة مايرهوف بالقاهرة 1940.

4)تهذيب الاستكمال لابن هود (الرياضة).

5) المقالة في تدبير الصحة الافضلية (كتبها للملك الافضل صاحب دمشق).

6) تلخيص كتاب حيلة البرء.

7) رسالة في البواسير.

8) مقالة في بيان الاعراض وأخرى في الجماع.

9) الرسالة الفاضلية في تدبير المنهوش الفها للقاضي الفاضل. (وهي المسماة السموم والتحرز من الادوية القتالة).

– ابن ميمون فارس سفير ابي الحسن المريني إلى الناصر مُحَمَّد بن قلاوون ملك مصر والشام والحجاز. (راجع ابو الحسن).

– ابن النابلسي مُحَمَّد بن أحمد بن سهل بن نضر الرملي كان يرى قتال المغاربة وبعضهم بأنه واجب فحبس في دمشق ونقل إلى مصر حيث اتهم بأنه قال: "لو أن معي عشرة أسهم لرميت تسعة في المغاربة وواحدا في الروم" فاعترف وسلخ وصلب (معجم البلدان ج8ص233).

– ابن ناصر الاغماتي ابو الفتوح عبدالعزيز سمع منه عبدالمعطى بن الابياري الاسكندري (693هـ /1293م) (درة الحجال).

– ابن ناصر الحسين بن مُحَمَّد بن احمد بن مُحَمَّد ابن حسين الدرعي شقيق سيدي مُحَمَّد بناصر ، له فهرسة في خمس كراريس توجد بالخزانة الفاسية أخذ عن الشيخ سلطان المصري والشيخ الزعتري وهما من الأزهر الشريف (1091هـ/ 1680م). "الروض الزاهر في التعريف بالشيخ بن حسين واتباعه الاكابر" للشيخ المكي الناصري . الوثائق المغربية ج 24 ص 328./ الاعلام للمراكشي ج 7ص 86 (خ).

– ابن النعمان شمس الدين مُحَمَّد بن موسى ابو عبدالله المراكشي الفاسي المزالي نزيل مصر مؤلف "مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام في اليقظة والمنام". (683هـ/ 1284). مات قبل وصول الرحالة ابن رشيد إلى مصر (رحلة ابن رشيد ج5 ص80). وممن يعرف بابن النعمان علاء الدين الخوارزمي (746هـ) وعثمان بن عبدالله المترجم ص 441 ج2 (الدرر الكامنة). وممن يعرف بابن النعمان تاج الدين قاضي بغداد (الدرر ج2 ص350)./ تنوير الحلك للسيوطي ص31./ كشف الظنون ج2 ص447./ الدرر الكامنة في ترجمة شعيب بن موسى بن عبدالرحمان (ج3ص228)./ الطالع السعيد للكمال الادفوي ص 364 (عدد 49)./ سفينة النجاة ج 1ص 186./ الاعلام للمراكشي ج7 ص289.

– ابن النقاش عبدالرحمان بن مُحَمَّد بن علي بن عبدالواحد بن يوسف بن عبدالرحيم ابو هريرة زين الدين الدكالي (من دكالة المغرب) المصري الشافعي ولد عام 747هـ بالقاهرة (حسب ابن حجر) واشتغل بالعلم ودرس كان يتكسب بالزراعة امتحن مرارا توفي عام 817هـ/ 1414م (سنةاحتلال سبتة) / شذرات الذهب ج7 ص136.

– ابن النقاش شمس الدين ابو امامة مُحَمَّد بن علي بن عبدالواحد بن يحيى (او يوسف؟) بن عبدالرحيم المغربي الدكالي المصري. (763هـ/ 1362م) كان يدرس التفسير في الجامع الازهر نزل

عند السبكي بدمشق قال عنه ابن حجر "انه والد صاحبنا زين الدين ابي هريرة ابن النقاش" (الدرر الكامنة ج4ص 190)./ الدرر الكامنة ج4ص71.

– ابن يقظان علي السبتي: شاعر أديب متطبب اصله من سبتة ورد إلى مصر عام 544 ومنها إلى اليمن ثم العراق (العماد الصفهاني صاحب جريدة القصر جريدة العصر – منهم شعراء المغرب ط. تونس 1966 ص 344 حيث أورد له نتفا من الشعر). اخبار الحكماء للقفطي ص160. بغية الوعاة ص78/ شذرات الذهب ج4ص198 و ج5 ص431 / ملحق بروكلمان ج2ص96.

له: 1) احكام الاحكام الصادرة من بين شفتي سيد الأنام (برلين 1343 – 452).
2) المذمة في استعمال أهل الذمة دار الكتب المصرية 4315 بروكلمان ج2ص96.
3) شرح العمدة (8مجلدات).
4) كتاب الفروق.
5) تفسير مطول سماه "السابق واللاحق" التزم فيه أن لا ينقل من سابقيه من المفسرين.
6) تخريج أحاديث الرافعي.

– أبو بكر بن محيو أبو يحي السايح الصنهاجي أقام بمصر أحد عشر عاما وتوفي بأغمات وريكة (605هـ/ 1208م).

– أبو بكر بن مسعود المراكشي شيخ المالكية بدمشق ومفتيها بعد القاضي مُحَمَّد بن المغربن (1032هـ/ 1622م).

– أبو بكر المتوكل الحفصي بن يحيى بن ابراهيم أمير تونس (747هـ/ 1346م) الاعلام للزركلي ج2 ص47./الخلاصة النقية ص70.

– أبو بكر بن يوسف السكتاني المراكشي رحل إلى المشرق ثلاث مرات وجاور بمصر والحجاز وزار المقدس. توفي بمراكش عام 1063هـ / 1652م (أو في 1062 حسب الصفرة) يعرف بمراكش بالمغارة (الصفوة) أخذ عن ابراهيم اللقاني وابي فجلة الزرقاني تسميه العامة بسيدي ابي المال (الصفوة). الاعلام للمراكشي ج6ص479 (خ).

– ابو بكر الزبيدي مرتضى صاحب تاج العروس (1206هـ / 1792م) تاريخ بروكلمان ج2 ص183. كانت له مكاتبة مع السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبدالله وهو تلميذ مُحَمَّد ابن الطيب الشرقي صاحب الحاشية على القاموس في اربعة مجلدات ومنها اقتبس الشيخ مرتضى في كتابه "تاج العروس بشرح القاموس".

– ابو بكر مُحَمَّد بن عبدالكافي الدمشقي الحنبلي، دخل مراكش عام 662هـ. توفي في بلبيس بمصر عام 657هـ / 1264م./ الاعلام للمراكشي ج3 ص148(عن الذيل والتكملة).

– ابو بكر ابن الاحمر مُحَمَّد بن معاوية بن مروان المحدث الاندلسي رحل إلى العراق ومصر توفي حوالي 365هـ / 975م هو أول من أدخل سنن النسائي إلى الأندلس / جذوة المقتبس ص82 / بغية الملتمس ص116.

– ابو بكر الطرطوشي مُحَمَّد بن الوليد بن مُحَمَّد ابن خلف ابن ابي رندقة توفي بالاسكندرية (520هـ/ 1126م) تأليف في ترجمته لجمال الدين الشيال عنوانه: "ابو بكر الطرطوشي العالم الزاهد الثائر" – دار الكاتب العربي للطباعة والنشر 1968 (139ص)/ الوفيات ج1 ص479 (وفاته 525هـ) حسن المحاضرة ج1ص256 (وفاته كذلك) تاريخ بروكلمان ج1 ص600 (الملحق ج1 ص829).

مصنفاته: 1) التعليقة في (الخلافيات: 5 أجزاء) عارض به إحياء الغزالي.
2) بر الوالدين. 3) الفتن. 4) مختصر تفسير الثعلبي. 5) سراج الملوك خم 9680/9677/8766 (علاوة على 16 نسخة أخرى). 6)مجالس (مكتبة كلية ابن يوسف بمراكش

و خع). 7) غريب المعاني (مكتبة كلية ابن يوسف بمراكش). 8) "كتاب الحوادث والبدع" تحقيق مُحَمَّد الطالبي – طبع كتابة الدولة للتربية القومية – تونس 1959 (راجع ما يخص الحلوى والمجبنات والاسفنج بالاندلس).

E. Lévi-Provencal – Histoire de L'Espagne Musulmane III,419

– أبو الحسن علي بن عمر المراكشي المالكي 627هـ / 1230م الاعلام للمراكشي ج7ص35(خ)./ الدارس في تاريخ المدارس ج2 ص6 / تاريخ بروكلمان ج14 ص473/ مُحَمَّد الفاسي رسالة المغرب عدد 40 (1952). له: كتاب جامع المبادئ والغايات في علم الميقات في مجلدين (مع رسوم هندسية وجداول). مكتبة سليم أغا 866 (279 ورقة) مكتبة ليدن 60 توجد نسخة في خع وهي غير تامة. ويوجد الجزء الاول في مكتبة أحمد الثالث 3343 (190 ورقة). نسخة غير كاملة في دار الكتب المصرية 1208 ميقات (140 ورقة). باب في كيفية العمل بالكرة في جامع المبادئ والغايات / دار الكتب المصرية 124 ميقات (21 ورقة).

Traité des instruments astronomiques des Arabes , trad, par J.S.Sédillot et publié par I.A.Sédillot – Paris 1835.

طبع نصفه المترجم إلى الفرنسية في مجلدين وقد تحدث عنه كودار (تاريخه ص 455) فوصفه بأنه أحد أمجاد المغرب في بداية القرن الثالث عشر الميلادي حيث قاس من المحيط الاطلنطيقي إلى مصر ارتفاع قطب لإحدى واربعين مدينة واقعة ضمن تسعمائة مرحلة فم الساحل ونحن مدينون له بتقدم رائع في فن تخطيط المزاول الفلكية.

–ابو الحكم عبيدالله بن المظفر بن عبدالله بن مُحَمَّد الباهلي الاندلسي المري (أو المرسي) (549هـ / 1155م)، درس ببلده المرية في العهد المرابطي ومهر في الطب والهندسة والادب ، شاعر هجاء خليع عارف بالموسيقى وضرب العود وحج وجال في دمشق ومصر والعراق حيث كان يؤدب الصبيان واتصل بالسلطان مُحَمَّد بن ملك شاه عام 521هـ / 1127م وكان طبيبه الخاص وأنشأ له مارستانا متنقلا يحمل على ألفي جمل ثم عاد إلى دمشق وكان يجلس في دكان للعلاج.

له: 1) ديوان نجح الرضاعة لأولي الخلاعة. 2) معرة البيت (برلين 8157). النفح ج1 ص385 و ج2 ص17 – طبعة مصر/ طبقات الاطباء ج2 ص153. طبعة مصر ج4 ص256 / ابن خلكان ص 332 / تاريخ بروكلمان ج 1ص321.

–ابو راس مُحَمَّد بن أحمد بن عبدالقادر الناصري العسكري الجزائري الجليلي حافظ المغرب الاوسط ورحالته. (1239هـ / 1824م) تعريف الخلف (ج2 ص332) دخل فاسا وتونس وقسمطينة ومصر والشام والحجاز أجازه الشيخ مرتضى الزبيدي.

مؤلفاته: 1) عجائب (أو غرائب) الاسفار الخ. الجزائر 1632 – تلمسان – باريس 5114.

Traduit par Arnaud, revue Afr. 1878.

Publié à part, Voyage extraordinaires et Nouvelles agréables-Alger 1885.

R.Basset,Fastes chronologiques de la ville d'Oran Paris 1892.

2) الحلل السندسية في شأن وهران والجزائر الاندلسية (قصيدة).

LES VETEMENTS DE SOIE FINE AU SUJET DOran et de péninsule espagnole, traduit par le GI.G. Paure Diguet Alger 1903.

بروكلمان ج2 ص880.

3)فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ومنته – وصف فيه النهضة العلمية بفاس في القرن الثالث عشر. وقد وصف فاسا بأنها قبة الاسلام وخزائن الخزائن" وذكر علماءها في معارفهم

وتعرض للسلطان مولاي سليمان ومجلسه العلمي ووصف الشيخ الطيب بن كيران بأنه آخر الحفاظ. مخطوط في خع 2263 ك.

4) "العز المتين في ذكر ملوك بني مرين" (دم638).
5) "ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس" (د.م.=554).
6) "الزهرة السموية في اخبار الملوك العلوية".
7)"الزمردة الوردية في ملوك الدولة السعدية" (د.م.=569)
8) الآداب الرقيقة (أو الدرة الانيقة) بشرح العقيقة (التلمساني) خم=987/5444/5702.
9) اجازة لمحمد بن مُحَمَّد الدكالي البويحياوي خم =7169.
10) لب افياخي في عدة اشياخي.
11) در السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة.
12) الخبر المعلوم في كل من اخترع نوعا من أنواع العلوم.(فهرس الفهارس ج1ص104).
13) الخب المعرب عن الامر المغرب الحال بالاندلس وثغور المغرب (خع 2263 ك).
14) اسماع الصم و شفاء السقم في الامثال والحكم (خم 5553).

– ابو سعيد المصري (يعرف بابي سلهامة) من علماء المغرب كان يعيش عام 344هـ / 955م عندما وقع الوباء العظيم بالمغرب والاندلس وقبره شهير قرب مشرع الحضر على ساحل البحر وعليه قبة عجيبة الصنع بالنقش والاصباغ والزليجي الملون (الاستقصا ج1 ص84).

– ابو علي الشريشي البكاء قدم مراكش بعد أن جال في المشرق نحوا من عشرين سنة فنزل بسلا. التشوف ص 181/ الاعلام للمراكشي ج7ص140.

– ابو القاسم المؤمن له كتاب (فضائل المهدي) ينقل عنه الحسن ابن القطان في (نظم جمان) تحقيق محمود مكي ص5) وأشار اليه البيذق في (كتاب اخبار المهدي.. ص30) ضمن اصحاب المهدي في بلاد مصر ووصفه بالمصري.

– ابو مُحَمَّد صالح الهسكوري دفين آسفي كان له ركب للحجيج يسمى الركب الصالحي يتوجه إلى الحجاز من آسفي عن طريق مصر (المنهاج الواضح ص 352)/السلوة ج2 ص42 / الديباج ص132.

– ابو المكارم بن الحسين المصري ولاه السلطان ابو يعقوب الموحدي قضاء اشبيلية وعزل قاضيها احمد بن مُحَمَّد الحوفي وفيها ولي أيضا ابا الوليد بن رشد قضاء قرطبة (البيان المعرب ج3 ص129 ط.الرباط).

– ابو هريرة ابن النقاش عبدالرحمان بن مُحَمَّد بن علي الدكالي المصري الشافعي ولد بالقاهرة عام 747هـ (حسب ابن حجر) وتوفي عام 817هـ/1414م سنة احتلال سبتة) والده أبو أمامة مُحَمَّد بن علي توفي بمصر أيضا عام (763هـ/ 1362م) كان يتكسب بالزراعة.

– أبو يحيى السايح أبو بكر بن محيو الصنهاجي رحل إلى المشرق والسودان وأقام بمصر أحد عشر عاما توفي بأغمات وريكة (605هـ/ 1208م) كان لا يعرف أصله. التشوف/ الاعلام للمراكشي ج8 ص285 (تراجم الاعيان من ابناء الزمان) للحسن بن مُحَمَّد البوريني (1024هـ/ 1615م).مطبعة دمشق 1959 (ج1 ص 275).

– أحمد الأمين الشنجيطي نزيل القاهرة (1331هـ/ 1913م). الاعلام للزركلي ج1 ص97. لـه: "در النبهاني عن حرم الشيخ سيدي أحمد التجاني" طبع بمصر عام 1330هـ/ 1912م.

– أحمد بن ابراهيم البدوي أبو الفتيان (675هـ/ 1276م). الطبقات الكبرى للشعراني (ج1 ص155)/ الشذرات (ج5 ص345) / الخطط الجديدة لعبد الله بن مبارك (18/ XIII)/ الجواهر السنية والكرامات الأحمدية لزين الدين عبدالصمد (900 – 1494) Gotha 1845 (طبع بالقاهرة 1277 – 1302 و 1305/ حسين راشد المشهدي الخفاجي صاحب النفحات الأحمدية والجواهر الصمدانية – طبع بالقاهرة 1321/ طبقات المصطفين والمصطفيات 338، Asaf,I , / مناقب أحمد البدوي 3 الاسكوريال السلوة ج 3 ص236 / الموسوعة الاسلامية ج1 ص289/ شجرة النور ص401/ الاعلام للزركلي ج1 ص170/ النجوم الزاهرة ج7 ص252/ طبقات الشعراء ج1 ص158 قصة القطب الرباني سيدي أحمد البدوي لمؤلف مجهول. الأصفية بحيدر أباد بالهند 87 تراجم ولد بفاس دخل مصر في أيام الملك الظاهر بيبرس فخرج لاستقباله هو و عسكره وزار سورية والعراق عام 634هـ دفن بطنطا وذكر صاحب الشذرات عن عبدالرؤوف المناوي في طبقاته أن أصله من بني برى قبيلة غربي الشام ثم سكن والده المغرب فولد له أحمد هذا بفاس عام 596هـ. عرف عند الشعب المصري بالسيد وبشيخ العرب لتلثمه كالبدو بالمغرب، قرأ القرآن بالسبع ودرس الفقه الشافعي ولكنه اعتزل عن الناس وتصوف في مقتبل عمره وكان القايتباي من المعجبين بالشيخ ومن خدامه وأصبح ضريحه مهبط الزوار من مصر كلها وحتى من خارج مصر. له مجموعة "صلوات" (شرحها عبدالرحمان بن مصطفى العيدروسي بعنوان "فتح الرحمان") كما له "وصايا" عامة يستنير بها أتباعه من دراويش الأحمدية التي نافست الرفاعية والقادرية والبرهامية وتزيا مريدوها بالقمصان والعمائم الحمر. حسن المحاضرة– القاهرة 1299 ج1 ص299 "الجواهر السنية في الكرامات الأحمدية" لعبد الصمد زين الدين. (طبع مرارا وقد صنف عام 1028هـ / 1619م) "النصيحة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الأحمدية" لعلي الحلبي (1044هـ / 1634م) – مكتبة برلين 10104/ "النفحات الأحمدية" لحسن راشد المشهدي الخفاجي – القاهرة 1321 له تصلية خع 2021 / خم 1039.

– أحمد بن حاتم بن مُحَمَّد بن عبدالله السطي الصنهاجي الحبسي الفاسي المالكي نزيل القاهرة ويعرف بين المصريين بحاتم ولد عام 851هـ بباب الجيسة من فاس تحول إلى القاهرة عام 873هـ / 1468م ثم دخل الشام ومكة ، تميز في الطب (الضوء اللامع ج1 ص268).

– أحمد بن الحسن بن أحمد بن حسان (أو الحسن) أبو جعفر القضاعي الغرناطي حفيد المفسر ابن عطية الطبيب (أحمد بن حسان حسب ابن جبير) توفي بمراكش 598هـ (أو 599هـ / 1202م) أتقن الصناعة الطبية والهندسية والحساب ورحل إلى الشرق صحبة الرحالة ابن جبير وكان طبيب المنصور الموحدي واستوطن فاسا وقد ألف كتاب "تدبير الصحة" للمنصور السلوة ج3 ص242 / عيون الأنباء ج2 ص79 / النفح ج2 ص143/ ج1 ص714/ جذوة الاقتباس ص 71/ تكملة الصلة ص114/ رحلة ابن جبير/ الاعلام للمراكشي ج1 ص235.

– أحمد بن الحسين بن علي بن الأمير الزرهوني فقيه مكناسة الزيتون بالعدوة وكذا أبوه وجده حافظان لمذهب مالك قدم الاسكندرية وأقام بها ولقيه السلفي وكتب عنه وذكره في معجم السفر وقال قرأ علي كثيرا من الحديث وكتب في سنة 533هـ (معجم البلدان في مادة زرهون) ج4 ص388.

– أحمد بن عبدالله بن أحمد الغربي الرباطي الدكالي (1178هـ/ 1764م) رحل إلى المشرق عام 1140هـ وأخذ عن شيوخ مصر والحرمين ففي مصر تتلمذ للشيخ أحمد العماوي وسالم البصري وطار صيته في الحجاز. تاريخ تطوان ج3 ص153/ الاعلام للمراكشي ج2 ص189/ الاغتباط

بتراجم أعلام الرباط لابي جندار (ج1 ص16) (راجع أحمد بن العربي الغربي الحفيد) (رسالة لبعض أهل الشاوية (خم= 9249).

– أحمد بن عبدالله بن مُحَمَّد الأزدي النحوي المراكشي نزيل القاهرة. توفي في حدود 730هـ/ 1329م جنح إلى التصوف الفلسفي فكان أبو حيان يرميه بالزندقة. الاعلام للمراكشي ج2 ص211/ (الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ج1 ص197).

– أحمد بن عبدالقادر القادري المدعو علال عاش سبع سنوات بالقاهرة وتوفي بفاس (1133هـ/ 1721م) (السلوة ج2 ص35).

– أحمد بن علي بن صالح المعروف بالفيلالي (860هـ/ 1455م). لقي بالقاهرة جماعة من العلماء وأخذ عنهم الضوء اللامع ج2 ص67/ الجذوة ص 80/ نيل الابتهاج ص 66.

– أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن سعيد المعافري توفي بفاس 537هـ/ 1142م الجذوة ص 68/ فهرسة عياش ص68/ راجع أحمد المعافري في فهرسة عياض ص 78 والمستفاد والجدوى ص 78 والسلوى ج3 ص243 راجع أحمد المعافري الوقاد المتوفى عام 741هـ في السلوة ج3 ص86 وهو الذي انتقل إلى الاسكندرية ودرس بها العلم وجده مُحَمَّد المعافري هو العالم الرحالة دفين الاسكندرية.

– أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالرحمان الشهاب أبو العباس بن نور الدين المالكي بن ابي عبدالله والد التقي مُحَمَّد ولد عام 754هـ بمكة وسمع بها من العز بن جماعة ومن الفقيه خليل المالكي واليافعي وبالقاهرة من أبي البقاء السبكي وأخذ عن موسى المراكشي وأبي الفضل النويري وأفتى وحدث وصنف ولي مباشرة الحرم بعد أبيه عام 771هـ ودخل الديار المصرية والشام واليمن مرارا صاهر أمير مكة حسن بن عجلان على ابنته أم هانئ ترجمه ولده التقي في تاريخ مكة وقال ابن حجر في أنبائه: "أنه عنى بالعلم فمهر في عدة فنون باشر شهادة الحرم نحو خمسين سنة مات بمكة عام 819هـ / 1416م وقد ترجمه المقريزي في عقوده (الضوء اللامع ج2 ص35).

– أحمد بن مُحَمَّد بن أبي الخليل مفرج الأموي النباتي توفي باشبيلية 637هـ/ 1239م ولد ونشأ بإشبيلية درس علم النبات وحلل الأعشاب وأعيانها له مهارة في الطب وحسن العلاج وعلم الحديث ورجاله جال في الأندلس والمغرب وبغداد والشام والحجاز في سبيل مهنته الحديثية والنباتية وقارن أعشاب المغرب مع غيرها حتى بلغ القمة في ذلك طلب منه الملك العادل الإقامة في الإسكندرية فأبى كان جماعا للكتب. مصنفاته:

1) الحافل في تذييل الكامل في الرجال الضعفاء.
2) شرح حشائش (دياسقوريدس)
3) شرح أدوية (جالينوس) (التنبيه على أوهام ترجمتها).
4) التنبيه على اختلاط الغافقي.
5) الرحلة النباتية.
6) المستدرك (فقد).

أفرده أبو مُحَمَّد ابن الجزيري بمجموع حول حياته وأعماله الإحاطة ج 1 ص 88.

– أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن خلف القرشي التيمي البكري الصديقي الشريشي تاج الدين ولد بسلا سنة 581 ونشأ بمراكش واستوطن الفيوم من مصر وبها توفي سنة 641هـ/ 1243م وقيل في منتصف سنة 643 إليه انقطع علم التصوف أخذ بمراكش عن جماعة وبفاس عن مُحَمَّد بن علي بن عبدالكريم الفندلاوي المعروف بابن الكتاني وأخذ بالاندلس عن بعض علمائها وبمصر عن تقي الدين مظفر بن عبدالله الازدي الشافعي المعروف بالمقترح (ولعه جد الإمام ابن دقيق العيد لأمه

وأخذ الأصول بالاسكندرية عن علي بن إسماعيل الابياري المالكي شيخ ابن الحاجب وببغداد عن أبي صالح نصر بن أبي مُحَمَّد عبدالرزاق ابي القطب سيدي عبدالقادر الجيلاني وأخذ التصوف عن أبي حفص عمر السهروردي صاحب "عوارف المعارف" الذي هو أصل القصيدة الرائية (جهد المقل القاصر في نصرة الشيخ عبدالقادر لمحمد بن أحمد ابن المسناوي (راجع أيضا شجرة النور الزكية ص186) حيث ذكر سنة 641 للوفاة/ تكملة الصلة ص 128 وذكر الزركلي (ج1 ص210) في اعلامه أحمد بن مُحَمَّد البكري الشريشي فلاحظ أنه ولد و توفي بشريش عام 640 كما ولد بها عام 583هـ ونقل ذلك عن بغية الوعاة (ص 156) وقد تولى قضاء سلا (حسب ابن الآبار في التكملة). يوجد في المكتبة العامة بالرباط مخطوط في التعريف بسيدي أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن خلف الشهير بالشريشي المتوفى في عام 641 وقيل 668 تأليف مُحَمَّد بن قاسم بن عبدالسلام البادسي رقم 2207 (1419).

وهنالك أبو علي الشريشي البكاي أصله من شريش قدم مراكش وجال في الشرق نحو عشرين سنة قبل ذلك ونزل بسلا على علي بن حمدون وحضر جنازة عبدالله بن يوسف بن علي بن عشرة (التشوف 282). وكذلك ابن لب الشريشي السلاوي يوسف بن عيسى أخذ عن شيوخ الأندلس ومصر وتوفي بسلا عام 629هـ. مصنفاته: 1) أنوار السرائر وسرائر الأنوار على رائية الشريشية وهي قصيدة في السلوك عدد ابياتها 139 بيتا. خع 1617 د (م=18–19) مع أربع نسخ أخرى 277/ 984 .1419/1204 (شرح أحمد يوسف الفاسي 1021هـ/ 1612م).

2)إزالة الخفا طبعت بمصر عام 1316. بروكلمان ج1 ص802.

– أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن عمر بن رضوان شهاب الدين الدمشقي الشافعي وقيل.. بن أحمد بن مُحَمَّد بن عمر سبط الشمس مُحَمَّد بن عمر السلاوي وبهذا يعرف ولد قبل سنة 738هـ أو نحوها وكان أبوه حريريا بحيث عرف ابنه بابن الحريري ينسبه الحافظ الهيثمي إلى المجازفة لأنه ادعى أنه سمع من جده ولي القضاء بعلبك عام 780هـ ثم قضاء المدينة ثم صفد وغزة والقدس مات عام 813هـ/1410م بدمشق وهو آخر من بقي من طلبة الشافعية ترجمه ابن حجر في معجمه وأنبائه وزاد في أنبائه مُحَمَّد عمر وذكره المقريزي في عقوده (الضوء اللامع ج2 ص81) (شذرات الذهب ج7 ص100).

– أحمد بن مُحَمَّد (فتحا) بن احمد الصقلي العريضي قطب فاس أخذ عن مُحَمَّد بن سالم الحفناوي المصري الطريقة الخلوتية (1177هـ/ 1763م) السلوة ج1 ص133/ الاعلام للمراكشي ج2 ص190.

– أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد ادفال الدرعي السوسي (نسبة إلى سوسة قرية بافريقيا) (1023هـ/ 1614م) الاعلام للمراكشي ج2 ص92.

– أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن يحيى المقري التلمساني نزيل فاس والقاهرة خطيب جامع القرويين حافظ المغرب ومفتيه آية في التفسير والحديث توفي بمصر 1041هـ/ 1632م وذكر مُحَمَّد بن عبدالرحمان الفاسي في فهرسته أنه دفن بدمشق (نشر المثاني) أملى الحديث في المدينة المنورة عام 1037هـ وأملى صحيح البخاري بالجامع الأموي بدمشق عام 1039 وقد ولي الفتوى بفاس عام 1022هـ لا في عهد المنصور كما ذكره صاحب خلاصة الأثر وسبب خروجه من فاس استفتاء العلماء في إعطاء العرائش للنصارى. المقري بفتح الميم وتشديد القاف أو سكون القاف اشهرها الأولى نسبة إلى قرية بتلمسان وقد شدد القاف في اشعاره. الدر الثمين لميارة ص 41/ محاضرات اليوسي ص59/ صفوة من انتشر ص 71/ النشر ج1 ص157/ إجازة ابن ابي شنب ص102/

شجرة النور ص300/ الاعلام للزركلي ج1 ص226/ فهرس الفهارس ج1 ص337/ خلاصة الاثر ج1 ص302/ البستان لابن مريم ص155/ الاعلام للمراكشي ج2 ص106/ ريحانة الالبا ص 285/ السلافة ص 589. مصنفاته: 1) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب خم 9814/ خع= 544 (الجزءان الاول والخامس) تسع نسخ في خم من 1672 إلى 9814 ملحق بروكلمان ج2 ص408 معجم سركيس ص1778. طبع في بولاق عام 1279 في اربعة اجزاء المطبعة الازهرية بالقاهرة عام 1302 في اربعة اجزاء وطبعه بمصر الاستاذ مُحَمَّد محيي الدين عبدالحميد عام 1367 في عشرة أجزاء وتوجد نسختان اخريتان (الجزء الرابع الجزءان الاول والثاني 598/ 1677. اختصر "نفح الطيب" ابن الوكيل الميلودي ابو الحجاج يوسف بن مُحَمَّد وسماه "تغريد العندليب على غصن الأندلس الرطيب" عرف فيه بالمقري وأضاف إليه معلومات حول المغرب الأقصى ألفه بطلب من أحد أشراف مصر حسين أفندي بن ابراهيم وأتمه عام 1114هـ/ 1702م (يوجد بخزانة مُحَمَّد المنوني) (راجع يوسف). 2) ازهار الرياض في أخبار القاضي عياض يوجد منه الجزءان الاول والثالث مع قطعة من الرابع (405 صفحة) توجد سبع نسخ في خم من 784 إلى 9055 خع = 1422 باريز 2106. و (حسب تقسيم النسخة المطبوعة بالقاهرة 1358هـ/ 1939م نسخة مصورة عن نسخة المكتبة الزيدانية. ملحق بروكلمان ج2 ص408. طبع الاجزاء الثلاثة منه باعتناء بيت المغرب بمصر عام 1358هـ 1939م. 3) روضة الانس و (الآس) العاطرة الأنفاس في ذر من لقيته من أعلام مراكش وفاس نقل عنه مُحَمَّد الطيب الفاسي في المطمح والافراني في الصفوة . خم 8875/ نسخة بدار المخزن بفاس.

4) "الحفر الجامع والبرق اللامع" (في سر الحروف).

5) الفوائد وغر الفرائد.مكتبة ليدن

2829.6) نيل المرام المغتبط لطالب المخمس الخالي الوسط رجز من 313 بيتا (برلين 4119).

7) رفع الغلط عن المخمس الخالي الوسط (في كراسة — القاهرة 342).

8) قواعد السارية في حل مشكلة الشجرة النعمانية (برلين 4222).

9) حسن السنا في العفو عمن جنا مطبوع (القاهرة 227).

10) إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة (منظومة) (القاهرة 303 –288 –52 خم 7193/ خع 1857 د (م = 19–32).

11) شرح على عقيدة السنوسي الصغرى سماه: اتحاف المغرم المغري بتكحيل شرح الصغرى أو إفادة المغرم المغرى يتسع في مجلد وسط، وأضاف إليه ذيلا في ثلاثة كراريس.

12) أجوبة في اجتناب الدخان خم = 7579.

13) أجوبة في أواع شتى من العلوم "وهي ظاهرة في علو مكانه وعظم جلاله" وقفت على جملة فيها.

14) "زهرة الكمامة في العمامة" (305 أبيات) خع = 984. أوردها ابن ابي شنب في إجازة سيدي عبدالقادر الفاسي (ص151).

15) فتح المتعال في وصف النعال (خع = 12.5 الفارات في فهرست مكتبة برلين = 2595 (طبع بالهند في مجلد) كشف الظنون ج2 ص173.

16) عرف النشق في أخبار دمشق.

17) قصيدة في مدح النبي عليه السلام (خع = 2173 = د) (م = 231 — 232).

18) شفاء العليل في شرح مختصر خليل (في عشرين مجلدا).
19) فتاو نقلها صاحب المعيار.
20) بدائع الملك في طبائع الملك (تلخيص كلام ابن خلدون في المقدمة مع زوائد توجد اربع نسخ في خع (1340 د في 648ورقة) وخق و خم.
21) نمط الاكحل في ذكر الزمان المستقبل خم = 1505. وقد أشار صاحب شجرة النور (ص290) إلى أحمد بن مُحَمَّد المقري المعروف بالمحمودي (نسبة لقرية بالمغرب) الدمشقي الذي أخذ بالقاهرة عن اللقاني والذي ولد بدمشق عام 983هـ و توفي بحلب عام 1032هـ/ 1622م. راجع أحمد بن مُحَمَّد بن عبدالله المقري صاحب زهرة الأخبار في كنز الاسرار ومعدن الانوار في آل بيت النبي المختار (حول شرفاء المغرب) خع = 784 عبدالحفيظ الفاسي في معجم شيوخه ج2 ص136. طبع عام 1349/ 1930 على نفقة مولاي الحسن البوعيشي.
– أحمد بن مُحَمَّد بن ادريس القادري اليمني المصري منشأ توفي بفاس 1113هـ/ 1701م . الصفوة ص219/ النشر ج2 ص165/ التقاط الدرر / السلوة ج2 ص334. يوجد تأليف لمحمد المسناوي الدلائي في التعريف بسيدي أحمد اليمني" في خع 1419 د / 471 د (ضمن مجموع).
– أحمد بن مُحَمَّد بن شعيب الجزنائي الفاسي. توفي بتونس 749هـ/ 1348م برع في الشعر والادب والخط كان يحفظ عشرين ألف بيت للشعراء المحدثين رحل إلى تونس وأخذ الطب والهيئة على الشيخ يعقوب بن الدراس ومهر في الطب والفلسفة والكيمياء والنبات وعلم الاشجار استكتبه ابو الحسن المريني واتخذه طبيب بلاطه وقد توفي بتونس في إحدى غزوات ابي الحسن. الجذوة ص 57 نقلا عن الاحاطة ومسند ابن مرزوق.
– أحمد بن مُحَمَّد بن الصديق الغماري المتوفى بالقاهرة(1380هـ / 1960م) (راجع ابن الصديق).
– أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى بن علي الشهاب اللجائي الفاسي ولد بفاس عام 792هـ وناب في قضاء بلده خمس عشرة سنة ثم عرض عليه استقلالا فأبى وضيق عليه ليقبل فسافر حاجا فوصل مكة ثم عاد إلى مصر فأخذ بالقاهرة عن المقريزي قيل أنه عرض عليه القضاء فلم يوافق وترجمه المقريزي في عقوده حيث ذكر أنه أخبره أنه في سنة عشرين كثرت الامطا والسيول بأعمال فاس فظهر انسان طوله ذراع في عرض شبر وتوجه في البحر لبلاده فأسر بجزيرة رودس ثم خلص بمال جبي له من القاهرة حيث عاد ثم سافر عام 843هـ فتوفي بالصحراء، تميز في الفقه والعربية دخل التكرور فأقام سنة يقرئ التفسير ومات هناك أخذ عنه بالقاهرة البرهان اللقاني. السلوة ج1 ص304 / الضوء اللامع ج2 ص164/ الجذوة ص 59/ النيل ص62.
– أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد الكاملي الدرعي الضرير المحدث الرحالة توفي بمراكش 1315هـ/1897م. زار المشرق وما ترك بلدة عن المعمور إلا دخلها برا وبحرا وكتب عدة رحلات وكان يقيم أياما في كل بلدة ثم يرحل عنها ومكث سنة في دمشق وهو متضلع في عدة فنون وهو محدث كان يحفظ صحيح البخاري ومسلم بأسانيدهما وكتب الاخبار والآداب ودواوين الشعراء القدما والمولودين، سريع الحفظ كان يسمع القصيدة المرة الثالثة فيسردها من حفظه تلاقى في الهند مع داود الكلكثي الذي عمره 200سنة. الاعلام للمراكشي ج2 ص239/ الجذوة ص81 وقد ارتحل من مراكش إلى كلميم بوادي نول ثم السودان واستقر بأرض غب بين سانيكان و تمبوكتو ولقي أولاد سيدي الحاج عمر الفوتي كما لقي سيدي عمر نفسه وقت مقاتلته لمبرا وهي قبيلة سودانية دعاها سيدي عمر إلى الاسلام ورجع لتندوف واستوطنها من 1299هـ إلى 1309هـ.

– أحمد بن مُحَمَّد السبتي محب الدين عرف بعلم الحرف بمصر (791هـ/ 1388م) درة الحجال ج1 ص13/ الدرر الكامنة ج1 ص335.

– أحمد بن مُحَمَّد الشهاب المريني قاضي المالكية بدمشق (896هـ/ 1490م) (أو التي بعدها). ناب في نظر البيمارستان وتولى القضاء بالقاهرة . الضوء اللامع ج2 ص218/ الدارس في تاريخ المدارس ج2 ص23. وورد اسم أحمد بن مُحَمَّد المريني في الوثائق المغربية ج 24 ص245. وكذلك قبيلة بني زروال للبشير الفاسي ص 75 وكذلك أحمد أبو العباس المريني (درر العقود الفريدة للمقريزي مخطوط ترجمه ابراهيم المريني) ج1 في ثلاث صفحات ونصف.

– أحمد بن موسى بن عبدالله الشهاب المغربي الاصل المتوفى ثم القاهرة الشافعي ولد تقريبا في سنة 780 هـ أو قبلها أخذ بالقاهرة عن الولي العراقي وابن الفتح البلقيني والهيثمي مات عام 858هـ (الضوء اللامع ج2 ص230) توفي عام 858هـ/ 1454م.

– أحمد الشهاب القروي المغربي المالكي الصوفي الشاذلي كان يجيء بركب من الحج من العرب وكان إماما درس بالأزهر. توفي فجأة بالجديدة عام 869هـ/ 1464م/ الضوء اللامع ج2 ص257.

– إدريس بن علي بن علي بن الغالي بن المهدي بن مُحَمَّد بن الطاهر بن الراضي الحنش السناني (1319هـ/ 1901م). أديب شاعر احترف الخزازة رحل إلى الحجاز ومصر والشام.

– ادريس بن مُحَمَّد بن أحمد المنجرة الإدريسي (1137هـ/ 1724م) أخذ بالشرق عن ثلة من العلماء/ الاعلام للمراكشي ج3 ص19 (ط.1975)/ السلوة ج2 ص272. مصنفاته: 1) عذب الموارد في رفع الأسانيد (فهرسة) نسخة بالخزانة الفاسية/ (خع = 1838 د/ خم 6478.

2) شرح الدالية في القراءات (في 142 بيتا) خم 2255/ خع 503د / مونبخ 104 وقد شرحها أيضا: *مُحَمَّد بن عبدالسلام بن مُحَمَّد الفاسي له (القطرات العالية) خع 379/16 أو (القطوف الدانية في شرح الدالة). * عبدالرحمان بن ادريس الحسني له (المقاصد النامية). * عبدالرحمان بن إدريس المنجرة (1179هـ/ 1745م).

3) نزهة الناظر والسامع في إتقان الأداء والأرداف الجامع (خم 6948).

4) شرح لامية في الإدغام (مكتبة تطوان 881).

5) التكميل (قصيدة في الوقف) خم 1051.

6) منظومة في القراءات خم6479.

– الإدريسي (الشريف...) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالله بن إدريس. 560خ/1165م وقيل (556هـ/ 1160) من كبار الرحالين المغاربة ولد في سبتة عام 494هـ أستاذ أوربا في الجغرافية قال في رسائل البشرى أنه " طاف بمصر وآسيا الصغرى والقسطنطينية وفرنسا وانجلترا قبل أن يستدعيه ملك صقلية" (الاعلام لعباس بن ابراهيم ج3 ص34) وهو أول من اكتشف أن النيل ينبع من بحيرات خط الاستواء في حين أن الأوربيين لم يكتشفوا ذلك إلا منذ عهد قريب (حضارة العرب لكوستاف لوبون. الطبعة الفرنسية ص 508). مصنفاته:

1) "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" طبع قسم المغرب والسودان ومصر والاندلس مع ترجمة إلى الفرنسية بليدن 1866–1283 (نسخة تامة منها بالاستانة كما في معجم المطبوعات ص410). * جغرافية الادريسي مترجمة عن العربية إلى الفرنسية بحسب مخطوطين من مخطوطات المكتبة الملكية ومشفعة بملاحظات 1840.

Description de l'afrique et de l'Espagne, leiden 1866 Dozy et Goeje la Finiande et les autres pays Baltiques orientaux-éd.critique par O.J.Talgren Tulio et A.M.Tallgren.

Le Géographe arabe Idrissi et la topographie Baltique 1934. Europe septentrionale-ED.crit., trad. Helsinki 1936 contribution à l'étude de la cartographie chez les muzulmans (Ballets de l4Ac. De Hippone (Bone 1898).

2)روض الأنس ونزهة النفس (على كتاب المسالك والممالك) بروكلمان ج1 ص876. وقد اقتبست من النزهة دراسات منها:

* "صورة الارض" وهي خارطة العالم نشرها مُحَمَّد بهجة الاثري وجواد علي (بغداد 1951).

* العراق والجزيرة من كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" (نشره ابراهيم شوكة بغداد 1963).

*صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس (مأخوذة) من كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" –الشريف الادريسي– ليدن مطبعة برلين 1968 (393ص+220ص) الوافي للصفدي ج1ص163/ مُحَمَّد الفاسي– مجلة العدوتان–عدد1(1952)/ مُحَمَّد المنوني – دعوة الحق – عدد1(1966) /الاعلام للزركلي ج1ص280/ الشريف الادريسي –لعبد الله كنون. روض الفرج ونزهة المهج، مختصر في الجغرافية العامة مكتبة حكيم أوعلو علي باشا باسطمبول عدد 688 وهو مصور في (خع 3665د) (165 لوحة).

– الشريف الادريسي عمدة المؤرخين المسلمين، مجلة العربي – ابريل 1961.

– الجغرافية والجغرافيون في الأندلس "الشريف الادريسي" للدكتور حسين مؤنس صحيفة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد، المجلدان 9 و 10 سنة 1961 و 1962.

Meyerhof, M.Die Allgemeine Botanik und pharmakologie des Edrissi Technik 12 (1930)

Gautier – Mœurs et coutumes des Musulmans p.239

– هل الادريسي مصري؟ ولد في سبتة ببلاد مراكش ويقال أنه من ذرية قوم ملكوا مصر وبلاد النوبة ولذا لقبوه بجغرافي النوبة (النخبة الازهرية في تخطيط الكرة الارضية في اربعة عشر جزءا لاسماعيل علي مدرس تقويم البلدان بالازهر (ج1 ص140).

– اسماعيل بن مُحَمَّد بن قلاوون ابو الفداء (745هـ/ 1344م). لما توفي الملك الناصر مُحَمَّد بن قلاوون عام 741هـ ولي بعده ابنه ابو الفداء فأوفد ابو الحسن لعزائه كاتبه وصاحب ديوان الخراج أبا الفضل بن ابي عبدالله بن ابي مدين وفي صحبته الحرة أخت السلطان ابي الحسن فوصل مصر عام 745هـ مع كتاب أورد نصه صاحب الاستقصا (ج2ص68) مع نسخة الجواب من إنشاء خليل الصفدي شارح لامية العجم (ص72)/ النفح ج6 ص120).

– اسماعيل السوسي الطبيب ذكر العبدري في رحلته أنه لما وصل إلى قاعدة الديار المصرية ونزل بمدرسة الظاهرية مريضا بعث إليه شيخه شرف الدين الدمياطي بالحكيم ابي الظاهر اسماعيل لعلاجه وهو فتى حديث السن رصيف العقل نافذ الفهم ما رأيت أحفظ منه للطب ولا أحسن منه تصرفا ولا أذكر لنصوص كتب أبقراط (ولكن لا أدري هل هو من سوس أو سوسة).

– أم قاسم زهراء: جدة الامام حسن المرادي الآسفي المغربي المصري عرفت بالشيخة وعرف بها حفيدها أم أبيه (الكانوني). وكانت شهرة حفيدها تابعة لشهرتها وهي مراكشية الأصل. الاعلام للمراكشي ج3 ص144 (ط.1975).

– مُحَمَّد المجيدري اليعقوبي قيل أنه أحد اربعة لم يبلغ أحد في عصره (عصر سيدي مُحَمَّد بن عبدالله) مبلغهم وقد رحل إلى الشرق و أكرمه أمير مصر (الاعلام للمراكشي ج5 ص88).

– مُحَمَّد محمود ابن التلاميذ التركزي الشنقيطي المتوفى بالقاهرة (1322هـ/ 1904م) الوسيط لابن الامين ص 374/ الاعلام للزركلي ج7 ص311 (راجع ابن التلاميذ) ولد في شنقيط وأقام بمصر ثم مكة فالمدينة وعاد إلى مصر بعد أن حسده علماء مكة لا كرام الامير الشريف عبدالله اياه كان علامة عصره في اللغة والادب آية في الحفظ ضمت مكتبته اللغوية إلى دار الكتب المصرية بالقاهرة (الاعلام الشرقية ج2 ص175).

مصنفاته: 1) الرد على دخلان في سيرته خع 1782 د كتبه بأمر أمير مكة ابي شرف .

2) نصر الله ونيل السول بتصحيح بعض ما حرف دحلان في سيرة الرسول خع 1782 د (م = 5.10).

3) تصحيح الأغاني.

– موسى بن عبدالله بن ابراهيم (أبو هارون الأغماتي ابن عطاء أو ابن سنان وأبو هارون وقيل هو موسى بن ابراهيم بن عبدالله بن مُحَمَّد بن هارون (راجع طبقات السبكي ومعجم البلدان) زار مصر والحجاز وما وراء النهر وأقام بنيسابور منذ عام 516هـ/ 1122م (وهو مناظر بليغ شاعر محدث محاضر) (حسب عمر السمرقندي في كتابه القند) خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء المغرب – طبعة تونس 1966 ص302 دعوة الحق – عدده (1389هـ/ 1969) معجم الادباء ج16ص71/ معجم البلدان ج1 ص224/ طبقات السبكي (الاعلام للمراكشي ج7 ص285 –ط.الرباط). ومن شعره:

لعمر الهوى اني وان شطت النوى لذو كبر حرى وذو مدمع سكب
فان كنت في أقصى خراسان ثاويا فجسمي في شرق وقلبي في غرب

(معجم البلدان). الناسك لقب للرحالة ابراهيم بم خلف السنهوري الذي انتحل مذهب ابن حزم ودخل مراكش عام 602هـ / 1205م.

– يوسف بن زكرياء المغربي نزيل مصر شاعر 1019هـ / 1611م. 1) له ديوان شعر سماه "الذهب اليوسفي".2) رفع الاصر عن كلام اهل مصر (في العامية المصرية) الخ. ريحانة الألبا للخفاجي ص235./ خلاصة الاثر ج4 ص 501./ ملحق بروكلمان 394/2.

– يوسف بدر الدين البيباني الحنفي أصله من مراكش ولد في بيبان بمصر واستوطن دمشق (1279هـ / 1862م) فهرس الفهارس ج2 ص454 الاعلام للزركلي ج9 ص314. له "التحديث عن نازلة دار الحديث (400 بيت).

– يوسف بن عيسى بن لب الشريسي السلوي توفي بسلا عام 629هـ/ 1231م أخذ عن شيوخ مصر والاندلس

مظـاهر الوحدة

بين عامية بغداد وعامية المغرب الأقصى

قمنا في كتابنا (نحو تفصيح العامية) بالموازنة والتنظير بين كثير من العاميات في الوطن العربي للدلالة على وحدة المنبع وهو الفصحى مع انحرافات طفيفة راجعة إلى تأثيرات جهوية كأثر الفارسية والتركية في الشرق العربي خاصة وانعدام ذلك أو ضآلته بالنسبة للمغرب الأقصى الذي لم يخضع في مختلف عصور تاريخه للحكم التركي بحيث تكاد تعد المصطلحات التركية في العامية المغربية ببضع عشرات. والظاهرة الهامة التي تتبلور من خلالها وحدة الفكر بين طرفي العروبة من بغداد إلى فاس هو تساوق العاميتين وتواكبهما في كثير من الصيغ والدلالات، علاوة على تجانس الاختيارات في الفقهيات والدينيات وتقارب أوجه القلب والابدال والتسهيل والمد والقصر والتقديم والتأخير. ويحتاط البغداديون كثيرا في الإمالات بحيث لا يستعملونها إلا نادرا كالمغاربة الذين يُسكِّنون أوائل الكلمات مثل كْتاب و سْلاح في حين يتفق الجانبان "بالنسبة لكثير من المراكز المغربية" مثل "أت" بدل "أنت" و (عد) عوض (عنده) والاستغناء عن الهمزة في مثل (ياكل) و(ياخذ). ومن مظاهر الوحدة الاخرى بالاضافة إلى أسماء الزمن والاعداد والملابس والاثاث والالوان والنبات والجسم والحيوان والحشرات والطيور المقتبسة في البلدين مباشرة من الفصحى حيث نجد أمثال: (أحنا) بدل (نحن) و (أنتو) مكان "أنتم".

– قلب اللام إلى نون (سنسلة) بدل (سلسلة).

– قلب السين إلى زاء مثل (هَنْدَزَة) بدل (هندسة)، و(مُهَنْدِز) بدل "مهندس"..

– قلب القاف إلى كاف (الجيم المصرية) مثل "كُود" بدل "قود" الخ. أما مظاهر الاختلاف فهي طفيفة منها:

– كسر المضموم مثل يوسْف و يونْس والمفتوح مثل سْرير و سْكت وتحريك سواكن الحروف مثل البحَر.

– قلب التاء إلى ثاء (ثوت بدل توت أي الفرصاد) والقاف إلى كاف كـ(تل بدل قتل) والهمزة إلى عين (عنتيكة بدل عنتيقة ومنها antique) والدال إلى تاء (تكان بدل دكان) والتاء إلى دال (عكرود والاصل عكروت). فاللهجتان العاميتان العراقية والمغربية متقاربتان جدا كما يتجلى في مآت المفردات التي تستعملها الجماهير في أحاديثهم اليومية في المنزل والشارع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مجموعة تعطينا صورة عن مدى تأثير هذه اللغة أو تلك علاوة على الأصل المشترك وهو العربية الفصحى لغة القرآن التي نعتز أن تكون هي القوام الحضاري الاول في تراثنا:

*أحنا : أي نحن.
* إخ (تعبير عن تقزز).
* (دخيلك..) مناداة الاستشفاع).
* أذية: العدوان أو المؤذي نفسه.
* أربا عطش (أربا عطش في المغرب) أي أربعة عشر.
* استاهل (من الفصحى استاهل).
* استعجب: أي عجب
* استعذر (اعتذر)
* استعطى: أي استجدى وتوسّل
* استغرب (وجده غريبا)
*استغشم (استغشمه حسبه ساذجا)
* أطرش (أصمّ)
* أطرنج (الأترج)
* أقشع (أرى) "لهجة الموصل"

* باللّتي: أي بالرفق واللّين (من قوله: إدفع بالتي هي أحسن).
* إلهام من الله (تدارك رباني)
*أليف (حرف الألف جمعه ألفات)
* أم آح: بمعنى الحلوى بلغة الاطفال أم ماح
* امضا (امضاء).
* انتظار (شرف)
* انتقاد (انتقام)
* انتو (أنتم)
* انجرح (انجرح) ومثلها انجسر
* انحب (أترك الحب تنحب) تصير محبوبا.
* اندس بيناتهم (أي بينهم)
* انرش "أترش"
*انس = بئر
* انسر (سر أو فرح)
انشاف "اي رؤى" "شاف مشتركة"
*انتشال: رفع وحمل (انشالت الرحمة من الناس)
* أنشر: أي عرضه للشمس (انشر الكتان)
* انشرم النعل: انقطع (اتشرم)
* انضر (تضرر – انضرب "ضرب")
* انعل: بدل لعن (سب)
* انغا (الغا): صوت الطفل
* انفك (تفكك)
*اتقاق (تقلق)
* انكال (اتكال)
* انولد (اتولد)
* آني: أنا
* الأوقاف: الاحباس
* أويلي: (أويلي: ويلاه)
* اهي اهي: حكاية صوت البكاء (يستعمله النساء مع ابنائهن ملاعبة)
* أي: لفظ يعبر عن الالم
* ايدعش: أحد عشر (أحداش أو أعداش بالمغرب)
* أيس "أي شيء) "استعملها أبو نواس"
* بات (يبات: نام)
*باح بالسر
* بارت المرأة: فهي عنست بايرة (ج: بايرات) وبارت السلعة لم يقبل عليها
* البارحة : يوم امس
* البارد: شراب غازي مثلج
* باروخ: من أسماء اليهود بالمغرب والعراق
*بارود
* باز أي صقر
* باس يبوس (قَبَّلَ) والاسم البوس "لفظ فارسي"
* لاباس: للرضا والقبول أو الاعتذار
* الباشا: من رتب الشرطة تركي (باشا بالمغرب)

* باشر (بدأ عمله)
*باع: ثغاء الخروف وصوته
* الباع كناية عن القدرة الواسعة
* باعد بيناتهم: فرق بينهم
* البال: خَلّ بالك (رَدّ بالك) "خذ بالك في العراق" أي راقب وانتبه أو دير بالك وانتبه أو دير بالك على..
* بَالَك أي مل عن الطريق وتزحزح عنه يقولها خاصة من يسوق دابة تنبيها للسائرين.
*بالَ: فعل ماض من البول
*بالى به يبالي به (من المبالاة)
* بانيو (حوض الاستحمام) banio بالايطالية (ج: بانيووات)
*باهت "لون مائل" باهض (ثمن غال)
*بايت: ما يبيت من طعام ليلة على الاقل
* بايد: قديم (من بائد)
*البَتول: لقب سيدتنا فاطمة الزهراء
*بِجَامَا: منامة (من الفارسية)
* البحرية: ربابنة المراكب
* بحلق عينيه: أي حملق بنظره و(الاسم التبطيق)
* بخ: رش: رشا خفيفا (ومنه في المغرب البخ بالفم أي الرش لماء يجعل في الفم)
* البخارى: كل ما ينسب إلى البخارى
* بخر: استعمل البخور كالمندل والصندل
* البخور: ما يتطيب به (ويسمى العود بالبلدين)
* بدا أي بدأ. بدا يلغي (يلغو أي يتكلم بالنسبة للطفل)
* بدّل: لبس ملابس جديدة
* البرّاني: الخارجي والجواني عكسه
* مبراد: سهل التعرض للبرد
* برّة أي في الخارج (إطلع برّة أي خارج الدار)
* البرودة: الرطوبة
* برك البعير: استناخ
* برم الخيط: فتله
* برنيطة bonnet (من أصلها berito الايطالية بمعنى طاقية)
* بساط: الذي يجلس عليه
* بساع (في المغرب تساع) أي بسرعة وأصلها بساعة أو في ساعة
* بصرخ: بصرى
* بطانية: غطاء
* بطيخ (الشمام في مصر)
* البعير: الجمل
* بغبغ: ما يتدلى من العنق على شكل طيات مما يختص بالسمان يوصف به الشعر. في المغرب مبغبغ أي كثيف يحتوي على طيات.
* بغداد: فاس ومراكش كلاهما بغداد المغرب.
*بقّال: بائع الخضروات والبقول والحبوب الخ.

* بقبق المى (بقبق الماء) أي ظهرت فقاعات على سطحه عند الغليان.
* بقلاوة: رقاق العجين المحشو باللوز أو الجوز
* بكت "أنب"
* بلا (بلاء)
* بلاش: بالمجان (أي بلا شيء) "وهي محركة بالعراق"
* بلبول: اسم يتسمى به البعض (عائلة بلبول بالمغرب)
* بلع واسترط (بلع وسرط)
* بلوز blouse
* بلية أي بلية
* بمبة (بمبة)
* بنج (نخدر)
* بندیرة (علم وراية) bandira
* البنية = البنت (أصلها بنية تصغير بنت)
* بنيقة (شائعة بين أوساط الشرطة فقط بالعراق وهي عامة بالمغرب بمعنى مكتب)
* بوّاب (حارس الباب)
* البوع(الكوع والبوع)
* بهت (أخذ على غرّة فذُهل)
* بهدل يقال بهدله تبهدل أهانه والمبهدل
* بهل (بهل) ساذج وغافل
* بَهْو: قاعة للضيوف في الدور الكبرى
* بهية: من أسماء النساء وكذلك بهيجة
* بيار: جمع بير
* بيّاع شَرّاي: متكسب حائل
* بيت المال من الألفاظ الفقهية مثل البينة أي الحجة القانونية.
* البيضة: غدة الخصية
* بيض المقال: كتبه بخط نهائي وبيّض الحائط جصصه.
* دجاجة بيوضة (بالمغرب بيّاضة) وباضت الدجاجة.
* باشا: (من لقب قواد الجيش والوجهاء)
* منه وبيه (منه وفيه)
* باكيت paquet و poket
* بالطو: معطف قصير (جمعه بالطوات) من الروبة paletot و palto
* بسكت (بسكتو) biscuit
* بصبورت = بصبورط passeport
* بليس أو بليص (شرطي) police
* بوصطة: من الايطالية posta
* بَه بَه: من ألفاظ الاعجاب (فارسي) قال الشاعر: من رآني قال به به

العامية و الفصحى في القاهرة[1] والرباط

في هذا الجمع الحافل نحيي بكل اعتزاز وإكبار اليوبيل الذهبي لظهور مجمعنا الموقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة كمجمع رائد أخذ على نفسه منذ اللحظة الأولى إمداد العروبة بالرصيد الأصيل للغة العلم والحضارة والتكنولوجية وقد وفى في شمولية نادرة وعمق وبعد كبيرين بهذا الوعد الخطير مما جعل منه المنتدى العروبي الوالد الذي برهن بمنجزاته الرائعة عبر خمسة عقود من السنين على أن لغة القرآن كانت ولا تزال منبع الكلمة الرصينة الجزلة الطيعة ذات المحتوى العلمي والحضاري الدقيق. وقد كان لإبداعات مجمعنا – الذي يضم في رحابه العامرة أقطاب الفكر وجهابذة العلم من أبناء الوطن العربي – القول الفصل في سيولة الكلمة وشيوعها فهنيئا لمجمعنا بعيده الذهبي وهنيئا للعروبة بهذا الكيان الذي تنضوي تحت رايته معتزة فخورا.

أما البحث الذي اخترناه لهذه المناسبة الفذة فهو موضوع نال من رعاية مجمعنا الحظ الأوفر وسيكون إسهامنا فيه متواضعا يستمد أصالته وبعده من المنهج البناء الذي ركز أسيسته مجمعه للغة العربية في مآت الدراسات والبحوث التي أبدعها أعضاؤه الموقرون من مختلف أنحاء العروبة.

العامية هي ما يسميه الجاحظ بلغة المولدين والبلديين (البيان والتبيين ج1 ص111) وقد لاحظ أن في كل مدينة ألسنة ذلقة غير أن اللحن كان فاشيا في العوام (ص111). وقد تحدث احمد أمين عن العامية في القرن الرابع، فقال: "إن اللغة العامية أصبح معترفا بها يبحث في ألفاظها وأساليبها وينتفي منها خيرها إلا بعض علماء كأبي العلاء المعري" (ظهر الاسلام ج2 ص100). وأغلب الأصول والقواعد الاساسية مشتركة بين الفصحى والعامية حتى ما يتصل بالقلب والإبدال والتسهيل والترخيم والنحت وغير ذلك وتمتاز العامية بمظاهر بسيطة تجعلها في بعض الأحايين أكثر إيغالا في القلب والتسهيل.

ولهذه الوحدة الأصيلة أمثلة لا تنفرد بها العامية في قطر عربي دون آخر بل تمس اللهجات الدارجة في معظم أجزاء العالم العربي، فمن مجالي التخفيف في اللسان الفصيح والتي أثرت في ألسنة العامة وجود مترادفات يختلف بعضها عن بعض بإضافة حرف واحد وقد اختار الدهماء لتخاطبهم اليومي أخفها نطقا وإن كان أكثرها أحرفا مما يؤكد أن عقلية العامة لا تنحرف عادة عن الأصيل إلا إذا لم تجد في صيغته ما يتفق وطبيعتها الميالة إلى التسهيل.

وتوجد في مجمع اللغة العربية بالقاهرة لجنة للهجات من أهدافها استقراء الألفاظ والتراكيب الجارية على ألسنة أهل الأقطار العربية من الناحية الصوتية ومن ناحية المعنى وتدوين هذا في معاجم وأطالس لغوية وقد اتخذت اللجنة لهجة القاهرة مقياسا وترتكز اللجنة في هذا البحث على تنقل القبائل لما له من أثر كبير في لهجات الأقاليم وتطورها واختلافها (مجلة المجمع ج7).

وهناك مترادفات يختلف ترتيب حروفها مثل جبذ وجذب (جبذ) وخربش وخرشب العمل أي لم يتقنه. أما النحت فأمثلته كثيرة: ويلمه وهي منحوتة من أصلها (ويلا لأمه). صبحه أي قال له صباح الخير.

مساه: قال له مساء الخير.

تويل: قال يا ويلي.

فسقه: قال له يا فاسق

ماشاء الله – (ما شاء الله) – ما طيبو (ما أطيبه) – محلاه (ما أحلاه) الخ. ومن أمثلة الإتباع أو الإبدال بنفس المعنى:

---

1 القاهرة أسست في القرن الرابع الهجري والرباط في القرن السادس

العجر والبجر – حيص بيص ، هين لين (سهل) – خش بش (مسرور) – الكوع والبوع (كعو و بعو) – الجاوع والنوع – شيطان ليطان – حسن بسن الخ.

وهناك مآت الكلمات تحكي الأصوات أو الحركات وتتحد فيها اللهجات. أما الصيغ فكثيرا ما تتخذ نفس الوزن في العامية والفصحى للتدليل على نفس المدركات كالمبالغة والتفضيل والبقية والسقاطة والتظاهر والتشبيه أو التشبه والوصف مثل كنز (مكنوز) وعلاج (دواء) ووقف (موقوف) وغصب (مغصوب) وتفاقر (أظهر الفقر) وتباكى وتحامق وتجاهل وتماوت وتناعس وتشيطن وتفحل وتفرعن وتفرنج وتمدن وتوحش وبخل وجهل وسفه وضعف وفسق وغلط وكفر وأحمق (أي موصوف بالحمق) وأبله وأعمى.

و يجمع المذكر في اللسانين بإضافة تاء مربوطة إلى المفرد مثل: حمارة (أصحاب الحمير) وخيالة ورحالة وعسالة (أصحاب العسل) وتشترك الفصحى والعامية في الاشتقاق المنطقي من ألفاظ ذات معنى حسي مجرد كالحمام من حم الماء أي سخنه ومخدة من الخد والسماء من سما أي ارتفع.

وقد تعددت اللهجات في الجاهلية بتعدد القبائل الكبرى وخفت أوجه الاختلاف بما استوثق إذ ذاك من صلات في الأسواق الإقليمية والمبادلات التجارية والمصاهرات وقد لعبت قريش دورا هاما في انتقاء أجود اللغات، فنسقت واجتبت أفضل لغات العرب حتى صارت لغتها أفضل لغاتهم (لسان العرب) فنزل القرآن بها وازدادت مظاهر الوحدة تحت راية الإسلام بالرغم من الفوارق القبلية البسيطة التي ساندتها أحرف القرآن السبعة وقد احتفظت ألسنة جهوية بميزات خاصة "من حيث التصريف والهيئة والإبدال وأوجه الإعراب والبناء" (متن اللغة ج1 ص47) فقريش مثلا تفتح نون المضارعة وأسد تكسرها والحجازيون يثبتون ما النافية وتميم تهملها أما الاختلاف في الأسماء فلا يكاد يظهر إلا في لغة حمير التي ظلت محتفظة بكثير من مفرداتها (المدية الحميرية بدل السكين مثلا).

ويتجلى الاختلاف بين لهجات العرب في مظاهر مختلفة كالإظهار والإدغام والإشمام والتفخيم والترقيق والمد والقصر والإمالة والفتح والتسهيل والإبدال وهو اختلاف في الصور الظاهرة لمخارج الحروف مع وحدة اللفظ، وقد عرف العرب منها قديما العنعنة عند تميم وقيس (إبدال الهمزة عينا) والكشكشة والكسكسة عند ربيعة (إبدال كاف الخطاب شينا) والغمغمة عند قضاعة (وهي إخفاء بعض الحروف) والفخفخة عند هذيل (إبدال الحاء عينا مثل حتَّى وعتَّى) واللخلخانية في عمان واليمن (وهي حذف همزة ما شاء الله) (مشا الله) والتلتلة في بهراء وهي كسر تاء المضارعة (تلعب) والوتم عند أهل اليمن (قلب السين المتطرفة تاء كالنات في الناس).

وقد لاحظ الاستاذ فريد أبو حديد (مجلة مجمع العربية ج 7 ص205) أن حركة الكسر تكاد تكون شائعة في كثير من الدول العربية مثال ذلك كسر آخر الاسم المضاف إلى ضمير المؤنثة المخاطبة فيقولون في الشرق أنت مالك (يقول المغاربة ما لكم بفتح اللام) وهي لهجة لخم التي تكسر ما قبل كاف المخاطبة.

والوكم والوهم عند ربيعة وكلب (كسر كاف الخطاب وهاء الضمير (عليكم عنهم) والاستنطاء في لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والانصار وهي قلب العين الساكنة قبل الطاء نونا (أنطَى – أعطَى) وما زالت مظاهر ذلك إلى الآن عند الأعراب.

والمشترك نفسه يرجع لتعدد الألفاظ للمدلول الواحد بين القبائل كما أن في اللغة الموحدة نفسها اختلافا في الأبنية من لغتين إلى ثلاث عشرة لغة (عباءة – عباية الخ). وقد أرجعت أصول الكلمات الواردة في القرآن إلى خمسين لهجة من لهجات القبائل علاوة على وجود كلمات معربة. وظهر الانحراف في الحركات الإعرابية منذ صدر الإسلام فسار العوام في منهجهم المنحرف

واستفحل هذا الزيغ اللغوي باختلاط العرب بالأعاجم بعد الفتوح فهب علماء اللغة لتقويم العامية وإرجاعها إلى أصالتها الفصحى وتجلى هذا المجهود في "أدب الكاتب" لابن قتيبة "ودرة الغواص" للحريري فخف البون بين الفصحى والعامية إذا روعيت شساعته في اللغات الراقية اليوم وبقيت العامية في جميع مظاهرها لغة عربية محرفة الشكل غير مضبوطة القواعد. وتجلى هذا الانحراف كما سنرى في عامية الشمالين الشرقي والغربي للقارة الإفريقية أي مصر والمغرب.

وقد أشار الثعالبي في فقه اللغة (طبعة 1378 – 1959 – القاهرة ص 450) إلى أسماء فارسيتها منسية وعربيتها محكية أوصلها إلى مائة وواحد وأربعين منها البياع والدلال والبقال والجمال والطراز والخياط والند والبخور والغالية والحناء والمضربة والقمري والربعة والخرج والدواة والمرفع والفتيلة والمجمرة والمزارق والطبل والشكال والقلية والهريسة والعصيدة وقد دخلت كلها في عامية البلدين. ثم ذكر (ص453) أسماء تفردت بها الفرس فعربها العرب أو تركوها، منها: الإبريق والكوز والطبق والقصعة والسندس والياقوت والبلور والسميد والكعك والسكنجبير والجلنجبين والفلفل والكروياء والقرفة والزنجبيل والسوسن والياسمين والمسك والعنبر والكافور والقرنفل. وقد تأثرت العامية المغربية بالفارسية عن طريق الدخيل في المعجم العربي لا بكيفية مباشرة كما هو الحال في مصر لأن المغرب ظل في منحى عن التأثيرات الفارسية.

ويختلف هذا التأثير في الأقطار العربية الأخرى ولعل الدخيل من الفارسية في لغة العراقيين يوازي الدخيل فيها من التركية خلافا لما عليه الحال في مصر فإن معظم الدخيل فيها في لغتها الشائعة من التركية ثم من اللغات الإفرنجية (مُحَمَّد رضَى الشبيبي/ مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ج8 ص131).

وديوان العراق لم ينقل من الفارسية إلى العربية إلا في عهد الحجاج الذي أمر بذلك كاتبه صالحا بن عبدالرحمان الذي كان يتقن اللغتين (تاريخ ابن خلدون – المجلد الاول القسم الثاني ص 437). وكذلك الأمر بالنسبة للغة التركية مثل باشا وبكرج (إناء معدني) وخازوق وتجوزق (التخوزيق) وسنجق وطابوز وطز (للاستهزاء والاستياء) وطوبجي (مدفعي) وصابونجي وجبدولي (صدرية) وجامكية (مرتب عسكري في عهد الموحدين) وخواجي (تاجر) وبابوشة (بابوج) وبازار وباشادور وبرنامج الخ.

ومن الكلمات العربية المقتبسة من اليونانية على ما يقال: ياقوت ، وملوخية، ومصطكى، ولوبياء، ولجنة، وكروياء، وكرنب، وكافور، وقيطون، وقيراط، وقيثارة، وقنطرة، وقنب، وقمقم، وقلم، وقصدير، وقرنفل، وقرميد، وقانون، وقالب، وقارب، وقادوس، وفندق، وفنار، وفلس، وفص، وطاجن، ورطل، ودلفين، ودرهم، وتؤلول، وبلغم، وبجماط، وبطاقة، وبارود، وأوقية، والألماس، والرز.

أما اللاتينية فقد استمدت منها اللهجتان الفصحى والعامية ألفاظا يقال بأن منها إسطبل، وبوق، ودينار، وسجل، وصراط، و صاقور، وطرطور، وقرصان، وفرن، وقفة، وقلنسوة، وقميص، وقنديل، وقنطار، وكوفية، ومد (مكيال)، ومنديل، وميل الخ.

وبينما كان التأثير الاسباني في اللهجة المصرية منعدما إذا به يتخذ طابعا عميقا بالنسبة للعامية المغربية نظرا للتبادل الموصول بين الأندلس والمغرب خلال الحكم الإسلامي أي طوال ثمانية قرون ثم ثلاثمائة عام بعد ذلك احتل البرتغاليون والاسبان في غضونها مراكز هامة في شواطئ البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلنطيقي من المغرب.

وقد ذكر برونو Brunot (هسبريس 1949 –العددان الثالث والرابع) أن اللغة الرومانية اللاتينية أمدت العامية عن طريق الفصحى بألفاظ مثل مد وقصر أو مباشرة بكلمات مثل الطابية وكرزية وكركور وذكر أن لفظ قنديل (candi) مقتبس من اللفظ العربي quindid وأن الكفتة

مأخوذة من التركية. ولاحظ في مقدمة مذكراته حول المفردات البحرية بالرباط وسلا أن وفرة الألفاظ الاسبانية الدخيلة في هذه المفردات تدعو إلى نسبة بعض الكلمات إلى أصل يوناني لاتيني وهذا الغلط هو الذي وقع فيه سيموني Simonet في معجمه Glosario حيث ذكر مثلا أن الشابل alose مستمد من اللفظ اللاتيني sapidus وقد أعطَى برونو صورة عن مروح التأثيرات الاجنبية في العامية البحرية بالرباط وسلا فذكر أنه بالإضافة إلى 456 لفظ عربي يوجد 217 كلمة إسبانية و 30 لاتينية يونانية و 6 فرنسية وإيطالية و 6 انجليزية وكلمة واحدة برتغالية وعشر كلمات بربرية وعشر تركية وإحدى عشرة كلمة مشكوك في مصدرها وذلك من مجموع يبلغ 753 لفظة ويلاحظ هنا قوة تأثير العربية الفصحى بالنسبة إلى موانئ أخرى في المغرب مثل مستغانم بالجزائر ففي الرباط مثلا تسمى Chaloupe بالعشارية وفي مستغانم ببوطة من bota الاسبانية.

على أن البرتغالية قد تأثرت باللهجة المغربية حيث كان البرتغاليون يراسلون بالعجمية التي كانت عبارة عن برتغالية مملوءة بالالفاظ المغربية وكانوا بالحروف العربية (تاريخ المغرب كواساك Coissac de Chavrebière ص 273).

ولعل أول نواة حضارية عربية تلقاها المغرب بعد الفتح الإسلامي قد جاءته عن طريق القيروان التي بدأت تنصهر فيها الحضارة الأموية بعد مرور ثلاثة أرباع قرن على الهجرة فأقيمت المساجد والدواوين والمصالح والدور الصناعية على غرار ما عرفته مصر والشام.

فأول مسجد على النسق المعماري الإسلامي في المغرب هو ذلك الذي بناه سعيد بن صالح الحميري في نكور (في نهاية القرن الاول استمد في تصميمه من جامع الاسكندرية التي ظلت مهبط الرواد المغاربة وعلى رأسهم الصوفي أحمد البدوي دفين طنطا وكانت البساطة آنذاك هي طابع الفن المعماري الذي لم يعرف بعد المقرنصات ولا التعاريج العربية).

والواقع أن انعدام الاقتباس من الطبيعة والإمعان في دراسة الرياضيات ونزعة الإبداع حدت مسلمي الأندلس والقيروان ومصر ثم المغرب إلى التسطيرات الهندسية الساذجة. ومما يبرز تأثير الأندلس إحداث الموالي الصقالية لقرية تحمل اسمهم فوق مدينة نكور (المسالك والممالك للبكري. ط.الجزائر 1911 ص97). أو منح اسم القاهرة تيمنا و إجلالا لمراكز في قلب الأطلس بقبيلة بني دويران.

ولعل الوحدة السياسية التي حققتها الدولة البربرية في المغرب الكبير قد تجلت خاصة في تجديد الاتصال بين الفن المغربي الأندلسي والفنين المصري والعراقي السائدين في بجاية ومهدية وتونس الخضراء وبذلك تعززت الوصلة بين جناحي العروبة واندرجت في المجتمع المغربي مصطلحات كانت عصارة الاحتكاك الموصول. وقد كان للأندلس أثر على بعض مظاهر الحضارة المصرية نظرا لهجرة طائفة من الغرناطيين إلى بلاد الكنانة[1] ففي عام 1019هـ هاجرت ألوف الاندلسيين إلى فاس وألوف إلى تلمسان وجمهورهم من تونس فتسلط عليهم الأعراب ونهبوا أموالهم في تلمسان وفاس وسلم أكثرهم في تونس وتطوان وسلا وفسحة الجزائر ووصل جماعة إلى قسطنطينية العظمى ومصر والشام (نشر المثاني عن النفح ص101).

ففي الحقل العمراني يلاحظ أن "قصر البديع" الذي استغرق بناؤه زهاء العشرين سنة (986هـ – 1002هـ) يبرز لنا مدى التطور الحاصل في الفكر الحضاري ولغته فقد ظهرت معه فنون طريفة ومصطلحات فريدة كالرخام المجزع والزليج الملون والقباب الخمسينية كتبت في أبهائها الاشعار بمرمر أسود في أبيض تذكرنا بروائع الأندلس:

1 - وكذلك الأندلسيون الربضيون الذين ثاروا على الأمير الأموي الحكم بن هشام بن عبدالرحمان الداخل ووصل بعضهم إلى الاسكندرية على رأس المائتين هجرية (نفح الطيب ج1 ص318/ تاريخ ابن خلدون ج4 ص275).

فمن شعر ابي فارس عبدالعزيز الفشتالي يصف فن هذه الروائع:

فإنها والتـــــبر سال خلالها وشي وفضة تربها كافـــــور

وكأن أرض قراره ديباجـــــة قد زان حسن طـرازها تشجير

وكأن موج البركتين امامـــــه حركات سحب صافحته دبور

صفت بضفتها تماثـــــل فضة ملك النفوس بحسنها تصـوير

وقد كتب بجدران المصرية المطلة على الرياض:

بـــاكر لـــدي مـــن السرـــور كؤوســـا وارض النـــــديم أهلـــــة وشموســـــا

(المصرية أي الغرفة الواقعة في طبقة عليا (العلية بالفصحى) ولعل لوجود طبقات في الأبنية منذ القديم بمصر أثرا في هذه التسمية).

ولا يخفى ما لتوازي الأصلين القبطي والبربري من أثر في تكييف كثير من أوجه الشبه بين العاميتين بالإضافة إلى تأثير مظاهر الأصالة العربية في فصحى المغرب وعاميتها عن طريق القوافل التجارية ومراكب الحجيج ورسل الفكر من كبار الرحالين منذ القرن الهجري الثاني لعظيم ما اكتسبوه على طول منازلهم بأرض الكنانة.

لقد كان لكثير من القبائل العربية التي دخلت المغرب فجاءت محرفة عن لهجة قريش التي نزل بها القرآن ولكن تطورها اللغوي لم يخرج عن النطاق العادي في تبادل التأثير بين الفصيح والعامي لأن المغرب ظل بعيدا عن التأثيرات الفارسية والرومية والتركية، وعاش في إطار مقفل طوال قرون تمكن خلالها من الحفاظ على كثير من معطياته اللغوية، فكان الخلاف أقل بين الفصيح والعامي، ويتجلى ذلك في المصطلحات المستعملة في كثير من مرافق الحياة، ولعل أبرز ظهر لعراقة المحتد العربي في قبيلة أو إقليم يتجلى في صفاء لسانها، وقد ارتكز ابن خلدون لتحقيق الأرومة على عنصرين هما: الموطن والعجمة (التاريخ ج6 ص96) وإن كان الموقع الجغرافي لا يمثل في نظرنا عاملا جوهريا لإمكانية الهجرة في فترات سالفة. ومن الصعب أن نميز بعد التفاعل اللغوي الناتج عن ارتباط الأقاليم بين ما جد وما تلد في تلد في هذه اللهجة، غير أننا إذا قارنا بين المصطلحات المستعملة في هذه القبيلة والتي تتبع المستعرب الفرنسي لوبينياك عام 1916 الكثير منها في كتابه "نصوص عربية في زعير" (طبعة باريس 1952) لمسنا مدى الصفاء الملحوظ في الكثير من الكلمات التي درجت على ألسنة العامة من أهل زعير مما لا نجد له مثيلا إلا عند القبائل التي لا يتطرق الشك إلى عروبتها كالشاوية، وقد أشار كثير ممن درس أنساب الفصائل السلالية المغربية إلى أن القبائل الرحالة في سهول المغرب الغربية وأقاليم عبدة ودكالة والشاوية وشرقا بالحدود الجزائرية ما زالت تحتفظ بعروبتها الأصيلة التي طبعتها منذ الفتوح الأولى، وقد أثر ذلك حتى في العنصر البربري حيث لوحظ أن عامية القبائلية بالجزائر تشتمل على نحو ثلث الألفاظ العربية (حضارة العرب — كوستاف لوبون — الطبعة الفرنسية ص250). ولا يخفى ما تتسم به لهجات الأندلس وإفريقيا الشمالية من صفاء رغم عدم تقيدها بالهندام الشكلي للفظ، ورغم الألفاظ البربرية التي تسربت إلى الأقاليم العربية نفسها على أن الكثير من الكلمات التي يزعم بعض اللغويين رطانتها يتضح أصلها

العربي بعد التحليل فقد نشرت مثلا مجلة مجمع اللغة العربية (ج 8ص326 عام 1955) بحثا للأستاذ شارل كونتز خبير لجنة اللهجات حول أثر اللغة العربية في عربية المغرب أورد فيه نماذج من الصيغ والكلمات الدخيلة التي ترجع إلى أصل بربري، وقد وفق الأستاذ في طائفة من الكلمات ولكنه لم يتحر في مقارنة الأصل العربي المحتمل لطائفة أخرى مثل:

1) أملوس (الوحل) الذي تمكن مقارنته باللفظ العربي (الملس) وخاصة الملص بمعنى الزلق إذ أعظم خاصية في الوحل أنه مدعاة للزلق. 2) داليس (الخيزران) bambou تقارن بالدلس وهو نبت يورق أخر الصيف، ومعروف أن الخيزران لا يترعرع إلا في الحرارة وفيه عشرات الأنواع.

3) المازوزي (الأخير من النتاج) ويظهر أنه مشتق من مزز الفصحى حيث يقال فعلته على مزز أي على مهل فالمازوزي يأتي متأخرا كأنه يتمهل في انبثاقه. 4) قطوس (قط): من مميزات العامية سواء في المغرب أو بعض الأقطار العربية كسوريا ولبنان نقل بعض الصيغ من فعل أو فعلل أو افعل إلى فعلول مثل أحمق وحمقوق أو حموق وبط (كالبطة في السمن) وبطبوط وخنفر أو مخنفر وخنفور فيمكن القول إذن بأن قط العربية أعطت قطوس العامية. 5) أقراب وهو الخرج أو الجراب من القراب (لأن أداة التعريف بالبربرية هي الهمزة للمذكر والتاء المتصدرة أي في أول الكلمة والمتسكعة أي في آخرها). 6) ساط بمعنى نفخ ولعلها من ساط الفحم أي خط بعضه ببعض ليتقد كله إذا كانت النار لم تمس سوى جانب دون آخر والبادية تستعمل الكثير من ذلك كالمسوط للتحريك والنفخ وقد ورد في المعجم الوسيط أن المسجر هو الخشبة التي تسوط لها الوقود في التنور. 7) كفس بمعنى لطخ بسواد أو فضح أصلها كفس اي اعوج، والتكفاس بالعامية الاعوجاج الخ...

وقد تحدث كرد علي عن "عجائب اللهجات" (مجلة مجمع اللغة العربية ج7 ص128 سنة 1953) فقال: ولعل الدخيل كان نادرا في أرض الأندلس لأن الأمويين توخوا الوحدة في كل شيء" إلى أن قال: "وكانت اللهجة الأندلسية من أجمل اللهجات نقلها أهلها بعد الجلاء إلى البلاد التي نزلوها: مراكش والجزائر وتونس ومصر والشام، ولعلها كانت لقربها من الفصحى أشبه بلهجات اليمن والحجاز والأندلس استعملت ألفاظا فصيحة ما استعملها العراق ومصر والشام" ولاحظ فليش Fleish في "المدخل لدراسة اللغات السامية" (ص101) أن لهجة المثقفين العامية تقتبس من الفصحى المفردات اللغوية بكيفية خاصة ويعني بذلك أنها لا تتقيد كثيرا بالأوزان والصيغ. وإذا أردنا أن نبلور مدى تأثير لهجة مصر في المغرب وجب أن ننظر بين عاميتي القاهرة والرباط إذ التوافق ملحوظ في اللهجة العامية بين القاهرة والرباط عدا خلاف بسيط في الشكل مثل بات وباح يبات و يبوح بكسر فاء المضارع في القاهرة وبتسكينه في الرباط وقد نشرت مجلة (مجمع اللغة العربية) (ج7 ص319) تسعا وخمسين كلمة بصدد دراستها للهجة القاهرية ولاحظنا من بينها خمسا وثلاثين لفظة مشتركة في المادة عدا الخلاف الشكلي المذكور ومن أمثلة ذلك بخس يبخس بكسر الخاء في القاهرة وفتحها بالرباط، وبدا يبدي (ق) ويبدا (ر) وبدر يبدر وبرق يبرق وبرم يبرم وبشر يبشر بضم عين الكلمة (ق)بدل فتحها (ر) وبطا يبطئ بكسر الطاء (ق) وفتحها (ر) وبل (ق) عوض بلل (ر) يضاف إلى ذلك تباين خفيف في النطق (ترقيقا تفخيما و إمالة الخ) مع المؤثرات اللغوية الخاصة كالتركية على نسق التأثير السريانب والنبطي في الشام وهنا نورد مفردات تفاعلت خلال التاريخ في نطاق مؤثرات واحدة أو مختلفة:

أبو جعران: كنية الجعل بوجعران. أبو علي: الرجل اللطيف الكريم (مصر) وأبا علال في المغرب كناية عن الفقر المدقع.

أتسرق أي انسل خلسة من انسرق (المغرب) ويقال انسرأ في (مصر).

اعشاري أي عشري نسبة إلى عشرة (مصر والمغرب).

إمتا أي متى (ويقال أيضا يمتى في المغرب وميته بالإمالة في الصعيد المصري).

انفضح بمعنى افتضح في مصر ويحتفظ المغرب باللفظ الفصيح وهو افتضح لأن المغرب لا يستعمل صيغة انفعل إلا لمعنى المطاوعة.

انقرع (مصر) اي لزم حده من قرع فهو قرع إذا ارتدع ويقال في المغرب اتقرع (بالقاف المعقوف).

أورعينيه (مصر) قلعهما أو عورهما ويقال خور عينيه بالمغرب ولعل الكلمتين من قاريقور قورا بمعنى العور.

أيس لغة في يئس وهي مستعملة في البلدين.

إيش بمعنى أي شيء خفف منه نص عليه ابن السيد في شرح أدب الكاتب وصرحوا بأنه سمع من العرب (شفاء الغليل ص15)، (ايش).

باب الفتوح أحد أبواب القاهرة وفاس.

بابوج: بابوش (كلمة فارسية) حذاء.

باس: قبل،البوس التقبيل (يقال بأنه فارسي معرب) (شفاء الغليل).

باسل: فلان باسل أو كلامه باسل أي ثقيل لا معنى له.

الباع: مقياس يمتد من طرف أصابع اليد إلى طرف أصابع الأخرى. وتقول العامة في مصر والمغرب "فلان باعه طويل" أي له قدرة ونفوذ.

بتاع: هذا الشيء بتاع فلان أي متاعه أو في لكه (متاع بالمغرب). بحلق بعينيه أي حدق النظر وحملق.

برّا: أي في الخارج ومنه برّاني أي غريب وأجنبي.

البربر: لفظ يطلقه المصريون على سكان النوبة لبربرتهم أي كثرة كلامهم وجلبة لسانهم ويطلقه العرب في المغرب على سكانه الأصليين لنفس السبب.

برطم: تكلم بكلام غير فهوم (بركم في المغرب).

برمكي: معناه في مصر فاقد الغيرة ذو أعمال جنسية شائنة إما في المغرب فمعناه الكريم نظرا لكون البرامكة كانوا في عهد الرشيد موصوفين بذلك.

بريمة: مثقب (لعلها مشتقة من الإيطالية barrena)

البزبوز: القصبة أو القضيب المجوف ويطلقه المغاربة على أنبوب الصنبور.

بسبس: دعوة الهر إلى الطعام، يقال له بس بس بس (بفتح الباء في المغرب وكسرها بمصر).

البشماط: المرادف العربي للبشماط هو الكبنة أي الخبز اليابس (المخصص) البقسماط (في مصر).

بشويش: (بفتح الباء في المغرب) أي بتؤدة وهدوء، يقال (تكلم بشويش).

البصارة: تصنع من الفول المطبوخ بماء وتوابل وبصل وسمن.

بصبص الكلب بذنبه حركه

بطال: عاطل من العمل، تعطل الأجير فهو بطال.

بطنطو: ضريبة التجارة

البعبع: ما يخوف به الصبيان (بعّو بالمغرب).

البعصوص: أي العظم الصغير الذي بين أليتي الإنسان ويستعمل عامة المغرب الكلمة الفصحى.

بعيد: يقال هو البعيد أي الأجنبي

بغل: فلان بغل أي غبي، ومن العادات المشتركة بين مصر والمغرب أن البغلة إذا حملت وولدت فهذا دليل على انتهاء عمر الدنيا.

البقال: – حسب القاموس — بمعنى بياع الأطعمة عامية والصحيح البدال وقد ورد في فقه اللغة أن البقال بمعنى بائع البقول معربة عن الفارسية (المغرب ومصر).
بكرج: وعاء القهوة ويسمى في المغرب بقرج ومقرج وهي كلمة تركية معناها غلاية.
البلغة: حذاء من جلد أصفر "ويظهر أن أصله من فاس في المغرب لأنهم ينادون عليها البلغة الفاسية" (قاموس العادات الخ، أحمد أمين ص95).
بندير: آلة للطرب كالدف ولعل أصلها اسباني (bondera).
بنديره:العلم وهي إيطالية bandiera.
بهدله: أي احتقره واستخف به (لطائف المنن للشعراني ج1 ص175).
البوري: سمك ينسب إلى قرية بساحل مصر قرب دمياط وذلك حسب ياقوت (شفاء الغليل ص46).
بوغاز: أي مضيق كلمة تركية عربيها الزقاق كغراب وهو مجاز البحر مثل ما بين طنجة والجزيرة الخضراء (المغرب ومصر).
بونية: عربيها جمع الكف (القاموس) وهي فرنسية الأصل (المغرب ومصر).
بياع: أي بائع مثل بياع الرؤوس (عربيها الرآس) وبياع الزجاج (عربيها الزجاجي) (مصر والمغرب).
تأفف: أي قلق وغضب فكأنه يقول لمن يخاطبه أف بك.
تبهر: أي عجب من أبهر أي جاء بالعجب وأصل انبهر تأثر بأشعة الشمس ووهجها وقد اقتبس العامة في مصر نفس المعنى من كلمة عربية أخرى هي وهر فيقولون انوهر أي انبهر وعجب إذ الوهر توهج الشمس، ويستعمل المغاربة أيضا تفهر بالفاء.
التربيعة: مكان بالقاهرة تباع فيه البضاعات المغربية من بلغ وبطاطين (أحمد أمين — قاموس العادات ص 96) وكذلك العنبر المحلول وعطر الورد والزهر (ص115) والتربيعة (بالتصغير) بتقديم الياء تفيد في المغرب نفس المعنى.
ترزي الخياط وهو من الدرز أي الثوب بالفارسية وبنودرز الخياطون ويقال الدراز بالمغرب وهي من الطراز أي صاحب الطراز.
تعبان/ أي متعب ولم يعرف عند العرب على ما يظهر (مصر والمغرب).
تعنطز فلان: تكبر وتجنب الناس، ويسمي المغاربة العبيد وأولاد الإماء العناطيز لأنهم يعيشون عادة معزولين عن الناس.
تفرج على لعبة: تفكه بالنظر إليها.
نفرشح: جلس وفرج ما بين رجليه ويقال في المغرب تفرشح بالخاء بدل الحاء المهملة بمعنى جلس مادا رجليه (ولها في المغرب معنى آخر حيث يقال تفرشخ البطيخ بمعنى تكسر)، وتستعمل لفظتا فسح وفشح في مصر بهذا المعنى.
تفنطز: كلمة يونانية معناها تريض phantasia وتوجد في العامية المغربية ولعلها اقتبست من الكلمة الفرنسية fantaisie لألعاب الفروسية التي كانت تسمى قبل بالتبوريدة (أي اللعب بالبارود).
تكابوا على الشيء: بمعنى ازدحموا عليه واشتهرت في مصر خاصة اتكببوا (بكسر الباء الأولى وتشديدها).
تكرع تجشأ ويقال تبعج في الشام ولعلها من تجرع الماء إذا بلعه فالجشاء من لوازم تجرع الماء.
تمسخر ومسخرة: فلان يتمسخر بك (بيتمسخر في مصر) أي يهزأ بك.

تندة: مقتبسة من tente الفرنسية بمعنى ظلة أو خباء وعربيها الزفن وهو حسب القاموس ظلة تتخذ فوق السطوح تقي من حر البحر ونداه.

تنهد: أي تنفس الصعداء وعربيها تنفس وزفر.

جاحم: أي دفع نفسه وسط آخرين وقد لاحظ الدكتور أحمد عيسى في محكمه أنها من الجحيم ويظهر أنها من زاحم مزاحمة وزحاما بمعنى مدافعة الناس.

جرجر: أي جر وجذب ويقال بأنها سريانية الأصل وقد اقتبسها المغاربة من العربية الفصحى لا من السريانية التي لم تؤثر في العامية المغربية نظرا لانعدام كل صلة بين المغاربة والسريانيين تاريخيا.

الجعيدي: الجعد من الرجال المجتمع المتداخل المدمج ويطلق في مصر على من قل ذوقه وكياسته. وفي المغرب على الضعيف البنية كأن أجزاء جسمه تندمج في بعضها.

جلبية: جلباب أو قميص (جلابية بالمغرب).

جليطة: بتسكين اللام في مصر وتشديدها في المغرب معناها الخلط وعدم الإتقان تقول فلان جليط عمله إذا لم يتقنه (جلط في المغرب ومنها الإتباع المغربي: خلط جلط).

جواني: براني

الجوخ: نوع من النسيج والجوخة كلمة فارسية معناها الكساء من الصوف.

الجوق: فرقة تقوم بعمل واحد كالجوق الموسيقي ويقال أنها تركية الأصل.

حاف: خبز حاف أي من غير إدام .

حب الرشاد: عربيها الحرف (المخصص) ويستعمل عامة المغرب الكلمتين وخاصة الحرف.

الحجاب: الحرز اشتهر باستعماله المصريون ويعمله المغاربة للتحصن ويطلق عليه في كل من المغرب ومصر لفظ الحرز.

الحرقة: ما يجده الإنسان عندما يكعم شيئا نحرقا أي حارا أو دسما يثير نوعا من التخمة في معدته.

الحريرة: دقيق يطبخ بلبن أو دسم (القاموس) (مصر والمغرب).

الحريف الزبون وحريفك معاملك في حرفتك والزبون مولد (القاموس) وتستعمل عامة مصر لفظة زبون المولدة وعامة المغرب كلمة حريف.

الحشيش: الكيف القديم، ولعل منه اسم الحشاشين أي القرامطة شرابي الحشيش.

حط بمعنى وضع اشتهرت في عامية مصر والمغرب وتستعمل في الفصحى في مثل العبارة التالية: حط الله عنه الوزر أي وضعه عنه.

الحفا: عدم لبس شيء في الرجل.

حمص القهوة: قلاها على النار وهي عربية حسب الأزهري (حب محمص أي مقلو).

حوائج: ما يلزم الإنسان من ملابس وغيرها.

الخازوق: الخشبة كانت تستعمل قديما لاعدام المجرمين وهي من الخزق أي الطعن بالرمح، وقد خلت إلى مصر عن طريق التركية ولا ندري كيف تسربت إلى المغرب؟ فهل تم ذلك في عهد السعديين بسبب تسرب العناصر التركية إلى المغرب أم عن طريق التجار المغاربة الذين استقر منهم عدة آلاف بمصر ولاسيما في عهد العلويين؟

خربشه: خدشه وخمشه.

خربق عمله: أفسده (تستبدل العامة في مصر بالقاف الألف فتقول خربأ).

خرخش أي صوت وتستعمل بالمغرب لصوت الآلة وفي مصر لأزيز الصدر.

خردة قطع الحديد المستعمل وهي كلمة فارسية مقتبسة من الحرش الفصحى على ما يظهر.

الخس: بقل عريض الورق يوكل نيئا (مصر والمغرب).
خلاه: خلاه في المحل أي تركه يقال: خله في المحل أي اتركه حتّى تعود إليه.
خمسة وخميسة: عبارة عن كف فيها خمسة أصابع يزعمون أنها تدفع العين (أحمد أمين — قاموس 195) وقد عرفت في إفريقيا الشمالية منذ عهد القرطاجيين وتوجد صورة لها في متحف باردو بتونس ويقال في المغرب خمسة لخمامس بدل خمسة وخميسة في مصر ويسميها الفرنسيون يد فاطمة.
الخنفسة: أي غير الجميلة وفي المثل المصري "الخنفسة عند أمها عروسة" ويقابله المثل المغربي: "كل خنفوس عند مو غزال" (أي كل خنفسة لدى أمها غزالة).
الخوا: بكسر الخاء (وتسكينها بالمغرب أي الفراغ) يقال: شربت على الخوا أي على الريق والخواء فراغ المعدة من الطعام.
خواجه: كانت تطلق في الأصل على الأعيان والتجار ثم أطلقت على الأجنبي بمصر ولكن المغرب احتفظ بمعناها الأصيل وهي لفظة فارسية معناها سيد، (مصر والمغرب والشام).
خوخ الفاكهة: فهي مخوخة أي فارغة القلب لا لب فيها.
الخوخة: تطلق غالبا على الباب الصغير في قلب الباب الكبير وعربيها حسب القاموس هو الخادعة.
الدادة: المربية ودادا كلمة فارسية معناها خادم ومربية.
دحدح فلان: مشَى على مهل أو تقارب خطوة مع سرعة، والدحداح في المغرب القصير وتلك هي صفة سير كل من قصر جسمه.
درابزين: الحاجز الحامي في السطح أو الدرج (دربوز بالمغرب).
دريكة: الطبل الصغير وهي فارسية عربيها الكوبة التي أشار إليها صاحب القاموس.
الدرفة: درفة الباب أي مصراعها وهو من الدفة بمعنى الجنب ويستعمل العامة في المغرب لفظة دفة بدل درفة في مصر.
درويش: فقير كلمة فارسية (البرهان الجامع) (مصر والمغرب).
الدشيش: دشيش الفول طحينه وهي من جش الحب إذا دقه ويقال الدشيشة في المغرب (الطحين المدقوق).
دغري: مشَى الرجل دغري أي قدما لا يلوي على شيء ويقال بأنها من طغرو الفارسية بمعنى مستقيم أو طوغري التركية.
الدمغة: الطابع والتنبر ويقال أيضا التمغة بالمغرب وهي فارسية (من التمغ أو الطمغ).
دندن: غنَّى بصوت أو آلة موسيقية.
دهست السيارة الرجل: أي داسته ودعسته وتستعمل العامة بالمغرب معس بهذا المعنى مستبدلة الدال ميما.
الدوار: معروف في ريف مصر بمعنى مكان يضم عناصر اجتماعية كالأمير والمدير والمعلم وغيرهم فهي نواة حضرية وأصلها فارسي (داوار) وهي بمعنى القرية بالمغرب.
رأس مشعنن: أي منتفش الشعر أشعث.
الرزمة من الثياب ما شد في ثوب واحد.
رغرغت عينه بالدمع: أي اغرورقت (غرغرت بالمغرب)
الرقاق: الخبز الرقيق واحدتها رقاقة (رقاقة بالمغرب).
الرقعة: عربية معناها البطاقة استعيرت لرقعة الشطرنج وهي دخيلة حسب (شفاء الغليل) ومن أدلتها المعروفة كذلك في عامية مصر والمغرب البيدق والرخ والفرز والفرس والشاه.

الزريبة: المكان الذي تنام فيه البهائم وهي فصحى.
زعأ: صاح من الزعق (زعق بالمغرب).
زعلوك: أي صعلوك وقد ورد زعلوك بضم الزاي بمعنى القصير المجتمع العضل ويطلق بالمغرب خاصة على شديد المراس وصعب الطبع (مصر والمغرب).
زغرتت النساء في الألإراح: من الزغردة وهي هدير الفحل يخرج من حلقه فاستعير منه صوت النساء يتردد بين ألسنتهن وأصابعهن.
زفر: ريحه زفرة أي منتنة وهي رائحة بعض الأطعمة كاللحم والجبن وهو من الذفر أي شدة رائحة الطيب أو النتن.
زلأ: أي ززلق (زلق بالمغرب).
الزلط: يقول المصريون فلان رأسه زلط لا شعر فيه وفي الجزائر: "فلان أزلط من فار الجامع" وهو المدلول المغربي للزلط بمعنى الفقر.
الزمت: شدة الحر ووقوف الريح وهي من زمته إذا خنقه.
زنبيل: وعاء من خوص وهو المعنى العربي الأصيل ويطلق في المغرب خاصة على وعاء من نحاس.
الزواق: النقش بالألوان وهو من الزواوق أي الزئبق ويسمى الزئبق بالمغرب الزواق.
السبوع: اليوم السابع من ولادة الطفل والسبوع لغة في الاسبوع.
السبيل: صهريج يخزن فيه الماء لشرب الناس في قارعة الطريق ولعله من السبل بحركتين أي المطر الهاطل والسبيل أي الطريق.
ستف: رتب وهي من صففه أو صفصفه فاصطف وهو مصطف (مستف).
سطل: بمعنى بقرج ولكن له عروة خاصة وهو ستل بالفارسية و (situla) باللاتينية.
السقاء والسقا: موزع الماء على البيوت (مصر) وهو المسمى القراب بالمغرب لحمله القربة على ظهره، والقربة هي السقاء (بكسر السين).
سك الباب: سدها ويقال في المغرب أيضا سكرها وهي سريانية وفي مصر سنكر بزيادة النون.
السميد: لون من ألوان الدقيق وهو معرب عن الفارسية (فقه اللغة) واستعمله الحريري في مقاماته، ويقال السميد بالمغرب والسميط بمصر.
السوة: (بكسر السين في مصر وفتحها في المغرب) أسفل البطن وهي من السوأة بمعنى الفرج ولكنها أطلقت خاصة على الدبر.
سيأ الأرض: غسلها (سيق بالمغرب) وهي من صيأ رأسه إذا غسله فلم ينقه (متن اللغة).
السيفون: مجرى خاص للماء أصله (siphon) (مصر والمغرب).
شاف: أي تطاول ونظر
شألب: أي سقلب بمعنى صرع وأًصلها قلب وهي شائعة أيضا في الشام (شقلب بالمغرب).
الشايط: الطعام الذي يحترق على النار فيسوء طعمه وتفسد رائحته فيرمى، والشايط في المغرب هو كل ما يرمى.
الشربات: الماء يذاب فيه السكر مع ماء الورد للمناسبات المفرحة.
الشربة: الحساء الذي يقدم قبل الطعام ومقابلها التركي جوربا.
شرشر الماء: أي خر بمعنى اشتد سيله.
شرمط: مزق (اشرمط في مصر) وذكر الدكتور أحمد عيسى في "المحكم في أصول الكلمات العامية" أنه من أشرنمط السقاء إذا انفتح والاشرنماط اطمحرار السقاء إذا راتب ورغا ففي ذلك

معنى التمزق، ويظهر لي أن أصل شرمط شرم فهو أشرم إذا انشق وتمزق وتشرم أي تمزق وأصل تشرمط تشرمت (تاء التأنيث) وقد تكون من الشرط بمعنى الشق فتكون الميم زائدة.

شقافة: أي شظية الخزف والشقف الخزف المكسر (شفقة بتسكين القاف في المغرب).

الشكال أي رباط العقال للفرس ولعلها فارسية دخيلة في الفصحى.

شكمم الدابة: شد فمها بالشكيمة.

الشنطة: الوعاء من الجلد تحفظ فيه الملابس (ويطلق في المغرب على الحقيبة) وأصلها تركي على ما يظهر (جنته).

شوشة: شعر قمة الرأس ومعناها بالسريانية كبة القطن وتطلق في المغرب على أزرار الحرير السوداء المتدلية من الطربوش.

شويه: اعطني شوية أي شيئا يسيرا.

الشياط: رائحة الاحتراق.

الشيت: نوع من القماش (أصلها هندي).

الشين: علامة النفي في اللهجتين مثلا: فلان ماجاش أي لم يأت (أصلها لم يأت شيء) وماكلتش أي لم آكل شيئا وماخدتش حاجة أي هل أخذت شيئا (وأضيفت حاجة لزيادة البيان).

صرصع: صاح بصوت عال وهي من صرصر وستبدل العين حاء بالمغرب فيقال صرصح.

صنارة: حديدة الصيد.

صايعي: نسبة إلى الجمع وهو صنائع (على خلاف القاعدة الغالبة) وجمعه صنايعية بمصر والمغرب.

صينية: طبق يجهز فيه الطعام ويطلق في المغرب على طبق من نحاس تصف فيه كؤوس الشراب وهو منسوب منذ العهد الجاهلي إلى الصين التي يستورد منها.

طابور: صف من العساكر (التابور تركية).

طاجن: وعاء للطبخ (كلمة يونانية).

الطار: محرف عن الإطار الأعجمية وعربيه الدف وقد دخل في عامية مصر والمغرب وغيرهما (ويقول عامة المغرب طر).

طاقة: كوة

طاقية: ما يلبس على الرأس ولعلها مشتقة من تقية أي وقاية الرأس من الحر والقر.

طبطب على الولد: ربته

طربوش: قبعة تركية (سربوش بمعنى غطاء الرأس كلمة فارسية) أشار إليها ابن دحية في تفسير حديث "يلبسون الشعر" أي السرابيش.

طز: كلة يقولها الإنسان إذا شاهد شيئا رديئا أو قبيحا فتكون بمعنى السخرية (دز، بالفارسية وطنز بالتركية وقد عربت).

الطقس: حال الجو من حر أو برد.

طنجرة: وعاء للقلي أو الطبخ (تنجرة أو طنجرة تركيتان) والطنجير بالمغرب معناه الطنجرة الكبرى.

عاقر الرجل: بذل جهده ليقو بعمل (تعافر بالمغرب).

عبداللاوي: نسبة إلى عبدالله ومنه البطيخ العبدلاوي.

عربية أو عربة: عاميتان مرادفهما العربي عجلة وأطلق على مركب ذي عجل تجره الخيل، والعربية هي الشائعة عند عامة مصر والمغرب.

عرقان: فصيحة بمعنى عرق (المصباح) يقال عرقان في مصر والمغرب.

العرقسوس: عرق نباتي حلو يمتص
عيان: مريض ومدلوله الأصيل في الفصحى من الإعياء في الأمر والمشي لا في المرض (القاموس) (مصر والمغرب).
عيط: نادى والعيطة في المغرب نوع من السماع يضرب فيه على الدفوف.
العينة: النموذج من السلع (العينة بتسكين الياء في المغرب).
غامق: لون أسود غامض أي شديد السواد ومقابله فاتح إذا خف لونه.
غرقان في الدين: أي غريق فيه بحيث لا يستطيع أداءه.
الغريبة: نوع من الكعك يصنع من دقيق وسمن وسكر ويكثر فيه السمن (أحمد أمين ص 299).
فتافيت: ما تبقى من قطع الخبز على المائدة من فته إذا دقه (فتايت بالمغرب).
الفدان: وحدة المقاييس المصرية أو الممرات وهو لفظ نبطي (شفاء الغليل) ويطلق الفدان بالمغرب على الحقل الزراعي.
الفرت: (بكسر الفاء) الكرش وأصله الفرث (وهو بفتح الفاء في المغرب).
فرتك: قطع ومزق مثل الذر.
فرجية: ما يلبسه العلماء فوق ملابسهم ويقال بأن أصلها يوناني وأن الأتراك اقتبسوها وتطلق في المغرب على لباس يجعل فوق الثياب للرجال والنساء وهو منفرج من الأمام لذلك لا يبعد أن يكون أصلها عربيا.
فرحان: فرح (القاموس) يقال فرحان بمصر والمغرب)
فرم: أي قطع وكسر وهي سريانية الأصل على ما يقال ولعلها دخلت إلى المغرب عن طريق الفصحى نظرا لانعدام التأثيرات السريانية في اللهجة المغربية وهي تطلق في المغرب على الكسر الجزئي كفرم الأسنان أو الكأس.
فش: أي فتح ويقال في المغرب فش الوطب أي أفرغه من الهواء وفي المثل فشه فش الوطب أي أزال نفخته وكبرياءه.
الفشار: الكذاب المغالي في كلامه.
فقس الطائر البيضة: فضخها.
الفقي: (بالهمزة وكسر الفاء) الفقيه.
الفلقة: الآلة تمسك بها الأقدام في الكتّاب لضرب الصبيان ويقال بأنها يونانية اقتبس منها الفرنسيونpalanque
فلوكة: سفينة صغيرة وهي من الفلك أي المركب.
فلصو: أي زيف وزائف درهم فلصو أي زائف وأصلها اسباني (falso) أو انجليزي (false) (مصر وشمال المغرب) ويمكن مقارنتها بكلمة فلس وإفلاس العربية.
فميلية: أسرة وعاميتها عائلة بمصر والمغرب وهي من اللفظ الفرنسي famille.
الفنطزية: نوع من اللعب بالبارود على صهوة الخيل وهي يونانية أخذ منها الغربيون fantazia.
قارب: سفينة صغيرة وهي يونانية على ما قيل عربت .
القراع: مرض جلد الرأس وأصله القرع بحركتين أي بثر يخرج بالرأس (القرعة بتسكين الراء في المغرب).
قرنص من البرد: تقبض، ويقال في المغرب حنية مقرنصة أو مقربصة بالباء أي متقبضة النقش والترخيم stalactite

القرينة: الجنية تكون مع الشخص.
القصرية: الوعاء يتبول فيه ولعلها من اللاتينية gastrum ومعناها إناء مجوف وتطلق في المغرب على وعاء مجوف لعجن الخبز.
قطع اللبن أو لبن قاطع: بمعنى حامض (وانقطع الحليب في المغرب أو تقطع أي لم يصلح لأن يغلى أو يروب نظرا لعدم طراوته، ولعلها من قطع الخمرة بالماء مزجها (متن اللغة).
القفطان: من الملابس الخاصة بالرجال في مصر ويلبسها حتى النساء بالمغرب وأصلها قفتان التركية المقتبسة هي أيضا من خفتان الفارسية.
قفقف من البرد: ارتعش وهي فصيحة تستعمل في مصر والمغرب.
قلع ملابسه: أي خلعها وهي بحركتين في مصر إلا أنها مشددة اللام بالمغرب حيث تستعمل بمعنى الانتزاع كقلع الاسنان أو تقليع الحجارة من الأرض وهو معنى فصيح.
القهاوي: المقاهي.
قورمة: مأخوذة من قاورمة التركية وهي لحم يطبخ بالبصل (المغرب ومصر).
كاكي: تقول كاكت الدجاجة أي صوتت عند البيض وأصلها قاقت وتستعمل العامة بالمغرب هذا اللفظ فتقول: الدجاجة تقتقي.
كان يماني: يقال بأنها تركية ومعناها كيت وكيت بمعنى الإكثار من الكلام عن طريق التلميح والكناية ويقول العامة في المغرب كيني ميني.
وأكد الدكتور أحمد أمين بأنهما كلمتان قبطيتان، فكاني معناهما السمن والثانية العسل وهي في الأصل خلط السمن بالعسل ثم استعمل في خلط صحيح الكلام بفاسده ثم في الكلام غير المفهوم (قاموس العادات الخ، ص333).
كاوح أو أوح: في مصر من كافح أي قاتل وناضل وتستعمل في المغرب المكابرة وتروج عند عامة المغرب كلمة كافح الفصحى في نفس المعنى.
الكباب: قطع صغيرة من اللحم تشوى في السفافيد ويظن ياقوت أنه فارسي عربه المولدون (شفاء الغليل ص174).
كح: سعل (كحكح بالمغرب) وهي ترديد للمحاكاة أو على نسق جرجر بدل جر.
كرنفال: مسخرة أصلها فرنسي carnaval (مصر والمغرب).
الكسكس: طعام معروف بالمغرب خاصة يكس أي يدق من القمح مكسوس ومكسكس ويسمى الكسكس بالمغرب.
كش كش: بكسر الكاف زجر الكلب ونحوه وهو في المغرب بضم الكاف.
الكفتة (بضم الكاف في مصر وفتحها بالمغرب) اللحم المهرم أي المقطع قطعا صغارا (ويقال في عامية مصر والشام المفروم) ويقال بأن اللفظ فارسي دخل إلى التركية ومنها إلى بعض العاميات العربية كالمصرية والمغربية.
كفى القدر: بمعنى الرباب معرب حسب "شفاء الغليل"
الكوارع: الكراع مستدق الساق عند البقر والغنم وجمعه اكراع وأكارع وتجمعه العامة بمصر والمغرب على كوارع.
كورجة: باع كورجة أي بلا وزن ولا كيل ولا عدّ وهي تركية معناها العمى ووجه الشبه ظاهر بين هذه الآفة والبيع الأعمى بدون تبصر.
الكيب: في مصر هو الحصير من ألياف البردي وهي من اللفظة التركية كيب ومعناها غطاء وتستعملها العامة في المغرب (بالباء والميم) بمعنى غطاء من خشب يجعل فوق الدكاكين على نسق الإفريز والاستعمال المغربي أقرب إلى الأصل التركي.

الكوشة: موقد الحمام وعربيها الأتون، وتستعمل الكوشة عند عامة مصر والمغرب خاصة لأتون الآجر وهو بيت يطبخ فيه الآجر.
كومبانية: شركة (compagnie) (مصر والمغرب).
الكيف: بعض أنواع التبغ (يقال له في مصر حصن كيف).
لبارح: البارحة: أي الليلة الماضية ويقال في مصر امبارح باستبدال أم من ال على لغة حمير لقوله عليه السلام "ليس من امبر امصيام في امسفر".
اللبخة: دواء كالمرهم يوضع حارا أو باردا فوق العضو الألم (اللبخة).
الألثغ: من في لسانه عسر في نطق بعض الحروف كإبدال الراء غينا بجه خاص (وهو كثير بفاس) وتقول العامة بمصر ألذغ بابدال الثاء ذالا.
لهط الرجل في الأكل: أي ازدرد اللقم الكبرى بدون مضغ وتستعمل في المغرب خاصة للتعبير عن إظهار التلهف في الطعام لفظة لهف جارية أيضا بهذا المعنى في البلدين.
ليلة الحنة: هي التي تسبق عادة الزواج وللحمام والحناء فيها أهمية وليلة الدخلة والزفاف والبناء.
مبلم (بكسر الميم في مصر وبتسكينها في المغرب) أي ساكت لا ينبس ببنت شفة.
المتختخ: أي المسترخي من كثرة الماء (بكسر الميم في مصر وبتسكينها في المغرب).
المترد: وعاء اللبن والثريد وأصله المثرد
المخروع: ضعيف لا يقدر على العمل.
مخطوف: لون مخطوف أي أصفر
مخوخ: فارغ اللب
مدغمس: عين مدغمسة أي ضعيفة البصر يستعمل عامة المغرب خاصة مدعمش بالعين المهملة).
مزنجر: أي يعلوه الصدأ أو الزنجار
مسوكر: جواب مسوجر أو مسوكر أي مؤمن عليه أو مضمون (assicurare)
المضربة النجاد المخيطة بالقطن (المصباح) (يقال مضربية في مصر).
المعجون: خليط لتخدير الأعصاب.
الملابطة: المصارعة (الملاكطة بالمغرب).
ملط في مصر وأملط في المغرب: أي أملط لا شعر على جسده.
الميت: يتقارب المثلان المصري والمغربي "الضرب في الميت حرام" (مصر) "البكاء على الميت خسارة" (المغرب).
الميضة: المرحاض
نهشوش (بالنون في مصر) وتخشوش (بالتاء في المغرب) إذا دخل الماء في خيشومه فأثار قلقه واضطرابه.
نشّ الذباب: أي طرده.
نغز: أي حرض ونغزه بإبرة أي وخزه وفي الفصحى نخس.
نقر: (نكر في المغرب) بالكاف المفخك أي أكثر من الكلام المؤلف. نكر عليه أي لمزه بالكلام المؤلم.
ننّه: تغنّى للطفل لإغرائه بالنوم ويسمّى غناء الأطفال بالتركية نيني والمهد بالفارسية نانونه.
نونو: الطفل الحديث الولادة (مصر) وهو من الكلمة الفارسية نو ويقال في الغرب نينو لكل جديد في لغة الأطفال.

نينة: معناها أم جدة وأصلها ننة الفارسية وقد اقتبسها الأتراك ثم العرب ويستعمل عامة المغرب نانة (التي ترخم نه) وكثيرا ما يصف المغاربة الجدة بـ: "حنينة" فيقولون جدتي الحنينة ولا يبعد أن تكون نينة مرخمة عنها بحذف الحرف الأول على غير قياس تسهيلا.

هبهب الكلب: نبح

هجالة: عزب ويقال عزباء "الازهري" وتستعمل في المغرب خاصة بمعنى الأرملة وهي من متجالة الفصحى.

هطل فلان (بتشديد الطاء في مصر وتخفيفها في المغرب) استرخى.

الهمج: الطبقات الوضيعة من الناس وأصله البعوض في العربية ثم أطلق على كل رذيل من القوم.

هيه: ترد زجرا للطفل إذا استعملت ياؤها ممدودة

هاء: هي كلمة وعيد حتى للكبار بمعنى حذار حذار.

الوحش (بفتح الواو في المغرب وكسرها في مصر) أي الرذيل من الناس.

وردیان: أي حارس أصلها (gardiano) الإيطالية أو (gardien)الفرنسية و warden بالانجليزية وقد اشتق منها المصريون والمغاربة الوردية واستعمل عامة المغرب كلمة وردن للتدليل على عمل حراس الجمارك.

يوغورت: اللبن الرائب في التركية وقد دخلت إلى المغرب أخيرا عن طريق الكلمة الفرنسية yagourt .

تلك نماذج عامية تبرز مدى تفاعل اللهجة الدارجة بمصر والمغرب.

وحدة المصطلح المالكي في القانون والاقتصاد
بين شقي العروبة

إذا تتبعنا المسار الذي نهجه المذهب المالكي بين المغرب الاقصى والخليج العربي، مارا بالتشاد والسودان وبحر القلزم واليمن إلى البصرة، لاحظنا مظاهر مختلفة للوحدة الفكرية في مجال القانون والاقتصاد من خلال وحدة المصطلح في الفقه المالكي. وقد ألقينا منذ سنوات محاضرة في (أبو ظبي) بدعوة من (الديوان الأميري) حاولنا أن نبرز فيها الأسباب والظروف التي حدت إلى ترصيص الوحدة بين الخليج والمحيط[1] وقد سبق لنا أن نشرنا معجما للفقه المالكي (عربي – فرنسي) أبرزنا فيه خصائص المصطلح الفقهي في شتى المجالات[2] ونعطي الآن نماذج لما اختص به هذا المذهب من اختيارات في قضايا مختلفة كالنوازل والوثائق والفتاوى، ونستهدف بذلك استخلاص مصطلحات أصيلة، ظلت أزيد من ألف عام قوام الوحدة اللغوية بين الشرق والغرب، عملنا على إدراجها في معجمنا الحديث حول الفقه والقانون[3] وقد عززنا هذا البحث بمصادر مختلفة يمكن أن يرجع إليها الباحثون في اللسانيات والفقهيات معا، أشرنا إلى المطبوع منها وكذلك المخطوط مع بيان المكتبات العالمية التي تتوفر فيها دون إغفال الأرقام والمصادر.

القضاء:

منصب ديني من متعلقاته الشورى وكان في كل عاصمة ولاية قاض للجماعة في عهد الموحدين وهو يتولى اختيار نوابه في مناصب القضاء المحلية وكان الخليفة الموحدي يعين قضاة الجماعة دون تدخل الولاة في كل من المغرب والأندلس وكان قضاة الأندلس أندلسيين في الغالب.[1] وكان القضاء يتعطل مع العدل وانصاف الناس فقد مكث عمر بن الخطاب على القضاء طوال عهد أبي بكر الصديق ومكث سنة لا يأتيه رجلان[2] ولكن عادة الموحدين عندما كان ملكهم مبسوطا على تونس أنهم لا يولون القضاة أكثر من عامين عملا بوصية عمر بن الخطاب نفسه[3] وذكر الأبي في شرح مسلم أنه حين كانت قاعدة مملكة الموحدين مراكش كان القضاة إنما يأتون لتونس منها[4] في حين كان قضاة المغرب يختارون من سوس أيام السعديين[5] . وخطة القضاء هي أعظم الخطط بالأندلس لتعلقها بأمور الدين وكون السلطان نفسه لو توجه عليه حكم حضر بين يدي القاضي وذلك في المدن الكبيرة، أما في الصغرى فالحاكم الشرعي فيها هو المسدد، وقاضي القضاة كان يسمى أيضا قاضي الجماعة[6].

وكان عدد القضاة نحوا من خمسة عشر في مجموع المغرب وكان في كل من فاس ومراكش ثلاثة قضاة ولم يكن في القبائل سوى نواب عن القضاة أما في الجبال فإن العرف هو السائد عدا تحكيم الشرع أحيانا ولم يكن اختصاصهم يتجاوز الأحوال الشخصية والالتزامات الناجمة عن الجنايات الدموية مع رعاية اموال اليتامى ومراقبة العدول ورجال التوثيق والعلماء والأشراف ورجال الدين ووكلاء الغياب والمشرفين على المواريث (بومواريث) ونظار الأحباس والمساجد. وكان قاضي السماط بفاس يشرف على جامعة القرويين وهيئة العلماء فكان للقاضي بذلك دور سياسي هام

1 - راجع مجلة اللسان العربي العدد 15، ج1 ص211.
2 - راجع العدد 16 ج2 ص399
3 - الذي أصدرنا منه الجزء الأول (في اربعة حروف من (A) إلى (D) والجزء الثاني إلى حرف (G)
1 - البيان المعرب ق 3ص 129 و 231.
2 - ابن الأثير ج2 ص161.
3 - (تاريخ الدولتين ص44).
4 - الاعلام للمراكشي (طبعة 1974) ج1 ص68.
5 - تاريخ الدولة السعدية ص25.
6 - (نفح الطيب ج1 ص103).

لذلك كان تعيين القضاة يحاط بعناية خاصة. ولم يكن حكم القاضي خاضعا لمراجعة محكمة استئنافية عدا رفع التظلم إلى السلطان بواسطة وزير الشكايات لجمع العلماء والنظر في قيمة التظلم فقط دون الإصدار حكم جديد. وكان القاضي يتسم في غالب الأحيان بالنزاهة والعدل يحرزه إيمانه كما يكبحه الرأي العام.

وقضاء الجماعة بالمغرب يوازي منصب قاضي القضاة بالمشرق[7] ولم يطلق المغرب وصف القضاة على غير الحكام الشرعيين في حين أطلق أحيانا خارج المغرب على الكتاب[8] و على التجار[9]. ومنذ عصر المرابطين كانت زعامة القضاء راجعة لقاضي الحضرة (أي مراكش) الذي كان عضوا في مجلس الشورى والذي أصبحت له سلطة كبرى على قضاة المغرب والأندلس، وكانت هذه المشيخة تعطى أحيانا لقاضي سبته وطنجة أو قرطبة من ذلك تولية هذا المنصب قاضي طنجة مروان بن عبدالملك بن ابراهيم بن سحنون اللواتي[10].

وكان للقضاة مستشارون في العهد المرابطي فكان ابن تاشفين إذا ولّى أحدا من قضاته يعهد إليه أن لا يقطع أمرا ولا يبتّ في أمر إلا بمحضر أربعة من الفقهاء فبلغ الفقهاء في عهده مبلغا عظيما لم يبلغوا مثله في الصدر الأول من فتح الأندلس.

وأصدر المولى مُحَمَّد بن عبدالله ظهيرا أمر فيه القضاة بكتابة الأحكام في كل قضية في رسمين، يأخذ المحكوم عليه رسما يبقى بيده حجة على خصمه والمحكوم عليه رسما، ومن حكم ولم يكتب حكمه ولم يشهد عليه العدول فهو معزول[11]. وكان المخزن يرسل إلى كل قبيلة من يقوم باختبار قضاة البادية قبل تعيينهم، حتى لا يتولى سياسة الرعية غير الأكفاء، وتسجل نتائج الامتحان في تقارير وبيانات ترفع إلى السلطان ليصدر أمره بالتعيين،من ذلك ظهير صدر عام 1294هـ/1877م، اعتمد على تقييد لاختبار عمال دكالة وقضاتهم وأشياخهم[12]

وقد لاحظ المولى إسماعيل جهل الكثير من رجال القضاء فأمر بحبس بعضهم، ممن امتحنوا فتأكد جهلهم، وسجنهم في مشور فاس الجديد حتى تعلموا ضروريات الاحكام وعزل الكثير منهم، وقد أشار القادري في (الأزهار الندية) إلى هذا الحادث الذي حصره العلامة اكنسوس في قضاة البوادي[13]. وكان ثلاثة قضاة يتناوبون على الرباط، لكل واحد ثلاثة أشهر، وهم الفقهاء مُحَمَّد بن أحمد الغربي وعبدالله بناني ومُحَمَّد بن اليسع[14]، وعندما ترجم ابن القاضي في درة الحجال[15] لأحمد بن مُحَمَّد الطرون الفاسي ذكر أنه كان قاضيا بفاس وأنه لم يكن من أهل العلم وإنما ولي لأنهم كانوا يولون القضاء من يكون عليا وإن لم يكن ذا علم ليكنف بما له عن أموال الناس وعن الرشا وقد توفي هذا القاضي المتمول سنة 961هـ/ 1553م.وكانت مجالات القضاء وأصنافه مختلفة منها قضاء العساكر حيث كان ابراهيم بن يحي قاضي العساكر في عهد أبي الحسن المريني، كما كان مُحَمَّد بن أبي عامر قاضي القضاة في المغرب وناظر العسكر[16]. وقد عمل قضاة مغاربة على التوالي بالمغرب والأندلس من بينهم علي بن عبدالله بن مُحَمَّد الفاسي الذي ظل قاضيا بشاطبة إلى 622هـ/ 1225م ثم انتقل إلى مراكش وحضر مجلس ابن القطان ثم استقضى بشريش وجيان وقرطبة وسبتة وفاس ثم أغمات

7 - (نفح الطيب ج1 ص338).
8 - (صبح الاعشى ج5 ص451).
9 - (البرد الموشى ص7).
10 - (مشيخة عياض).
11 - (الاعلام للمراكشي ج5 ص123).
12 - العز والصولة لابن زيدان ج2 ص8
13 - الاستقصا ج4 ص31.
14 - اتحاف أعلام الناس ج3 بعد ص305.
15 - ج1 ص89.
16 - ابن عذارى ج2 ص376.

وريكة ثم تولى قضاء النساء بمراكش وحفظ عن ظهر قلب صحيح البخاري[17]. وقد استقضى الفقيه عمر بن عبدالله بن مُحَمَّد الاغماتي المحدث النحوي بفاس وهو ابن عشرين سنة[18]، وكذلك الفقيه عمر بن مُحَمَّد بن حم كردس الدمناتي الذي استقضي بقصبة مراكش وهو ابن عشرين سنة أيضا، ومُحَمَّد السعيد بن مُحَمَّد بن عمر بن العياشي قاضي الجماعة بمراكش استقضاه المولى سليمان بسجلماسة وهو ابن خمس وعشرين سنة.

أما الاستيناف فقد كان في عهد الحماية نوعين: ابتدائي لأحكام قضاة البوادي وما في حكمها من أحكام قضاة صغار المدن ويكون عند قاضي المدينة بمنطقته المعينة في ظهير تنظيم "العدلية" خاصة في مكناس والرباط والدارالبيضاء أو عند أحد قضاتها إن تعدد كما في قضاة فاس ومراكش.

والنوع الثاني وهو النهائي تأسيس مجلس شرعي أعلى بالبلاط الملكي يتركب من رئيس وأربعة أعضاء من العلماء وثلاثة نواب وستة كتاب وثلاثة خدمة وهو يتلقى استيناف أحكام قضاة قواعد المدن.

وكان القضاء يحظى بثقة الشعب لحسن الأحدوثة فقد تحدث (جان موكى) في رحلته إلى المغرب (1601 – 1607) عن قضاة المغرب فوصف سرعة وعدالة المسطرة القضائية عندهم[19].

كما ذكر(لودفيك) Ludvic de campou[20] أن كل فخذة من القبائل المغربية كانت تشتمل على مكان يستخدم كمسجد ومكان آخر لتحفيظ القرآن وقاض يصدر الأحكام.

ومن المصنفات التي صدرت في الموضوع:

* (تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام) لابن فرحون ابراهيم بن علي اليعمري (مكتبة تطوان (1405): ثلاث نسخ).
* (جمهرة من حكم بفاس وقضى في الدولة العلوية وجرى به القضا) (رجز في 300بيت) لابي القاسم الزياتي، نسخة بالخزانة الفاسية والمكتبة الأحمدية السودية بفاس وخم2348.
* (تكميل قضاة فاس على ما في جذوة الاقتباس) (الخزانة الملكية = خم4792).
* "جواب في الفرق بين خطة القضاء وخطة الولاية وخطة الحسبة باعتبار عرف زماننا" لأحمد بن خالد الناصري (الخزانة العامة بالرباط (خع)2295 د (م=6–8).
* (آفاق الشموس وأعلاق النفوس في الأقضية النبوية) لأحمد بن عبدالصمد الخزرجي الفاسي.
* (الأحكام من آي الأنام) للحسن بن علي بن القطان. جمعه بأمر السلطان عمر المرتضي الموحدي. خزانة القرويين (خق) ل 292/40.
* (منظومة في أدب القضاة وبيان صنعة القضاء) (272بيتا) اسمها (حديقة القضاة) (خع 1862د) (م=1–6) للعربي بن عبدالله المستاري رئيس البحر في عهد سيدي مُحَمَّد بن عبدالله.
* قضاء ركب الحجيج. قلد يوسف المريني الفقيه مُحَمَّد بن زغبوش قضاء ركب الحجيج عام 703هـ،/1303 م[21].

17 - الاعلام للمراكشي ج6 ص2 (خ)
18 - الاعلام للمراكشي ج7 ص5 – ط.الرباط
19 - الوثائق الغميسة في تاريخ المغرب – دوكاستر – س-أ – السعديون ج2 ص400.
20 - في كتابه "المغرب المعاصر امبراطورية تنهار" ص114.
21 - تاريخ ابن خلدون ج7 ص226.

*(المهذب الرائق في تدبير الناشئ من القضاة وأهل الوثائق) المتحف البريطاني (عدد242). قلادة التسجيلات والعقود وتصرف القاضي والشهود كلاهما لموسى بن عيسى المغيلي (791هـ/ 1389م).

* إصلاح القضاء بالمغرب أيام السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبدالله "حصول المسرة والأنس في بيان مدارك الفصول الخمس" خع330د (م = 103–124) دراسات مغربية: عن تاريخ القضاء بالمغرب (عبدالله الجراري).مجلة دعوة الحق – عدد1 (1965).

تاريخ القضاء بشمال المغرب على عهد الحماية (الحسن بن عبدالوهاب) مجلة البحث العلمي – عدد 9 (1966). القضاة والعدول بالمغرب (تاريخ تطوان ج1 ص137).

J.Caillé – Organisation judiciaire et procédure marocaines – Libr.gén.de droit et de juris. 1948(459p.)

*R.Montagne,1924. القضاء في جنوب المغرب

الإفتـاء:

ظهرت خطة المفتي بالمغرب في عهد مُحَمَّد الشيخ السعدي اقتباسا من الأتراك وقد تقلد منصب الفتوى بفاس في عهد مُحَمَّد الشيخ مُحَمَّد بن عبدالرحمان بن جلال المغراوي التلمساني نزيل فاس كما تقلدها بمراكش أيام عبدالله الغالب مُحَمَّد شقرون بن هبة الله الوجديجي التلمساني (الدوحة ص90و86) وكان يعتبر من أسمى الوظائف لا يرخص فيه إلا لذوي المروءة والدين ومن "طرأ عليه أو ظهر منه ما يخالف ذلك يعزل ويضرب على يده وربما عوقب ونكل به". (راجع نصوص ظهائر في الموضوع في (العز و الصولة) لابن زيدان ج2 ص55 حيث أمر المولى عبدالرحمان مثلا برفع يد المفتين عن الفتوى بطنجة نظرا لفساد الأحكام والتلبيس على العوام وذلك في 25 رمضان 1274هـ). وكان (مجلس المفتين) بالمغرب يعمل تارة كمحكمة عليا للنقض والإبرام وأخرى كهيئة استينافية وهذا المجلس يجمعه السلطان عند الحاجة للنظر في قضية فقهية قبل إحالتها على محكمة جديدة. وكان السلطان يصدر الأحكام مرة في الشهر ويتلقى طلبات الاستيناف ويتقاضى أمامه الأجانب أكثر من رعاياه وأول قاض بعد السلطان هو المفتي الذي يتلقى طلبات الاستيناف وكان هنالك ثلاث مفتين بمراكش وفاس وتارودانت[1]. وقد شملت عناية ملوكنا العلويين الأماجد رجالات الإفتاء في كافة أنحاء العالم الإسلامي وخاصة في الحرمين الشريفين، فقد حبّس السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبدالله أموالا طائلة على مفتي المذاهب الأربعة وطلبتهم بالمدينة المنورة كما حبّس مالا عظيما على قرّاء الفتوحات الإلهية والجامع الصحيح من أهل المذاهب الأربعة بالمدينة المنورة[2]. وقد كان لكل حاضرة أو إقليم رجل إفتاء. فالسعديون لم يتأثروا بالنظام التركي عندما نصبوا مفتيا على فاس هو العلامة مُحَمَّد بن عبدالرحمان بن جلال المغراوي التلمساني[3]. وكان المفتي يتلقى الأسئلة والاستفسارات والاستيضاحات في القضايا الفقهية من مجموع البلاد، مثال ذلك الفقيه مُحَمَّد بن ابراهيم السباعي الحاجي رئيس قلم الفتوى بمراكش الذي كانت ترد عليه الأسئلة من كافة أنحاء المغرب فيجيب عنها بما يبهر العقول بدون تسويد لكثرة تحصيله واستحضاره ولا يبقى عنده منها نسخة، ولو جمعت فتاويه لأربت على (نوازل المعيار)، كان يقول (نحن رجال وهم رجال)[4]، ولمحمد الاغلالي (القواعد التي يجب على المفتي العمل بمقتضاها) (307 من الابيات) خع 1242د.

1 في رحلة R.O.C (س.أ.-السعديون – 1925 ج2 ص397) بالنسبة لعام 1609.
2 (الاتحاف ج3 ص233).
3 الدوحة ص90.
4 الاعلام للمراكشي ج7 ص193.الرباط.

وكذلك (أرجوزة فيما تجب به الفتوى وما يعتمد من الكتب) لمحمد النابغة الشنجيطي، المطبعة الملكية بفاس (1528هـ/ 1865م). وممن تصدر للافتاء بالمغرب العلماء: -ابراهيم ابن عبدالمالك الضرير السوسي كان خرازا (1316هـ/ 1898م). — مفتي سجلماسة ابراهيم بن هلال بن علي الصنهاجي المشترائي (903هـ/ 1497م).

-ابراهيم السرغيني الخلوفي.

- المفتي ابو بكر بن مسعود المراكشي شيخ المالكية بدمشق (1032هـ/ 1622م).

- ابن علي أبو القاسم الحساني الهبطي المفتي (956هـ/ 1549م) (الجذوة ص319).

- المفتي أحمد بن الحاج العباس الشرايبي (1329هـ/ 1911م).

- أحمد بن أبي مالك عبدالواحد بن أحمد السجلماسي مفتي مراكش (الاعلام للمراكشي ج2 ص44)

- أحمد بن علي السالمي مفتي مراكش (أحمد بن مُحَّد بن علي حسب الحضيكي).

- المفتي أحمد بن قاسم بن عبدالرحمان القباب قاضي جبل طارق ومشاور الدولة (779هـ/ 1377م)، له فتاو مدونة في (معيار الونشريسي).

- أحمد بن القاضي التلمساني شاعر الرباط ومفتيه (توفي حوالي 1180هـ/ 1766م) (الاغتباط ج1 ص20).

- مفتي فاس أحمد بن مُحَّد بن أحمد بن يحيى المقري نزيل فاس والقاهرة (1041هـ/ 1632م) وهو صاحب (نفح الطيب) له فتاو نقلها صاحب (المعيار).

- مفتي أحمد بن يحيى الونشريسي الفاسي (914هـ/ 1508م) له (المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب) طبع على الحجر بفاس عام 1315. خع 400د (5مجلدات).

- المفتي الحسن بن أحمد بن عبدالرحمان الهزميري.

- المفتي الحسن بن عثمان الونشريسي شيخ ابن الخطيب.

- المفتي حمادي جيرو أبو الفضل صاحب (معيار التحقيق في مبنى الفتاوي والتوثيق) ط. بالدار البيضاء.

- مفتي مراكش سعيد بن مُحَّد بن أحمد حيمي السوسي (1313هـ/ 1895م).

- مفتي مراكش ابن عمير الطيب الشرقي قيم خزانة الحسن الأول.

- مفتي فاس عبدالرحمان بن جعفر بن إدريس الكتاني (1334هـ/ 1916).

- تحفة الفتاوي لعبدالرحمان بن عبدالقادر الفاسي (خع1136د).

- ابن العجوز عبدالرحيم بن أحمد الكتامي السبتي الأصيلي الفاسي شيخ الفتيا (413هـ/ 1022م) لازم ابن أبي زيد القيرواني.

- عبدالسلام بن عمر بن ابراهيم مفتي وقاضي الرباط (1356هـ / 1937م).

- المفتي المشاور عبدالعزيز بن عبدالله بن حزمون.

- مفتي فاس عبدالعزيز بن موسى الخطيب.

- مفتي فاس عبدالعزيز الورياجلي.

- عبدالقادر بن مُحَّد بن عبدالقادر بن الطالب بن سودة له (عمدة الراوي في جمع ما من به المولى من الفتاوي) (خم724).

- المفتي ابن خلوف عبدالله بن أحمد السبتي دفين أغمات (537هـ/ 1142م) أحد حفاظ المذهب بسبتة نزل ببني عشرة بسلا ثم أغمات حيث أصبح مفتيا.

- المفتي عبدالله بن عبدالواحد الورياجلي المتوفى بدرعة (927هـ/ 1520م).

– مفتي أهل سبتة عبدالله بن غالب الهمداني النكوري.
– مفتي فاس عبدالله العبدوسي.
– عبدالله الوانغيلي الحافظ.
–مفتي فاس وقاضيها عبدالواحد بن أحمد الحميدي
– مفتي مراكش علي بن عبدالرحمان السلاسي قاضي فاس ومراكش في عهد المنصور السعدي.
– علي بن عبدالله بن خلف بن النعمة البلنسي.
– مفتي الجبل الأخضر علي بن عبدالواحد بن مُحَمَّد السجلماسي التافلالتي.
– المفتي المفسر ابن هارون الطنجي علي بن موسى المطغري (951هـ/ 1545م).
– مفتي مراكش عمر بن عبدالواحد الدويري.
– المفتي عيسى بن أحمد بن مُحَمَّد البطوئي الماواسي الفاسي (896هـ/ 1490م).
– مفتي مراكش وقاضيها الفاضل بن المكي السرغيني.
– ابن الحفيد السباعي مُحَمَّد بن ابراهيم شيخ الجماعة بمراكش المحدث الحافظ انتهت إليه رياسة الفتوى بمراكش وباقي المغرب راجع نماذج منها في الاعلام للمراكشي ج6 ص276.
– مفرج مُحَمَّد بن أحمد بن أبي الجليل الأموي.
– مفتي مراكش مُحَمَّد الطاهر بن أحمد الفلالي النجار (الاعلام للمراكشي ج5 ص160 – الطبعة الاولى أو ج6 ص162.(ط.الرباط).
– مفتي فاس ابن باق مُحَمَّد بن حكم أبو جعفر السرقسطي المتوفى بفاس 538هـ/ 1444م.
– ابن حكم عاشر بن مُحَمَّد رائد المفتين بالأندلس وقاضي مرسية إلى انقراض الدولة اللمتونية (567هـ/ 1172م).
– مُحَمَّد بن سليمان السطي حافظ المغرب.
– مفتي فاس مُحَمَّد بن عبدالعزيز التازعدري مشاور الدولة (833هـ/ 1428م) فتاويه كثيرة مدونة في (معيار) الونشريسي (الجذوة ص 148).
– مفتي دمنات مُحَمَّد بن عبدالله بن عبدالرحمان الكيكي (نسبة إلى جبل خارج مراكش) (1185هـ/ 1779م).
– ابن الجد أبو بكر مُحَمَّد بن عبدالله بن يحيى بن فرج الفهري وهو جد بني الجد الذين أول قادم منهم إلى فاس الاخوان ولداه عبدالرحمان وأحمد. انتهت إليه الرياسة في الحفظ والفتيا قدم لمبايعة عبدالمومن مع ابن العربي (586هـ/ 1190م)، (الجذوة ص 168/ الانيس المطرب ج2 ص182) الحلل الموشية ص 34.
– مفتي مراكش مُحَمَّد بن عبدالله البوعبدلي الرجراجي قاضي تادلا (1022هـ/ 1614م) (الاعلام للمراكشي ج4 ص263).
– مفتي فاس مُحَمَّد بن عبدالوهاب بن مُحَمَّد بن ابراهيم الدكالي (1036هـ/ 1627م).
– المفتي مُحَمَّد بن العربي البقالي المستاري (1377هـ/ 1957م) له (مذكرات وفتاوي).
– مفتي مراكش مُحَمَّد بن العربي التطاري (كان حيا عام 1282هـ/ 1865م) (الاعلام للمراكشي ج6 ص73 (ط.الأولى).
– المفتي مُحَمَّد بن علي الزعراوي المراكشي (1323هـ/ 1905م) (الاعلام للمراكشي ج7 ص135 (ط.الرباط).
– المفتي مُحَمَّد بن علي العدلوني الدمناتي (1306هـ/ 1888م)، تصدى للفتيا في قبائل دمنات وفطواكة والسراغنة وهنتيفة والاطلس.

– المفتي مُحَمَّد بن علي المنبهي له فتاو جمعها تلميذه علي بن أبي القاسم البوسعيدي العيسى (أو أحمد بن علي حسب مجموعة في خم 4500).
– ابن الطلاع أو الطلاعي مُحَمَّد بن الفرج القرطبي مفتي الأندلس ومحدثها (497هـ/ 1104م).
– مفتي فاس مُحَمَّد بن قاسم بن أحمد القوري (872هـ/ 1467م).
– مفتي فاس مُحَمَّد بن قاسم القصار.
– مفتي العدوتين مُحَمَّد الهاشمي بن مُحَمَّد اسكلانط.
– مفتي مراكش مُحَمَّد المطيع بن مُحَمَّد العباسي وقاضي الجماعة بفاس (1295هـ/ 1878م).
– المفتي ابن هبة الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد الوجديجي الملقب شقرون نزيل فاس وأصبح مفتي مراكش وباقي مدن المغرب (983هـ/ 1575م).
– ابن المرابط مُحَمَّد المفتي قاضي مراكش من رجال القرن الثالث عشر.
– مفتي مراكش مُحَمَّد بن المكي بن الحسن العمراني قاضي المواسين والصويرة (الاعلام للمراكشي ج5 ص296).
– المفتي مُحَمَّد السطي حافظ المغرب وفقيه فتواه.
– المفتي مُحَمَّد السليطن السملالي شيخ الجماعة في القراءات بمراكش.
– مفتي العدوتين المعطى بن مُحَمَّد بن قاسم العزوزي (توفي حوالي 1275هـ/ 1858م).

النـوازل:

هي القضايا والوقائع التي يفصل فيها القضاة طبقا للفقه الإسلامي وقد كتبت فيها رسائل ومجلدات عديدة منها:
–(معين الحكام في نوازل القضايا والاحكام) لابراهيم بن حسن المكنى بن عبدالرفيع خم 4032/8119/ 5052.
* نوازل ابراهيم بن هلال بن علي الزلماطي الفلالي المشترائي مفتي سجلماسة (903هـ/ 1497م) خم 2794/ خم 1344/ مكتبة تطوان (605/585). رتبها علي بن أحمد بن مُحَمَّد الجزولي الحياني الرسموكي 1049هـ/ 1639م في (ترتيب نوازل ابراهيم بن هلال خم 4055/4043 /9813) وجمعها أيضا تلميذه أبو القاسم بن مُحَمَّد بن علي عام 901هـ/1497م وطبعت على الحجر بفاس عام 1318هـ/1900.
* نوازل ابن رشد ابي الوليد خق (1620) نوازل ابي مُحَمَّد بن القاسم خع 1839د (م=1–30).
* نوازل أحمد بن علي الهشتوكي البوسعيدي خم 7144 (مبتور الاخير).
* نوازل أحمد بن قاسم بن عبدالرحمان القباب مشاور الدولة وقاضي جبل طارق 779هـ/ 1377م.
* نوازل أحمد الشدادي القاضي النوازلي المتوفى بزرهون (1146هـ/ 1733م) شجرة النور 336/ الاستقصا ج4 ص127.
* نوازل عبدالصمد بن التهامي بن المدني كنون نزيل طنجة (1352هـ/ 1933م).
* نوازل عبدالقادر بن علي الفاسي الفهري (1091هـ / 1680م).
* النوازل الكبرى طبعت بفاس على الحجر بدون تاريخ ومعها مقدمة في التعريف بها في سفر كبير وتسمى (الأجوبة) وله (النوازل الصغرى) أجاب فيها بعضهم عن مسائل في العبادات وغيرها.

طبع مع نوازل الشيخ التاودي بن سودة، وطبعت منفردة والكل على الحجر بفاس في (339ص).

* نوازل العربي بن مُحَمَّد الهاشمي العزوزي الزرهوني (1260هـ/ 1844م) في مجلدين.

* نوازل أبي الحسن علي بن عيسى بن علي بن أحمد الشريف العلمي جمع فيها أجوبة من معاصريه وسلفه وأجوبة أشياخه، ثلاث نسخ في خع 876د / 1015د / 1581د/ خم2622/ 9041، طبعت على الحجر بفاس مرارا في جزء واحد ثم جزءين.

* نوازل عمر بن عبدالقادر الرندي (1290هـ/1873م)(السلوة ج2 ص368) من أجمع نوازل المتأخرين. (مذاهب الحكام من نوازل الأحكام) للقاضي عياض (خم4042). (الاعلام بنوازل الاحكام) مع ذكر الوقائع والأحداث الاندلسية لعيسى بن سهل أبي الاصبغ الجياني قاضي طنجة وغرناطة (486هـ/ 1094م) جزءان متوسطان في خق = ل 80/299/ ق86 (نسخة غير تامة)/خع1728(106 ورقة).

* نوازل عيسى بن عبدالرحمان السكتاني الركراكي قاضي القضاة بمراكش وتارودانت(1062هـ/1652م)(خع224د) * نوازل في الفقه لعيسى بن علي الشريف، (خمس نسخ في خم من 636 إلى 4220).

* نوازل لمحمد بن أحمد العبادي قاضي الجماعة بمراكش نقلها ابن ابي القاسم السجلماسي (الاعلام للمراكشي ج5 ص132 (الطبعة الاولى) أو ج6 ص134 (ط.الرباط). (الجامع الحاوي للنوازل والفتاوي) لمحمد بن أحمد العبدي الكانوني (1357هـ/ 1938م).

أجوبة في نوازل لمحمد بن أحمد الكماد دفين فاس (1116هـ/ 1705م) (السلوة ج2 ص30).

* نوازل مُحَمَّد بن أحمد المسناوي الدلائي 1136هـ/ 1724 جمعها تلميذه مُحَمَّد بن الخياط الدكالي في سفر طبع على الحجر بفاس (1345هـ/ 1926م).

* نوازل لمحمد بن الحسن المجاصي قاضي فاس (1103هـ/ 1691م) جمعها بعض تلامذته في حياته (طبعت على الحجر بفاس).

* نوازل لمحمد التاودي بن الطالب بن سودة جمعها ولده القاضي أبو العباس.ط.على الحجر بفاس عام 1301هـ وفيها النوازل الصغرى للشيخ عبدالقادر بن علي الفاسي (طبعت مرتين).

* أجوبة في النوازل لابن ناصر مُحَمَّد بن عبدالسلام بن عبدالله (مواهب ذي الاجلال في نوازل البلاد السائبة والجبال) لمحمد بن عبدالله بن عبدالرحمان الكيكي (1185هـ/ 1779م) وقف عليه السيد عبدالسلام بنسودة بمراكش في مجلد. خم (دم= 2292).

* نوازل مُحَمَّد بن مُحَمَّد الورزازي خم (5768/ 6885/ 8079).

* النوازل لمحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد التامرادي كان محور النوازل في ناحيته بسوس (1285هـ/ 1868م) (المعسول ج8 ص198).

* نوازل مُحَمَّد بن المختار بن الاعمش الشنجيطي (خم5742).

* النوازل للمكي بن عبدالله البناني مفتي الرباط(خع1852د (51ورقة).

* النوازل للمهدي بن مُحَمَّد الوزاني 1342هـ/ 1923م له:1)النوازل الصغرى خع 1715د الجزء الأول فقط طبعت بفاس في أربعة أجزاء.2) النوازل الجديدة الكبرى في أجوبة أهل فاس وغيرهم من أهل المدن والقرى خع 871د الجزء الاول والثاني (شجرة النور ص 435.

(الدرة المكنونة في نوازل مازونة) ليحيى بن أحمد بن عبدالله المغيلي (خم 3132).

*نوازل المزارعة لمعيار الزاني دراسة وترجمة J.Berque الرباط 1940. وقد برز علماء كبار في النوازل منهم مُحَمَّد الكبير بن ادريس العمراني (1278هـ/ 1861م) الاعلام للمراكشي ج5 ص318 (الطبعة الأولى/ ج6 ص 313 (ط.الرباط

الوثائـق:

هي العقود التي يسجلها الموثقون العدول وقد عرف الوثيقة ابن الخطيب في كتابه (مثلى الطريقة في ذم الوثيقة) وهي كراسة تحدث فيها عما يفعله بعض عدول فاس وسلا وسجلماسة مما يتنافى مع الاستقامة المثالية التي امتاز بها عدول هذه الحواضر الثلاث (نسخة بخزانة الاخ الاستاذ مُحَمَّد ابراهيم الكتاني). ومن الكتب المصنفة في الموضوع بالمغرب:

كتاب (الوثائق) لابراهيم بن عبدالرحمان الغرناطي (751هـ/ 1350م) ثلاث نسخ في خع 1418ذ/ 872د/ 1090د.

توجد في خم (4501/ 4689) (وثائق فقهية) له أيضا أو وثائق (5222/ 5253/ 7401) كما يوجد (الكتاب في الوثائق) في خم 3507 لابراهيم بن أحمد الغرناطي.

–(المقصد المحمود في تلخيص العقود) لعلي بن مُحَمَّد الصنهاجي الجزيري أو علي بن يحيى بن القاسم الريفي (585هـ/ 1189م) نسختان في الزيتونة 390/ 2833/ المكتبة الوطنية بتونس (539م) وهي معروفة بوثائق الجزيري. شرحها أحمد بن مُحَمَّد بن ابراهيم الاولى الجنان المكناسي سماه: (المنهل المورود في شرح المقصد المحمود) ثلاث مجلدات (الجذوة ص78).

– (الكتاب الفائق أو اللائق لمعلم الوثائق) لابن عرضون أحمد بن الحسن الشفشاوني، مكتبة تطوان 605/ خع 2293د (264ص/ 1090د/ 1078د/ خم8997 مع أربع نسخ أخرى.

– الوثائق لأحمد بن عبدالرحمان الفشتالي (القرويين 1447). وثائق الفشتالي شرحها لأحمد بن يحيى الونشريسي صاحب (المعيار) سماها (غنية المعاصر والتالي في شرح وثائق أبي عبدالله الفشتالي) (طبع على الحجر بفاس مرتين في 508 و 418ص). (المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق) يعرف بوثائق الونشريسي 16 بابا في سفر وسط (284ص) خع1377د (142ورقة) خع 1354د/ 889 د طبع على الحجر بفاس (1292هـ/ 1875م). وتوجد نسخة تحمل نفس الاسم في (مكتبة تطوان 580/ 666) منسوبة لأحمد بن عبدالواحد الونشريسي.

– الوثائق الفرعونية لحمدون بناني الشهير بفرعون (1261هـ/ 1845م) طبع على الحجر بفاس عدة مرات. شرحها عبدالسلام الهواري (1328هـ/ 1910م) خع 2477د (245ص) طبع الشرح مرارا.

– وثائق فقهية لسيدي عبدالرحمان بن عبدالقادر الفاسي (خع4514 – 9077).

– (كتاب في الوثائق) على نمط ابن عرضون لعبد الرحمان بن عبدالله لُبَريس الرباطي.

– (الفائق في التأليف بالوثائق) لعبدالله بن مُحَمَّد بن شعيب الفشتالي (خع206 ذ القرويين 141/ مكتبة أحمد تيمور 361 (فقه).

– (النهاية والتمام في معرفة الوثائق و الأحكام) خع 2482 د(فصول / خم 683/ 876/ 811/ 8324 غير تامة لعلي بن عبدالله المتيطي نزيل سبتة موثق مشهور بفاس مهر في كتابة الشروط وضبط السجلات (570هـ/ 1174م).

– (وثائق مختصرة) لابن عباد مُحَمَّد بن ابراهيم الرندي الفاسي (خم 4351).

– (الوثائق) لابن عفيون مُحَمَّد بن ابي بكر الغافقي المتوفى بعد 584هـ/ 1189م.

– (وثائق الفشتالي) مُحَمَّد بن أحمد بن عبدالملك (779هـ/ 1377م) خع 1086د / 1393د/ خع2108م (ص221–425) طبعت على الحجر بفاس عدة مرات.

– (وثائق الشريف الغرناطي) مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد الشريف السبتي الغرناطي قاضي الجماعة بغرناطة (760هـ/ 1358م) طبع على الحجر بفاس (28ص).
– (اختصار النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام) لابن هارون مُحَمَّد الكناني (خمس نسخ في خم من 359 إلى 8369).
– (المهذب الرائق في تدبير الناشئ من القضاة وأهل الوثائق) المتحف البريطاني (عدد242) لموسى بن عيسى المغيلي (791هـ/ 1389م).
– الوثائق بالاندلس (راجع اسبانيا المسلمة ص 84). ولن نختم هذا البحث دون أن نشير إلى نموذجين من الدراسات حول علم يندرج في الفقه والحساب لنتبين مدى شمولية الفقه بالإضافة إلى علم آخر منفصل يعد من فروعه هو علم التوقيت والفلك (نخص بالذكر الاسطرلاب).

الفرائـض:

علم يدخل في الفقه والحساب برع فيه كثير من علماء المغرب نظرا لصلته الوثيقة بجانب هام من الشريعة الاسلامية وقد تحدث عنه ابن خلدون (ج1 ص810) ومن العلماء الذين برزوا في ذلك:

–ابراهيم بن عبدالله بن مُحَمَّد بن ابراهيم النميري الغرناطي المعروف بابن جاح صاحب الرجز في الفرائض (الجذوة ص 87).
–ابراهيم بن ابي بكر بن عبدالله التلمساني البيري الوشقي نزيل سبتة ودفينها المتوفى بعد 690/ 1291م (البستان لابن مريم ص 55) له أرجوزة في الفرائض شرحها علي بن يحيى العصنوني (2149 د).
– أبو الفضل بوشتى بن الحسن بن مُحَمَّد الصنهاجي المتوفى 1365هـ/ 1945م له حاشية على شرح الفرائض للشيخ الخرشي سماها: الايضاح والتحصيل على شرح الخرشي، لفرائض خليل (طبع بفاس في 336ص).
– أحمد بن سليمان الرسموكي الجزولي له "حلية الجواهر المكنونة في صدق الفرائض المسنونة" (خم 936) (خم 882) "تلخيص شرح الفرائض الكبرى للجزولي" (خم = 1557).
– ابن زاغو أحمد بن عبدالرحمان المغراوي صاحب (منتهى التوضيح في عمل الفرائض من الواحد الصحيح) (خم 5666).
– فرائض زيد بن ثابت تقييد عليها لأحمد بن مُحَمَّد بن ابراهيم قاضي العرائش آسفي '1334هـ/ 1916م' ط.فاس (32ورقة).
– ابن البناء أحمد بن مُحَمَّد الأزدي المراكشي صاحب (الفصول في الفرائض) شرحه يعقوب بن أيوب بن عبدالواحد الموحدي (خع 539).
– أحمد بن مُحَمَّد بن خلف الحوفي القلعي قاضي اشبيلية في عهد يوسف الموحدي (580هـ/ 1184م) (صاحب الفرائض الحوفية) خع 2310د/ 2011د/ خم3151–6873، عليها شرح لمؤلف غير مذكور.
– ابن الخياط أحمد بن مُحَمَّد بن عمر الزكاري صاحب (حاشية على شرح الخرشي للفرائض) ط. على الحجر بفاس مرارا وبمصر (خع2477د) وله (نظم في أحوال الجد من الفرائض) مع شرح عليه طبع على الحجر بفاس.
– وللامام السهيلي كتاب سماه (علم الفرائض) المتحف البريطاني (420).
– كما لابن هبة الله الوجديدي الملقب شقرون نزيل فاس ومفتي المغرب (شرح على رجز ابي اسحاق التلمساني المعروف بالتلمسانية في الفرائض).

– ولأبي البقاء صالح بن عبدالله بن الشريف الرندي (أرجوزة في الفرائض (الاسكوريال 943–954/ وتوجد نسختان في خم (2251/ 298) تسمى (الوافي في نظم القوافي) منسوبة إلى (ابن شريف الرندي أبي الطيب ابن ابي الحسن).

– ولعبد المجيد المغربي نزيل طرابلس الشام (المنهل الفائض في علم الفرائض) خع 2439د (الكتاب الثاني م 72–85).

– ولعبد القادر بن ابي القاسم البوكيلي التادلي (شرح فرائض الشيخ خليل بن إسحاق المالكي) خع2455د (م=267–312).

– وللعربي بن احمد بن الشيخ الاودي بن سودة (فتح الملك الجليل في حل مقفل فرائض خليل).

– ولعلي بن مُحَمَّد بن علي الحضرمي الاشبيلي (كتاب في الفرائض).

– ولعلي بن ميمون الغماري قاضي شفشاون(المتوفى بلبنان 917هـ/ 1511م) (متن الفرائض)خع 2425د (م=192–238)رسالة في الفرائض (خم6027) شرح الرسموكي علي بن أحمد بن مُحَمَّد (خع 2425د).

– علي بن يحيى بن مُحَمَّد بن صالح العصنوني المغيلي (القرن التاسع) له شرح الارجوزة التلمسانية لابراهيم بن ابي بكر الشهير بالبيري (690هـ/ 1291) خع 2149د / مكتبة تطوان (أربع نسخ منها عدد 331) / دار الكتب الوطنية بتونس ق148 — س25.

– ولابن جزي مُحَمَّد بن أحمد (المقدمة في الفرائض والوصايا)خع 2057د (م=–17)ولابن رشد الحفيد مُحَمَّد بن أحمد (المقدمة في الفرائض) على عقيدة الامام (الجزائر 598). ونسبت لابي الوليد (بروكلمان ج1 ص662) / (الفاتكان 1416) عليها عدة شروح منها شرح مُحَمَّد بن ابراهيم التتائي (المتحف البريطاني 627/ باريز 1057 — 1061) وقد نظمها عبدالرحمان الرقعي الفاسي: (خم6840/ 5218).

– لمحمد بن أحمد بنيس (1213هـ/ 1798م) (بهجة البصر في شرح فرائض المختصر) خم (8نسخ من 2342 إلى 9173) خع 568د/ 197 د (132 ورقة مبتورة الأخير) مكتبة تطوان (1416 مع ثلاث نسخ أخرى عليها حاشية لعبدالله بن الهاشمي بن خضرا. وهناك شرح آخر لبنيس لمحمد بن المدني بن علي جنون.

– ولابن شعيب مُحَمَّد شارح مختصر خليل بن اسحاق الجندي (فرائض المختصر) خع 2011د (م=176–196) وتوجد (رسالة في الفرائض) لمحمد بن بوشعيب في خع 2455د (م=240–265).

– لمحمد بن مُحَمَّد بن ابي القاسم بن سودة (منظومة في الفرائض) نسخة بمكتبة الكتاني (خع) / مكتبة تطوان (343/7).

– لابي بكر القالوسي مُحَمَّد بن ادريس الملقب بالفار (707هـ/ 1307م) (إثارة المسائل الغوامض عن متعلقات مشكل الفرائض).

– ولمحمد بن مرزوق الحفيد (شرح فرائض مختصر خليل) خم 1583 وكذلك في مكتبة تطوان (839).

– ولمحمد بناصر حركات السلاوي (1316هـ/ 1898م) (منظومة في علم الفرائض) فيها 1120 بيتا قرظها عبدالواحد بن المواز عام 1309هـ.

– مُحَمَّد التاودي بن سودة له منظومة في الفرائض (مكتبة الكتاني في خع) مكتبة تطوان 343/7. لمحمد المهدي متجنوش (1344هـ/ 1922م) (شفاء الغليل على فرائض خليل) (مجلد).

وهنالك علماء فرائضيون لم يدونوا في الفن أمثال ابن هيدور علي بن عبدالله التادلي إمام الفرائض والحساب (816هـ / 1413م).

الأسطرلاب:

آلة فلكية لقياس ارتفاع الشمس أو النجوم وقد اهتم علماء المغرب بهذا الفن وتبلور هذا الاهتمام في الدراسات الوافية لهذه الآلة في نطاق علم الفلك وفرع التوقيت.

فأبو الربيع اللجائي الفاسي تلميذ القرافي (وهو أول من أدخل مختصر ابن الحاجب في الأصول إلى المغرب) اخترع أسطرلابا ملصقا في جدار والماء يدير شبكته على الصفحة فيأتي الناظر فينظر إلى ارتفاع الشمس كم هو وكم مضى من النهار وكذلك ينظر إلى ارتفاع الكوكب بالليل. (انس الفقير ص68).

وقد عثر في جامع الأندلس بفاس على عدد من الاسطرلابات منها أسطرلاب فيه رسوم يرجع تاريخها إلى عهد ملك فرنسا لويس السادس عشر، وتحمل إمضاء لونوار Lenoir مهندس الملك Ingénieur du Rey وتاريخ 1789 ويظهر من المراسلات المتبادلة (بين وزير البحرية comte de la Luzeine وقنصل فرنسا بسلا والتاجر Jacques Sicard الذي كان يمثل مصالح فرنسا بالصويرة) أنه في عام 1786 سلم السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبدالله إلى نائب االقنصل Henri Natal Mure أسطرلابا قبيل سفره إلى فرنسا كنموذج طلب المغرب صنع أسطرلابين اثنين على غراره و تم العمل عام 1789 و أعيدت الاسطرلابات الثلاثة إلى الصويرة حيث سلمت إلى القائد الجيلالي الذي نقلها إلى مراكش لدفعها للسلطان.

راجع بحثا في هسبريس (1–2) 1957 بقلم Manon Hosotte-Reynaud رسالة في الاسطرلاب لابراهيم بن فتوح العقيلي خع 2323د (م:149–150). "تحفة . أولي الالباب في العمل بالاسطرلاب" لابن سليمان الروداني (استخراج تسوية البيوت من زيج الغبيك (الخ بيك). مكتبة تطوان 567/ غوطا ألمانيا الشرقية 1415 أو بهجة الطلاب في العمل بالاسطرلاب خع2187د (م=57–95).

–رسالة في العمل بالاسطرلاب لابن الشاط عيسى بن أحمد الهدبي خم = 6665–6843–5369.

–أرجوزة في الاسطرلاب لابن قنفد (خم5986).

– رسالة الاسطرلاب لابي صلت أمية بن عبدالعزيز.تاريخ بروكلمان ج1 ص486 مكتبة أحمد الثالث ف1177.

– رسالة في آلة الاسطرلاب (والاسماء الواقعة عليها) لابي القاسم أحمد بن عبدالله بن عمر بن الصفار. خم 6665/ مكتبة تطوان (304)/ خم 1472 د مع أربع نسخ 2215د / 450/ 358. دار الكتب المصرية 175 (ميقات) الاسكوريال (246) المتحف البريطاني (408–976)/ اكسفورد 453، I . وهنالك رسالة في هذا الفن باسم أحمد بن عبد العزيز الصفار توجد ثلاث نسخ منها في خم 7360/5265/2488. و أخرى لاحمد بن أبي حميد المطرفي (خم 7102).

"رسالة في صفحة تخطيط الاسطرلاب" لابي حديد أحمد بن الحسن خم= 8691.

"مقالة في علم الاسطرلاب" لابن البنا أحمد بن مُحَمَّد الازدى.

"تذكرة ذوى الالباب في عمل صفحة الاسطرلاب" للحسين بن عيسى بن مُحَمَّد المجاصى.

تحفة الطلاب في كشف ما حضره من علم الاسطرلاب (أرجوزة) لصالح بن المعطى. خم7421.

– نخبة الطلاب في عمل الاسطرلاب (118 بيتا) لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي. مكتبة تطوان 859/خع:208 د/ 358–2023د–2128د–1411د–1425د/ خم 7106/6678.

شرحه مُحَمَّد بن عبد السلام بن حمدون بناني بشرحين كبير و صغير (1163هـ /1750م)أربع نسخ في خم من 4759 الى 5759/(خع 1411د/ 2237د) (السلوة ج.1 ص.146).
– منظومة في التوقيت (86 بيتا) خع – 1524–1411د – 1347د.
– تقييد في العمل بكرة الاسطرلاب مُحَمَّد بن ابراهيم بن علي بن الرقام (715هـ/ 1315م) خع 2233د (م =208–210).
– "بغية الطلاب في علم الاسطرلاب" (162 بيتا) لابن الحباك مُحَمَّد بن أحمد التلمساني (867هـ/ 1462م). مكتبة تطوان 537 – 567– خع 208/ خع2300د/2179د/2417د– برلين 5800–باريز 2524– الجزائر 1458– زاوية سيدي حمزة 89. عليها عدة شروح. منها شرح مُحَمَّد بن يوسف السنوسي في "عمدة ذوي الألباب".
– "رسالة في العمل بآلة الاسطرلاب وبالحساب" للعربي مُحَمَّد بن عبدالرحمان مفرج الشفشاوني خم 5367/ خع195 (28ورقة) / خع447/خع930د.
– "تحفة الاحباب في الضروري من أصول الاسطرلاب" للطربوني مُحَمَّد بن علي بن أحمد الانصاري (خع – 2323–د).
– شرح "نخبة الطلاب في علم الاسطرلاب" لعبدالرحمان بن عبدالقادر الفاسي. المكتبة الوطنية بتونس (4451م) لمحمد بن عبدالسلام بناني خع 1411د/ 1469د السلوة ج1 ص146.
– منظومة في الاسطرلاب (خع–2178د) لكرضيلو الآسفي الاندلسي مُحَمَّد بن عبدالعزيز بن مُحَمَّد بن علي.
– رسالة في الاسطرلاب (23بابا) لابن عبدالرزيق بن مُحَمَّد الفاسي المراكشي مؤقت جامع بن يوسف بمراكش.
– "عمدة ذوي الالباب في شرح بغية الطلاب في علم الاسطرلاب" المكتبة الوطنية بتونس (1395م/ 3994م)/ ونسختان أخريان بالجزائر / خم5363/ خع2458د.
– رسالة في الاسطرلاب الخطي والعمل به لابن رضوان مُحَمَّد الوداشي. الاحاطة ج2 ص100/ بغية الوعاة ص42.
– "تسطيح الاسطرلاب" لابن ابي الشكر يحي القرطبي المعروف بالحكيم المغربي (مكتبة برلين 5806).
– أسطرلاب جامع الأندلس بفاس (هسبريس 1957 (1–2).

- C.Eswell (K.A.C)-A.Bibliography of faculty or Arts,1947.
-Encyclopédie de l'islam T.1p.744
-Michel, Traité de l'Astrolabe-paris1947
-E.Poulle « Peut-on dater les astrolabes médiévaux ? (Revue d'histoire des Sciences, IX,301).

الأنــدلــس والمغـــرب

عاش المغرب في الأندلس ثمانية قرون من أواخر القرن الأول الهجري إلى بداية القرن التاسع أي نهاية المملكة النصرية في غرناطة وقد كان للعدوتين طوال هذه الحقبة المترامية تجاوب وتجاذب سبقته هجرة الوندال (Vandeles واندااليس) في القرن الخامس الميلادي هي التي انطلق منها اسم الأندلس حسب تخمين مؤرخين في مرحلة دعوا خلالها منطقة بيتيك Bètique الرومانية بواندلوسية Vandalisia[1]

ومع تقلص الامبراطورية الاسلامية في الجزيرة الايبيرية إلى الآن أصبحت كلمة أندلس مقصورة على أقاليم جنوبية تمر بإشبيلية وقرطبة وغرناطة لتشع في وقت مبكر على جهات أخرى من العدوة الجنوبية ثم تتسع بعد هجرة الأندلسيين إلى المغرب الكبير وخاصة المغرب الأقصى بعد النفي العام وحركة الغزو الايبيري (Reconquista). ولعل نوعا من التلاحم قد تحقق في أرض الأندلس بتمازج فلول شرقية بعناصر من افريقية والمغرب تزاوجت في كيان مشترك تمخض عبر قرون عما سماه الغربيون بالغرب الإسلامي تبلورت فيه ألوان متكاملة شملت أدق مجالي الحياة حتى ما عرف منها بالفن الاسباني الموريسكي، وقد انصهرت مؤشرات أموية غربية عريقة خاصة خلال القرن الرابع الهجري في مؤشرات صنهاجية مصمودية تحت تأثير المرابطين والموحدين ومن هناك انطبع تراث الأندلس بعطاءات مغربية إفريقية عربية انبثقت عنها حضارة فذة خلقت عالما ثالثا بين الشرق والغرب كاد يرتكز بين المحيط والمتوسط في المغرب وصحرائه كصلة وصل بين ثلاث قارات وثلاث حضارات، وكان السبق في كل ذلك منذ الانطلاقة الأولى للفوج الافريقي المغربي الذي غزا الأندلس[2]. وقد بدأ احتلال الأندلس بحرا (عام 27هـ) على يد عبدالله بن نافع وعبدالله بن الحصين (نقله ابن عذارى عن الطبري في البيان ج2 ص5). وقد ظلت الأندلس خلال ثمانية قرون متأرجحة بين التبعية والانفصال عن المغرب واستوثق هذا الرباط طوال ثلاثة قرون من عهد المرابطين إلى عهد المرينيين. وفي غضون ذلك كله طرأت على الأندلس أحداث كيفت بيئتها وأسيستها تدريجيا عبر العصور. ففي (عام 123هـ/ 741م) وقعت أول انتفاضة بربرية عامة في الأرض الاسبانية كانت امتدادا لانتصارات البربر في (وقعة طنجة بقيادة ميسرة الخفير قبل ذلك بسنة وقد أعقبتها ثورة أخرى (عام 124هـ) تسلسلت طوال عقد من السنين أدت بعد استيلاء عبدالرحمان الداخل على الحكم إلى عودة الكثير من البربر إلى المغرب (عام 136هـ/ 753م) إثر مجاعة عارمة ولكن الأمير عبدالرحمان ما لبث أن استدعى البرابرة الأفارقة لتضخيم فيالقه وقد حفلت الأندلس منذ ذلك بعرب عدنانيين قريشيين وأمويين بالإضافة إلى فصائل يمنية قحانية تركزت في شرق الأندلس وغربها وتفتقت عن الأسر المالكة في قرطبة واشبيلية وعن حضارمة اليمن بغرناطة وبذلك تجمعت اليمنية في جبال وأرباض الحواضر الكبرى التي تتكون منها الأندلس ولعل لذلك صلة خفية بينهم وبين صنهاجة ومصمودة في عهد المرابطين والموحدين وهم أيضا من محتد يمني ولا تزال إلى الآن بقايا (جزولة) بين (غرناطة) والمحيط على مسافة غير بعيدة من الجزيرة الخضراء في جبال تعرف بجبال جزولة Sierra de las Gazules [3]

---

1 - راجع دوزي – أبحاث حول تاريخ وأدب عرب اسبانيا خلال العصور الوسطى – الطبعة الفرنسية الثالثة- ليد 1881 (ج1 ص301).

2 - بلغ جيش طارق الذي حارب رودريك في معركة وادي بكة اثني عشر ألفا كلهم أفارقة انضم إليهم بإمرة موسى بن نصير عام 93هـ/ 712م عشرة آلاف عربي فيهم القيسية واليمنيون.

3 - اسبانيا الاسلامية في القرن العاشر – ليفي بروفنصال لاروز – باريس 1932 (ص27).

وبتوارد مهاجرين أفارقة جدد إلى قرطبة بدعوة من المنصور بن أبي عامر تضخمت أفواج القرطبيين البرابرة الذين عزز الناصر الأموي بهم قياداته العسكرية وخططه الإدارية والقضائية وهؤلاء هم الذين أفردهم (ابن حزم) بكتاب الأنساب مدرجا بينهم الأصناف الثلاثة المذكورة من صنهاجيين ومصامدة وكتاميين[4]. إن من الصعب أن نرسم لأنفسنا صورة واضحة صحيحة عن مسرى التطورات الحضارية خلال القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الأندلس أو المغرب[5] قبل المرابطين وربما قبل الموحدين مثلما أمكننا ذلك في نفس الفترة في الشرق العربي وقد بدأت هذه النظرة تتضح مع المقريزي (المتوفى عام 845هـ/ 1442م) والقلقشندي صاحب صبح الأعشى (المتوفى عام 821هـ/ 1418م) وابن فضل الله العمري (748هـ/ 1348م). وهكذا ظللنا في حاجة ماسة إلى أن نتحسس ونلتمس من خلال الشذرات المنتثرة مظاهر ومجالي تبرز نتفا من الإبداعات التي حققها الأمويون وكان لها – أخذا أو عطاء– صلة مع الأوضاع الغامضة التي رسم لنا بعض خطوطها دون عمق في خصوص العدوة الجنوبية مؤرخون أمثال ابن خلدون وابن أبي زرع وعبدالواحد المراكشي والزركشي صاحب تاريخ العدوتين وابن بسام (في الذخيرة) والمقري في (نفح الطيب) كل ذلك نقلا عن كتب ظلت مغمورة بين ثنايا المخطوطات الغميسة من أهمها المقتبس لابن حيان الذي لم نتعرف عن أهميته إلا من خلال ما نقله عنه (ابن بسام) وقد برزت أكثر فأكثر قيمة هذا الكتاب بعدما صدرت منه أقسام أثرت معلوماتنا بفيض من النقول المباشرة عن مخطوطات ضاع بعضها. فقد نشر ابن حيان[6] فصولا بكاملها اقتبسها من تاريخ أحمد بن مُحَمَّد الرازي[7] و (تاريخ الأندلس) لابن الفرضي و (نقط العروس في نوادر الأخبار) لابن حزم وعريب بن سعيد والحسن بن مُحَمَّد بن مفرج القبشي صاحب كتاب (الخلفاء) وإسحاق بن سلمة في (تفضيل الأندلس) ومُحَمَّد بن مسعود في كتابه (الأنيق) مدليا أحيانا بآرائه المخالفة لما ينقل عن (الرازي) ومفصلا بشروح واسعة ما أجمله عريب بن سعيد ويستخلص ابن حيان من كل هذه المصادر نظرات دقيقة عن عصر عبدالرحمان الناصر مستعرضا الكثير من مظاهر العمران والحضارة في بلاط قرطبة أو كبريات الحواضر، وقد استمد (ابن حيان) بعض معلوماته مباشرة من خطوط علماء أندلسيين مثل صاعد بن صاعد قاضي قرطبة أو رسائل موسى بن أبي العافية القائم بدعوة الناصر لدين الله بالمغرب أو ولده أبي منقذ بن موسى (عظيم أهل الولاية بالمغرب). وأهم ما لدينا من (المقتبس) جزءه الخامس الذي صدر عام 1979 وتبلورت فيه كل المصادر المذكورة في مجال زمني يبتدئ عام 300هـ وينتهي عام 329هـ وبقيت ملازم أخرى مجهولة وهكذا أشار ابن حيان[8] إلى كتاب الخليفة الناصر لدين الله الذي ندد فيه بمذهب (ابن مسرة) وأتباعه وقرئ في الأمصار ناقلا عن تاريخ الرازي وتاريخ الأندلس لابن الفرضي الذي أكد[9] أن والد مُحَمَّد بن مسرة هو عبدالله مولى رجل من برابرة أهل فاس. كما أكد لنا (ابن حيان) (حسب نقل ابن الآبار في الحلة السيراء ص33) أن عبدالرحمان الناصر كان أول من تسمى بالخلافة وتلقب بأمير المؤمنين في حين يلاحظ مؤرخو المرابطين أنهم إنما انتحلوا لقب إمارة المسلمين تاركين لدار السلام ببغداد شمولية الإشراف على العالم الإسلامي بأكمله. نعم كانت المعالم غامضة لم تسمح لنا بتوضيح لبس وغموض بعض الخلفيات في رسومات

4 - راجع نقول ابن عبدالحليم عن هذا الكتاب في (كتاب مفاخر البربر) (مخطوط بالمكتبة العامة بالرباط).
5 - راجع العصور الغامضة في تاريخ المغرب – كوتيي.
6 - راجع الجزء الخامس مطبعة المعهد الاسباني بمدريد 1979.
7 - ينقل أحيانا عن ولده عيسى بن أحمد الرازي.
8 - المقتبس ج5 ص25 – طبعة المعهد الاسباني العربي للثقافة بمدريد (كلية الآداب بالرباط) 1979.
9 - طبعة كوديرا رقم 650 وطبعة القاهرة رقم 652.

المقارنة رغم ما بذله مؤرخون أجانب أمثال (جوزيف أشباخ الالماني) في كتابه عن المرابطين والموحدين[10] والمستشرق الهولندي (رينهارت دوزي) في (تاريخ المسلمين في الأندلس)[11] والأستاذ (ليفي بروفنصال) الذي لم يتعد القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي أي آخر العهد الأموي)[12] غير أنهم استطاعوا تحقيق بعض التقدم في دراساتهم بسبب ما أمكن الكشف عنه من مخطوطات غميسة مثل كتاب (أعزما يطلب) لمحمد المهدي بن تومرت[13] و (اختبار المهدي بن تومرت) لأبي بكر الصنهاجي الملقب بالبيدق و (مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المومنية)[14] ثم بعد نحو عقدين من السنين ظهرت أبحاث أخرى كشفت عن جوانب جديدة مثل كتاب (قيام دولة المرابطين) للدكتور حسن أحمد محمود[15] و (المرابطون)[16] للدكتور (خاثينثو بوسك فيلا) والقسم الثاني من كتاب (المن بالإمامة) لابن صاحب الصلاة[17] أصدره الأستاذ (امبروسيو أويتي ميراندا) ثم أعقبه (البيان المعرب) لابي عذارى في طبعتين بتطوان[18] مما أتاح له فرصة توليف أوسع في كتابه (التاريخ السياسي لدولة الموحدين) طعمه بمعلومات دقيقة من مصنف جديد هو كتاب (نظم الجمان) لابن القطان الكتامي[19] الذي حققه الدكتور محمود علي مكي[20] والذي ظل مرجعا لكثير من المؤرخين أمثال ابن عذارى وصاحب (الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية) وابن الخطيب السلماني ويقال إن ابن القطان هذا هو أبو الحسن علي بن مُحَمَّد الكتامي الفاسي المتوفى عام 628هـ/ 1230م[21]. ولعل بعض المجالي الحضارية الأندلسية قد تسربت إلى المغرب منذ القرون الثلاثة الأولى لاسيما بعد نزوح أربعمائة عائلة إلى فاس غِبَّ (وقعة الربض). ذلك أن نظام البلاط في العهد الأموي- وإن كان قد تأثر بما عرفه العباسيون والفاطميون فإن له ميزات اتسمت بمعطيات جهوية رغم وحدة الهيكل البنيوي فالصقالبة قد شكلوا معظم حشم القصر الخليفي أو أطره كالفتيان وأصحاب المطبخ والبنيان والخيل والبرود (الرقاص المحلف) والطراز والصباغة والصناعة والبيزرة (صيد الغرانيق) والسيف وخزانة السلاح بالإضافة إلى القهارمة وخاصة الخليفة وقد استعملت نفس المصطلحات بالمغرب الأقصى في مجالات أخرى كالبيعة وولاية العهد والسدة العالية وعبيد القصر والحجابة والخطط الإدارية والقضائية (كقضاء الجماعة) وقاضي القضاة وقاضي العسكر والمحتسب وصاحب السوق والمشاورة وعمال الولايات ويعين أصحابها بصكوك بدل ظهائر وهنالك وظائف أخرى تدخل في إطار "خدمة الخلافة" ككتاب الزمام والرسائل والأسجال الخراجية والكتابة الخاصة والتوقيعات وتنجيزها والأوقاف وبيت المال (أو خزانة المال التي

10 - ترجمة إلى العربية الاستاذ محمد عبدالله عنان.
11 - انجز منه ثلاثة أجزاء وقف عند فتح المرابطين للأندلس.
12 - في كتابه (اسبانيا المسلمة في القرن العاشر)
13 - نشره لوشياني عام 1903 بالجزائر بتقديم المستشرق جولد زيهر.
14 نشرها مع مجموعة أخرى ليفي بروفنصال في باريس عام 1938 أعقبها حسين مؤنس بمجموعات من رسائل الدولة المرابطية.
15 - نشر بالقاهرة عام 1957
16 - نشر بالاسبانية في تطوان عام 1956
17 - نشر الدكتور عبدالهادي التازي المخطوطة الوحيدة الموجودة في مكتبة البودليانا في اكسفورد.
18 - عامي 1956 و 1961 ثم طبعة جديدة بتحقيق الاستاذين محمد ابراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت.
19 - كان أعاره ليفي بروفنصال بعد أن نشر جزءا منه دون أن يعرف أنه لابن القطان الكتامي ولكن معهد الدراسات الاسلامية بمدريد تملك من بين تركة بروفنصال بعد وفاته القطعة غير المنشورة من (نظم الجمان) وهي فريدة في العالم.
20 - بإشراف (معهد مولاي الحسن) بتطوان (المطبعة المحمدية).
21 - وإن كان الدكتور محمود علي يرى عن حق أنه ربما كان ابنا له أو أحد أقاربه لأن الكتاب يشير إلى خلافة المرتضى الذي وليها بين عامي 646 و 665 أي بعد وفاة ابن القطان بقريب من عشرين سنة.

كانت تحتوي الصدقات والأعشار والخراجات والجوالي والجبايات والضمانات والأموال الرسومة على المراكب الواردة والصادرة ورسوم بيوع الأسواق والمواريث الحشرية وزد على ذلك الرسوم غير المنظمة مثل المغارم أو الوظائف أو القبالات والمكوس وجُباتها المترفين أو الأمناء وربما أمراء الجبايات أما موارد الخليفة فكانت تندرج في المستخلصات (وهي ما يسمى بخاصيات بيت المال) فيها غلات الضياع الشبيهة بالعزائب السلطانية في المغرب. ورغم التطعيمات المغربية والصحراوية المختلفة لحضارة الأندلس فإن روح الاستماتة والجهاد كانت هي العامل الأساسي الذي مكن الأندلس من أن ترفع راية الحضارة الاسلامية طوال ثمانية قرون وكانت الصليبية قد بدأت تتحرك من الأندلس للإيقاع بالإسلام فانبرى القائد المرابطي (479هـ/ 1086م) أي قبل الحرب الصليبية الأولى بعشر سنوات (1096م) لتحرير إمارات (ملوك الطوائف) من ضغط الإسبان فأحرز في معركة الزلاقة (عام 1086)[22] ضد (ألفونس السادس) ملك قشتالة (عام 1065–1109) نصرا تردد صداه في الشرق والغرب وذاع صيت القائد الظافر الذي لقب منذ ذلك اليوم "بأمير المسلمين" مع استمرار دعوته لدار الخلافة العباسية تركيزا للوحدة الكبرى وتكونت امبراطورية واسعة ضمت الصحراء والمغارب الأربعة (ليبيا والجزائر والمغرب) والأندلس تحت الحكم المرابطي ثلاثة أرباع قرن (إلى 537هـ) برز خلالها ملوك طوائف جدد بالأندلس وزحف صليبي عارم في إفريقية (أي تونس) وكان المهدي بن تومرت قد بدأ جولته في الشرق منذ أوائل القرن السادس فانبرى يجدد معالم الدين ويركز العقيدة السلفية ويجمع من جديد تحت ظل الإسلام المملكة المرابطية الشاسعة التي بدأت تنهار. وقد استطاع خليفته عبدالمومن الموحدي في سنة الأخماس (555هـ) تخليص افريقية من الغزو النرمندي وتحصين جبل الفتح (جبل طارق) بالأندلس بفضل أسطوله العتيد الذي أصبح أول أسطول في البحر الأبيض المتوسط[23] والضرب على أيدي العرب الهلاليين والسليميين الذين نشروا الرعب والدمار بإفريقية فازدهرت بذلك حضارة جديدة أسهمت الأندلس في طبعها بميسم خاص بزعامة يعقوب الملقب بالمنصور منذ ظفره على الصليبية المتكتلة في وقعة الأرك (591هـ – 1195م) أي بعد وقعة حطين بنحو عقدين من السنين وشعر (البابا اينوسان الثالث Innicent III (عام 1198 — 1217م) بالخطر الداهم فتكاتفت البابوية بموجب تصميماتها المعتادة مع ملك قشتالة ألفونس الثامن (1158– 1214م) وأسقف طليطلة (رودريك جيمينز) للكر من جديد على الإسلام المتوثب في (وقعة العقاب) (609هـ/ 1212م) التي كانت هزيمة شنعاء ضعضعت مقومات الامبراطورية الموحدية في الغرب في نفس الوقت الذي بدأ المسيحيون يندحرون في مصر خلال الحرب الصليبية الخامسة (1219م) حيث طردوا نهائيا من الأماكن المقدسة بعد معركة غزة (عام 1244م) واتجه المرينيون فيما بعد يلمون الشمل معيدين للبلاد وحدتها في حدودها الإفريقية بينما هب (ألفونس العاشر) لتضييق الخناق على (المملكة النصرية) (أي دولة بني الأحمر) التي لم تفد من إجازات المرينيين المتوالية للأندلس سوى خضد مؤقت لشوكة المسيحية والواقع أن الإمبراطورية المرينية كانت منهارة من أساسها رغم ذيوع صيت أبي الحسن أعظم ملوكها الذي مني بآخر هزيمة في (وقعة طريف) (741هـ – 1340م) (Reas de Salado) قطعت الأمل في إنقاذ الأندلس حيث واجهت مملكة غرناطة مصيرها وحدها. غير أننا لن ندرك مدى التلاحم بين حضارة العدوتين إلا إذا استعرضنا نماذج تبرز التكامل إن لم نقل وحدة البنية في شتى مجالات

22 - وقعت (معركة حطين) الذي انتصر فيها (صلاح الدين الأيوبي) على الصليبيين بعد قرن كامل (عام 1187م) فكأنها كانت ذكرى مئوية لانتصار (الزلاقة).

23 - اندري جوليان – تاريخ افريقيا الشمالية عام 1931 ص 412.

الحضارة ومرافق المعرفة فلنضرب أمثلة لهذا التزاوج الفكري بين شقي البحر الأبيض المتوسط في مختلف حقول العلم والفن وخاصة في الطب والصيدلة والرياضيات والعلوم الإسلامية والمعماريات.

الطب والصيدلة:

أما في الأندلس فقد ذكر لوكلير (ج2 ص350) أن القرن العاشر (الرابع الهجري) يعد من أنصع القرون في إسبانيا العربية سواء من حيث دراسة الفنون أم من حيث المؤسسات والمخترعات العلمية. فإذا كان هذا القرن هو أدون من حيث علماؤه من القرنين الحادي عشر والثاني عشر (الخامس والسادس الهجريين) فإن علماء هذين القرنين إنما فاقوهم بفضل ما ابتدعوه من مؤسسات ومكاتب ومدارس فأولئك بذروا وهؤلاء حصدوا وفي هذا العصر كان ذلك الحماس العلمي يسود حول (مسلمة القجريطي) الذي عاش بقرطبة. وفي هذا الإبان كذلك برز (ابن جلجل) كأعظم طبيب طبائعي في عصره حيث عرب (مفردات ديسقوريدس) وزاد عليها الأدوية المعروفة عند العرب والتي جهلها ديسقوريدس[24] وقد كتب ابن جلجل أيضا تاريخا للأطباء والحكماء الذين ظهروا قبله في الأندلس. والوليد المدحجي الطبيب قد دخل الاندلس مع عبدالرحمان بن معاوية وكان طبيبه أخذ عنه ابنه ابراهيم وقد ألف عبدالملك بن حبيب السلمي المرداسي القرطبي المتوفى عام 238هـ مختصرا في الطب توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة الوطنية بالرباط. ومما يدل على أهمية أطباء الأندلس في القرن الرابع أن مُحَمَّدا بن عبدون القرطبي دخل مصر والبصرة وعني بعلم الطب ودبر مارستان مصر ثم رجع إلى الأندلس سنة 360هـ وقد ذكر صاعد "أنه تمهر في الطب ونبغ فيه وأحكم كثيرا من أصوله ولم يكن يلحقه أحد بقرطبة في صناعة الطب ولا يجاريه في ضبطها وحسن دربته فيها وإحكامه لغوامضها" (النفح ج1 ص444). وأبرز طبيب عربي ظهر في الأندلس في القرن الرابع هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي صاحب كتاب "التعريف لمن عجز عن التأليف" وقد قال فيه أحد الجراحين الغربيين "لاشك أن الزهراوي أعظم طبيب في الجراحة العربية وقد اعتمده واستند إلى بحوثه جميع مؤلفي الجراحة في القرون الوسطى وكتابه هو اللبنة الأولى في هذا الفن وهو أول من ربط الشرايين ووصف عملية حصاة المثانة واستخرجها بعملية جراحية وعالج الشلل وأول من استعمل خيوط الحرير في العمليات الجراحية. وذكر (لوكلير) من جهته أن (الزهراوي) أعظم ممثل لعلم الجراحة في المدرسة العربية (ج1 ص334). والظاهرة الطريفة التي امتاز بها كتاب التعريف للزهراوي هو إدراجه بإزاء النصوص لصور الآلات وإلا فإن كتابه في التشريع مقتبس — حسب الدكتور لوكلير — من الكتاب السادس لبولس دوجين ولكنه كان مع ذلك جراحا ممتازا ووضع في أول كتابه معرفة علم التشريح كأساس للجراحة (ج1 ص455) فكتابه هو أول تعبير للجراحة كعلم (ص456) وقد طبع كتاب الزهراوي في الهند بصوره[25] وكثير من كتب الطب تحتوي على صور حيث يوجد مجموع في العين بالخزانة التيمورية كتب عام 592هـ من محتوياته تذكرة الكحالين لعلي ابن عيسى الموصلي بها دوائر ورسوم للعين وكتاب في علل العيون وعلاجها لحنين بن اسحاق به صور للعين ملونة وقد ترجم هذا الكتاب للألمانية الأستاذ مايرهوف الكحال الشهير. والحمامات توافرت كذلك في الأندلس والمغرب وهي تشمل في المغرب على

---

24 - توجد في اسطامبول نسختان من كتاب الحشائش لديسقوريدس رسمت في أولهما صورة المؤلف اليوناني وقد أشار بوشنال وكوززالي إلى نسخة من هذا القبيل انتسخت في بغداد عام 637هـ ميلانج (مختلط) لوى ماسينيون ج2 ص93).

25 - يوجد بالمكتبة الوطنية بالرباط ضمن مجموع عدد 1427د بعد المقالة الثامنة من كتاب التصريف للزهراوي مقالة تحتوي على 28 صورة لحدائد الكي وآلات العمل وهذه المكاوي الدقيقة الصنع تحتلف حسب العضو المريض من الرأس إلى الأذن والفك والعين داخلا وباطنا والأضراس والمعدة والمقعدة والكبد والطحال والقدم والساق والتاليل والرح والمثانة الخ.

ثلاث قاعات بينما الحمامات الأندلسية تحتوي على قاعة أولى ثم ثانية وبرمها (جمع برمة) تتعدد في نفس الغرفة وهي من مرمر تتصل بأنابيب مغروسة في الجدار تصدر عن البرمة المركزية وتشيع درجة كبيرة من الحرارة (تاريخ مسلمي اسبانيا لدوزي ج1 ص58) أما في (المغرب الأقصى)فمن الصعب تأكيد إبان ابتداء الازدهار إلا أن الدكتور (لوكلير) أكد أن الطب ازدهر في هذه الربوع خلال القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) ازدهارا عابرا مع الأسف (ج1 ص334). ثم تحدث في موضع آخر عن أطباء المغرب فلاحظ أن المغرب هو أشد أقطار الاسلام عمقا من الناحية العلمية (ج1 ص407). ومع ذلك فقد كان في المغارب الثلاث أطباء مهرة في هذا العصر يدل على ذلك ما رواه القفطي من أن المعز الفاطمي قد رافقه إلى مصر أطباء من أرض المغرب (أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص75). وقد اشتهر قسطنطين التونسي في القرن الرابع كطبيب ترجم عشرات الكتب إلى اللاتينية. ونقل الكانوني في "شهيرات المغرب" (مخطوط) عن كتاب "فن الاسنان بالمغرب الأقصى" أنه كان بفاس في القرن الرابع الهجري مدرسة طبية وذلك أيام كان المغرب تحت نفوذ الأمويين. وكان القرنان الخامس والسادس الهجريان أبرز العصور العلمية في الأندلس المسلمة رغم الاضطراب الذي تمخض عن تدخل المرابطين ثم الموحدين وذلك بفضل العناية التي أولاها هؤلاء الخلفاء للعلم والعلماء إذ يمكن القول – والدكتور لوكلير يؤكد هذا (ج2 ص72)- بأن الفكر لم يسبق له أن تحرر كما وقع في هذا العصر وشهد بذلك نبوغ أمثال ابن طفيل وابن باجة وابن رشد (الذي هو أعظم فيلسوف أنجبته الأندلس) وبني زهر الذين توارثوا الطب طوال ثلاثة قرون وأعظمهم هو أبو مروان عبدالملك الذي يعتبره بعض المؤرخين أكبر طبيب تخرج من المدرسة العربية يضاف إلى هؤلاء الغافقي وأبو الصلت أمية ابن عبدالعزيز الداني اللذان ألفا في تاريخ الطب الطبيعي والغافقي هذا هو أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد وهو غير مُحَمَّد بن قسوم الغافقي صاحب المرشد في طب العيون ويوجد كتاب الأعشاب للغافقي في دار الآثار العربية وهو يحتوي على 380 رسما ملونا لنباتات وعقاقير وحيوانات متقنة الرسم. وممن نبغ أيضا بالأندلس في هذا العصر (ابن العوام) مؤلف "كتاب الفلاحة" الذي لا يوجد له نظير في الأدب العربي لما يحتوي عليه من معارف تطبيقية ووثائق قديمة ثمينة (لوكلير ج2 ص1) بل هو أعظم ما أنتجه لا العرب وحدهم بل حتى العصور القديمة (ص110). وابن العوام هذا هو أبو زكرياء يحيى بن مُحَمَّد الذي لا نعرفه إلا من خلال مصنفاته ويزعم كازيري أنه عاش في القرن السادس الهجري. زد على هؤلاء (الشريف الإدريسي) السبتي وقد جاء في (رسائل البشرى) أنه اشتهر في فنون الهيئة والجغرافية والفلسفة والطب والنجوم وقرض الشعر وطاف بمصر وآسيا الصغرى والقسطنطينية والأندلس وفرنسا وأنجلترا ووصف نباتات كل قطر (الاعلام ج3 ص34). وأصبحت هذه المصنفات أساسا دراسيا لرجال القرن المقبل أمثال ابن البيطار[26] المالقي وأستاذه ابي العباس النبطي وهما أعظم العلماء النباتيين العرب الذين وصلتنا مؤلفاتهم ولم ينجب الشرق في هذه الأثناء من أعاظم الرجال سوى فخر الدين الرازي فاستطاع الأندلس بفضل شبكة علمائه أن يحمل راية الفلسفة والطب في العالم الإسلامي (لوكير ج2 ص72). على أن (أبا عبيد البكري صاحب المسالك) قد خلف كتابا حول (أعشاب الأندلس وأشجارها ينقل عنه ابن البيطار وقد وصف في مسالكه بعض الظواهر الغريبة من تاريخ علم الطبيعة كالأعشاب المسهلة والأشجار (اركان) التي أشار إلى وجودها في طريق أغمات إلى فاس. وبفضل الانبعاث العربي في الأندلس صارت أوربا تنفض عنها أردية الركود وأصبح المسيحيون

26 - ابن البيطار توفي عام 646 أكل عقارا قاتلا فمات من ساعته (نفح الطيب ج2 ص874).

يتوافدون على طليطلة للارتشاف من معين العلم وقد استنجد ريموند أسقف المدينة بعلماء العرب لعلاج الفقر اللاتيني وإذ ذاك بدأت ترجمة مصنفات العرب العلمية ثم ورد جيرارد دوكريمون على طليطلة حيث استقر نحوا من نصف قرن خلالها نقل من العربية إلى اللاتينية ستة وسبعين كتابا عربيا أو إغريقيا معربا. وقد بدأت حركة الترجمة في إفريقيا منذ القرن الرابع فهذا قسطنطين التونسي الصقلي قد أسس مدرسة سالرنة وهي اول مدرسة من نوعها في أوربا وكانت مبعث أنوار الطب الحديث في العالم الغربي ولد حوالي عام 400 بتونس وحمل مخطوطات طبية إلى سالرنة بقيت غذاء أوربا عدة قرون وترجم إلى اللاتينية أهم كتب الطب العربي منها زاد المسافر لابن الجزار وكتب للرازي وإسحق بن سليمان الاسرائيلي وألف نحوا من 24 كتابا في الطب منها قانون الطب في 12 مجلدا وفياتيكوم في الطب العام في سبعة أجزاء ومات عام 475. ولكن لم يكد يمضي العقد الأول من القرن السابع (أي بعد غزوة العقاب التي انهزم فيها الموحدون عام 609 "وكانت السبب في هلاك الأندلس" كما يقول ابن عذارى (ج4 ص240) حتى بدأ صرح العلم ينهار وطمست الاضطرابات ذلك الرواء الذي تألق نجمه منذ عهد الناصر الأموي طوال ثلاثة قرون. نعم في العهد الذي كانت الأندلس خاضعة لسلطان مراكش تكونت – كما يقول لوكلير (ج2 ص240) – جماعة من الأطباء التفت حول ملوك المرابطين والموحدين وسار معظمهم في ركاب هؤلاء الملوك إلى المغرب حيث قضوا بقية حياتهم في العلاج وتدريس الطب – فأفاد المغرب كثيرا من نكبة الأندلس. وقد أكد الدكتور رينو أن المغرب لم يقم على وجه العموم بدور يذكر في العصر الذي كان الطب وبقية العلوم يتألق نورها في سوريا والعراق ومصر وحتى في إسبانيا المجاورة ولكن منذ أواخر القرن الحادي عشر وخاصة الثاني عشر أبرز عصور اسبانيا المسلمة امتزج تاريخ الأندلس بتاريخ المغرب تحت راية المرابطين والموحدين ثم يقول رينو: "فكيف إذن يمكن أن نفصل بين دراسة الطب بالمغرب ودراسة حياة العلماء الذين أنجبتهم الأندلس أو الذين تكونوا في مدارسها ثم ساروا في أعقاب ملوك المغرب من إشبيلية أو يتبنى ابن باجة وابن طفيل وابن رشد الخ (الطب القديم بالمغرب نشرة معهد الدروس العليا عدد 1 ص72). ويظهر أن أبا العلاء زهر بن زهر هو أول طبيب أندلسي ورد على المغرب بعد استيلاء المرابطين على الأندلس وقد كان طبيبا خاصا ليوسف بن تاشفين بعد أن كان طبيب المعتمد بن عباد بإشبيلية.وقد تمخضت تجارب أبي العلاء في المغرب عن تأليفه لكتاب " التذكرة" (الذي ترجمه وطبعه كولان عام 1911 بباريس) وهو مجموعة من الملاحظات سجلها لولده ابن زهر لتعريفه بالأدواء الغالبة في مراكش والأدوية المناسبة. وبعدما توفى أبو العلاء أمر علي بن يوسف بجمع ملاحظات طبية أخرى كان أبو العلاء سجلها في أوراق وهي "المجربات" التي جمعت بمراكش عام 536هـ والتي يوجد مخطوط منها في الاسكوريال (رقم 844). وقد ترجم (جان دوكابو) التذكرة من العبرانية إلى اللاتينية (نسخة في مكتبة كلية الطب بباريس) ثم توالت التراجم عام 1280م والمطبوعات (عشر مرات بين 1490 و 1554م). وهنالك رسالة في أمراض الكلي كتبها أبو العلاء لعلي بن يوسف ولا توجد سوى ترجمتها باللاتينية المنشورة عام 1497م كما يوجد مخطوط له حول الخواص بمكتبة باريس ومنه استقى ابن البيطار خواص لحوم الحيوانات. ولأبي العلاء مقالة في شرح رسالة يعقوب بن إسحاق الكندي حول تركيب الأدوية. وتوجد نسخة من "جامع أسرار الطب" لأبي العلاء في المكتبة الوطنية بالرباط وهي تحتوي على 185 ورقة. وولده هو أبو مروان عبدالملك بن زهر خدم المرابطين مثل أبيه وألف كتاب الاقتصاد لإبراهيم بن يوسف أخ علي (يوجد منه مخطوط بباريس رقم 2959) وكذلك نسخة في الاسكوريال حسب (رينو) محررة بالعربية ومكتوبة بحروف عبرانية وفرغ من الكتاب عام 515هـ. وقد تحدث ابن زهر في هذا الكتاب

عن أطباء عصره فذكر أنهم يختلفون في الاعتناء بالمرضى وأن الناس يجهلون الطب لأن الطبيب الذي يستشيره مريض من المرضى يبادر فيصف له دواء من الأدوية دون تمحيص للحالة في جميع خواصها ثم ذكر أنه استدعى يوما من الأيام لدى أمير مرابطي فوجد جماعة من الأطباء شبابا و شيوخا لم يسبق له أن تذاكر معهم ولكنه تأثر بتجربتهم فجرت المذاكرة حول الداء الذي يشكو منه الأمير فبادر الأطباء الحاضرون ووصف كل منهم دواء فلم يوفق في نظر ابن زهر سوى واحد منهم ومع ذلك لم يستكنه سبب الداء ومما امتاز به وخالف فيه أطباء عصره الأقدمين أنه كان يستعمل الفصد للشيوخ من سبعين سنة فأقل وللأطفال كذلك حيث قصد ابنه من ثلاث سنوات فأدهش معاصريه وكان والده أبو العلاء يوصي ببطيخ فلسطين أي الدلاح في عرف المغاربة في أمراض الكبد ويعالج بجس النبض والنظر إلى قوارير البول. وقد قرأ أبو الحكم (ابن غلندو الاشبيلي شاعر على (أبي مروان ابن زهر) عام 535 (كتاب الاقتصاد) في سجن مراكش حيث مكث ابن زهر نحو العشر سنين. وقد سبق لعبد المومن أن اختصه لنفسه وعول عليه في الطب وله ألف الترياق السبعيني وأنبت كرمة عنب كان يسقيها من ماء مسهل لكراهية عبدالمومن لشرب المسهلات فصار يعطيه من ثمارها وقد ألف له كذلك كتاب الأغذية (ابن ابي اصيبعة ج2 ص66). وكتاب (التيسير) قد كتبه أبو مروان بن زهر بطلب من ابن رشد كتذييل لكتابه الكليات وقد ذكر ابن زهر في آخر كتابه أن الشخص الذي كلف بمراقبته في التأليف لم يرقه الكتاب لأنه يخالف التعليمات الصادرة إليه ولأن فهمه يعسر على من ليس عنده مسكة من الطب لذلك ألحق ابن زهر "الجامع" بآخر الكتاب فهل عبدالومن هو الذي أمره بتصنيفه؟ ويظهر من تحليل لوكلير لكليات ابن رشد المترجمة إلى اللاتينية أن ابن رشد ينقل عن تيسير ابن زهر. وقد أكد ابن عبدالملك في الذيل والتكملة أن ابن رشد كان يفضل ابن زهر على غيره من أهل عصره. وتعرض ابن سعيد في الرسالة التي ذيل بها رسالة ابن حزم في فضل علماء الأندلس – لعبدالملك بن أبي العلاء بن زهر فذكر أن كتاب التيسير مشهور بأيدي الناس بالمغرب وقد سار أيضا في المشرق لنبله (النفح ج2 ص788). وقد نهج ابن زهر في كتاب (التيسير) أسلوبا جديدا في الحكمة القياسية مستخدما التمحيص العقلي للوصول إلى أحسن النتائج فهو طبيب التجربة والتمحيص العلمي وليس من صناع اليد كما يقول في "التيسير" إما في الميدان العملي فقد لاحظ ابن زهر أنه يأنف من إجراء العمليات الجراحية الكبرى بنفسه لأن رؤية الجروح تثير في نفسه ضعفا يوشك أن يسفر عن إغماء ولكنه لا يكره تحضير الأدوية غير مستعمل الخمر في تركيبها على سنن والده أبي العلاء حتى ولو أوصى بذلك (جالينوس) على خلاف الرازي. ولعل أبا مروان توصل بفضل قياساته الطبية وتجربته الشخصية إلى الكشف عن أمراض جديدة لم تدرس قبله فقد اهتم بالأمراض الرئوية و أجريت له عملية القصبة المؤدية إلى الرئة وتمكن هو بعد ذلك من تشريح القصبة في مرض الذبحة فعولج المريض. وقد اختص ابن زهر في أمراض الجهاز الهضمي واستعمل أنبوبة كجوفة من القصدير لتغذية المصابين بعسر البلع واستعمل الحقن المغذية واكتشف طفيلية الجرب وسماها صؤابة الجرب كما بسط طرق العلاج القديمة وأوضح أن الطبيعة – إذا اعتبرناها قوة داخلية تدبر شأن الجهاز البشري – تكفي وحدها في الغالب لعلاج الأدواء (حضارة العرب جوستاف لوبون ص530 من الطبعة الفرنسية).

وكان أبو مروان إذا عالج مريضا نسى نفسه واستهلك في مريضه وهذا هو سر عبقريته فإذا عرضت عليه حالة شائكة حاول أن يعيشها واستمد من ذكرياته وتجاربه ومنطقه ولهذا كان نسيج

وحده وانكب أطباء القرون الوسطى على دراسة كتابه التيسير الذي ترجم أولا عن العبرانية من طرف شخص مجهول (مخطوط بمكتبة ليد) ثم إلى الإيطالية عام 1260.

قد تحدث ابن زهر في كتاب التيسير عن يمين ابقراط الذي كان يطالب بها جميع من يدرس مصنفاته ويقتضي منهم الزام تلاميذهم بها وقد ذكر ابن زهر أن والده أبا العلاء تلقى اليمين منه عندما كان لا يزال طفلا لدى ابتدائه دراسة الطب.

أما أبو بكر مُحَمَّد بن يحيى ابن الصائغ المعروف بابن باجة فهو شيخ ابن رشد المتوفى بفاس (ابن أبي اصيبعة ج2 ص63) وقد استوزره أبو بكر يحيى بن تاشفين مدة عشرين سنة وكان يشارك الأطباء في صناعتهم فحسدوه وقتلوه مسموما عام 533هـ (القفطى ص265).

ولم يصلنا شيء من المؤلفات الطبية المنسوبة لابن باجة ولا يعرف إلا عن طريق ابن البيطار الذي يقتبس منها في جامع المفردات. ومن تلامذة ابن باجة أبو الحسن سفيان الأندلسي المتوفى عام 537 الذي كان أحد أطباء علي بن يوسف وتعاون مع شيخه ابن باجة في تأليف كتاب التجربتين (لوكلير " تاريخ الطب العربي" ج2 ص79).

وذكر (ابن عذارى) في البيان المعرب (ج4 ص49) أن الخليفة أبا يعقوب اعتل عام 573 فوفد عليه الأطباء من الأندلس للمعالجة إلى أن وجد الراحة.

وذكر أيضا أن أبا يعقوب لما جرح في الغزوة التي مات إثرها بالأندلس كان الأطباء الحاضرون لديه هم ابن زهر وابن مقبل وابن قاسم (ج4 ص70).

وذكر صاحب الأنيس المطرب من أطباء يوسف بن عبدالمومن الوزير أبا مروان عبدالملك بن قاسم القرطبي زيادة على ابن طفيل وابن رشد وابن زهر (ج2 ص176). كان الطبيب سعيد الغماري بمراكش في عصر يوسف بن عبدالمومن (الاعلام لعباس المراكشي ج1 ص343). ومنهم أيضا أبو الوليد بن رشد الذي تميز في الطب وله (كتاب الكليات) الذي ترجم إلى اللاتينية وطبع ولما ألف كتابه هذا قصد من ابن زهر أن يؤلف كتابا في الأمور الجزئية لتكون جملة كتابيهما ككتاب كامل في صناعة الطب وكان مكينا عند المنصور ثم الناصر. ولابن رشد تلخيص كتاب العلل والأعراض والتصرف والحميات والأدوية المفردة وحيلة البرء. وقد اقترح ابن رشد في شرحه لابن سينا ما يصفه الأطباء اليوم وهو تبديل الهواء في الأمراض الرئوية وقد أشار إلى جزيرة العرب وبلاد النوبة كمراكز شتوية (حضارة العرب جوستاف لوبون ص 531 من الطبعة الفرنسية). وابن رشد هو أول[27] من أشار إلى الدورة الدموية وعللها في كتابه الكليات الذي استمد منه (ويليام هارفي) معظم نظرياته.

وهناك أطباء آخرون منهم:

أبو الحجاج يوسف بن موراطير طبيب المنصور والناصر (الذي رافقه إلى تونس) والمستنصر وقد مات بالنقرس في مراكش ومن تلامذته أحمد بن عبدالله الكنباري الذي درس الطب على عبدالعزيز بن مسلمة الباجي وعندما ألف ابن أبي اصيبعة كتابه كان هو طبيبا في إشبيلية عند بني هود.

أبو مروان عبدالملك بن قبلال الغرناطي طبيب المنصور والناصر.

27 - ابن نفيس المصري اكتشف الدورة الدموية الصغرى وهي الدورة الرئوية قبل الغربيين بثلاثة قرون (نشرة المعهد المصري ج 26 عام 1934 – بحث بقلم ماكس مايرهوف ص 33) وقد أشار ابن النفيس إلى ذلك في "الكتاب الشامل في الطب" الذي كان يحتوي على 300 مجلد وقد أهدى مؤلفه منه 80 مجلدا لمستشفى قلاوون.

أبو إسحاق ابراهيم الداني (من بجاية) كان أمين البيمارستان وطبيبا بمراكش حيث توفي في ايام المستنصر.

أبو يحيى بن قاسم الإشبيلي صاحب خزانة الأشربة والمعاجين وكان والده في خدمة يوسف وتوفي أبو يحيى بمراكش أيام المستصر وجعل في موضعه في الخزانة ولده (طبقات الأطباء ص 79).

أبو جعفر أحمد بن حسان الغرناطي طبيب المنصور وهو الذي رافق ابن جبير في رحلته ودفن بفاس وقد ألف للمنصور كتاب تدبير الصحة وكان ولده أبو العلاء طبيبا للمستنصر.

أبو مُحَمَّد الشذوذي الإشبيلي تلميذ عبدالملك بن زهر كان جيد العلاج وطبيب الناصر.

أبو الحسين بن أسدون الملقب بالمصدوم تلميذ عبدالملك بن زهر كان دينا شاعرا معتنيا بالطب يطلبه المنصور للعلاج (ص79) وتلميذه عبدالعزيز بن مسلمة الباجي المعروف بابن الحفيد كان شاعرا وطبيبا للمستنصر.

أبو جعفر بن الغزال طبيب المنصور الذي كان يعتمد عليه في تركيب الأدوية والمعاجين.

أبو بكر بن القاضي بن الحسن الزهري تلميذ ابن رشد وطبيب أبي علي بن عبدالمومن صاحب إشبيلية وكان يطب الناس من دون أجرة.

أبو إسحق بن الحجر كبير أطباء الرشيد الموحدي (الذيل والتكملة).

أحمد بن مضا اللخمي القرطبي لقي عياضا بسبتة ومهر في الطب (الذيباج لابن فرحون ص65).

ابراهيم بن صواف الحجري الشاطبي تعلم الطب وتصدى للعلاج بطنجة واستقر آخر عمره بفاس وتوفي في نحو 506هـ (الجذوة ص86).

الطبيب أحمد بن عبدالله بن موسى القيسي الاشبيلي سكن مدينة فاس وتوفي بها عام 571 (الجذوة ص70) وهو تلميذ أبي بكر بن العربي.

أبو الحسن علي بن أحمد الشلطيشي الطبيب الشاعر استوطن مراكش وتوفي بها عام 565 أو 566 (الذيل والتكملة).

علي بن عتيق الخزرجي نزيل فاس كان شاعرا ماهرا في الطب موفق العلاج (الذيل والتكملة) وقد حدث في بجاية وله تآليف توفي عام 598هـ (الجذوة ص 306).

أبو يحيى هانئ بن الحسن اللخمي الغرناطي له مشاركة في الحديث والأصول والطب تتلمذ لابن فرتون بفاس توفي عام 614هـ (الجذوة ص 335).

الطبيب الشاعر مُحَمَّد بن قاسم الانصاري الجياني سكن بسبتة وفاس وأخذ عن علمائها كأبي القاسم التجيبي (الجذوة ص 192). وقد رحل إلى المشرق أطباء مغاربة منهم علي بن يقظان السبتي الطبيب الشاعر الأديب الذي توجه إلى مصر عام 544 ثم إلى اليمن والعراق (القفطى ص 160) وكذلك يوسف بن يحيى بن اسحق السبتي أبو الحجاج نزيل حلب ويعرف في سبتة بابن سمعون كان طبيبا من أهل فاس " وقرأ يوسف الحكمة ببلاده (أي سبتة) فساد فيها " (القفطى ص 256) وذكر (لوكلير) أنه كان طبيب ميمون أمير حلب وطبيب الملك الظاهر وصديقا للفطي (ج2 ص193).

أبو جعفر عمر بن علي القلعي المغربي طبيب ماهر في الأدوية والأمراض وعلاجها كتب ملاحظات على كتب ابن سينا ولد بالمغرب وعاش في دمشق حيث كان له دكان للعيادة توفي عام 579هـ (لوكلير ج2 ص40).

موسى بن ميمون القرطبي الذي يعتقد اليهود أنه لم يظهر عندهم مثله منذ موسى عليه السلام قرأ على أحد تلامذة ابن باجة ولم يتصل لا بابن باجة ولا بابن رشد وقد أظهر الاسلام إلى أن بلغ الثلاثين وهو إبان دراسته وفي عام 1160م توجه مع عائلته إلى فاس وبعد خمس سنوات نزل في عكرة ثم مصر حيث استقر بالفسطاط وأصبح من أطباء البلاط أيام صلاح الدين وقد ذكر ابن أبي أصيبعة أنه مهر في ممارسة الطب بينما أنكر ذلك القفطى وتبعه لوكلير (ج2 ص58).

أما المستشفيات فمما أنشأه أبو يوسف دار الفرج في شرقي الجامع المكرم وهو مارستان المرضى يدخل العليل فيه فيعاين، كما أعد فيه من المنازل والمياه والرياحين والأطعمة الشهية والأشربة المفوهة ويستطعمها ويسيغها فتنعشه من حينه (الاستبصار في عجائب الأمصار).

ووصف عبدالواحد المراكشي المستشفى الموحدي بمراكش فقال: " وبنى بمراكش بيمارستانا ما أظن أن في الدنيا مثله وذلك أنه تخير ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلد وأمر البنائين بإتقانه على أحسن الوجوه فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخارف المحكمة ما زاد على الاقتراح وأمر أن يغرس فيه مع ذلك من جميع الأشجار المشمومات والمأكولات وأجرى فيه مياها كثيرة تدور على جميع البيوت زيادة على أربع برك في وسط إحداها رخام أبيض ثم أمر له من الفرش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحرير والأديم وغيره بما يزيد على الوصف ويأتي فوق النعت وأجرى برسم الطعام وما ينفق عليه خاصة خارجا عما جلب إليه من الأدوية وأقام فيه الصيادلة[28] لعمل الأشربة والأدهان والأكحال وأعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم من جهاز الصيف والشتاء فإذا نقه المريض فإن كان فقيرا أمر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يستقل وإن كان غنيا دفع له ماله.. ولم يقصره على الفقراء دون الأغنياء بل كل من مرض بمراكش من غريب حمل إليه وعولج إلى أن يستريح أو يموت وكان في كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله يعود المرضى... ولم يزل مستمرا على هذا إلى أن مات (المعجب ص 177).

وذكر "ميي millet " (في كتابه الموحدون) المؤلف عام 1923 ص 129 أن هذا المستشفى لا يخلف وراءه مصحات أوربا المسيحية فحسب بل تخجل منه حتى اليوم مستشفيات باريس. ولا بدع إذا كان مستشفى الموحدين بهذه المثابة بالنسبة لأوربا فقد قال " ولتر" في مختصر التاريخ: " ازدهر علم الطب والتداوي عند العرب على حين كان الأوربيون يجهلون هذا العلم الشريف ويحتقرون أربابه إذ أن الكنيسة كانت قد حرمته عليهم وحصرت التداوي في زيارة الكنائس والاستشفاء بذخائر القديسين و بالتعاويذ والرقى التي كان يبيعها رجال الدين " إلى أن قال: وكان الأوربيون يستنكفون من النظافة لأنها تشبه الوضوء عند المسلمين".

وفي خصوص فاس ذكر (علي بن ميمون) في تأليف له استطرد فيه الكلام على فاس أنه ما رأى مثلها ومثل علمائها في حفظ نصوص كل علم مثل النحو والفرائض والحساب والمنطق والتوحيد والبيان والطب وسائر العلوم العقلية.. ما رأى مثلها ومثل علمائها فيما ذكر في المغرب وتلمسان وبجاية وتونس والشام والحجاز ومصر رأى ذاك كله بالمشاهدة (سلوة الانفاس ج1 ص74).

غير أن ابن خلدون أكد أنه لم يشاهد في المائة الثامنة من سلك طريق النظار بفاس لأجل انقطاع ملكة التعليم عنهم (نشر المثاني ج2 ص97).

---

28 - ذكر البيروني المعروف عند الاوربيين ب maitre Aliboron في مقدمة كتاب الصيدلة في الطب أن لفظة الصيدنة بالنون أكثر اشتهارا من الصيدلة بالام (ماكس مايرهوف – نشرة المعهد المصري ج22 عام 1940).

ولكن حوالي 620هـ أي بعد مرور بضع سنوات على ظهور المرينيين (عام 613هـ) تحدث المراكشي صاحب المعجب عن فاس فذكر أنها حاضرة المغرب و موضع العلم منه اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة حيث رحل علماء المدينتين ونزل أكثرهم بفاس " وما زلت أسمع المشايخ يدعونها بغداد المغرب" (ص220)[29].

وذكر (لوكلير) أنه منذ اندراس أعلام التدريس في قرطبة والقيروان لم يكن لفاس ولا لباقي مدن المغرب أي نظام مقبول في التعليم (ج1 ص575). وقد ازدهر في هذا الإبان بالشرق والاندلس خاصة (علم النبات) و(طب العيون) وظهر أمثال النبطي وتلميذه ابن البيطار وهما أندلسيان ورشيد الدين الصوري المتوفى عام 639 وهو أكبر نباتيي العرب طرافة وأصالة.

والنبطي هذا هو أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن مفرج المعروف بابن الرومية[30]. ولد في إشبيلية عام 561هـ (وفي رواية أخرى 567هـ) ودرس الأعشاب شخصيا دون اعتماد على ديسقوريدس وجالينوس واقتبس منه تلميذه ابن البيطار ذوقه الخاص وعلمه الواسع وقد رحل إلى الشرق عام 613هـ (أو 614) بعدما درس أعشاب الأندلس ومرَّ بالمغرب حيث أشار في كتابه إلى أعشاب ومدن مغربية و دعاه الملك الأفضل للاستيطان بالقاهرة فأبى وعند وصوله إلى مصر لم يكن قد مرَ على وفاة موسى بن ميمون مدة وجيزة.

وقد صنف كتابا حسنا كثير الفائدة، في الحشائش ورتب فيه أسماءها على حروف المعجم وفاق أهل زمانه في معرفة النبات وقعد في دكان لبيعه توفي بإشبيلية عام 638هـ (النفح ج1 ص635).

أما ابن البيطار فقد ذكر لوكلير (ج2 ص225) أنه أعظم نباتيي العرب وأنه لا يضاهيه من أطباء العرب سوى الغافقي والشريف الإدريسي وأبي العباس النبطي ورشيد الدين الصوري الذين درسوا كلهم الطبيعة ووسعوا دائرة المعلومات البشرية وقد استفاد ابن البيطار مما كتبه الصوري وتنقل في جبال الشام صحبة رسام كان يصور له الأعشاب وخلف لنا أعظم مجموعة في العلوم الطبيعية الطبية عند العرب. وقد رحل إلى الشرق عام 1216 أو 1217م ومرَّ بالمغرب وسجل ملاحظات شتى حول الأعشاب وبعض الأسماء البربرية التي اندرجت منذ ذاك في القاموس العربي.

وذكر (المقري) أن ابن البيطار حشر في كتابه ما سمع به و قرأه في تصانيف الأدوية المفردة، ككتاب الغافقي وكتاب الزهراوي وكتاب الشريف الإدريسي السبتي وغيرها وضبطه على حروف

---

29 أكد ليفي بروفنصال "أنه بفضل ملوك بني مرين لم تكن عاصمة فاس في القرن الرابع عشر الميلادي لتحسد العواصم الاسلامية الأخرى (هسبريس عام 1952 ص2) وقد اعتبرت فاس من طرف باديا ليلبيش المعروف بعلي باي العباسي بمثابة أثينة افريقيا ومعلوم أن أثينة هي عاصمة الفكر اليوناني كما وصف دلفان في كتابه عن القرويين جامعة فاس بأنها أول مدرسة في الدنيا (ص12).

وذكر الدكتور رينو أن مدينة "فاس مهد الحضارة التي تجلب العلماء والطلبة من العالم أجمع وهي كعاصمة أثينة بالنسبة للإسلام حيث كانت تدرس جميع العلوم والفنون والآداب (الطب القديم بالمغرب ص 77).

وتحدث دوكامبو عن جامعة القرويين فلاحظ "أنها كانت في العصور الوسطى ملتقى الأجانب من مختلف الجنسيات والأديان" (المغرب المعاصر مملكة تنهار – باريس 1886 ص12).

وقد أشار كابريال شارس في كتابه" سفارة إلى المغرب" (ص254) إلى عصر المجد الذي كان المغرب فيه ملتقى جميع العلوم وجميع الفنون التي تنشر من هنالك في أوربا، ثم ذكر مدينة فاس التي يرى معظم مسلمي إفريقيا أنها أعظم مدينة مقدسة بعد مكة نظرا لأصلها وللدور الذي قامت به في تاريخ الإسلام فقد كانت فاس مركز القوة العربية عندما كان نورها يتألق وحتى عندما أصبحت مراكش عاصمة المغرب السياسية كانت فاس بفضل معاهدها الشهيرة ومساجدها عاصمة الغرب الإسلامي فكريا وأدبيا بل " أن مدارسها كانت طوال مدة مديدة أولى مدارس العالم (ص297) وهنا في هذه المدينة انبثق ما يسمى بالحضارة الغربية التي أشع نورها في إسبانيا فأضاء جوانب أوربا المتوحشة" (ص298).

30 ذكر ابن الخطيب في الإحاطة أن ابن الرومية ويقال له ابن العشاب كان إماما في الحديث حافظا ناقدا.. قام على الصناعتين لوجود القدر المشترك بينهما وهما الحديث والنبات إذ موادهما الرحلة والتقييد وتصحيح الأصول.

المعجم كان أوحد زمانه في معرفة النباتات. وكتابه (جامع المفردات) أكمل و أوسع ما صنفه العرب في الطب وقد ترجمه لوكلير إلى الفرنسية وهو يتضمن ألفي وصفة من أوصاف العقاقير. وكتاب (الأدوية) للشريف الإدريسي الذي أشار إليه ابن أبي أصيبعة والذي هو ملئ بالملاحظات الشخصية قد اقتبس منه ابن البيطار في مائتي موضع من كتابه في الأعشاب (لوكلير ج2 ص8) واعتمد عليه وحده في ثلاثين موضعا (ص68) وتحدث عن أعشاب المغرب وعرف أحيانا بأسمائها البربرية وهو مغربي صميم خلافا للحسن الوزان الذي يزعم أنه ولد في صقلية (لوكلير ج2 ص65).

ولكن مرت فترة عصيبة بالشرق فتت في عضد الفنون والفلسفة والتعاليم بسبب غارات المغول الذين ما لبثوا أن اعتنوا بالعلماء بعد إسلامهم بفضل جهود الطبيب قطب الدين الشيرازي تلميذ الفخر الرازي (لوكلير ج2 ص121) وتخرج عند ذاك أمثال القزويني العالم في الطبيعة الذي يشبهه الغربيون بالعالم بلين و بالأندلس ورث بنو الأحمر حضارة العرب من أوربا المسلمة وأصبحت غرناطة التي ظلت تابعة لبني مرين فترة من الزمن ملجأ العلم و الفن في أوربا المسلمة إلى سقوطها في يد الاسبان عام 886هـ.

وقد تأزمت الحالة في المغرب كذلك بعد نكبة أبي الحسن في إفريقية وطريف بالأندلس وتوالي الأزمات الإقتصادية و الأوبئة التي جرفت بالعالم أجمع في ذلك العصر وكابد المغاربة من جرائها المرائر فانتشر الفقر والمرض وانتكس العمران وهلك العلماء وكادت تندرس معالم العرفان.

وقد أدى هذا الإضطراب إلى سقوط المراكز المهمة في المغرب تدريجيا في قبضة البرتغال الذي استمر احتلاله لها أزيد من ثلاثة قرون فكان ذلك رد فعل لثلاثة القرون التي استمرت الأندلس خاضعة طوالها للمغرب.

وفي الشرق بدأ عصر الإنحطاط العلمي في القرن الثامن وبداية التاسع على إثر السيول الجارفة التي حطمت في طريقها معالم المدنية تحت إمرة (جنكيز خان و تيمورلنك). وقد لاحظ (لكلير) أنه أمكن في هذه الفترة تسجيل نحو الأربعين عالما نصفهم من الأندلس لا يوجد من بينهم طبيب مشهور لقلة الطرافة والاكتفاء بالجمع والتأليف (ج2 ص258).

وقد ظهر في العصر المريني بالمغرب أطباء منهم: أبو العباس الشريشي السلوي الأصل أخذ الطب في المشرق عن ابن بنان توفي بالفيوم من مصر عام 641هـ (الاعلام لعباس المراكشي ج1 ص351). وأكد (رينو) في كتابه: "الطب القديم بالمغرب" أنه بعد عصر بني مرين سادت في المغرب الفوضى فأفل نجم فاس إبان السعديين. وقد تحدث (ليفي بروفنصال) في كتابه " مؤرخو الشرفاء" عن نهضة المغرب من الوجهة الأدبية فمن الغريب أن لا نجد مثل هذه النهضة في العلوم الطبية". وممن نبغ من الأطباء في هذا العصر عبدالرحمان سقين القصري ثم الفاسي المحدث كان مشاركا في الأدب والتصوف والطب يقرئ ألفية ابن سينا توفي عام 956هـ (النيل ص 153) وكذلك أبو القاسم الوزير الغساني.

كانت له مهارة في الطب وكان من أطباء السلطان أحمد المنصور الذهبي وأحد خواصه ألف كتبا في الطب منها شرح نظم ابن عزرون في الحميات "وحديقة الأزهار في شرح ماهية العشب والعقار" واختصره في جزء صغير وقد ألفه للسلطان المذكور عام 994هـ (النشر ج2 ص125).

وقد نشر الدكتور (رينو) في نشرة معهد الدروس المغربية العليا (ج18 ص195) دراسة حول حديقة الأزهار ذكر فيها أن هذا الكتاب يمتاز بمنهاجه الواضح جدا في الوصف النباتي الذي يتسم غالبا بطابع من الأصالة والطرافة وقلما يخلو الكتاب من الإشارة إلى منابت الأعشاب التي توجد

بالقرب من فاس وبذلك يزودنا بمعلومات ثمينة حول معظم المواد الصيدلية بفاس فهي إذن محاولة مفيدة لترتيب ثلاثي يدخل عنصرا جديدا في وصف أعشاب المدرسة الصيدلية الشرقية.

الرياضـيات:

وقد أسهم الغرب الإسلامي أي المغرب الكبير والأندلس في بلورة هذا الإشعاع العلمي العربي فظهر ابن حمزة المغربي في القرن الرابع واستعمل طرقا جديدة في اللغريتم، واشتهر في الأندلس أبو عبيدة مسلم ابن أحمد ويحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة وأبو القاسم أصبغ بن السمح (له تآليف منها المدخل إلى الهندسة في تفسير إقليدس وكتاب كبير في الهندسة) وأبو القاسم بن الصفار وأبو الحسن الزهراوي (كان عالما بالعدد والطب والهندسة له كتاب شريف في المعاملات) وأبو الحكم عمر الكرماني (من الراسخين في العدد والهندسة) وأبو مسلم بن خلدون (كان متصرفا في الفلسفة والهندسة والنجوم والطب) وتلميذه ابن برغوث (كان عالما بالعلوم الرياضية) وتلميذه أبو الحسن مختار الرعيني (كان بصيرا بالهندسة والنجوم) وعبدالله بن أحمد السرقسطي (ناقد في الهندسة والعدد) ومُحَمَّد بن الليث (بارع في العدد والهندسة) وأبوحى القرطبي (بصير بالهندسة رحل إلى مصر عام 442هـ) وأبو الوقشي الطليطلي (الهندسة) (النفح ج2 ص874). ومن العلماء الذين برزوا في الهندسة والرياضيات بالمغرب الأقصى في مختلف العصور:

* علي بن خلف بن غالب استوطن الأندلس ثم قصر كتامة أخذ الحساب عن أبي العباس ابن عثمان الشلبي (الذيل والتكملة لابن عبدالملك).

صنع عبدالمومن بن علي مقصورة من الخشب لها ستة أضلاع تسع أكثر من ألف رجل وكان تولى صنعتها رجل من أهل مالقة يقال له الحاج يعيش.. وقد وضعت على حركات هندسية ترفع بها لخروجه تنخفض لدخوله... فإذا قرب وقت الرواح إلى الجامع يوم الجمعة دارت الحركات بعد رفع البسط عن موضع المقصورة فتطلع الأضلاع في زمان واحد ولا يفوت بعضها بعضا بدقيقة وكان باب المنبر مسدودا فإذا قام الخطيب ليطلع عليه انفتح الباب وخرج المنبر في دفعة واحدة بحركة واحدة لا يسمع لها حس ولا يرى تدبير (الحلل الموشية) وذكر المقري في النفح أن آثار هذه المقصورة كانت باقية عام 1010.

* المهندس عبيدالله بن يونس الأندلسي الذي استخرج المياه التي تسقى بها بساتين مراكش بصنعة هندسية (نزهة المشتاق للإدريسي ص 67 من الجزء المطبوع حول إفريقيا والأندلس).

* أبو جعفر بن الحسن بن أحمد بن حسان القضاعي كان عالما بالهندسة وسائر التعاليم من الحساب وغيره أصله من بلنسية انتقل إلى فاس حيث توفي في حدود ستمائة (الجذوة لابن القاضي ص 72).

-عبد الله بن مُحَمَّد بن حجاج المعروف بابن الياسمين ولد بفاس أواسط القرن السادس وهو بربري من بني حجاج بقلعة فندلاوة أخذ العلوم الرياضية عن شيخه مُحَمَّد بن قاسم قال ابن الآبار في التكملة: " وله أرجوزة في الجبر قرئت عليه وسمعت منه بإشبيلية في سنة 587هـ" (ص532) وكان أحد خدام المنصور وولده الناصر كما في الذخيرة السنية وقد وجد ذبيحا بمراكش سنة 600 أو أوائل 601هـ وتوجد نسخ من أرجوزته في الجبر والمقابلة بخزائن باريز وبرلين واكسفورد والاسكوريال والقاهرة ومن شراح الأرجوزة حسب بروكلمان ابن الهائم المصدري المتوفى سنة 815هـ (وهو مخطوط باكسفورد و القاهرة) والقلصادي وهو" تحفة الناسمين في شرح أرجوزة ابن الياسمين" (مخطوط بخزانة مكتب الهند بلندن والخزانة العامة بالرباط) وسبط المارديني المتوفى سنة 900 ويسمى "اللمعة

الماردينية في شرح الياسمينية" (مخطوط ببرلين والقاهرة واسطمبول) وله أرجوزة في أعمال الجذور توجد بخزانة الاسكوريال (راجع بحث الأستاذ مُحَمَّد الفاسي مجلة رسالة المغرب سنة 1942 السنة الأولى عدد 1) ومن شرح الأرجوزة سعيد العقباني التلمساني الملقب برئيس العقلاء (نيل الابتهاج ص 106).

* أبو عمران موسى بن حسن بن أبي شامة من أهل المعرفة بالبناء والهندسة وهو صانع البيلة والخسة بصحن القرويين عام 599هـ (الجذوة بين 37 و 57). وفي عهد المرينيين ظهر كثير من المهندسين ففي عام 674هـ خرج يعقوب المريني إلى ضفة وادي فاس" ومعه أهل المعرفة بالهندسة والبناء" فوقف على المدينة البيضاء (فاس الجديد) حتى حدت وشرع في حفر أساسها (السلوة ج3 ص145).

* مُحَمَّد بن عبدالله المعروف بابن حجلة شيخ ابن البناء في الحساب (الجذوة ص 76).

* يوسف بن أحمد بن حكم التجيبي قاضي الجماعة بفاس أخذ عنه ابن البنا الحساب والتعاليم (الجذوة ص 346).

* مُحَمَّد بن علي المعروف بالشريف (شهرة لانسبا) قاضي الجماعة ذكر أبو حيان أنه كان يدرس بمراكش سيبويه والفقه والحديث ويميل إلى الإجتهاد وله مشاركة في الحساب ويغلب عليه البحث لا الحفظ وهو من تلاميذ أبي الحسن بن القطان مات بمراكش عام 682هـ وذكر في نيل الإبتهاج أن ابن البنا المراكشي من تلاميذه ذاكره مسائل من كتاب الأركان لإقليدس (الاعلام ج3 ص192).

* أبو العباس بن البنا العددي المراكشي له (التلخيص في الحساب) و (مقدمة في إقليدس) و (اختصار في الفلاحة) توفي عام 721هـ على قول ابن قنفذ (نيل الابتهاج ص42) كان يقصد شيخه عبدالرحمان الهزميري فيما أشكل عليه من مسائل الهندسة (ص137) وله أيضا جزء في المساحات (الجذوة ص77).

ذكر ابن القاضي في (درة الحجال) (القسم الأول ص5) ان له كتابا في (الجبر والمقابلة سماه (الأصول) وكذلك (رفع الحجاب عن تلخيص أعمال الحساب) زيادة على تلخيص أعمال الحساب – وذكر عباس بن ابراهيم في الاعلام أن كتاب الجبر والمقابلة موجود في المكتبة الخديوية (ج1 ص379) وذكر الفلوسي في هذا الكتاب أنه مستنسخ من كتاب القرشي والتلخيص مستخرج من كتاب في التعاليم لبعض الناس (ج1 ص380 نقلا عن صاحب الإفادات والإنشادات) وممن شرح تلخيص ابن أحمد بن رجب بن طنبغا القاهري المتوفى عام 850هـ المعروف بابن المجدي وممن اختصره وسماه بالحاوي أبو الشهاب الغرافي المعروف بابن العائم المتوفى عام 815 ونظمه مُحَمَّد بن غازي المكناسي وابن القاضي صاحب الجذوة (ص384) وممن شرح التلخيص أبو العباس بن قنفذ في كتاب سماه " حط النقاب عن وجوه الحساب" ولابن قنفذ هذا بغية الفارض من الحساب والفرائض (الاعلام ج2 ص17).

* أبو جعفر بن صفوان إمام في الحساب قرأ بمراكش على ابن عبدالملك المؤرخ وابن البنا (الاعلام ج2 ص2).

* ابن الشاط قاسم بن عبدالله كان عارفا بالأصلين والحساب له غنية الرائض في علم الفرائض توفي عام 723هـ (الدرة لابن القاضي ص 437).

* الحسن بن عثمان بن عطية التجاني المكناسي الونشريسي من أهل الحساب شاعر فرضي تلميذ أبي البركات البلفيقي ولد في حدود 724هـ (السلوة ج3 ص260).

* علي اليفرني المكناسي الشهير بالطنجي إمام في الفرائض والحساب في وقته توفي عام 734هـ (الدرة ص441) وهو ابن عبدالرحمان بن غيم (نيل الابتهاج لابن بابا السوداني ص 192).
* أحمد بن عبدالله العطار المليلي الفاسي توفي عام 741(الجذوة ص 57).
* عبد الله بن مُحَمَّد بن أحمد التلمساني ولد سنة 748 قرأ الهندسة بكتاب إقليدش على والده بفاس (نيل الابتهاج ص 127).
* مُحَمَّد بن علي السطى ختم كتاب الحوفي على ابي الحسن على الطنجي اليفرني وله تقييدات عليه توفي غريقا في أسطول أبي الحسن عام 749هـ (درة الحجال لابن القاضي ص 218).
* أبو القاسم مُحَمَّد ابن جزي صاحب (القوانين الفقهية) له باع مديد في الحساب توفي عام 757هـ (السلوة ج3 ص224).
* علي بن أحمد التلمساني مؤقت القرويين أيام أبي عنان المريني صنع المنجانة المقابلة للمدرسة العنانية عام 758هـ (جذوة الاقتباس لابن القاضي ص31).
* عبد الرحمان اللجائي الفاسي تلميذ ابن البنا في العلوم التعليمية توفي عام 773 حسب تلميذه ابن قنفذ (السلوة د1 ص304).
* ابن قنفذ القسنطيني له شرح على تلخيص ابن البنا سماه حط النقاب عن وجوه الحساب (درة الحجال ص 61).
* أحد الأوسي المراكشي المعروف بابن الشماع أكام في الحساب عارف بالمنطق والهندسة (من اهل القرن الثامن) (الاعلام ج2 ص10).
* مُحَمَّد الشريف التلمساني من علماء الحساب والهندسة والهيئة كان لسان الدين ابن الخطيب إذا ألف تأليفا بعثه إليه وطلب منه أن يكتب عليه بخطه (نيل الابتهاج ص 258).
* جمال الدين الماردِيني خليل بن يوسف المهندس المتوفى عام 806هـ له غاية الانتفاع بالبخش الذي في طرف قوس الانتفاع طبع على الحجر بفاس.
* عمر الرجراجي خطيب الأندلس إليه تنسب (الشجرة) التي تعمل في قول الحوفي في النزلات توفي عام 810هـ (الدرة ص 416). (السلوة ج3 ص64).
* سعيد العقباني التلمساني (ولد عام 720هـ وتوفي عام 811هـ) شارح تلخيص ابن البنا وقصيدة ابن ياسمين في الجبر والمقابلة برئيس العقلاء (نيل الابتهاج ص 106). وله (بغية ذوي الرغبات في شرح عويص رسالة الماردِيني في الرابع المجيب في الميقات) (طبعت في حجر فاس مرتين) وقد طبع كتابه كشف الأسرار عن علم حروف الغبار مرارا بحجر فاس.
* علي بن عبد الله بن هيدور التادلي إمام الفرائض والحساب له شرح على (تلخيص ابن البنا في الحساب) و (تقييد على رفع الحجاب) توفي عام 816هـ (الدرة ص443).
* مُحَمَّد القوري حافظ فاس حيسوبي طبيب المتوفى عام 872هـ (السلوة ج2 ص116).
* أمير المومنين في الفرائض والحساب ابراهيم المصمودي توفي بفاس عام 912 أو 913 هـ (درة الحجال ص 107) وسلوة الأنفاس (ج2 ص4)) تلميذه ابراهيم الزواوي فقيه كنو من السودان (الدرة ص111).
* مُحَمَّد بن غازي المكناسي شيخ الجماعة بفاس له منية الحساب، ونظم في شرحها تلخيص ابن البنا فزاد عليه وله "امتاع ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وفوائد أبي إسحاق" والجامع المستوفى بجداول الحوفي (درة الحجال ص224) ونيل الابتهاج (ص360) وقد توفي عام 917هـ.

* أحمد الغزالي من بيت بني غزانة بفاس كان أستاذا فرضيا حيسوبيا له (معرفة بالفلك) توفي عام 920هـ (درة الحجال ص91).
* مُحَمَّد بن هلال إمام التعاليم في (سبتة) و (شارح المجسطي في الهيئة) مات بالطاعون عام 949 (الاعلام ج3 ص263).
* عبد الواحد بن أحمد الونشريسي (نظم تلخيص ابن البنا في الحساب) توفي قتيلا عام 955هـ (الدرة ص 382).
* عبد الحق بن أحمد المصمودي السكتاني العددي شيخ الجماعة في الفرائض والحساب بفاس أخذ عنه المنجور الحساب توفي عام 955هـ (السلوة ج3 ص294).
* علي بن حسين الورياجلي العددي أخذ الحساب عن عبدالحق المصمودي السكتاني بفاس وكان ناقدا فيه وعنه أخذ المنجور توفي عام 961هـ (السلوة ج3 ص311).
* عبد الله بن علي الهبطي كانت له معرفة بالرياضيات توفي عام 968هـ (الدرة ص 345)
* مُحَمَّد بن يوسف المعروف بابن مشون من أساتذة المرية رحل إلى سبتة نظم رجزا في علم الجبر والمقابلة توفي عام 989هـ (درة الحجال ص176).
* أبو راشد يعقوب بن يحيى اليدري إمام الفرائض والحساب توفي عام 999هـ (السلوة ج3 ص318) كان قاضيا بتامسنا (درة الحجال ص109).
* السلطان أحمد المنصور الذهبي له قدم راسخ في المنطق والحساب والهيئة والهندسة (نشر المثاني ج1 ص77) فهم كتاب إقليدس من غير شيخ لعزة وجوده بالمغرب فكان يفك شكلا في كل يوم (درة الحجال ص 51) وتضلع في الجبر والمقابلة (السلوة ج3 ص226).
* أحمد بن قاسم معيوب كان له معرفة بالتعاليم من حساب وهيئة توفي بمراكش عام 1022هـ (الاعلام ج2 ص82).
* أحمد بن القاضي المكناسي المؤرخ له "غنية الرائض في طبقات أهل الحساب والفرائض" (مفقودة) والمدخل في الهندسة ونظم تلخيص ابن البنا (النشر ج1 ص129) وظهرت في وقته الحرف المهمة التي لم تكن بالمغرب منها الحساب والهندسة والمساحات (الاعلام للمراكشي ج1 ص46).توفي عام 1025هـ.
* الرحالة مُحَمَّد بن القاسم ابن القاضي أوحد عصره في علم الحساب والتنجيم والجدول له البرق الوامض في الحساب والفرائض توفي قتيلا بفاس عام 1040هـ (السلوة ج3 ص287).
* مُحَمَّد بن أحمد الجنان الأندلسي الفاسي أخذ عن المرغيثي وتوفي عام 1050هـ (السلوة ج3 ص58).
* أحمد القلصادي موقت القرويين كان يدرس كتاب القلصادي توفي عام 1063 (نشر المثاني للقادري ص 207). أما علي بن مُحَمَّد القلصادي (810 – 891هـ) فأصله من بسطة، واستوطن غرناطة ومات بباجة بتونس له شرح الأرجوزة الياسمينية في الجبر والمقابلة وقانون الحساب وكشف الأسرار في الجبر (الاعلام للزركلي ج5 ص163) وله أيضا شرحان على تلخيص ابن البنا والحوفي والغنية في الفرائض أخذ بمصر عن ابن حجر كما في رحلته (النفح ج2 ص684). وقد طبع كتابه (كشف الاسرار عن علم حروف الغبار) مرارا بحجر فاس.
* مُحَمَّد بن أحمد الصباغ البوعقيلي مهر في الحساب والهيئة له شرح على (المنية) لابن غازي وله (اليواقيت في الحساب والفرائض والمواثيت) توفي عام 1076 وهو تلميذ أبي العباس ابن القاضي (السلوة ج1 ص239).

* يعقوب البستاني إمام الفرائض والحساب كان يقرئها في الهواء فإذا أراد عاملها أن يصورها في اللوح ضربه بالقضيب على يده (الجذوة ص 350).
* أحمد التقليتي العارف بالحساب والتعديل والمساحات وبعض مبادئ الهندسة وهو شيخ جماعة الفنون المذكورة بمراكش وهو معاصر لمؤلف درة الحجال (الدرة ص92).
* مُحَمَّد بن سعيد السوسي المرغيثي صاحب المقنع في التوقيت توفي عام 1089هـ (نشر المثاني ج2 ص37).
* مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سليمان الفاسي الروداني كان يتقن فنون الرياضة وإقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطى ويعرف أنواع الحساب والمقابلة والارتماطيقي والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره توفي عام 1094هـ (الاعلام ج4 ص334 نقلا عن خلاصة الأثر).
وقد تنافس الناس في اقتناء الآلة التي اخترعها وكان يبيعها بثمن غال وقد ألف رسالة في وصفها وهي منشورة في الاعلام (ص350) والآلة عبارة عن كرة مستديرة مسطرة دوائر ورسوما ركبت عليها أخرى مجوفة منقسمة نصفين فيها تخاريم وتجاويف (نشر المثاني ص87).
* أحمد بن عبدالعزيز الهلالي نزيل مدغرة بسجلماسة كان إماما في تحقيق علوم منها الهندسة (نشر المثاني ج2 ص273).
* مُحَمَّد بن الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن ناصر نادرة الزمان في علم الحساب والهندسة وتوفي عام 1126هـ (الاعلام ج5 ص21).
* عبد الرحمان الفاسي كان منفردا بتحقيق التعاليم ومنها الحساب فاق أهل وقته في ذلك (السلوة ج1 ص315) وتخرج عليه في التعاليم ولده مُحَمَّد (فتحا) الذي أخذ الناس عنه الحساب (ص 320) وتوفي عام 1096هـ.
* أحمد بن سليمان الجزولي شيخ الإسلام صاحب (النظم) الذي اكمل به رجز أبي سالم بن قاسم السملالي في الحساب وشرحه بشرحين توفي عام 1133 (الاعلام ج2 ص168).
* أبو العباس أحمد بن سليمان ذو التآليف العديدة في الحساب وغيره توفي بمراكش عام 1133هـ (الاستقصا ج4 ص54).
* مُحَمَّد بناني المحوجب كان إليه المرجع بفاس في الفرائض والحساب وتوفي عام 1140هـ (السلوة ج1 ص169).
* أحمد بن الأمين الوداني اليعقوبي كان عارفا بالهندسة أقرأها بمراكش كان يتذاكر مع سيدي مُحَمَّد بن مولاي عبدالرحمان الذي حل أشكالها وبرع فيها بقوة ذهنه من غير تعلم على شيخ وكان ينوب على الوداني في إلقاء الدروس وقد ختم السلطان كتاب إقليدس في الهندسة بمراكش (الاعلام ج2 ص216).
* مُحَمَّد بن مُحَمَّد التاودي بن سودة المري الفاسي كان عارفا بالتنجيم والحساب والهندسة وله اليد الطولى في الحساب توفي عام 1194(سلوة الأنفاس ج2 ص71).
* مُحَمَّد المسناوي مرينو الأندلسي المنجم الجسيمي له مؤلفات منها "تقدير قرض النفقات" وضعه بعمل الرموز والارقام مرتبا على أطوار حياة المنفق عليهم ويشارك في علم الفلك وغيره توفي عام 1207(ج1 ص136 – الاغتباط).
* سليمان الفشتالي الحكيم المتحقق بتعاليم القدماء شيخ سليمان الحوات في الحساب والطب توفي عام 1208هـ (السلوة ج3 ص 116).

* الأستاذ المعطى مرينو الموقت الشهير ، له مؤلفات في التوثيق ومنها كتابا سماه (إرشاد الحائر وآخر في تعديل الكواكب السبعة) سماه (كنز الأسرار)، وآخر في (أبعاد النيرات) ورصده، وابتكارات أخرى في (علم المزاول الرخامية) وغير ذلك توفي عام 1223 (ج2 ص116 – الاغتباط).

* مُحَمَّد بن أحمد بنيس أخذ عنه الحساب السلطان مولاي سليمان توفي عام 1213هـ. (السلوة ج1 ص204).

* أحمد بن الطاهر المراكشي له معرفة بالأحكام النجومية والازياج ويعلم الهندسة والجدول مات عام 1250هـ (الاعلام ج2 ص214).

* أحمد حدو الهنتيفي أستاذ في الحساب والرصد والأسماء وكان يحسن نحوا من ثمانية عشر علما توفي عام 1285هـ (السلوة ج3 ص82).

* مُحَمَّد متجنوش أستاذ انفرد في علم الحساب والتنجيم توفي عام 1290 – وعمره 31 سنة (ج1 ص212).

* عبد الرحمان لبريس المنطقي الفلكي الحيسوبي سافر إلى الحج عام 1307 وهو من مواليد القرن الثالث عشر (ج2 ص134 – الاغتباط).

* الطاهر ضاكة كان رياضيا حيسوبيا (ج2 ص82–الاغتباط).توفي اواخر القرن الثالث عشر.

* مُحَمَّد بن الرئيس ابن الحسن علي التركي هو الرياضي الكبير الضليع في الهندسة والرياضة وغيرها، ومن أوضاعه في هذا مثال سماه "الشكل الكوري" وهو شكل عجيب شامل لسائر الزوايا والخطوط وأشكال الهندسة مما تشمله أصول إقليدس وتهذيب الطوسي، ولم يعثر عن تاريخ حياته. (الاغتباط لابي جندار ج2 ص192).

* أحمد بن عبدالله التناني المعروف بالصويري كان عارفا بالحساب والتنجيم وعلم الأحكام الفلكية وعلم الهيئة له مؤلفات وتعاليق في الحساب والجبر والمقابلة وفي اللوغاريتم وحل أشكالا هندسية ونقلها إلى الأعمال الحسابية وكان رئيس طلبة الحساب والمهندسين في الحضرة الحسنية أخذ عنه الحيسوبي مُحَمَّد بن شقرون والطاهر الحمري صاحب الدستور في أوقات المعمور . توفي عام 1320 جعله السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبدالرحمان رئيس المهندسين وعينه مولاي الحسن رئيس قواد الطبجية (أي المدفعية في العامية المغربية) وخليفة وزير الحرب وأخذ عنه الهندسة المهندس مُحَمَّد بن المكي المسفيوي ومُحَمَّد الجرجوري الذي هو نجباء طلبة الهندسة (الاعلام ج2 ص267).

لماذا كان البحر الأبيض المتوسط بحراعربيا

البحر الأبيض المتوسط عرف أوائل القرن الخامس الميلادي عصر هدوء طوال مائة عام تحت إشراف الجرمان الذين دشنوا ألفية العصور الوسطى عام 378 م بإزاء البيزنطيين في الامبراطورية الشرقية والوندال غربي المتوسط غير أن خلفاء جنسيريك أو جيسيريك Geiseric ou Genseric المتوفى عام 477م وهو أول ملك وندالي في إفريقيا انهزموا أمام فورة البرابرة الأشاوس الذين انحدروا من الجبال فزحزحوا المغيرين إلى مدن ساحلية بجانب "افريكا" الرومانية القديمة. وكان البحر المتوسط منذ ذلك مركز التجارة العالمية احتكرته بيزنطة طوال القرن الخامس وقبله وكانت التوابل والحرائر هي مادة هذه التجارة مع إيران والهند والصين والدينار الذهبي هو عملة التبادل خاصة في القرنين الثاني والثالث غير أن الإمبراطورية الشرقية لم تهتم – رغم سيطرتها الاقتصادية – بقوتها البحرية نظرا لاعتمادها خاصة على طرقها وحصونها البرية يؤكد ذلك سهولة انقضاض الوندال أواخر القرن الخامس انطلاقا من الشمال الإفريقي على جزر البليار وسردينية وكورسيكا بل نهبهم لروما عام455م وانحدار حملتين بحريتين رومانيتين غير أن هزيمة الرومان الشرقيين حدتهم إلى التفكير في إنشاء قوة بحرية تبلورت عام 508م في أسطول عدته مائة سفينة مسلحة وخمسة آلاف بحار وكان هذا الاسطول المتواضع قوة عارضة ما لبث نفس الامبراطور وهو انسطاسيوس أن جدده عام 516م بقطع قارة عززت بمواد متفجرة أشبه بما عرف بعد ذلك بالنار الإغريقية.

واحتفظ البيزنطيون بأسطولهم الدائم الحركة منذ عصر (جستيان الأول) المتوفى عام 565م فكانت له طوال القرن السابع إبان ظهور الإسلام قواد ودور صناعة في الاسكندرية والقسطنطينية وقرطاج وعكا وسرقوسة والبليار وحتى (سبتة) وكانت في طليعة القطع البحرية السفن الحربية السريعة الخفيفة المجدافية المعروفة ب (dromons) .

وظل الأسطول البيزنطي يجول ويصول في البحر المتوسط دون منازع إلى الغزو الإسلامي حيث تعززت السيادة البحرية بمحاولات دعم اقتصادية استهدفت ولو جزئيا استئصال سيطرة فارس الاقتصادية بقطع أرباحها من تجارة التوابل والحرير وذلك باستجلاب دودة القز التي انتشرت بفضلها صناعة الحرائر وأقمشة الديباج علاوة على مختلف فنون العمارة وفن الفسيفساء في عديد من الجزر والموانئ والحواضر فكانت القسطنطينية خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين أعظم مدينة في الشرق بلغت حضارتها الأوج وسكانها المليون نسمة[1] وغزت تجارتها حواضر العالم تليها قوة مدينة الاسكندرية التي كانت أعظم مدن البحر المتوسط وربما اخترقت (مضيق جبل طارق) لتصدير القصدير إلى بريطانيا.

عهد جديد في تاريخ البحر الأبيض المتوسط:

وقد استهل العرب فتوحهم في البحر الأبيض المتوسط باحتلال الاسكندرية عام 21هـ/641م وبذلك بدأ عهد جديد في تاريخ البحر الابيض المتوسط دفع الفاتح العربي عمرو بن العاص إلى التفكير في البحر كوسيلة للدفاع إذ ما كادت تبزغ سنة 25هـ/ 645م حتى استعادت بيزنطة في حملة بحرية عارمة مدينة الاسكندرية غير أن الجيش الإسلامي تمكن من إجلاء القوات الرومانية وهدم حصون الاسكندرية درءا لكل خطر في المستقبل وكانت هذه وسيلة عابرة موقتة حدت بالأمير معاوية إلى تنظيم (أول أسطول بحري) قام بأول حملة عربية لغزو البحر المتوسط وقد

1 - كتاب جوستيان (ص540) لديهل diehel المؤرخ الفرنسي المتوفى عام 1944 والمتخصص في تاريخ (بيزنطة).

اتجهت قطع هذا الاسطول – التي أوصلها مؤرخون عرب إلى 1700 سفينة عام 28هـ / 648م إلى جزيرة قبرص البيزنطية كما أغارت على (إفريقية) التي ثار حاكمها البطريق جريجوري ضد القسطنطينة ونصب نفسه امبراطورا في حملتين بدأت الأولى (عام 27هـ/ 647م) والثانية (عام34هـ/ 654م) ولعل في ذلك العدد من السفن مبالغة لان البحرية العربية كانت في منطلق نشأتها ولم تكن تتوفر على بحارين نظرا للطابع البري للجزيرة العربية حيث اضطر الخليفة الأموي في دمشق عام 43هـ/ 663م إلى استقدام نوتية فرس لملء بعض ثغور الشام انضاف إليهم عام 49هـ/669م ملاحون عراقيون ومع ذلك بدأ الجانب العربي يتعزز بحريا حيث إن الوالي (عمرو بن العاص) ما لبث أن عاد عام 50هـ/ 670م بناء ما حطمه قبل من حصون وقلاع ساحلية في الاسكندرية – كما تعزز اقتصاديا لأن عبدالملك بن مروان ضرب لأول مرة الدينار العربي ونقش عليه حروفا عربية مغفلا صورة القياصرة البيزنطيين مما احنق جوستينيان الثاني (الذي توفي عام 711م) وانتهت انتفاضته ضد دمشق بهزيمة منكرة على حدود آسيا الصغرى وأحرز الأمويون نصرا عظيما في الشمال الإفريقي عام 74هـ/ 693م في حملة ضخمة قوامها أربعون ألف جندي بقيادة حسان بن النعمان ما لبثت أن أخضعت عام 76هـ / 695م (قرطاج) التي تفلتت من أيديهم بعد تدخل الكاهنة الجراوية لتعود بعد ثلاث سنوات (79هـ/ 698م) وبموت الكاهنة عام (81هـ/ 700م) انقرض الحكم البيزنطي في إفريقيا.

تزايد الاهتمام بالأسطول البحري:

وقد تزايد اهتمام الخليفة الأموي عبدالملك بالاسطول البحري حيث أمر واليه على افريقية (موسى بن نصير) ببناء قاعدة بحرية أي (دار صناعة) ساعده على إنشائها ألف قبطي من بناة السفن بمصر وكان الأسطول العربي قد استولى على جزيرة قوصرة قرب الشاطئ الافريقي وعلى المضيق الفاصل بين الشاطئ وجزيرة صقلية وقد تبلورت الاستراتيجية البحرية العربية آنذاك في إقامة دار الصناعة بالمكان الأمين الذي قامت فيه حاضرة تونس وذلك بحفر قناة وصلت هذا المكان بالخليج القريب وهجرت قرطاجة آنذاك وقد أنشأ ابن نصير في القاعدة الجديدة مائة سفينة حربية فتعزز الاسطول الاموي عام 85هـ/ 704م بالقطع البحرية الجديدة وأصبح الشمال الافريقي منطقة بحرية ثالثة عززت المركزين العربيين في مصر و سوريا وقد برهنت السفن الجديدة على فعاليتها حيث أغارت منذ سنتها الأولى المذكورة على كل من صقلية وسردينية ثم قاد موسى بن نصير شخصيا عام 90هـ / 708م أسطوله نحو جزر البليار حيث أسر حاكم ميورقة ليظفر بعد سنتين بالاستيلاء على جزيرة سردينية وبذلك استطاع ابن نصير أن يدرأ خطر الاسطول البيزنطي عن الجزر الثلاث وانضم آنذاك إلى العرب (الكونت جوليان حاكم سبتة) الذي مكن طارقا بن زياد أحد قواد ابن نصير من سفنه الاربع لاجتياز المضيق إلى سفح جبل في الشاطئ الشمالي حمل اسمه بعد ذلك وقد أمد ابن نصير قائده بخمسة آلاف مقاتل ولعله استطاع بناء قاعدة في الشاطئ الافريقي تنطلق منها جيوشه الزاحفة نحو العدوة الشمالية وبذلك تمكن العرب من "الالتفاف" بين عامي 74هـ/ 693م و 99هـ / 717 حول الجناح الايمن لقوة البيزنطيين البحرية واختراق مراكز الدفاع البيزنطي في شمال أفريقية وبذلك يكون الاسلام قد صار كالهلال على ما يقرب من ثلثي شواطئ البحر[2] المتوسط بين نهر الرون وبلاد ارمينية وهنا يجدر أن نقارن بين الاسطول البيزنطي والاسطول العربي ونظامي القوتين إلى أوائل القرن الثامن الميلادي فقد كان اسطول بيزنطة يتألف من مجموعة مركزية

2 - كتاب (القوى البحرية والتجارة في حوض البحر المتوسط)- ارشيبا لدبويغن-ص103 (مكتبة النهضة المصرية (1960).

وأربعة اساطيل إقليمية ترابط ثلاثة منها شرقي المتوسط واثنان في غربه[3] والمركز الجامع هو القسطنطينية وكان للأسطول قائدا على للاميرالية البحرية يخضع له نائب اميرال وكان لكل منها بحارته ودور صناعته وأحواض بنائه ومعداته البحرية تصدر نفقاتها عن الأقاليم التي ترابط بها.

اما البحرية الأموية فمن الصعب تحديد تنظيماتها بنفس الدقة إلا أن المفروض هو وجود ثلاثة أساطيل لكل واحد منها استقلال ذاتي ويرابط في إقليم خاص به (مصر أو سورية أو شمال إفريقية) بالإضافة إلى وحدة بحرية (في بحر القلزوم أو البحر الأحمر) خاضعة للأسطول المصري وانعقد لواء كل اسطول لأمير من أمراء البحر وكان كل أسطول يواجه الأساطيل القريبة منه في آسيا الصغرى أو صقلية أو الأسطول المركزي في القسطنطينية وقد كان أمير البحرية المصرية هو القائد العام للأساطيل[4] الثلاثة التي اشتركت مجتمعة في الحصار الثاني للقسطنطينية إلا أن الأسطولين العربي والبيزنطي امتاز كلاهما بالاستقلال الذاتي في الغرب أمام مراكز دور الصناعة في العصر الأموي فقد كانت في (الفسطاط) والقلزم هي القواعد الاولية لبناء الأسطول العربي منذ الانطلاقة الأولى في عهد (معاوية) وكذلك في (عكا) التي أصبحت أعظم قاعدة في سوريا في حين أقام (عبدالملك بن مروان) على غرار سلفه معاوية دار صناعة لأول أسطول عربي في إفريقية بعد عام 81هـ/ 700م ومع ذلك فلم يكن للقوة البحرية العربية أثر في دعم الزحف الإسلامي في اسبانيا وجنوب فرنسا رغم تفوق هذه القوة على السفن الافرنجية ومما يدل على مدى سمة الدعوة والتمدين في الحركة الإسلامية في البحر المتوسط آنذاك أن العرب لم يستغلوا فتوحاتهم لاكتساح السوق التجارية في البحر المتوسط عدا التخلص من وطأة ضريبة القموح التي كانت تدفعها مصر للقسطنطينة والتي أصبحت تكدس في الاسكندرية لتوجه بدلا من تموين بيزنطة إلى (أمداد مكة والمدينة على أن الفاتح العربي بدأ يضع تشريعات بحرية جديدة مغايرة لما فرضه جستيان في القرن السابع خاصة بصدد الإيراد والتصدير وأصبح الشمال الإفريقي خير مصدر للذهب وزيت الزيوت والحبوب والخيول والجمال ما بين 76هـ/ 695 و 87هـ/ 705 بالإضافة إلى ما كان يصنع فيه آنذاك من طنافس فاخرة وهذا العهد الجديد الذي خلقه العرب في البحار أدى على الأقل إلى إيقاف التجارة الحرة التي كانت منبع شراء بيزنطة لتصبح تجارة حرة لفائدة الجميع فانطلقت بيزنطة مجهدة نفسها في تخريب الأسيسة الاقتصادية في المتوسط وتفكيك الوحدة التي رجع الفضل إليها قديما في ربط أجزاء البحر المتوسط بعضها ببعض ورغم ما يدعيه بعض المغرضين من مشوهي تاريخ الفتوح العربية فإن البيزنطيين هم الذين كرسوا كل قواهم الحربية المدمرة للانتصار بين 97هـ / 715م و 135هـ / 752م على الأمويين ولو على حساب رخاء ورغد البحر المتوسط وقد تدهور الوضع في إفريقية الشمالية من جراء ذلك وخاصة بسبب السياسة العنصرية التي نهجها بعض الأمويين في تخميس البربر مما أدى إلى ثورة ميسرة المضغرى حول طنجة عام (122هـ / 739م) وفي نفس السنة تخربت المدن الجنوبية بفرنسا نظرا لتوقف استغلال بيزنطة لتجارة سورية ومصر مما أدى إلى كساد الاقتصادي الذي عرفته فرنسا الكارولنجية منذ عام 98هـ / 716.

3 - يرابطان في صقلية مع اسطول ثالث محتمل في افريقية إلى نهاية القرن السابع يشمل جزر البليار وسردينية وسبتة والمواقع البيزنطية في اسبانيا.

4 -Buru (Byzantine naval Poluy P.39.

قوة بحرية:

ويظهر أن بيزنطة احتفظت بقوة حماية فعالة في مياه البحرين المتوسط والأسود إلى أوائل القرن الثامن الميلادي لأن القوة البحرية الأندلسية التي تركزت في إمارة سرقسطة كمركز لحماية حدود الأندلس ضد هجمات الكارولنجيين لم تستعمل إلى عام 182هـ / 798م للإغارة على مرسيليا عام 798م وإيطاليا عام (162هـ/ 778م) وناربون عام (177هـ / 793م) مما يدل على أن الاسطول الأموي في الأندلس وجه ضرباته لامبراطورية الفرنجة البيزنطيين الذين كانوا في وضع مسلح مع هؤلاء والحقيقة أن القوة النسبية التي ظهرت بها السفن البيزنطية ترجع أيضا إلى ضعف الاسطول السوري الذي لم يستطع إيقاف انفصال (عبدالرحمان الأول الأموي) عام (139هـ / 756م) عن الخلافة العباسية التي لم تتمكن حملات أسطولها من الوصول إلى الشواطئ الأندلسية وقد مهد ذلك الانبثاق مملكة الأدارسة المستقلة بالمغرب الأقصى عام (172هـ/ 788م) ثم الأغالبة عام (185هـ/ 800) وظلت مصر وحدها خاضعة للعباسيين ورغم ما كان للبحرية العربية من قوة غربي المتوسط فإن العواصم الجديدة كفاس وتونس وقرطبة اتسمت ببعدها عن البحر أي عن خطر الأساطيل الفرنجية لأن بيزنطة بدأت تفقد قوتها البحرية منذ أوائل القرن الثامن الميلادي ولذلك استطاع الأسطول الأندلسي الإغارة منذ عام 182هـ/ 798م على جزر البليار وبعض مدن الساحل الشمالي إلى أن استفحلت مغامرات السفن العربية (عام 199هـ/ 814م) بوصول ثوار ربض قرطبة[5] الذين استطاعوا فرض سيطرتهم على الاسكندرية مدة اثني عشر عاما حتى طردهم العباسيون الذين تحركت نخوتهم منذ عام (191هـ/ 806م) بعد عشرين سنة من خمود الأسطول السوري فأغار أسطولهم على (قبرص) ثم في العام التالي على (رودس) مع فرض جزية سنوية أصبحت القسطنطينية تدفعها لبغداد ولعل تدخل أسطول الأغالبة في إفريقية عام (190هـ/ 805م) هو الذي أسهم في هزيمة البيزنطيين برا وبحرا لاسيما بعد أن فرض الأغالبة اتفاقية لعشر سنوات مع بطريق صقلية جددت عام 198هـ/ 813م دون أن يحول ذلك بينهم وبين مهاجمة (سردينية) في السنة نفسها – رغم تعرض مائة سفينة عربية للغرق من جراء العواصف – ثم الإغارة على صقلية عام (209هـ/ 820م) واحتلال سردينية في السنة التالية وهذا التناسق الذي كان تلقائيا أحيانا – بين أساطيل المسلمين أي سورية والأندلس والشمال الإفريقي والذي تحدى بيزنطة هو الذي حدا (شرلماني) الذي كان يعاني الأمرين من ضغط لبيزنطة والأندلس معا – إلى إنشاء أسطول ضخم بلغ ألف سفينة بحرية في قاعدتين إحداهما على ساحل طرطوشة وبرشلونة اللتين احتلهما (شرلماني) عام (197هـ/ 812م) و الأخرى على طول الساحل الإيطالي مما ساعد الأسطول الجديد على الانتصار قرب جزيرة ميورقة (عام 198هـ/ 813م) وفي ساحل بونة (بالجزائر) (عام 213هـ/ 828م) وأتاح للبيزنطيين أن يتنفسوا الصعداء ولو لفترة قصيرة إلى أن قامت ثورة داخلية صقلية أطاحت بقوة القسطنطينية البحرية بين عامي (206هـ/ 821م) و (208هـ/ 823م) وقد انكشف ذلك عام (212هـ/ 827م) عندما أغار الربضيون النازحون عن الاسكندرية على جزيرة (كريت) ونزلوها دون معاومة وظلوا مثارا للرعب للإمبراطورية البيزنطية طوال قرن ونصف قرن.

انهيار قوة بيزنطة البحرية:

وفي تلك الأثناء استطاع الأغالبة مهاجمة صقلية أحد مفاتح المتوسط وانتصروا على أسطولها البيزنطي بسفن انطلقت من (سوسة) بلغت ما بين السبعين والمائة سفينة مجهزة بعدة آلاف من

5 - الاندلسيون الربضيون الذين ثاروا على الامير الاموي الحكم فنفاهم و نزلوا بالاسكندرية ثم أقاموا في جزيرة فريطش التي انتزعوها من البيزنطيين وجعلوا منها وكرا للقرصنة.

الرجال وبذلك انفتح عهد جديد انهارت فيه قوة بيزنطة البحرية وازدادت السيادة الاسلامية على البحار لاسيما بعد أن تعززت قوة الأغالبة تلقائيا بأسطول الأندلس وهي الدولة الوحيدة في غرب البحر المتوسط التي لم تخضع للسيطرة التجارية البيزنطية وقد ظل التجار البندقيون يواصلون نشاطهم الاقتصادي بفضل مسالمتهم للمسلمين ومخالفاتهم لاتجاهات السياسة البيزنطية التي حظرت على البندقية ومثيلاتها مثل (نابلي) الاتجار مع الموانئ الاسلامية في شمال إفريقيا ومصر وسورية على أن تجار الشمال الافريقي قاموا بما قام به آنذاك الإيطاليون بالنسبة لأوربا– بدور الوساطة بين سورية ومصر من حيث ينقلون السلع المختلفة بحرا لتوزيعها على البلاد الاسلامية في الغرب وبذلك انتقلت ثروة التجارة البحرية إلى أيدي المغاربة وساعد على ذلك تدهور البحرية العباسية حتى في البحر الأحمر الذي كان ممرا لنقل توابل الشرق وقد انهارت هذه التجارة أوائل القرن الثامن الميلادي إذا استثنينا نشاط اليهود الذين كانوا يعبرون (برزخ السويس) إلى (بحر القلزم) وعدن ثم بلاد الصين لاسيما وأن القناة التي حفرها عمرو بن العاص بين النيل والبحر الأحمر كانت قد طمرتها الرمال ومن مظاهر ثراء المغرب آنذاك أن الدرهم الفضي ظل عملة الرواج السائدة في الشمال الافريقي وخاصة في فاس حيث سكت عملة تحمل تاريخ 185هـ/ 801م وتوجد قطعة منها في متحف كاركوف بروسيا. هذا بينما ساد استخدام الدرهم الفضي الذي سكه الأمويون.

الأسطول الإفريقي يخضع صقلية لقبضة الأغالبة:

وقد سقطت صقلية فعلا في قبضة الاغالبة عام (831م) ثم جزيرة قوصرة عام (835م) بفضل اسطول افريقي اشتمل على حراقات وهي سفن تقذف بلهب النفط ضد صمود النار الاغريقية التي كان يستخدمها البيزنطيون وهو سلاح عربي سري جديد مكنهم من المزيد من السيطرة على البحار وحيث بلغت هجماتهم حتى المراكز البيزنطية في كل من البحر الايوني (بين ايطاليا واليونان)و الادرياتي وقد احتل مسلموا كريت وشمال افريقية عام 224هـ/838م إقليم (برنديزي) رغم تدخل اسطول بندقي من ستين سفينة كما أقام مسلمون في مدينة باري Bari (على الأدرياتيك) عام (228هـ/ 841م) دولة إسلامية تماثل دولة بالرم في صقلية استمر وجودها أكثر من ثلاثين عاما اعترفت بغداد لها بالاستقلال والسيادة ولم يستطع حصار لويس الطويل لمدينة باري زحزحة المسلمين عنها عام (850م / 236هـ). وبذلك أصبح بحر الادرياتيك عرضة لغارات الاساطيل العربية ولم ينج من هذه الهجمات البحرية حتى أسطول البندقية كما أنزل المسلمون عام 232هـ/ 846م قوات على سواحل الاراضي البابوية إلى ضواحي روما ذاتها مما حرك القسطنطينية لإرسال أسطول إلى (سرقوسة) عدته ثلاثمائة سفينة فأحرز الاسطول الإسلامي نصرا عظيما في معركة بحرية فقد البيزنطيون فيها مائة سفينة وهي أخطر هزيمة مني بها الاسطول البيزنطي منذ عام 226هـ/ 840م وقد واصل الاسطول الاسلامي فتوحاته فاستولى على جزيرة مالطة عام (257هـ/ 870م) وتعزز بذلك نفوذ الأغالبة على المضايق الواقعة بين صقلية وافريقية ومع ذلك لم تندحر قوة بيزنطة البحرية بصورة تامة لأنها جددت أسطولها عام (272هـ/ 885م) ولم يمنع ذلك السفن الإسلامية عام 275هـ/ 888م من إلحاق هزيمة شنعاء بالبيزنطيين تحطيم سفنهم عام (282هـ/ 895م) فانصاعوا لصلح فقدت القسطنطينية فيه سيادتها الموقوتة على مياه صقلية وغرب ايطاليا حيث أنزل الاغالبة بعد سبع سنوات الضربة القاضية في حملة بحرية عام (290هـ/ 902م) سقط مجموع الجزيرة الصقلية في قبضتهم غير أن الصراع بين الأقاليم الإسلامية كان يوقف انتفاضات الأسطول العربي ولو إلى حين فقد استولى الفاطميون على تونس عام (297هـ/ 909م) وأصبحوا سادة القيروان وما لبث مسلمو صقلية أن هبوا ضدهم عام (301هـ/ 913م) فحطموا

فرقة بحرية افريقية قرب(المهدية) واستمر الحرب سجالا إلى عام(305هـ/ 917م) حيث سيطر الفاطميون على الجزيرة بعد أن قضوا المدة السالفة في غارات هوجاء ضموا إثرها مصر إلى نفوذهم ولكن قوة بحرية جديدة مشتركة بين بيزنطة وايطاليا بزعامة (نيقولا الصقلي (Nicolas Pineingly) وكذلك قوات من الأسلاك البابوية أغارت على مواقع المسلمين وحررت البلاد الايطالية بعد نصف قرن من مضايقات السفن الإسلامية لها إلا أن محاولات هذا الأسطول الجديد فشلت أمام سفن أصغر جزيرة إسلامية في المتوسط التي أحبطت غارتين بيزنطيتين قد جهزت آخرتهما بسبعين سفينة حربية شاركت فيها (اليونان) فأحرز مسلمو كريت عام (225هـ/ 839م) نصرا باهرا دمروا فيه الأسطول البيزنطي الذي تجهز بعد أربع سنوات في القسطنطينية (229هـ/ 843م) لإعادة الكرة من جديد فعجز حتى عن الإقلاع من موانيه طوال عشر سنوات إلى عام 239هـ/ 853م بفضل قوة تجهيزات (كريت) وحنكتها البحرية.

وظلت قسطنطينية تستعد طوال ربع قرن إلى عام (266هـ/ 829م) للإجهاز على هذه الجزيرة التي أقضت مضاجعها فتحطم هذه المرة جزء من الأسطول الكريتي في خليج (كورنث) Corinthe فتوقف الصراع ربع قرن آخر إلى عام (292هـ/ 904م) حيث وجهت كريت أقوى ضرباتها على ثاني حاضرة في الإمبراطورية البيزنطية هي (سالونيك) التي استسلمت تحت نيران قاذفات اللهب الكريتية واقتيد اثنان وعشرون ألف أسير من سكانها إلى مختلف الأقطار الإسلامية[6] دون أن يثني ذلك نخوة بيزنطة التي تحطم أسطولها مرة أخرى عام (298هـ/ 910م) وظل التهديد الكريتي منصبا على بحر (ايجي) والاسطول البيزنطي إلى عام (311هـ/ 923) وقد جرؤ قبل ذلك على مهاجمة انطاكية سنتي (213هـ/ 828م) و (227هـ/ 841م) فهب العباسيون بأمر (المعتصم) لتعزيز اسطول كريت والشمال الافريقي فبنوا عام 228هـ/ 842م اسطولا من اربعمائة قطعة تحركت إلى بحر ايجي ولكن العواصف الهوجاء تلقفته قرب سواحل آسيا الصغرى فلم تبق منه سوى أربع سفن غير أن الغارات البيزنطية توالت إلى عام (266هـ/ 879م) بالانتصار على أهل كريت ثم ما بين (267هـ/ 880م) و (273هـ/ 886م) بهزيمة الاغالبة وأهل صقلية نظرا للصراعات الداخلية التي صرفت أهل طرسوس (بتركية) وسورية ومصر بسبب امتداد النفوذ الطولوني — عن أعدائهم البيزنطيين فكان لاستعادة العباسيين سلطتهم بمصر عام (292هـ/ 904م) أكبر الأثر في ظهور قوة بحرية إسلامية جديدة ظلت مع الأسف إلى عام 308هـ/ 920م تواجه خطرا إسلاميا هذه المرة هو خطر الأسطول الفاطمي الذي انهزمت مع ذلك قطعه السبعون وبذلك تدعمت جزيرة (كريت) إلى أوائل القرن العاشر الميلادي بأسطول مسلمي طرسوس وسورية ومصر زاده فعالية ظهور عدو جديد لبيزنطة هو الروس أصحاب (كييف) وجنوب روسيا وهم (إسْكِندِناويون) و(سويديون) قاموا منذ سنة 246هـ/860م بغارة واسعة على القسطنطينية استغلوا هزيمتها النكراء عام 245هـ/ 859م قرب صقلية على يد أسطول الأغالبة وأغاروا ثانية عليها بعد نحو نصف قرن (عام 295هـ/ 907م).

وفي هذه الأثناء بقي الاسطول الاموي في الأندلس رابضا نظرا لعدائه للعباسيين ومجاملته للبيزنطيين غير أن التقاعس لم يصل إلى حد مساعدة الافرنجة ضد المسلمين لأن الامبراطور (تيوفيل) طلب من عبدالرحمان الثاني منذ (225هـ/ 839م)العون ضد مسلمي صقلية وافريقية فلم يستجب إلا بالمجاملة السلبية. والواقع أن الاسطول الاندلسي كان متجها إلى عدو آخر ناصب

6 - القوى البحرية... ارشيبالد ص 244.

الاسلام العداء غربي أوربا فتركزت قطعة منذ أوائل القرن التاسع الميلادي على طول الساحل الشرقي بين طرطوشة وبلنسية وباقي السواحل الكارولنجية وبدأت غاراتها عام (224هـ/ 838م) على مرسيليا انطلاقا من جزر البليار واتخذت قواعد لها عند منصب الرون في جزيرة كامرج Camargue مما اضطر شارل الأصلع Charle II le chauve ملك فرنسا وإمبراطور الغرب (840م/ 877م) إلى انصياع بتوقيع صلح مهين عام 250هـ/ 864م فاستكانت هذه المنطقة لبعض الراحة من غارات الاسطول الأموي الذي واصل تجهيزاته بإقامة قواعد عام (275هـ/ 888م) على سواحل (بروفانس) وحوض الرون الأدنى وهي مناطق قاست المرائر من الغزو الإسلامي طوال 84 سنة مما أدى إلى انتشار النفوذ الإسلامي في جبال الألب والممرات بين فرنسا و إيطاليا إلى البحر المتوسط ومع ذلك فإن الأسطول الأموي ظل ضعيفا لعجزه عن الصمود في وجه غارات الشماليين (عام 230هـ/ 844م) عندما هاجم أسطول القراصنة الاسكندناويين لشبونة بثمانين سفينة تجاوزت في نهبها وسلبها مدينة إشبيلية الأندلسية إلى حاضرة (نكور) بالمغرب الأقصى غير أن هؤلاء الشماليين لم يجرؤوا على مراسي بني الاغلب القوية ولا حتى بعض المرافئ الاندلسية التي كانت لها أساطير بحرية بين دانية و طرطوشة و يظهر ان قرطبة الاموية لم تستطع انشاء اسطول لها الا في عهد عبد الرحمن الثالث لأن القطع التي استهدفت بها الاغارة على جليقية المسيحية عام (266هـ/879م) غرقت بمجرد بلوغها مياه المحيط نظرا لرداءة تجهيزاتها و ضعف ملاحيها.

وهكذا يمكن القول بأن البحر المتوسط كان أوائل القرن العاشر الميلادي موزعا بين مسلمي جزر البليار غربا و صقلية في الوسط و كريت شرقا قبل ظهور الاسطول الاموي المجدد و بالرغم من انتعاش اسطول بيزنطة الذي بدد عام941م قوة بحرية روسية تحركت لمهاجمة القسطنطينية بألف سفينة تحت قيادة ايجور Igor أمير كييف فأنه اخفق في حملته عام (338هـ/949م) ضد (كريت) التي ظلت في قبضة المسلمين و منذ استقر سلطان الفاطميين في صقلية عام(305هـ/917م) انطلقوا يوالون غارتهم على قلوريية وسلارنو ونابولي التي لم ينجدها سوى الخنوع بدفع الجزية للعرب لاسيما بعد أن هاجمها الفاطميون عام 317هـ/929 م بأربع و أربعين سفينة و أرسلوا عام (324هـ/935م) أسطولهم ضد كورسيكا و جنوة حيث حرقوا الكثير من السفن ثم حولوا نشاطهم إلى إيطاليا البيزنطية قبل عام (339هـ/ 950م) إذ أغاروا من جديد على فلورية فلم يعد السلام للمنطقة إلا بتجديد الجزية وأصبحت المراسي الإيطالية تتخلص من سيادة بيزنطة التي عجزت عن إنقاذها من ضغط الاسطول الإسلامي وكان الرستميون والأدارسة حلفاء للأمويين بالاندلس فاضطر الخليفة الاموي عبدالرحمان الثالث خوفا من مغبة نوايا جيرانه الفاطميين إلى تشييد أسطول ضخم استولى عام 319هـ/ 931م على سبتة وأحرق عام (333هـ/ 944م) معظم سفن قراصنة الشمال في إشبيلية وبالفعل أغار الأسطول الفاطمي عام (343هـ/ 954م) انطلاقا من صقلية على الأندلس فهاجم (ألمرية) Almeric قاعدة الأسطول الأموي الرئيسة فانتقم الأمويون بإرسال سبعين سفينة ضد الشواطئ الافريقية وبالرغم عن جولات (جوهر الصقلي) أُقدر قواد الفاطميين على الجزائر والمغرب الأقصى فإن قوة عبدالرحمان الثالث ظلت مسيطرة على جزر البليار والقواعد الأمامية على طول ساحل فرنسا الجنوبي مهددة قوة الفاطميين في صقلية وشمال إفريقية.

والواقع أن روح القرصنة كانت سائدة آنذاك سواء عند المسلمين أو المسيحيين وكانت أوكارهم في جزر المتوسط وموانيه مستقلة داخليا بتشجيع من السلطات الرسمية التي كانت تشاركهم التمتع بقسط من أسلاب القرنصة مما سيكون له مثيل في بحبوحة القرن السادس عشر الميلادي حيث نهجت (إليزابيت) ملكة أنجلترا نفس السياسة وهذا لم يمنع من وجود أساطيل نظامية لدى

الأغالبة والفاطميين والأمويين الذي تسابقت تنظيماتهم فكان أمير البحر لدى الأمويين هو المشرف على مائتي سفينة في ألمرية وبجاية وأحد القادة الأربعة الكبار الذين تعتمد عليهم الخلافة كما كان قسيم الخليفة في السلطان هذا بحكم البر وذلك يسيطر على البحر وقد كان لكل سفينة قبطان مسؤول عن الأسلحة والمحاربين وكبير للبحارة أو رئيس يتولى إدارة الشرع والمجاذيف وللحملة البحرية قائد من الأمراء أو أصحاب المناصب العليا إذا لم يتول القيادة كبير أمراء البحر بنفسه ويظهر أن نظام الأسطول الإسلامي في الشرق كان شبيها بالنظام البحري غربا فكان كلاهما مجهزا بمركب نفطي مشابه للنار الإغريقية في شكل حراقات قاذفات للهب ترمي سفن الأعداء بمادة سريعة الاشتعال كما وقع عندما أحرق الفاطميون أسطول البحر التيراتي عام (324هـ/ 935م).

ويظهر أن سفن الإمبراطورية البيزنطية كانت أكثر ضخامة رغم اضطرارها إلى ملازمة الدفاع دون الهجوم إذا اتضح[7] أن أساطيل بيزنطة كانت تدرب على تجنب ملاقاة العدو إلا في حالات الضرورة القصوى حيث كانت تعتبر سندا فقط للقوات البرية ومع ذلك فقد ظلت القوة البرية لدى المسلمين موازية للقوة البحرية حيث ظلت الحدود بين الطرفين بالأندلس من عام(212هـ/827م) إلى عام (349هـ/ 960م) هي[8] دون كبير تغيير إلا أن القوات البحرية الأموية تدخلت عندما حاول القشاتليون توسيع حدودهم صوب الجنوب وحتى بالنسبة لبيزنطة كان الخطر البري يأتي من جهة البلغار والقبائل الآسيوية الرحالة.

وفي هذا العام (960م) كان الأسطول البيزنطي الذي هاجم جزيرة كريت يضم ألفي سفينة حربية(1360للمؤن والإمداد) ومنها ما كان به 250 مجدفا في أربعة صفوف من المجاذيف ومنها سفن كانت صالحة لإنزال الجنود مع القدرة على الرسو بالشاطئ بفضل زلاقات تعبر من فوقها إلى البر وقد حدا هذا الخليفة العزيز الفاطمي إلى بناء أسطول حربي من ستمائة قطعة في مثل هذه الضخامة بدار صناعة جديدة بالمقس عام 995م وصف لنا (ناصر خسرو) الرحالة الفارسي في القرن الحادي عشر إحدى هذه السفن بأنها تبلغ 275 قدما طولا و 110 أقداما عرضا إلا أن مؤامرات بيزنطية خربت دار صناعة المقص (عام 995م) بواسطة عملاء من التجار اليونانيين الذي ألقي عليهم القبض آنذاك وأعدموا واستمر بناء الأسطول بعد ذلك إلا أن الظاهرة المزعجة في خصوص تطور الأسطول الإسلامي في البحر المتوسط– رغم توفره على العدة الكافية من الأخشاب والحديد لبناء السفن– هي انعدام وحدة بحرية شاملة تضم أشتات أساطيل الدول الإسلامية المحيطة بالبحر فكان للوسط أسطوله في صقلية وللغرب قوته في الأندلس ولشرقه أسطول أضخم في كريت وسورية ومصر توحدت قطعه في عهد الطوليين والأخشيديين إلا أن الاصطدام بين هذه القوات البحرية الثلاث لم يقع إلا أوائل القرن العاشر بظهور الفاطميين الذين وجهوا ضرباتهم للمصريين والأندلسيين معا من عام 302هـ/ 814م إلى 339هـ/ 950م فكان من مظاهر وجود ثلاث خلافات إسلامية بقرطبة والمهدية وبغداد[9] ومع ذلك فإن سيادة الأسطول الإسلامي كان لها كبير الأثر على إنعاش التجارة الدولية بين شقي البحر المتوسط الشرقي والغربي لاسيما بعدما تم تصنيع الأندلس وإفريقيا الشمالية بالإضافة إلى امتداد الزراعة من خلال انتشار نباتات المناطق الحارة كالليمون والبرتقال والأرز وتوت دود القز وقصب السكر ففرض الغرب الإسلامي

7 - راجع الخطط الحربية Tactita (ليوم 989).

8 - القوى البحرية... ارشيبالد ص 252.

9 - حيث بلغ وزنه 3.960 غرام من الذهب ثم ارتفع أيام الموحدين إلى قيمته في صدر الاسلام وهي ما بين 4.729 و 4.25 غرام.

سياسته الاقتصادية في المتوسط بتوسيع تداول الذهب مظهر رخائه وثرائه في شكل الدينار الذي أصبح عام 950م نقدا دوليا بينما كان مقتصرا حوالي (184هـ/ 800م)على شمال إفريقيا وسورية ومصر وقد سَكَّ عبدالرحمان الثالث منذ أوائل القرن العاشر الميلادي دينارا أندلسيا على قاعدة الذهب لا الفضة واستمر ذلك بالمغرب الأقصى وحتى في صحرائه الممتدة إلى حدود السنغال من عهد المرابطين[10] إلى القرن الماضي وقد أحدث هذا التطور تغييرات جذرية في اقتصاديات المتوسط وازنت بين التصنيع والتنقيبات المنجمية والزراعة وهنا ظهر عنصر جديد كان له أثره في المساس بميزان القوى في المتوسط ففي الوقت الذي كان المسلمون يغيرون على إيطاليا حيث هاجموا مدينة بيزة عام (395هـ/ 1004م) انطلاقا من الشواطئ الافريقية ومن الأندلس معا– مواصلين هجماتهم على طول الشواطئ الايطالية– ظهر (النورمان) لأول مرة فأهدق الخطر بصقلية الاسلامية وعاصمتها (بالرم) فاستنجدت ببني زيري حكام المهدية[11] الذين سارعوا إلى تقديم العون وكان المعز بن باديس قد بنى أسطولا فسارع حوالي (418هـ/ 1027م) إلى إرسال أربعمائة سفينة لنصرة أهل صقلية قضت على معظمها عواصف عاتية قرب (جزيرة قوصرة) وأنقذت صقلية أحداث أخرى مكنتها من مواصلة الصراع بجنب شمال إفريقية حتى أصبحت شواطئ اليونان عام 424هـ/ 1032م هدف البحرية الاسلامية ولكن أسطولا بيزنطيا استطاع عام (421هـ/ 1035م) أن يقضي على الأسطول الإسلامي في شواطئ ليسيا Lycia (من آسيا الصغرى) فجنحت صقلية للسم بسبب خلافاتها الداخلية بين العرب والبربر واعترف أميرها بسيادة القسطنطينية التي اكتسحتها مع ذلك عام (430هـ/ 1038م) غير أن البيزنطيين ما لبثوا أن انهاروا عام (434هـ/ 1043م) فتدهورت قوتهم البرية والبحرية وفقد الاسطول الفاطمي في نفس الوقت الكثير من مقوماته وكان النورمان من طوائف غرب أوربا التي شاركت في غزو صقلية عام (430هـ/ 1038م) كما شاركت عام (409هـ/ 1018م) مع القراصنة الفرنسيين في المحاربة بجانب أمير برشلونة ضد (مجاهد بن يوسف العامري) فتبلور في ذلك كله الاتساع الأوربي الغربي جنوبا نحو البحر المتوسط وكان العامري هذا أحد ملوك الطوائف الذين ورثوا عرش الأمويين فأعد انطلاقا من حاضرته في (دانية) أسطولا قويا ضم به جزر البليار إلى املاكه عام (405هـ/ 1014م) ثم هاجم عام (406هـ/ 1015م) سردينية على رأس مائة وعشرين سفينة وظل هذا الأسطول يهدد شواطئ المسيحيين حيث أغار على إقليم برشلونة عام 409هـ/ 1018م ونابون عام (411هـ/ 1020م) وظل مرهوب الجانب إلى أن مات العامري عام (436هـ/ 1034م) وتساوق ظهور (النورمان) مع الانتعاش المفاجئ للقوة البحرية في كل من (بيزة) و (جنوة) وكامل ساحل إيطاليا الشمالي الغربي فطردتا العامريين من سردينية عام (407هـ/ 1016م) بل تجرأتا (426هـ/ 1034م) على مهاجمة (بونة) الجزائرية وقد استطاعت (بروفانس) في نطاق بحرية أوربا الغربية أن تطرد المسلمين من ربوعها ولن يستهل عام (435هـ/ 1043م) حتى أصبح هؤلاء البحارة الايطاليون أصحاب القوة المداهمة في مياه هذا البحر الذي ظهر في منتصف القرن الحادي عشر بمظهر جديد كان أقل مجاليه استيلاء بيزنطة على كريت وقبرص وشمال سوريا وانحصرت الطريق البحرية بين بلاد الغرب والشرق الإسلامي في سيل وعرة على طول الشاطئ الافريقي بين سوسة والاسكندرية وذلك نظرا لانهيار كريت حامية شواطئ مصر وقبرص حامية السواحل السورية وهذا التقدم الذي طرأ على المجال الملاحي في القرن الحادي عشر الميلادي يرجع في الحقيقة إلى طروء تغييرات جذرية في مجتمعات أوربا الغربية في نفس الوقت الذي طرأ انحلال

10 - كانت لهم دار صناعة بالمهدية مكنتهم من بناء مائتي سفينة فخمة واحدة في المرة الأولى منذ عام 407هـ/ 1016م.
11 - تحدث بذلك الفونسو السابع (راجع دوزي – تاريخ الاسلام).

خطير على المسلمين شرقا وغربا خاصة بعدما تقاعست الارستقراطية العربية عن الجهاد بالاندلس تاركة الحبل على الغارب لمرتزقة مسيحيين مغامرين وقد تبلور هذا التطور الذي تدرج نحو نصف قرن إلى انتصار أساطيل غرب أوربا الايطالية على قوتي المسلمين والبيزنطيين البحريتين وأصبح الاوربيون عام (494هـ/ 1100م) سادة كورسيكا وسردنية وصقلية وجنوب إيطاليا والأقاليم الساحلية في فلسطين وسورية بالإضافة إلى سيطرتهم على طرق التجارة البحرية بين الشرق والغرب. وزاد الطين بلة اكتساح بني هلال وبني سليم لمصر وتونس (عام 444هـ/ 1052م) فانهار (بنو زيري) وتبعهم الحماديون في قلعتهم (قلعة بني حماد) وتجمع المهاجرون من أشتات الدولتين في منطقة التلال (منطقة القبائل الصغرى) وعقد صاحب المهدية معاهدة حلف وصداقة مع روجير (عام 468هـ/ 1075م) ونكث الشرق في سورية ومصر حيث ثارت عام (452هـ/ 1060م) جيوش العبيد والمرتزقة من موالي الفاطميين والغريب أن المرابطين تحركوا في نفس السنة وحاولوا توحيد الراية الاسلامية عام (479هـ/ 1086م) إلى بجاية وكانت قوة بيزة قد هاجمت في العام التالي (480هـ/ 1087م) بالاربعمائة سفينة مدينة المهدية معقل الزيريين على ساحل تونس واستطاع ملك قشتالة أن يحتل طليطلة عام (478هـ/ 1085م) وأجبر المعتمد بن عباد أمير اشبيلية على الانصياع وأسهمت المدن الايطالية في هذا الزحف الصليبي على الأندلس كما شاركت قوة النورمان التي انطلقت تدعم عدتها الحربية منذ أن استولى على زعامتها روبرت جسكارد (عام 435هـ/ 1043م) فاعترف البابا بمركزه كأمير تابع للبابوية وظهر أخوه روجر في جنوب إيطاليا حيث كان يشرف على كتائب نورمانديه فاستطاع بست وخمسين سفينة احتلال مدينة (بلرم) عاصمة المسلمين بصقلية ثم استولى عام (480هـ/ 1087م) على سرقوسة وأكمل احتلال الجزيرة بعد ثلاثين سنة من الغزوات الموصولة أعقبها عام (483هـ/ 1090م) بالاستيلاء على (مالطا) رغم معارضة السفن البندقية فتفاعل كل ذلك فيما سمي بالحرب الصليبية الاولى حيث خرجت عام (490هـ/ 1096م) من غرب أوربا أشتات من البشر يقودها (بطرس الناسك) و (والتر المفلس) حيث وصلت إلى القسطنطينية كقوات اقطاعية تستهدف الغنائم في مسارها وكان أسطول جنوة والبندقية هو الذي أعان الجيوش الصليبية (عام 464هـ/ 1100م) على الاستيلاء على (يافا) دون أن يستطيع أسطول الفاطميين الوصول إلى المياه السورية لصد الصليبيين الذين بادر الاسطول المرابطي إلى مطاردتهم شرقي البحر المتوسط إلى سواحل الشام[11] والواقع أن القطع البحرية التي أنشأها (يوسف بن تاشفين) قد خاضت غمار المتوسط في شقيه وانبرى الزعيم المرابطي قبل الحرب الصليبية الاولى لتحرير إمارات الطوائف فأحرز في معركة الزلاقة عام 479هـ/ 1086م ضد ألفونس السادس ملك قشتالة (1065 – 1109) نصرا تردد صداه في الشرق والغرب وذاع صيت القائد الظافر الذي لقب منذ ذلك بأمير المسلمين مع استمرار دعوته لدار الخلافة العباسية تركيزا للوحدة الكبرى وتكونت إمبراطورية واسعة ضمت الصحراء والمغارب الاربعة (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب الاقصى) والأندلس تحت الحكم المرابطي ثلاثة أرباع قرن (إلى عام 537هـ/ 1142م) وقد خلدت أغنية رولان (Roland) نشاط المرابطين في البحار.

وقد اقترن ظهور الموحدين بتزايد هجرة فلاسفة وعلماء الأندلس أمثال ابن رشد الذي يعتبر أول من تحدث عن العالم الجديد وراء (بحر الظلمات) على أن صلة العرب عموما والمغاربة خصوصا بالقارة الامريكية ليست وليدة الكشف في آخر القرن الخامس عشر الميلادي عما يسمى بالقارة

11 تحدث بذلك الفونسو السابع (راجع دوزي-تاريخ الاسلام)

الجديدة بل هي عريقة في التاريخ تمتد جذورها إلى ما قبل الميلاد فقد انتقل الفينيقيون الكنعانيون العرب من الشمال الافريقي بعد هدم القائد الروماني (سيبيون) لمدينة "قرطاج" عام 146 ق.م إلى مناطق من المحيط الاطلنطيقي أدى بهم التطواف حولها طوال ثلاث سنوات للوصول إلى أمريكا الجنوبية حيث أسسوا مراكز تجارية تشهد الحفريات بوجودها بعد هذا التاريخ بقليل، ويتجلى ذلك بصورة واضحة من الرخامة التي كشفها الدكتور البرازيلي السيد (الاديزلونيتو)[12] وهي تحمل تاريخ (125ق.م) أي بعد احتلال الرومان لقرطاج عقب نزوح الفنيقيين عنها بنحو العشرين سنة وهي مكتوبة باللغة البونية langue punique حيث توجد عشرات "الألفاظ والتراكيب مفرغة في قالب عربي مع تحريف لا يخفى حتى على غير الاختصاصيين في فقه اللغة وعلم الاشتقاق[13] ومعلوم أن اللغة البونية تركزت في المنطقة أعقاب "انتشار الحضارة الفينيقية انطلاقا من مدينة قرطاج على طول ساحل الشمال الافريقي غربي البحر الابيض المتوسط[14] وقد بدأت البونية تختلف تدريجيا عن الفينيقية الكنعانية تحت تأثير اللهجات المحلية أي البربرية التي تأثرت هي الأخرى بهجرة أهل اليمن من (حمير) في فقرات متوالية خاصة بين مصامدة الأطلس الكبير وصنهاجة الأطلس الأوسط وكتامة السهول[15] .

12 - ضمنها الجزء الاول من كتابه (الانطروبولوجية) راجع ايضا مجلة "تقويم المنصور" للاستاذ توفيق المدني (عدد 1343هـ) حيث نشر صورة للرخامة وبحثا حول كشف الفينيقيين للبرازيل، وكتابا حول وصول الفينيقيين إلى (كولومبيا) لابراهيم هاجر صدر بالاسبانية في (بونس – ايريس) بالارجنتين (مجلة المعرفة عدد 10 دمشق).وذكر (ابن الوردي) في جغرافيته أنه يوجد وراء (الجزر الخالدات) جزائر عظيمة وصفها وصفا ينطبق على وصف بلاد أمريكا. وابن الوردي عاش في القرن الرابع عشر أي قبل كولمب بأكثر من مائة سنة (عبدالقادر المغربي – محاضرات المجمع العلمي العربي بدمشق ج2 ص33) وقد لاحظ أن ابن عربي ذكر أن وراء المحيط الاطلنطيقي أمما من بني آدم وعمرانا وقد عاش قبل كولمب بثلاثة قرون (ص233). وتحدث صاحب (مسالك الابصار) نقلا عن شيخه الاصفهاني قبل كولمب بمائة وخمسين سنة من احتمال وجود أرض وراء المحيط وقد توفي الاصفهاني عام 749هـ/1348م.

a)Americain A.c by prof. Battay Tell (1977).

b) the cam befor Colombus: Africans in the New World by prof. ivan Van Sertima(1977-Rutgers Unversity Prof. Tel-Harvard University.

c) Africa and the Discovery of America (3volumes) by prof. Lea Viner (?) or welner (1923).

d) Cauvet, les Berbéres en Amerique? Alger 1930.

وهل يرجع اسم (برازيل) إلى اسم القبيلة البربرية المسيلية بني برزل أول البرازلة الذين هاجروا من الجزائر في القرن العاشر الميلادي إلى الانداس ومنه أيام ملوك الطوائف إلى أمريكا- وذكر توفيق المدني أنهم أول من اكتشف أمريكا (أضواء على التاريخ الاسلامي في الجزائر – محاضرة نادي المؤتمر الاسلامي- القاهرة 1959- المدخل إلى الاسلام للدكتور محمد حميد الله ص 195 ظ.باريس 1963).

13 ففي الفقرة الاولى جملة حررت بالبونية هي: "هنا احنا بني كنعان فرنم حقره حمل" يمكن نقلها إلى عامية الشمال الافريقي كما يلي: "هنا احنا بني كنعان من فرانم حلنا الحقرة" ومعناها بالفصحى: "هنا نحن بني كنعان من فرانم تحملنا الاحتقار" ومازالت العامية المغربية تستعمل إلى الآن كلمة (حقرة) بمعنى احتقار وكلمة (احنا) بمعنى نحن وكذلك في أقطار عربية أخرى كالعراق.

14 - أوصل صديقنا المرحوم العلامة محمد المختار السوسي الالفاظ البربرية العربية الأصل إلى أزيد من خمسة آلاف في دراسة مقارنة ما زالت مخطوطة وهي في معظمها كلمات ظاهرة المصدر العربي الجاهلي تندرج في ضروريات الحياة البدائية وتعتبر من أبرز مقومات اللغة في المجتمعات البشرية الناشئة كان البرابرة يستعملونها منذ أعرق العصور في مخاطباتهم اليومية (راجع كتابنا "تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث"-ط.القاهرة 1969 ص26)..

15 - أنكر ابن خلدون نقلا عن (ابن حزم) عروبة هذه القبائل رغم إجماع نسابة العرب على ذلك مستندا إلى أن مؤرخي مصر لم يشيروا إلى مرور الحميريين من دلتا النيل وهي دعوى واهية، لأن المرور كان من الصحراء الجنوبية عن طريق (بحر القلزم) وهو ممر أقرب إلى المغرب وكان مطروقا إلى القرن الثالث الهجري حسب (ابن خرداذبه) ثم القرن العاشر حسب (الحسن بن محمد الوزان) (المعروف بليون الافريقي) الذي رافق إحدى القوافل في هذه الطريق ومظاهر الشبه والوحدة القائمة اليوم بين اليمن والمغرب تشهد بصحة ذلك خاصة في ميدان الموسيقى والرقص والهندسة المعمارية واللهجة فقد وردت على المغرب من (عمان) فرقة فلكلورية لهجتها قريبة جدا من (تشلحيت) وقد نشر المؤرخ الألماني Helfrit كتابا بعنوان: "البلاد بدون ظل" ys sans ombre أبرز فيه مجالي هذه الوحدة.

وقد بدأت اللغة البونية تتوغل بعمق في ربوع المغرب الاقصى حوالي 480 ق.م بعدما تسربت فلولها منذ عام 1101ق.م وهو تاريخ تأسيس مدينة (ليكسوس lixus) الفينيقية[16] وظلت البونية متغلغلة في البادية المغربية — حسب تأكيد الاسقف الافريقي (سان- اغسطين) St.Augustin إلى عهد الفتح الإسلامي في حين اندرست لغة الرومان باندراس معالم الحضارة اللاتينية التي تطورت في نطاق محدود لم يتجاوز مثلثا تمتد أضلاعه من (طنجة) إلى (وليلي) إلى شالة مع سلسلة من المدن الرومانية على طول شاطئ المحيط[17] وقد أعاد التاريخ نفسه فكان (ابن رشد) الطبيب الفيلسوف (المتوفى عام 595هـ/ 1199م) أول من تحدث عن القارة الجديدة في (بلاط الموحدين) بمراكش ومنه انطلقت فكرة وجود أرض يابسة وراء المحيط وقد اعترف (كريستوف كولومب) نفسه بأنه لم يشعر بهذا الوجود إلا بعد قراءة كتاب (الكليات) في الطب لابن رشد "في مخطوطته اللاتينية" على أن مجلة "نيوزويك" الأمريكية[18] قد أكدت أن العرب انطلقوا قبل عام 1100م (أي عام 494هـ أي قبل (كريستوف كولومب) بأربعة قرون من "أنفا" (أي الدارالبيضاء) فرسوا في عدة مواضيع على الساحل الأمريكي.

وقد حدثنا (الشريف الإدريسي) في نزهته عن "الفتية المغربن" الذين غامروا انطلاقا من " مرسى آسفي" في ثبج المحيط ووصلوا إلى بعض الجزر النائية كل ذلك استياقا مع ما أشيع آنذاك خاصة بالأندلس من احتواء غرب "المحيط الأطلنتيكي" على جزر مكثفة تستحيل في نهاية المطاف إلى أرض يابسة شاسعة.

والواقع أن الموحدين الذين انطلقوا من الأطلس الكبير بالمغرب الأقصى لتوحيد المغرب العربي هم الذين واصلوا حمل مشعل الإسلام في البحر المتوسط الذي ظل العرب وحدهم سادته[19] طوال أكثر من قرنين وقد لخص ابن خلدون هذه الظاهرة بقوله : "وكانت لهم في المائة الخامسة الكرة بهذا البحر (أمي الرومي) وضعف شأن الأساطيل في دولة مصر والشام إلى أن انقطع ولم يعتنوا بشيء من أمره لهذا العهد بعد أن كان لهم به في الدولة العبيدية عناية تجاوزت الحد كما هو معروف في أخبارهم فبطل رسم هذه الوظيفة هنالك وبقيت بإفريقية والمغرب فصارت مختصة بها و كان الجانب العربي من هذا البحر لهذا العهد موفور الأساطيل ثابت القوة لم يتحيفه عدو ولا كانت لهم به كرة فكان قواد الأسطول به لعهد لمتونة بني ميمون[20] رؤساء جزيرة قادس ومن أيديهم أخذها عهد المومن وانتهى عدد أساطيلهم إلى المائدة من بلاد العدوتين جميعا، ولما استفحلت دولة

---

16 - تقع قرب "العرائش" وهي التي بنيت على أنقاضها مدينة (تشمس) الاسلامية (راجع كتابنا "الفن المغربي" باللغتين العربي والفرنسية).

16)عاشت الجالية الرومانية ضمن هذه المدن في قفص مقفل بعيدة عن المجتمع البربري المحيط بها وقد اعترف بهذه الظاهرة مؤرخون غربيون دهشوا أمام هذا التجاوب العمي بين الفينيقيين والمغاربة مما مهد للفتح الاسلامي بانتشار "لغة قريبة من العربية" قبل الميلاد بقرون. وذلك خلافا لما ذكره أبو سالم العياشي في رحلته (ج1ص53) من أنه "لا عربية في المغرب قبل الاسلام اتفاقا فكلمة "قرطاج" مثلا أصلها (قرية حداش) (صحفت إلى قرتاش بتعطيش الجيم) ومعناها القرية الحديثة بالنسبة لأول مدينة فينيقية أسست في المنطقة العتيقة utique في نفس العام الذي أسست فيه مدينة "تيكسوس" المغربية وكذلك "حنبعل" Hannibel أصله من (عن الحنين) وبعل أي نعمة الله وكان اسم أبيه هو "هاملكار" Hamilca أي حامي القرية وهو الذي حارب الرومان في صقلية.

أكد ذلك رونان في كتابه :

Averrois et l'Averroisme Paris,1923

17 -

18 - في (عدد أبريل 1960) .paris, 1923

19 - جوستان لوبون – حضارة العرب- الطبعة الفرنسية ص 284.

20 - ذكر ابن خلدون في تاريخه ج6 ص 161 أحمد بن ميمون قائد اسطول المرابطين عام 416 الذي غزى سقلية وكذلك محمد بن ميمون.

الموحدين في المائة السادسة وملوك العدوتين أقاموا خطة هذا الأسطول على أتم ما عرف و أعظم ما عهد وكان قائد أسطولهم أحمد الصقلي.. إلى أن قال: "وانتهت أساطيل المسلمين على عهده في الكثرة والاستادة إلى مالم تبلغه من قبل ولا بعد فيما عهدناه.. "وهنا أشار إلى أن صلاح الدين الأيوبي ملك مصر والشام تتابعت أساطيل النصارى ضد ثغور الشام لم تقاومهم أساطيل الاسكندرية فأوفد الأيوبي ليعقوب المنصور عبدالكريم ابن منقذ(من بيت بني منقذ ملوك شيرز الخ).

نعم استطاع عبدالمومن بقطع بحرية الأربعمائة[22] تخليص افريقية من النورمانديين والضرب على أيدي الهلاليين والمسلمين بعد أن بنى أعظم قاعدة استراتيجية في المتوسط هي قاعدة جبل طارق في سنة الأخماس (555هـ/ 1160م) وقد رابطت منها في مرسى المعمورة بحلق البحر على وادي سبو قرب سلا وحدها مائة وعشرون قطعة وقد جعل أبو يعقوب يوسف بن عبدالمومن من هذا الأسطول أعظم أسطول في المتوسط[23] وقد ازدهرت حضارة جديدة في البحر المتوسط من الأندلس إلى ليبيا إلى الصحراء بزعامة يعقوب المنصور منذ ظفره على الصليبية المتكتلة في وقعة الأرك(591هـ/1195م) أي بعد وقعة حطين بنحو عقدين من السنين وشعر البابا اينوسان الثالث Innocent3 (عام 1198 – 1217م) بالخطر الداهم فتكاتفت البابوية مع ملك قشتالة الفونس الثامن (1158 – 1264م) وأسقف طليطلة رودريك جيمنز للقضاء من جديد على الإسلام المتوثب في وقعة العقاب (809هـ / 1212م)التي كانت هزيمة شنعاء ضغضغت مقومات الامبراطورية الموحدية في الغرب في نفس الوقت الذي بدأ المسيحيون يندحرون في مصر خلال الحرب الصليبية الخامسة (616هـ/ 1219م) حيث طردوا نهائيا من الأماكن المقدسة بعد معركة غزة (642هـ/ 1244م) واتجه المرينيون يلمون الشمل معيدين للبلاد وحدتها في حدودها الافريقية مع الحفاظ على جانب من الأسطول مكنهم من الجواز مرارا إلى الأندلس لانقاذ الدولة النصرية (دولة بني الأحمر) التي ضيق عليها الخناق الفونس العاشر. وفي عام (684هـ/ 1285م) نزل السلطان يعقوب المنصور المريني في الجزيرة الخضراء بقصره من المدينة الجديدة التي بناها بإزائها فبرزت الاساطيل وكان عدد قطعها آنذاك ستا وثلاثين متكاملة في عدتها- وهو جالس بمشور قصره فلعبت بمرأى منه في البحر وتجاولت وتناطحت وتطاردت كفعلها مع العدو ساحة الحرب[24].

وظلت (سبتة) منطلق الانقاذ إذ عندما حدث الخلاف بين يعقوب المنصور المريني وابن الأحمر عام (678هـ/ 1279م) تجمعت بمرفأ سبتة أساطيل منها خمس وأربعون قطعة لأبي حاتم العزفي واثنتا عشرة لابن الأحمر انطلقت من المنكب وألمرية و مالقة وخمس عشرة قدمت من بادس وسلا وأنفا التحمت مع أربعمائة قطعة للعدو فملكتها وأسرت قائدها (ألمند) الذي نقل أسيرا إلى فاس[25] وكان أبو الحسن بن كماشة قائد البحر بسبتة (عام 709هـ/1309م) أيام استيلاء بني الأحمر على المدينة وعندما عاد أبو الحسن المريني (عام 750هـ/ 1340م) من تونس بعد مقام طال عاما ونصف عام وبعد أن عقد لابنه أبي الفضل نزل أسطوله بمرسى بجاية بعد خمس ليال من إقلاعه من تونس ثم أبحر من جديد فتكسرت أجفانه وقذف الموج بالسلطان على حجر قرب الساحل من بلاد (زواوة) حيث تداركه جفن من بقية الأساطيل وكانت الأساطيل (حسب نفح

22 - ابن ابي زرع (القرطاس ج2 ص 162/ الاستقصا ج1 ص158 وج2 ص 128.
23 - اندري جوليان – تاريخ افريقيا الشمالية ص 412.
24 - الاستقصا ج2ص30
25 - الاستقصا ج2 ص 25

الطيب) نحو الستمائة غرقت كلها وهلك من أعلام المغرب نحو أربعمائة عالم منهم (مُحَمَّد بن سليمان السطي) شارح (الحوفي) و (مُحَمَّد بن الصباغ المكناسي) وأبو العباس (الزواوي) وقد ذكر الأبي في شرح مسلم عند كلامه على أحاديث العين أن مصاب هذا الأسطول بنظرة عائن كان معروفا بتلك الديار[26] وكان (ابن فرحون زيد) هو قائد أسطول بجاية أيام الحفصيين وقد شارك[27] بست عشرة قطعة بحرية في (رقعة طريف) عام (740هـ/ 1339م).

أما الأسطول المريني فقد ورد وصفه في رحلة أبي عنان المريني المسماة "فيض العباب" لابراهيم بن عبدالله المعروف بابن الحاج مع ذكر أسماء بعض رؤسائه وشاراته وأعلامها وموسيقاهم، أما الاسطول السعدي فلم يكن له دور كبير في الحروب ولكنه استفاد ماديا من هجمات القراصنة على شواطئ الاندلس وكان وجوده يشكل وسيلة ضغط على اسبانيا والبرتغال اللتين كانتا تذكران ما قام به الاسطول في عهود المرابطين والموحدين والمرينيين وكان قد مرّ قرنان اثنان على انهيار الأسطول المريني في عهد أبي الحسن فكانت المحاولة الجديدة عام (959هـ/ 1549م) جديرة بإثارة الانتباه وقد أصبح القراصنة يعيشون في البحار وفي مراسي المغرب فرابط القرصان من أتراك الجزائر في العرائش حيث امتدت أوكار قرصانية في موانئ أخرى كتطوان وبادس بل إن القرن الخامس عشر شهد استيلاء البرتغاليين على معظم المراسي في مصبات الأنهار المغربية الأمر الذي حال دون قيام أسطول مغربي وقد بدأ ذلك باحتلال سبتة عام 818هـ/1415م فلهذا حاول مُحَمَّد الشيخ السعدي تكوين أسطول بحري بالإضافة إلى وحدات كانت في ملك رؤساء تطوان وبادس فقام ورش بحري في بادس بالريف قرب غابات البلوط والأرز والصنوبر وورش أخر في سلا وقد بنيت أربعة مراكب في بادس وأربعة أخرى في سلا (عام 956هـ/ 1549م) بالاضافة إلى مركبين مجذافيين أو شراعيين وثلاثة مراكب مجذافية وطلب مُحَمَّد الشيخ من أبي حسون الوطاسي أمير بادس التعاون معه على صنع مائة مركب ومائة أخرى مسطحة لنقل الجند ولكن أبا حسون لم يكن يثق بالسلطان السعدي ففر إلى مليلية في نفس السنة ولعل السعديين كانوا يستهدفون من أسطولهم تحرير الجيوب البرتغالية الثلاثة التي كانت تقاوم خلال الحصار نظرا لما يتوارد عليها من إمدادات من جهة البحر ولكن الحرب التي نشبت بين المغرب والجزائر عام (959هـ/1551م) وتهديد الأتراك للمغرب حال دون استمرار السعديين في تعزيز أسطولهم فاضطروا إلى مساعدة الاسبان ضد الأتراك.

ففي عهد عبدالله الغالب بالله كان الأسطول الحربي يتوفر على نحو ثلاثين مركبا بلغت الاربعين عند بداية ثورة الاندلسيين في جبال غرناطة عام 976هـ/ 1568م) ومهما يكن فإن الاسطول احتفظ بهذا العدد من القطع عام (985هـ/1577م) في عهد المولى عبدالمالك ولم يكن أسطول (دايات) الجزائر أكثر عددا ولكنه كان أجود نظرا لتقلص التقاليد البحرية بالمغرب خلال قرنين ومع ذلك فالمهم هو شعور الملوك السعديين بأن تعزيز وضعهم في إفريقيا والبحر المتوسط لا يمكن أن يتم بدون أسطول إذ بفضل هذا الاسطول اضطر البرتغاليون إلى الجلاء عام 957هـ/1550م عن مراكزقوية في الساحل المغربي مثل أصيلا والقصر الصغير ويظهر أن المنصور السعدي استعاض عن سياسة التوسع عبر المتوسط وخلال الاندلس بالتوسع جنوبا نحو الصحراء والسودان لهذا لم يعد للأسطول وجود بالمغرب في القرن السابع عشر الميلادي إذا استثنينا أسطول القراصنة بجمهورية سلا والرباط في الفترة المتراوحة بين 1040هـ/ 1630م – 1050هـ/1640م) حيث بلغت وحداته الحربية نحو الثلاثين امتد نشاطها القرصني إلى "تيرنوف" وإيرلندا والجزر

26 - الاستقصا ج2 ص84
27 - الاستقصا ج2ص66

الخالدات[28]. ولم يكن لأحمد المنصور في سلا عدا ثمانية مراكب لمحاربة الاسبان[29] وقد أشار صاحب "تاريخ الدولة السعدية" إلى الاسطول السعدي في العرائش وسلا وحاول مولاي زيدان بعد معاهدة (1610م/1019هـ)بين المغرب وهولندا تكوين أسطول يجلب ربابينه من هولندا وقد صنعت بالفعل قطع أولى لهذا الأسطول هي ثلاث سفن وقيل خمس[30] كما وصل إلى أسفي أربعة مراكب[31] وقد هاجم الاسبان هذا الأسطول فأغرقوا باخرتين في سلا[32]. نعم في عام 1019هـ/1610م) توجه القائد أحمد بن عبدالله إلى (روتردام) وطلب تزويد السلطان بعدة سفن حربية فوافق المجلس على ذلك وقرر إنشاء ثلاثة أو أربعة مراكب من حمولة مائتي طن مع تجهيزها بالملاحين والمدافع وعين لها قائد أعلى هو martin Van Rys bergen مع إمكان تزويد المغرب بالربابين والسفن والعتاد وقد أمضيت في 24 دجنبر 1610م/1019هـ ضمنت عدم تصادم مراكب البلدين في البحر وعدم بيع نهب القراصنة ضد السفن الهولندية في أسواق المغرب ويظهر أنه بعد أن طلب السلطان مولاي زيدان من هولندا أن تصنع له أربع سفن عاد فطلب منها عام (1621م/1031هـ) بناء فرقاطتين أي حراقتين[33] وقد وجهتا إلى المغرب بخفارة بارجة حربية عام 1622م ولكنهما وصلتا إلى مياه أنجلترا وعادتا لعدم استطاعتهما مواجهة أمواج عرض المحيط أما بخصوص المراكب الأخرى في المتوسط فقد نقل (مُحَمَّد داود) في تاريخ تطوان[34] عن رحلة مُحَمَّد بن علي الرافعي إلى الحجاز أن المؤلف نزل بجزيرة (رودس) التركية في مركب الرئيس مُحَمَّد عروج فوجد في الجزيرة ثلاثين سفينة منها واحدة فيها خمس طبقات و 75 مدفعا من النحاس وأن تلك السفن صنعها السلطان مُحَمَّد خان بالقسطنطينية.

وكانت الأساطيل القرصنية محط رعاية المولى الرشيد بمصب أبي رقراق لانها كانت تشكل حاجزا دفاعيا ضد المغير الأوربي الذي بدأ يتعلل آنذاك بأبسط الأسباب للتدخل في المغرب وكان هذا الأسطول يقض مضاجع الغربيين الذين انبثوا على الساحل فالأنجليز في طنجة والبرتغاليون في (البريجة الجديدة) والاسبان في المعمورة (مهدية) وأصيلا والعرائش بينما طفق الفرنسيون يمخرون بسفنهم الحربية على طول المراسي المغربية بين الريف ومصب العلوية عباب البحر الأبيض المتوسط حيث حصن المولى الرشيد مرسى الحسيمة أو المزمة وحجرة نكور وصارع الانجليز الذين كانوا يعملون وراء الخضر غيلان.

وأول من وضع الأسس لبناء أسطول وطني قوي هو السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبدالله الذي كان للمغرب في عهده (حسب الناصري) خمسون سفينة منها ثلاثون حراقة (أو فرقاطة) بقيادة ستين رئيسا أو ضابطا يشرفون على خمسة آلاف بحار وألفين من الرماة إلا أن الرحالة (هوست) Host أوصل عدد هذه المراكب إلى اثني عشر فقط وقد انحدرت عام(1180هـ/ 1766م)إلى عشرة حسب شيني Chénier [35] ويظهر أن الأسطول العلوي ارتفع بعد بضع سنوات أي (1185هـ/1771م) إلى عشرين قطعة وهكذا شرع السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبدالله منذ بداية عهده

28 - هسبريس-تمودة م 8 (1972).
29 - دوكاستري 5 ق 1 انجلترا م 1 ص504).
30- (درة الحجال ج1 ص313).
31 - دوكاستري س.أ .هولندا م 2 عام 1612/ فرنسا م 2 عام 1611.
32 - م 2 ص534 – فرنسا.
33 - دوكاستري س.أ السعديون ج3 ص 188 و 371).
34 - ق 1 ص 392 ط تطوان 1379 (راجع حق تملك حطام السفن في العهد السعدي في (دوكاستري- السعديون- السلسلة الاولى م 1 ص186.
35 - مذكرةالقنصلية الفرنسية العامة- الدارالبيضاء عام 1943 ص 103).

في صنع مراكب في (دار الصناعة) بأبي رقراق جهز كل واحد منها ببطاريات يبلغ عدد مدافعها ما بين 26 و 36 على أن بعض المراكب مثل الحراقة التي كانت تحت إمرة الرايس الطرابلسي بلغ عدد مدافعها خمسة وأربعين (45) وكانت بتطوان أيضا دورلصناعة السفن في العهد العلوي وقد وجه السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبدالله إلى كل من (السويد) و (انجلترا) شبانا من مدينة الرباط للتدريب على بناء السفن والمراكب كما وجه ستمائة رجل من (آية عطا) بالصحراء وأربعمائة من تافيلالت إلى طنجة للتمرن على المناورات البحرية[36]. والواقع أن السلطان مُحَمَّد بن عبدالله ركز مقومات الحضارة وواصل تحرير الثغور وكون أسطولا قوامه خمسون سفينة معظمها حراقات حربية تحتوي على ستين قائدا و "أربعين ألف" بحار ووطد العلاقة مع الدول الاسلامية والدول الاوربية على السواء وأمضى معاهدات مع الولايات المتحدة التي كانت أول من اعترف بها ومع أمم بروتستاتية كالدول الاسكندنافية تحقيقا للتوازن مع الدول اللاتينية الاستعمارية ومدافعة للبابوية الناقمة وكانت أوربا في غمرة من الاضطرابات زادها تأججا انبثاق الاستعمار الناشئ والتسابق نحو غزو الشرق الاقصى وتعزيز الصناعة الاوربية بمواده الأولية بينما كات الامبراطورية العثمانية تسير في طريق الأفول تحت ضربات الأحلاف الأوربية – خاصة منها الحلف المقدس عام 1815 – التي أدت إلى تجريد ملك المغرب سليمان ابن مُحَمَّد بن عبدالله (1206هـ – 1238م) – (1780 – 1820) من أسطوله بدعوى مساندته للقراصنة وحاول (نابليون) آنذاك الضغط على المغرب للانضمام إلى كتلة الحصار القاري وشعر العرش المغربي بالدور الذي بدأت فرنسا تقوم به لاحتلال الشمال الافريقي.

وفي نفس الفترة كانت بعثة من الخبراء الأتراك تقوم بتكوين رماة الجيش المغربي وفي عام (1204هـ/1789م) أواخر أيام السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبدالله كانت البحرية المغربية تتكون من 6 إلى 18 فركاصات تحتوي على مائتي فجوة للمدافع بالإضافة إلى 14 أو 18 مدفعا و 12 (غليونة) وهي مراكب شراعية صغيرة وفي أول عهد مولاي سليمان عام (1208هـ /1793م) بلغت عشر فراكيط وأربع قلعية شراعية وأربعة عشر غليونة وتسعة عشر مركبا مدفعيا مجهزة بستة آلاف بحار ممتاز وفي عام (1299هـ/ 1820م) ثلاث قلعيات وأربعين مدفعا وثلاثة عشر مركبا مدفعيا[37]وكانت البحرية الملكية تتوفر عام (1793م /1208هـ)عند اعتلاء المولى سليمان أريكة العرش على عشر حراقات (أو فرقاطات و أربع قلعيات (أي سفن شراعية ذات قلوع) وأربعة عشر غليونا (مثل التي كان الهولنديون يستعملونها للصيد) وتسعة عشرة من زوارق الانقاذ المجهزة بالمدافع كل ذلك بتعزيز من ستة آلاف بحار من الملاحين ذوي الشهرة والصيت[38]وقد اعترض الأسطول المغربي عام(1217هـ/1803م) الأسطول الأمريكي المحاصر لطرابلس ففك هذا الحصار ثم بدد أسطولنا عمارة ثانية[39]كانت مدة اجتياز البواخر لعرض البحر الفاصل بين فرنسا والمغرب يتطلب فترة طويلة فقد قطعت السفينة الفرنسية التي حملت سفير فرنسا لدى المولى اسماعيل سانت اولون St.Olon في ماي1693 ثمانية وعشرين يوما بين فرنسا وفرقة تطوان[40] وكانت السفن تدعى أحيانا باسم خاص مثل (غراب دار الصنعة) الذي تحدث عنه (خالد البلوي) في رحلته (تاج المفرق) حيث

36 - تاريخ الرباط ص 132 caillé

37 - Bloc Continental هي الحركة التي هدف بها الامبراطور الفرنسي عام 1806 م إلى إقفال جميع الموانئ في وجه أنجلترا لتضييق الخناق عليها اقتصاديا.

38 - (وصف وتاريخ المغرب- كودار ج1ص156).

39 - نفس المصدر ص 156.

40 - محمد بن علي الدكالي – جريدة المغرب رقم 346).

ركب فيه من ألمرية إلى الحج عام (735هـ/ 1334م) فنقله من ألمرية إلى (هنين)[41] وقد تطور على نفس النسق الأسطول الرحماني (1243هـ/ 1827) بين المد والجزر إلى عام 1322هـ/ 1904 أي قبيل الحماية حيث كانت للمغرب سفن حربية منها "الحسني" و"سيدي التركي" و "الكريكي" و"البشير"[42] ويتعزز اليوم هذا الاسطول الملكي بصورة سيصبح معها قديرا على مواجهة مختلف تيارات التجارة البحرية وذلك بسفن ضخمة تمخر عباب البحار والمحيطات لنقل البضائع المغربية إلى جميع أنحاء العالم لاسيما وأن 98 في المائة من المبادلات الخارجية تتم بالطرق البحرية.

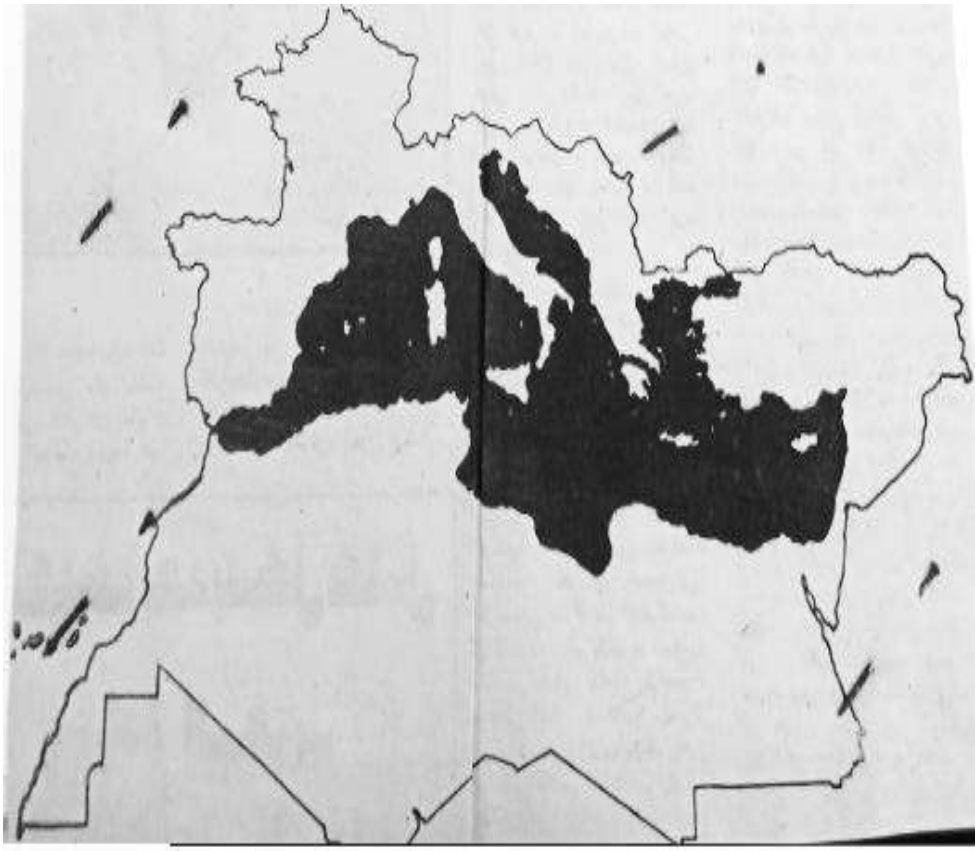

41 - وثائق دوكاستري س.2.الفلاليون – فرنسا م4ص1 (1693).

42 - مرمى هنين مركز في ساحل تلمسان توجد فيه بلدة (تاجرة) التي ينتمي إليها عبدالمومن بن علي (معجم البلدان ج8 ص484) أنشأ جامعها أبو الحسن المريني.

القسم الفرنسي والإنجليزي

H.Terrasse has tried to present the synthesis of Spanish-Moorish art, under the Alaouites, four centuries after the fall of Granada. According to him, the patterns of architecture solidified.

But if, under The Alaouites, this art continues to sink into traditionalism where the classical themes are petrified, on the other hand, a certain movement, since Morocco's independence in 1956, appears to move in the direction of choices where the Arab character is strongly marked by a western-Mediterranean hue. A strong vitality reveals in our artists a creative genius, a true talent for eclectic reproduction, a sort of artistic synthesis, which represents the surest catalyzing element for the birth of a New Art, where the pragmatic features merge with modern static ones.

This appropriate restoration shall give birth to the originality which must mark modern Magrabian art, fully Mediterranean in its nature.

Welfare which must spread in a fairly homogeneous setting, will thus draw inspiration from aesthetics, in view of a better life. The meaning of beauty and the need for comfort must preside over the renewal of the Moroccan society of tomorrow.

Moslem architecture, not only by the solid nature of the structure, but also by the ornamental sense and the decorative flourishing. The Arabs draw the admiration of the West for their cantilevers, their stalactites, their colour scheme, the often majestic aspect of their forms, their incomparable style. In architecture, during full maturity, notwithstanding the excessive use of arabesques, the excess of decorations, the disorderly nature of details and the poor quality of materials, "the whole remains clear, the proportions are balanced, the decorations perfectly match the spaces which they cover; and especially, the polychrome effect is perfectly in its assurance and tactfulness[1] Merinide art will flourish in the Berber region and in the East, by its great prestige and its incomparable wealth. This was a Spanish-Magrabian work where the same features marked the monuments on both banks of the Mediterranean. This artistic harmony is due to the presence of Andalusian architecture, the influence of which was being felt everywhere[2].

Though owing so mush to Oriental art, Merinide art "exported its models to the East and its works were appreciated there". But, due to its very maturity, this art bears within itself the germs of its death, the causes of its decline. As from the end of the XIVth century , it had however exhausted its strength. The troubles which marked the next century no longer enabled the creation of great works.

Analyzing the aspects of the Magrab civilization under the Merinides, H. Terrasse (2) shows the Spanish and urban character of this civilization where, after the end of the XIIIth century, the classical patterns become fixed and end up by being petrified.

Notwithstanding the patronage of the best Saadian rules, the latter—according to H.Terrasse—did not preside over the Renaissance of Moslem art in Morocco. Civilization and art were already turned towards the past, and the few foreign influences they received were not able to really change the old basis, nor carry the germ of a fruitful novelty".

According to Terrasse, this would therefore be "an art without vigour, haunted by the models of the past". "But thanks to the Turks, "an indirect and transitory contact was newly established with the arts of Eastern Islam" the traces of this influence may be seen in the monumental decoration, where certain Egypto-Syrian and Persians elements are to be found, especially in some industrial arts, particularly in binding, carpets and male clothes".

But in any case, Magrab art, exhausted by the previous generations, became, over-burdened with ornaments, lost its sober nature and gained in splendour.

---

1 - Histoire de l'Afrique du Nord,p.456.

2 - Histoire du Maroc, vol.2,p.76 and following.

had severely judged Idrisi's work of art, was forced however to acknowledge that "taken as a whole, it is like Strabon's, a true monuments erected to geography".

Idrisi's work is original; in Moroccan cartography, the outline of the harbours stand out for the first time, in our geographer's work, and "a whole precise nomenclature appears – says Massignon- the straight banks of the rivers and on the curved edges of the mountain chains".

As for Ibn Battouta, he was born in 1304 A.D., in the nearby city of Tangiers. Soon after the age of 20, he undertook a series of adventurous voyages, through the least explored countries. At Fez, the last stage of his journey, the traveler from Tangiers had the long account of his travels, which had lasted 28 years for a total of 75.000 miles, drafted (like Marco Polo) by a secretary of the Merinide sultan, Ibn Jozey, especially entrusted with this task. This famous account was published, towards the middle of the last century, thanks to Defremery and Sanguinetti; in 1929, Gibb published an abridged version in English, in his Broadway Travelers collection, to which he added a remarkable study on the author.

Hassan In Mohammed Al Ouzzan known as Leo the African, was born probably in Granada towards 1495, but was brought up in Fez, where he spent the best years of his youth. At the age of 21, he undertook a journey towards the East, but was made a prisoner in Napels, in 1519, by Sicilian corsairs. It was Ramision who, in 1550, published the "Discrettion dell'Africa" which Leo seems to have drafted, directly, in Italian, and which is divided into IX books, the first of which contains remarks of general geography, ethnology, and clinical indications. This treatise represented, according to Massignon, a true "practical textbook of the geography of North Africa" (le Maroc dans les premières années du XV° au XVI° siècle,p.43). all matters not related to precise indications and practical applications "found him indifferent and skeptical". The description is "the only methodical and original treatise which was published in the XVIth century, in Europe, on Morocco's geography and which, for three centuries, will be practically the only source".

From this brief illustration it appears that the Arab, oriental and Magrab work had played a decisive role in the development of the geographical science and of the cartography of the World, during the Middle Ages.

In our work in French entitled "L'art maghrébin", we have spoken at length of the essential and most representative aspects of art, especially under the Merinides, during the XVIth century, an art which at that time was syncretized in a strictly Mediterranean, Spanish-Moorish art?

Notwithstanding the Andalusian influence, this art was enhanced by a particular hue; the concern for static and balanced forces which characterizes Christian architecture, is replaced in

mind… the international survival of the Arabic language is an essential element of future peace among nations".

Arabic "presents the advantage says Montagne, of being the medium of a universal civilization, and of lending itself to the expression of a religious and political thought (les Berbères et le Makhzen, R.Montagne,p.52).

As for the Magrab's contribution to the development of science, our work on the history medicine and pharmacopoeia in Morocco depicts in a realistic presentation, the process of scientific research. Just to mention studies in the field of geography, it may be mentioned that Western explorers of modern times have found valuable documents available for them, not only on Asia, Africa and Eastern and Central Europe, but also on the West, to which Kazouini devoted, in the XIIth century, a whole work. But the Arab works on the unknown regions of Africa and of the Indian Ocean were those that especially inspired Western geography.

Idrisi, who was born in Ceuta in 1100 A.D., belonged to that Arab dynasty which had Islamized the Magrab and molded, very early its national unity. His daring expeditions across Andalusia, North Africa, Asia Minor, and probably France, Italy, Germany and England, were not long in drawing on him the attention of Roger II, who had turned his small kingdom of Sicily into one of the islands of Eastern civilization. At the request of the Norman king; Idrisi undertook the drafting of his famous "Nozhat", which he must have completed before 1154, the year of the death of the patron king. This work of art, according to Amari, holds "the first place among the geographical works of the Middle Ages" (histoire des Musulmans de Sicile). An abridged Latin version was published by Jaubert, in Paris, in 1619 but a translation of the complete work will be published two centuries later (1836-1840) under the auspices of the Geographical Society of Paris.

Idrisi built, under the from of dices, together with this work, a celestial sphere and a representation of the world known during his times. The higher precision of Idrissi over Ptolemy is obvious; just to give one example, the tables drafted by the Greek geographer presented, for the distance separating Tangiers from Alexandria only an error of 18° longitude whereas between Tanger and Tripoli of Syria, the Arab tables contain an error of less than 1°. The Moroccan geographer has pointed out a whole series of errors and wrong interpretations made by his predecessor, on the geography of the Mediterranean. It is he, and not directly Ptolemy, who was "the European professor of geography", as E.F. Gautier will have no map of the World other than Idrisi's" (Moeurs et Coutumes des Musulmans,p.239). during modern times, the Magrab explorer "enjoyed as a geographer according to Dozy and Goeje, a considerable reputation in Asia, Africa and Spain". Reinaud which

given were mostly renegades or descendants of renegades". The number of Christians having betrayed their faith and settled either in Turkey or in the Magrab "exceeds all possible guesses".

These "diplomatic irregularities"—as De Castries likes to call them- which prolongated in opposition to the Fez authorities, the lively existence of these outlaw renegades, the impunity of whom was knowingly sought for by some overseas governments, were to be the cause and the justification of foreign intervention.

The influence of Arabic was becoming during the middle Ages, all the more pronounced that a greater part of Southern Europe considered it "as the only medium of the sciences and letters". The progress was such that the Church authorities had been obliged to have the collection of canons translated into Arabic for the benefit of the churches of Spain. John of Seville was even obliged to draft an illustration of the Holy Scriptures into Arabic. At the same time, books on Moslem religion and law were translated into the Roman language" (G.Rivoire). In Andalusia, all contracts were drafted in Arabic; two thousand texts of these contracts have been discovered". the Andalusian aesthetes were the first to declare that they would willingly give up all the poverty of Latin literature, in exchange for a few Arab verse" (Max Vintejoux). Similary in Sicily where the Norman king was clothed in the Eastern manner, his state cloak was embroidered with Arabic letters; the seal and coins carried bilingual inscriptions. In short, " Arabic had become- said he who had the merit of studying this "Arab Miracle" – an international language of trade and sciences".

As early as 1207 A.D., mention is made of an Institute for the teaching of Arabic in Genoa. Later, the Ecumenical Council of Vienna organized this teaching in Europe, by setting up chairs in each of the main universities of the Western world. But it is especially during the XVIIth Century that Northern and Eastern Europe finally undertook the study and propagation of the Arabic language; it is only in 1936 that the Swedish government decrees the teaching of Arabic; since then, in Sweden, the publishing of works on Islam was actively prompted. The study of oriental languages, and among them of Arabic, began in Russia under Peter the Great, who sent out five Russian students from Moscow to the East. In 1769, Queen Katherine made this teaching compulsory; in 1816 a department of Semitic languages was set up at the University of St. Petersburg.

Professor Massignons declared, for the benefit of those who attempt to minimize the significance of the medium of Arab thought, that "it is in Arabic, and through the Arabic language that the scientific method began in Western civilization".

"Arabic, he further states, is a pure and unbiased linguistic instrument of international transmission of discoveries of the human

superiority of the Western navy gave “a certain advantage to the Christian sailors and corsairs, the roles and actions of which were often mixed up together”.

The foreign policy of Abdel_Moumen imposed, as an imperative rule, the obligation to punish, everywhere, the corsairs who attacked the Christian navies. The Almohades who well understood the necessity of international traffic (of which the Moslems had inculcated upon the Christians some of the principles, according to the evidence of M.André Julien), made it an absolute point of guaranteeing everywhere and always, the freedom and security of the seas, in the very interest of their foreign trade.

The inhabitants of the Moroccan coast sheltered the wretched Andalusian pirates, but this fact, of little importance in itself, was justified at the time by the Iberian ventures against the Margab; the least one might have expected from the Moroccans, under these circumstances, was to remain passive-a fact that was later to be considered as a tacit encouragement with regard to the Moriscos in their legitimate reaction against the Christian navy. It might be answered that, if at a stretch, the privateering against the Iberian squadrons was justified, relatively at least, for particular reason, it was unacceptable with regard to all Christians, as such. But in order to better judge the matter, the general state of mind reigning at that time should be remembered, especially in the Christian field. This mentality was eloquently discribed by Father Dan, who stated that the privateering expeditions made by the Christians should not be considered as blameworthy when made against the enemies of the faith”. Christian piracy thus took on the aspect of a true crusade against Islam. However, the Magrab people were not able to affectively participate in these retaliation struggles, concerned as they were, in their direct action, by the enclaves created by the Portuguese and the Spaniards on the coast of the Empire.

At that time, piracy fitted into the maritime war of those times as an essential phase; the corsairs kept on alert the Spanish conquerors who occupied a greater part of the Berber coast.

Nevertheless, the misdeeds of these pirates, somewhat legitimized in the past by a rather complex retaliation pattern became, with time a source of trouble for Morocco. Our rulers could do nothing about it, the fault being on the European side, and Europe, defying Moroccan authority, enabled the so-called Moroccan corsairs to enjoy “for two centuries, a legal and nearly official existence” (De Castries).

The Africans, in general, had no calling for piracy. It is possible “to say-writes De Castried— that the pirates of Tripoli, Tunis, Algiers and Salé, just to mention their main cities, were not generally recruited from among the local Magrab population, and we add: and neither from among the Turks, because those to whom this name was

Under the Watasside, Lalla Aicha, known as **Al Horra**, received in her childhood a very careful education, and must have spoken Castilian fluently; she married her father's ally against the Portuguese, Ali Al Mandri, the restorer of Tetouan, where she found the learned and refined literary milieu of Andalusia to which she was used. She was initiated to the intrigues of politics, governed the city, exerting a sovereign authority there; the struggle against the invader was her main concern; to this effect she had numerous vessels, always occupied at practicing piracy along the Spanish coasts. Her dealings wity Don Alfonso, governor of Ceuta, have remained famous (Hespéris XLIII,P.222).

The same exuberant activity is to be found for the Saadian women, both in the intellectual field and in the political and social ones.

Under the Alaouites, the feminist movement was inaugurated by **Khnatha**, wife of Moulay Ismail, who had become "a scholarly woman" (p.105); a counsellor very much listened to by her husband and later by her son, the prince Moulay Abdallah, she promulgated herself some dahirs and administrative regulations.

Quoting a woman from Fez, El Aliya, daughter of Taib Ben Kirane, gave lessons in logic at the Andalusian mosque, Moulieras writes: "An Arab woman professor of logics! What do our geographers and sociologists, think of that they who have repeated, in the most dismal tones of voice, that Morocco is buried deep in the darkness of an indescribable barbarism, in the Ocean of an uncurable ignorance? An intelligent Moroccan woman soars in the high regions of science". (Le Maroc Inconnu, vol.2.p.742).

Unfortunately, the reactionary social movement was progressively taking the upper hand as the Muslem empire became politically disintegrated. It is curious to observe that this new paralysis coincides with the birth of Western colonialism. Without going to the point of giving imperialism the responsibility of this state of affairs, we are at least able to state that the underhand intrigues, if not the actions of open hostility of Europe, finished by causing a political emancipation of the Arab world, the emancipation of women speeds up in a vast movement of social rebirth. A virile feminism develops as a reminiscence of a glorious past the evolution of which was distorted by the aberrant interpretations of the Islamic spirit. The Moslem women will be able to profit from the benefits of Western modernism, in harmony with the imperative rules of its own civilization.

As for the mission of the Magrab fleet in the Mediterranean, the Almohade squadrons were masters of the seas-because their fleet was the first in the Mediterranean, according to André Julien- and the danger of European corsairs was only a relative one. The Almohade Sultans even supported an army, with the special task of repressing the privateering of both the Christians and the Arabs. But later, the

As for the Moroccan women, she played for her part one of the most important roles in the social, literary, economic, military and political life of Morocco, after the manner of her Eastern and Andalusian sisters.

Speaking of the Moroccan woman, Moulieras writes in 1895: "the Moslem woman is still the queen of her home, as at the time of the Abbasides and of the pre-Islamic Arabes" (Le Maroc Inconnu, p.736).

Princess Hosnâ was the political counsellor of her husband Moulay Idriss, king of Morocco. The names of other women counsellors of the Idrisside princes are mentioned. Similarly Zaineb, wife of the first Almoravide Youssef Ben Tachfine, famous for her beauty and the depth of her political and administrative views, as well as Tamine, daughter of Tachfine and Kamar, wife of the prince Ali Ben Youssef, were the basis of the feminine liberalism which will be one of the justifications of the puritan campaign carried out by the first Almohade against the Almoravide regime. One of the aspects of this early emancipation of the city women was the putting out of use of the veil, a reminiscence of the Saharan customs of the ruling dynasty. At that same time, Hawwa El Mammoufia gave political lectures, and her sister Zaineb recited by heart collections of poems. Other women attempted timidly to promote a feminism inspired by the stimulating impulse of the Andalusian woman. Vanouh, daughter of Bountian, is one of the most brilliant figures of the Almoravide period. Still a virgin she defended alone, with the sword, the royal palace of Marrakesh for half a day, and finally fell under the blows of the Almohades, who seized the capital by over lectures at Ceuta, and Khairouana, the "scholar" of Fez.

Under the Almohades, Oum Hani, daughter of the Cadi Ibn Atia, gave courses, drafted works in various branches of the religious sciences. She is the mother of Abou Jaafar, physician of Al Mansour. Zaineb, daughter of Youssef the Almohade, gave the good example by attending lectures, organized by Mohammed Ibn Brahim on the sources of the Law. Hafsa Errakounia, one of the famous poets of her time, was the preceptress of the al Mansour's Harem; Oum Mar, daughter of Avenzoer, was his physician as well as her daughter Bint Abi Al Alâ. There were other figures who were no less brilliant, such as Warqâ, the poetess of Fez, Amat Al Aziz, poetess of Ceuta, Oum al Alâ, who came from Fez and who directed a school in Granada, the famous traditionalist Mariem, daughter of Al Chafiqi, who presided over lectures at Ceuta, and Khairouana, the "scholar" of Fez.

Under the Merinides, there were three brilliant women of law: Fatima and her sister, daughters of Mohammed El Abdousi, as well as Oum el Banine, grand mother of Zarrouk; Sârra El Halabia of Fez is a poetess of great literary culture.

Museum. Magrab architecture also represents, according to Gsell, " a work of art of harmonious discipline".

The Arab woman was able to make good use of the liberal spirit of the Moslem legislator. As from the first decades of the Hegira period, she was able to assert herself, by her broad and effective participation beside men, in the cultural and social life of the Moslem community. Aicha, daughter of the 1st Caliph and wife of the prophet, must have been brought up according to the new principles and embody the ideal of women: at less than 20 years her profound learning made her one of the most brilliant figures of her times: the great companions of the Prophet came to consult her on legal, historical, literary and even medical matters. From then on, the cultural field of action, of women broadened in a increasing manner.

"the legal situation of the married women, says Le Bon, as it is regulated by the Koran and its commentators, is much more favourable than that of the European women" (G. le Bon,p.436).

It is from the Arabs"…that the inhabitants of Europe borrowed, together with the laws of chivalry, the gallant respect of women which these laws imposed" (G.Le Bon,p.428). "Islamism has raised the condition of women, and we can add that it is the first religion which has done so…All the ancient legislators have shown the same hardness for women" (Ibid, p.430).

"the chivalrous spirit of the Arabs, their respect for women are very well known; the **Wali** of Cordova having, in 1139—writes Gustave Le Bon— besieged Toledo, at that time belonging to the Christians, the queen Berengaria, who was shut in the city, sent him a herald to point out to him that it was not worthy of brave, gallant and generous knight to attack a woman. The Arab general immediately withdrew, asking as an only favor that of saluting the queen" (La Civilization des Arabes, p.286).

The doctrine of Mohammed was not long in falling into a serious stagnation, under the effect of the fallacious interpretations of some dogmatic minds, which were stupidly formalistic. Islam gradually slipped into a dangerous paralysis. Enlightened minds had not then hesitated, to react strongly as early as the XVth century; a women's movement started growing in the Moslem world, which reacted against the backward puritan party, the action of which aimed at the most severe cloistering of the Arab women.

Appeals for reform, coming from all corners of the Empire, called for the return to the social liberalism promoted by Islam, the true principles of which were beginning to blur. This energetic feminist movement bore its fruits.

Granada appears to have the feminist literary city, in the highest sense of the expression. The flourishing of feminine genius, in the Arts and letters was due to the great social freedom which the Granada women enjoyed, according to Prescott (Ferdinand et Isabelle,p.192).

"it is comforting, he writes elsewhere, to see such rough peasants distinguishing a strictly moral superiority, bowing before an honest man, without ever stopping to look at the colour of the skin or the humbleness of origins. I must admit that, on this occasion, I cannot fail to think of the lynching of Yellow and Black people, beyond the Atlantic"(p.47).

Under the first Almohade, there was a sort of school "of Moroccan Administration" the student body of which already reached the figure of 3.000, which gave the State its top cadres.

Alongside the traditional sciences, courses of riding, shooting, swimming and rowing were offered.

For a long time, Fez remained the most active intellectual center of the Magrab. It was this city that inherited the radiance of Kairouan and the great Andalusian cities. Its famous university, one of the oldest in the World, made it one of the capitals of the mind, where North-African, Soudanese, Lybian and even European students gathered. We will only mention the case of the future pope Sylvester II, who after having learnt—it is said—the Arab numbers at Kairouan, introduced them, for the first time, in Europe. Al-**Olamaa** trained at the University of Fez enjoyed a great reputation in the Moslem worlds. In Merinide Morocco, the learned of the law were numberless. Abou Hassan, in his expedition to Ifriqya, took 400 Olamaa with him, the enormous erudition of which dazzled Ibn Khaldoun and attracted him to Fez.

As a matter of fact, the Magrab has always been a nursery for men of law. Pline indicated this already in ancient times. The Jewish Academy of Fez played a considerable role in the crystallization of the Thalmudic law.

Everywhere in the Islamic world the Magrab men of letters and of law left their mark: the Berber Ibn Kazzaz, an expert in Arabic philology, excelled over the famous oriental philologists such as Said of Bagdad; Roudani of Marrakech was able to see his works of physics and Law reach India, after having given rise to the admiration of the Middle East, for the wealth of their documentation; El Harrali dazzled the intellectual milieux of Tunis by his encyclopaedic erudition; El Maqqari held breathless thousands of listeners who gathered around his chair in the Mosque of Damascus.

Thus the influence of the Magrab civilization went beyond Andalusia and the North African countries, reaching the Eastern sector of the Mediterranean area up to Damascus, passing by Cairo. The Magrab was thus a point of contact between two worlds. "It was through it , writes André Julien, that the theory of music, of intervals and modes penetrated from the East where it was formed, into Spain where it remained practically intact". A Fassi, Mohammed Ben Abdelkrim, in the XVIIIth century, caused a happy revolution in sculptural Egyptian art, whose works of art are still kept in Cairo

But during the past centuries, the medical art degenerated to such a point that the maristâns were only to play the role of mere shelters where patients were left to their sad fate. Occult sciences and cabalism have generally ended by distorting the laws of medicine, which recedes several centuries into the past. It was rare to find doctors filled with a true scientific spirit.

In the cultural field, the joint efforts of Nation and State, since the time of the Idrissides, aimed at multiplying everywhere schools offering elementary education. For secondary and higher education, the Mosques served as classroom and conference halls. Chapels, of which there were hundreds in the large towns(785 in Fez, 3.000 in Cordova, according to Dozy) were as many university institutes, which lent themselves extremely well to traditional education. Courses were then held at all time of the day by voluntary professors, the mission of teaching being considered as a religious obligation which each doctor of the law had to fulfill personally. At that time, the student only had the embarrassment of the choice. The Karaouyne as just one mosque-school was among hundreds spread out up to the most isolated centers of the country.

"the first school in the World" (Delphin, Fez, son Université,1889).

Theses mosques were generally endowed with a library which was more or less important. A decade ago, in a chapel in Fez (under the vault of tombs), a large piece of furniture with shelves has been discovered in very good conditions, under a sculptured lintel, which contained two boxes of books and bundles of ancient documents.

"the Emir's library (Abou Yacoub, the Almohade) enriched itself with the spoils of the previous period, to the point of equaling, it is said, that of the Omayad Sultan Hakem II" (Millet, les Almohades,p.101).

With time, the flow of students to the great cities raised a new problem for them; that of housing.

It was then that the Merinides actively undertook the task, as from the XIVth century, of creating detached university buildings for receiving the students flocking in from the nearby tribes and even from abroad.

Up country, there was no lack of education centers. Even in the South 200 medersas were flourishing.

Speaking of the up country people, Moise Nahon states in his "propos d'un vieux Marocain":many among them read and write, all honour the learned. They use their language with a correction, a fluency, unknown elsewhere among peasants; they posses a true grammatical genus. They grasp on the spot all legal subtleties and abstractions do not discourage them… they are-within their environment- better equipped to face real life than many people with diplomas where we live" (p.11).

have an unquestionable value, and that the truth of the schools within this great juridical system implies a wealth of remarkable legal ideas and techniques enabling this Law to satisfy all the adjustment requirements made necessary by modern life".

The activity undertaken in the old Magrab in order to protect hygiene and public health, far from being ideal, was nevertheless not negligeable for that period. A **Maristan** (hospital) was founded for the first time at Marrakech, under the Almohades.

Speaking of this hospital, Abdelwahid El Merrakchi says that Youssef "began by choosing a vast area in the flat part of the city… He had all sorts of trees planted, for beauty and for fruit. Water was brought there In abundance and around all the rooms, without detriment to the four basins situated in the centre of the building; the most important of which was in marble… A daily income of thirty dinars was allotted for food in the strictest sense of the term, quite aside from remedies, drugs, ointments and eye-washes. Day and night, summer and winter clothing was provided for the patients. After recovery, the poor received, when leaving the hospital, a sum of money for living expenses until the time they were able to support themselves… Any foreigner falling ill in Marrakesh was taken there and cared for until his recovery. Every Friday the prince, after the prayer, went on horseback to visit the sick and inquire after everyone's health…" (les Almohades;p.130).

"Not only did this Hospital (writes Millet in 1925) leave far behind it the leper-houses and the principal hospitals of our Christian Europe, but il would still put to shame today the sad hospitals of the city of Paris" (Ibid,pp.129-130).

At Fez, a hospital treated neurasthenic patients, trying to act on the patients nerves with Andalusian music.

Since the XIth century, the Magrab has known generations of physicians, some of which had a universal reputation. Ibn Tofeil and Ibn Roshd were to successively play the role of official physicians of the Almohades Court. Averroes was the first, long before William Harvey, to analyze, in his "Kolliat", the mechanism of blood circulation in man. The Beni Zohr family had several practitioners, both among the women and among the men.

It is true that medicine was still in empirical stage. "it should however be noted-as J.Bensimhon points out (Maroc Medical, September 1951)- that in numerous cases, this elementary and fully empirical medicine applied treatments the effectiveness of which has since been unquestionably recognized.

At all times, the Magrab physiciens have tried to record the results of their experiences, in works which have remained famous. Some specimens are still kept in private libraries in Morocco and elsewhere.

Besides its role as an executive and requlating agent, the State undertook an important welfare role, granting the poor regular pensions, the students and professors, stipends which were often periodical, at times monthly. But State intervention was mainly represented by collective subsidies during periods of drought, famine and epidemics, or in other exceptional circumstances.

This feeling of solidarity in the Magrab people strengthened by the absence of characterized social casts, goes together with a rare humanitarian sense.

The Moroccan slaves are in no way interested by freedom which they have no use for. Well lodged, well fed, well treated by their masters, they end up by considering themselves as part of the family they serve. Their emancipation thus becomes a sources of trouble for them, of real danger (Moulieras; T.II.P.63-64).

The charity institutions were even concerned with animals and birds; efforts were made to accumulate sizeable funds for their support. Disabled animals were the object of special care. There still exists, among the "habous" possessions at Marrakech, a shop the rent of which was regularly devoted to this form of charity. One still remembers in Fez, the famous hill called "Kodiat El Baratil" where compact swarms of birds of all kinds had taken the habit of coming to pick up grains, scattered to the four winds for that purpose.

"…Never does one see an Arab, says Gustave Le Bon, illtreating an animal; as is generally the rule with our European carters and coachmen. A society for the protection of animals would be perfectly useless among them. The East is the true paradise of animals". (Ibid,P.376).

The Moroccan dynasties were not content to found or give their patronage to welfare institutions in the Magrab. Their social action was felt in other countries, where they have never ceased to create new "habous" in order to satisfy the requirements of the needy.

Together with this social security system, the State tried to offer a citizen jurisdictional warranties, by the rigorous choice of honest judges and the firm control exerted on the magistrature. The Sultan Moulay Ismail ordered a massive dismissal of all the cadis of the countryside, who were considered unsuitable.

Speaking of the Almohade Yacoub El Mansour, Millet, states that this ruler "addresses a circular letter to the cadis to remind them of the rules which must preside over the observance of justice, and he announces the intention of punishing the dishonest caid". (les Almohades, P.112). Moslem law is ideal

The Moslems are convinced of the universal influence of Muslem law, adaptable to all circumstances and to all periods, as attested by the resolution unanimously adopted during the final session of the International congress of comparative law, on 7th July 1951: "…It has clearly appeared that the principles of Moslems law

elements which generally caused the uprising of the lowest strata of Medieval society. This society suffered a thousand ills, which worsened its classical calamities: hunger, sickness, ignorance and arbitrariness. Morocco at times represented one of the rare islands in the civilized world enjoying a comparative healthiness and a more or less stable social balance. The State rarely had to intervene: the wheels of society meshed curiously well under the effect of spiritual factors, the reflections of which, now tarnished, still mark Moroccan social life.

The description which Idrisi offers of the Magrab in the 7th century gives an impression of general prosperity. The geographers of the medieval period have not failed to praise this rich country where people lived in peace and dignity. H.Terrasse was forced to recognize this.

It was mainly independent institutions, operating under the form of "habou" foundations, which actually took care of assisting the non favored inhabitants of the nation. A whole range of needy people benefited from this aid, going from paupers, widows and orphans, to the blind and the sick. Private initiative was ingenious in undertaking all possible ways of meeting; in an efficient and permanent manner, the varied needs of the various social strata.

The distribution of daily soup to the people, of weekly foodstuffs, of special monthly rations in exceptional circumstances, there were the normal modes of assistance.

Hospitality centers, disseminated throughout the country, gave shelter to tramps and travellers passing through, from the times of the Merinides, the Sultans had never ceased to increase the number of public shelters and inns, reaching the furthest corners of the countryside. Also thanks to private hospitality, of which the Moroccans made, and still make, a point of honour, no one not even foreigners, could ever feel in any difficulty.

The chapels and mosques (of the Rif) says Moulieras in 1895 "serve as hostels for foreigners and students who receive hospitality there which is both free of charge and pleasant" (Moulieras, T.I.P.56). hospitality given in each mosque, is considered as a sacred duty by all the inhabitants of Morocco (p.62).

"it should be seen with concern, with what scrupulous loyalty, the Moroccans capitalist acquits himself of legal alms, that is to say the tithe on his income which he distributes himself to the poor, without State intervention, his conscience and God being his only Judges. With his continuous generosity, with this compulsory charity, towards all paupers, with this hospitality granted to all foreigners, the charity institutions, the health clinics of our Modern World have no other reason of existing than that of the relentless class struggles which seriously threaten our old Europe (Moulieras,T.II.P.195).

conquest of the Crusades in Palestine and those of the Castilians in Spain, has exasperated the Moslems to the highest degree".

The Jews expelled from Andalusia by the Christian kings became the object of kindly hospitality everywhere in the Magrab up to **Debdou**, which received a good number of them with open arms.

The greater part of the Moroccan Jews descend from the Jews exiled from Europe in the Middle Ages: England (in1290), France (in 1395); Spain (in 1492). Godard-Histoire du Maroc,p.15(see also: L'Etude sur l'hygiène et la Médecin au Maroc by (Raynaud) – adds Italy (1242), the Netherlands (1350) and Portugal (1476);p.

Moulay Ismail, presented by some as a brutal and blood-thirsty man, is defined by some Christian Chronicles as « the greatest protector of the Franciscans, because he gave them privileges which no Christian nation would have dared to demand for them. «the Alaouite Sultan promulgated two "dahirs" (dated 20th December, 1711 and July 1714) in which the death penalty was formally decreed a gainst all those who "undertook to molest the Christians or to insult them".

The Jews were the Sultan's subjects and, as such, were subject to the general regime; however, on 5th February, 1884, the Sultan Sidi Mohammed Ben Abderrahman promulgated a "dahir" officialy consecrating the assimilation of the Israelites to the Moslems, the ones and the others being placed on an absolutely equal footing.

Thus, throughout one thousand years, Christians and Jews were able to enjoy, side by side with the Moslems, a peaceful and quiet life which rare upheavals upset superficially at times. But these periodical crises fitted into the general framework of social life, and were in no way tinted with racial or confessional rancour.

SOCIAL ASPECTS OF OUR CIVILIZATION

The old Moroccan authors of Annals and Chronicles were rarely interested in the cultural branch of Magrab history, and even less in its purely social part. Only the political or economic aspects were to retain their attention. History is thus fatally limited, in their writings, to a battle-history encrusted at times by digressions of a literary or social nature. It is therefore not easy, due to lack of precise documents and solid information, to draw a general and clear picture of the general lines which must have characterized the social and cultural fields of the Magrab civilization. We will nevertheless attempt a more or less complete synthesis, moving from the few elements which are to be gleaned here and there in the thick mass compiled by our authors.

It is especially, by a living illustration that we believe it useful to proceed, because this is a method where we have the most chance of remaining objective, while giving the audience the opportunity of appreciating and judging the mode and level of life in the Old Magrab, the mechanism of social insurance, the means of security which the Moroccan citizen enjoyed with regard to the subversive and unhealthy

By recovering the fullness of its sovereignty, Morocco reappears in its true light; it once again becomes what it has always been, before having suffered the intrigues of the colonial period, that is to say the sincere ally of the West, to which it is linked by those imponderable elements which are the outcome and the reflection of a long life in common.

THE SPIRIT OF TOLERANCE IN THE MOSLEM MAGRAB

Islam, with its simple dogma, accessible to all, without a hierarchy, without formalism, was able to conquer a greater part of Humanity, in the record period of a few decades. History has rarely given the impression of such a clear spontaneity in the peaceful conquest of hearts. “Never has the Arab, acknowledges E.F.Gautier, in all the fervour of his new faith, dreamt of eradicating by bloodshed a competing faith”; this is because “tolerance is related, he specifies further, to the deepest concepts and instincts of the Old East” (Moeurs et Coutumes des Musulmans,pp.207-214).

If the Moslem preached Islam, he has always abstained from exerting pressures on the hearts of the unbelievers. When the Islamic World was at the peack of its power and expansion, Christian and Jewish communities enjoyed within it a happy and peaceful life.

The Islamic conquests aimed neither at exploiting the conquered lands nor at implanting the Arabic element, through massive immigration. For the whole of North Africa, the number of Arabs never exceeded 110.000 up to the IXth century, most of them residing in Tunisia.

The learned scholars of Moslem Law have always been impermeable to the idea of “Islam, the only State religion”. When, in the Middle Ages, the Ottoman Sultan Sellim wished to apply the principle of a Moslem empire, the “Cheik El Islam” of the time was categorically opposed to the idea, underlining the respect recognized by Islam for freedom of conscience.

In the Magrab, the Jews have lived side by side with the Moslems since the VIIth century. They were admitted very early within the walls of Fez, which was nevertheless a holy city. Already around the year one thousand, the Jewish colony of the Idrisside capital numbered 5.000 members who freely celebrated their creed, in synagogues built right in the medina. On the other hand, one of the quarters of Fez, called the “quarter of the Church”, seems to have grouped the Christian inhabitants of the City.

In 1492, when the Castilian persecutors were venting their wrath against the Jews and Moslems in Andalusia, the preacher Al Maghili one of the cadis of the Empire, was exiled from Fez, for having undertaken an antisemitic compaign.

Before the wave of xenophobia caused by the Christian invasions on the Moroccan coasts, invasions of which a sizeable number bear the character of true crusades, most of the Magrab authors respectfully speak of “the people of the Book”. Quoting Idrisi, the famous Moroccan geographer, Quatremere notes that “in the whole course of his work, he shows with respect to Christianity and the Chrstians the rarest impartiality, and this at a time when the

the Christian ships thought they were acting dangerously by risking a jouney along the African coasts. Even in cases of aggression on the part of European ships, the Moroccan defenders showed no hatred at all in their reaction: they were content to settle matters equitably.

The protection for people and for the goods of merchants, whatever their nationality was, in the eyes of the Magrab people, so natural and so necessary for trade that it was granted to all foreigners "even when the traties authorized the Arab government to refuse it".

These are a few isolated examples which illustrate the legal system regulating, for nearly one thousand years, the relations between the Europeans and the Arabs of North Africa; the whole set of principles and customs, to the definition of which the preponderant role of the Magrab is obvious, has contributed to the formulation of some rules of contemporary international law.

These illustrations emphasize the international sense which had often inspired the Magrab rulers, whose high concept of mutual aid and solidarity between nations found its expression in the sincere impulse which brought them to the rescue of a State in distress. Morocco knew how to pass the sponge over past rancours, when its enemy was going through a crisis and already, right in the XIIth century, there was a development of "confidential political relations between princes who were opposed to each other with regard to their religious beliefs".

Thus, the Magrab could not imagine international solidarity of a purely confessional nature. Religious considerations do not appear to have dictated to the Moroccan rulers their international policy in the major Mediterranean conflicts. The fact is that the geographical nearness of the Magrab to the West, their historical mixing, without undermining our strong affinity with the East, represent a vital aspect of our vocation. The essential feature of this integral part of the free world which Morocco represents, is that of forming a point of contact with the most neuralgic area of Mediterranean and Atlantic Europe, a bridge between the Arab and Western worlds.

Our Mediterranean vocation has on the other hand been emphasized by these exchanges between the Magrab and the West; exchanges which we would never have ceased to carry on for our mutual benefit if there had not been "the colonial accident" which, with its expansionist movement, has to disrupt the transcendental course of our history. Both sovereign, independent from each other, treating on an equal footing, the West and the Magrab could not fail, with the strengthening of the notion of interdependence to enhance their reconciliation and achieve, through free ties, a harmonious and long-lasting equation. Interdependence cannot have an adequate basis if not within the framework of a peaceful and sovereign cooperation; because cooperation is only fruitful to the extent that the parties, enjoying their full and whole liberty, and feeling all freedom of action, are open to compromise. Mutual respect and the acknowledgement of the legitimate rights and aspirations of the people certainly represent the best basis on which to establish and develop interdependence.

Arabs". The same author specifies that "the evil actions of the Moslems with respect to them were subject to the severeness of law".

The Magrab law acknowledged "individual responsibility and freed the compatriots of the delinquent from all collective responsibility". This was a principle of great practical significance and all the more precious since it was rarely respected and applied outside Morocco.

The Moroccan people, jealous of their freedom and sovereignty, knew how to respect the rights, the freedom and the dignity of others. Latrie points out that so long as the Europeans "avoided provoking the susceptibility of the Moslems, so long as they respected the spirit and the letter of the traeties accepted by their rulers, they found in the population and in the Magrab governments the most equitable respect and protection".

Ignoring any religious prejudice, Morocco, a Moslem country, has never ceased having constant and friendly relations with all countries, including the Vatican. Its rulers, in their diplomatic relations with the Christian world, drew their inspiration only from the principle of international justice, being only concerned with maintaining their sovereignty. Racial or confessional considerations were never taken into account, in the Magrab concept of foreign diplomacy and politics. It is sufficient to consult some archives kept in the European chancelleries, in order to be convinced of the high esteem which Morocco enjoyed within the Christian community. The letter of Gregory VII to Ennacer in 1776 is "the most precious monument of this time and the most curious sample of the easy and friendly correspondence which existed between the popes and a few African sultans". Addressing himself to the Sultan, the Pope tells him in particular: "the nobles of the city of Rome having heard, through us, of the act which God inspired you, admire the loftiness of your heart and express their praise to you".

This sympathy "which perhaps no Roman pope had ever expressed so affectionately to a Moslem prince" emphasizes the intimate cordiality of the links between Christianity and Islam, of which the Almohades were then the renowned representatives.

On the other hand, Morocco was land of refuge for the Christians oppressed by the great lords of feudal Europe. "European knights or princes, displeased with their suzerains, were able to abandon their fiefs and go to Africa to serve the Moslem kings" (Latrie) European armies, including knights and high lords, were in the pay of the Almohades and the Merinides, the Church itself, as well as the Christian governments, having permitted their recruitment in Europe. After the Crusades, Europe, while treating with the Sultans of Egypt and Syria, opens a new era with the Magrab emirs, of peaceful and commercial relations.

After the XIIth century, many the European ships to call at Moroccan harbours and to leave them freely. Western chronicles noted already that, during this period one was far from the times when

astonishment in the annals of all nations, which is that the Maghrab has always managed "to seal its political unity, even to the point of anarchy" (L.Provençal).

However, there is no need to go back to the pre_islamic period in order to stress the oriental destiny of the Magrab.

Out of the Berber soul shaped by the new faith, emerged a feeling of spontaneous nostalgic quietude. Morocco, which at the time was identified with the Imazigh world, finds in the simplicity of Islam, with its flexibility and tolerance, the inexpressible ferments for the unity of which the tribal individualism hampered the implementation. A new current, at that time, restored the natural contacts between the two worlds. By receiving the first elements of the Eastern Civilization renewed by the Arab genius, the Magrab reaches the destinies which, since thirteen centuries, have never ceased to be its own. From then on, Morocco reinstalled in its true being an indelible constant aim, in all the impulses of its behaviour: that of aligning itself with the East.

Already a good thousand years ago, Fez, the living image of the great Islam capitals, represented a miracle of adaptation to the Oriental state" (Gautier). By introducing in the life and in the art of the Mediterranean the last oriental elements, the Berber Almohades achieved "the syncretism of the Moslem civilization of the West".

As a matter of fact, nearly all the great Moroccan cities bore the mark and the sign of the East; it is not wrong that some geographers were to compare Fez to Damascus, Rabat to Alexandria and Marrakesh to Baghdad.

This constant tendency of Morocco towards the Eastern traditions became increasingly vigorous throughout the centuries, up to the Merinide era, when the Moslem civilization finally crystallized into strongly orientalized national institutions.

The irradiation of this orientalization process which started with the Berber dynasties themselves, had repercussions in all Branches of activity. Saturated by the vitalizing effect of the oriental influence, the Magrab enabled the East to benefit from its syncretizing initiatives. The Magrebans have been for over three centuries, the African continuators of the Arab mission in the Mediterranean, thus giving the proof of an essential aspect of their calling.

Dated regimes, solemnly condemned by universal conscience.

Morocco has often given proof of an acute international sense From the XIth century, it gave free access to foreign tradesmen who did not delay in setting up trade establishments. It is then that, for the first time, the problem arises of how to protect the legitimately acquired interests of foreign nationals. Our sovereigns made no difficulty for the acknowledgement of these interests; better still, they treated these foreigners with extreme solicitude: the royal decrees characterized by a fatherly benevolence granted them a broad freedom of action and gave them solid guarantees. The foreigners were placed, as well as their possessions; "under this high royal expressed- as Latrie said- by the word protection for the Christians and aman for the

« the Maghrab civilization, its Africain Mediterranean vocation and its contribution to the civilization of the modern world »

Set deeply in the African mass, Morocco enjoys a key position which overlooks two of the most active and civilized sectors of the world: the Mediterranean and the Atlantic.

Morocco, which for over a thousand years has carried the banner of Moslem civilization, remains today a point of contact between two worlds and an essential "geometrical locus" for international relations.

Through Tangiers, its diplomatic capital, Morocco holds one of the keys of the Mediterranean. Suez is no more for the Eastern basin (which in the Middle Ages was a true Arab sea) than what tangiers and Gibraltar are today for the Western basin. The two "extremities" of the Arab world which dominate such a neuralgic area, are called upon, in the present circumstance, to play a role of paramount importance In, Mediterranean dealings, which might become inadequate, if not completely insignificant, without the equal and sovereign participation of all the Arab countries which from Tangiers to Damascus, mark out in a continuous stretch close on three fifths of the Mediterranean coast. This is a living reality which should have dominated all the Western minds. Today, the Arab world undertakes the excellent initiative of bringing the Mediterranean countries together in a world conference, with a view to defining the real danger which threatens this region which has become, with the frictions of the cold war, one of the most neuralgic in the world.

The African mission in the Maghreb took the form of an irradiation reaching the Niger river Southward and the Nile Eastward. Under the Almoravides, already, the Magrab empire encompassed Algiers and the sahara up to the Soudan, that of the Almohades extended from Castile to Tripoli, "uniting the Moslem West, for the first time, under the same power". The Merinide influence will exert itself, later, both in the Soudan and in Egypt. A major part of black Africa will be subject to Sherrefs and dominated by a pashalik regime up to 1893. In brief, Morocco has always been "the nucleus and the live force" of the greatest empires which ever extended their domination over the African lands of the Setting Sun. this eminent role which the "Fortunate Empire" has never ceased to play, until recently, was all the more real since, as from the year 1250 after Christ, when Egypt itself fell under Turkish domination, "there were no longer any politically independent Arab states if not in the Magrab" (Max Vintejoux). The Magrab is the only African state which overcoming the ups and downs of an eventful evolution, was able to maintain, since the time of the Arab conquest, its territorial integrity and its full independence. One fact remains as a reason of

« the Maghrab civilization, its Africain Mediterranean vocation and its contribution to the civilization of the modern world »

s'orienter vers des options où l'empreinte arabe est profondément marquée par une teinte orientalo-méditerranéenne. **Une forte vitalité décèle chez nos artistes, un génie créateur, un réel talent de reproduction éclectique, une sorte de synthèse artistique, qui constituera le catalyseur le plus sûr pour l'éclosion d'un art nouveau où les données de tous les siècles s'harmoniseraient dans un alliage pragmatique avec la statique moderne.**

De cette restauration appropriée, naîtra cette originalité qui doit marquer l'art maghrébin moderne, pleinement méditerranéen.

Le bien-être qui doit se généraliser dans un cadre assez homogène, s'inspirera alors de l'esthétique, pour une vie meilleure. Le sens du beau et le besoin de confort, doivent présider à la rénovation de la société marocaine de demain.

anime l'architecte chrétien, se substitue, chez l'architecte musulman, outre la solidité de la charpente, le sens ornemental et le foisonnement décoratif. Les Arabes font l'admiration de l'Occident par leurs encorbellements, leurs stalactites, leurs coloris, l'allure parfois majestueuse de leurs formes, leur style incomparable. Dans l'art architectural, en pleine maturité, malgré l'abus dans les arabesques, l'excès dans le décor, le dérèglement dans les détails et la qualité médiocre des matériaux, « l'ensemble demeure clair, les proportions équilibrées, le décor parfaitement adapté aux espaces qu'il remplit; par-dessus tout, l'effet de polychromie est d'une sûreté et d'un tact parfait »[2]. L'art mérinide rayonna en Berbérie et en Orient, par son grand prestige et sa richesse inimitable. Ce fut une œuvre hispano-maghrébine ou les mêmes empreintes marquait les monuments dans les deux rives méditerranéennes. Cette harmonie artistique est due à la présence de l'architecte andalou dont l'influence se faisait, partout sentir[3].

Quoique devant tant à l'art oriental, l'art mérinide « exportait en Orient ses modèles et y faisait apprécier ses œuvres ». Mais, de par même sa maturité, cet art porte en soi ses germes de mort, les mobiles de sa décadence. Dès la fin du XIVe siècle, il avait pourtant, épuisé ses forces. Les troubles qui marquèrent le siècle suivant ne permirent plus la création de grandes œuvres.

Analysant les aspects de la civilisation maghrébine sous les Mérinides, H.Terrasse (3) montre le caractère hispanique et citadin de cette civilisation où, la fin du XIIIe siècle, les formules classiques se fixent et finissent par s'ankyloser.

« Malgré le mécénat des meilleurs souverains saâdiens, ceux_ci n'ont pas présidé – pense H.Terrasse – à la renaissance de la Civilisation musulmane du Maroc. La Civilisation et l'art étaient déjà tournés vers le passé et les quelques influences étrangères qu'ils reçurent ne purent ni changer vraiment le fond ancien, ni porter le germe d'une fécondité nouvelle ». ce serait donc, – d'après Terrasse – « un art sans sève, hanté par les modèles du passé ».Mais, grâce aux Turcs, « un contact indirect et passager fut rétabli avec les arts de l'Islam oriental ». les traces de cette influence se voient dans le décor monumental où passent quelques thèmes égypto-syriens ou persans, surtout dans certains arts industriels, en particulier la reliure, les tapis et dans le costume masculin ».

Mais de toute façon, l'art maghrébin, épuisé par les dynasties précédentes, se chargea alors d'ornements, perdit de sa sobriété et gagna en splendeur.

H.Terrasse a essayé de présenter la synthèse de l'art hispano-mauresque, sous les Alaouites, quatre siècles après la chute de Grenade. D'après lui, les formules architecturales se figent.

Mais si, sous les Alaouites, cet art continue à s'enliser dans un traditionalisme ou les thèmes classiques se figent, d'un autre côté, un certain mouvement semble, depuis l'indépendance du Maroc, en 1956,

2 Histoire de l'Afrique du Nord, p.456.

3 Histoire du Maroc, T.2, P.76 et suivantes.

Ptolémée, qui a été « le professeur de géographie de l'Europe », dira E.F. Gautier qui affirme encore que « pendant trois siècles, l'Europe n'aura de carte du Monde que celle d'Idrissi » (Mœurs et Coutumes des Musulmans, p.239). durant les temps modernes, l'explorateur maghrébin « jouissait comme géographe, d'après Dozy et Goeje, d'une grande réputation en Asie, en Afrique et en Espagne ». Reinaud qui avait jugé sévèrement le chef-d'œuvre d'Idrissi, dut cependant reconnaître: « pris dans son ensemble, il est comme celui de Strabon, un véritable monument élevé à la géographie ».

L'œuvre d'Idrissi est originale: dans la cartographie marocaine, les contours des ports s'accusent pour la première fois, chez notre géographe, et « toute une nomenclature précise apparaît-dit Massignon- sur les bords rectilignes des fleuves et incurvés des chaînes de montagnes ».

Quant à Ibn Battouta, il naquit en 1304 après J.C., dans la ville voisine : Tanger. A peine eut il dépassé l'âge de 20 ans qu'il se lança dans une série de pérégrinations aventureuses, à travers les contrées les moins explorées. A Fès, sa dernière étape, le voyageur tangérois se fit rédiger (comme Marco Polo) le récit de son long périple qui a duré plus de 28 ans et totalisé 75.000 milles, par un secrétaire du Sultan mérinide, Ibn Jozey, affecté spécialement à ce travail. Cette célèbre relation fut publiée, vers le milieu du siècle dernier, par les soins de Defremery et Snaguinetti; Gibb publiera en 1929 un abrégé en anglais dans sa collection Broadway Travellers auquel il joignit une remarquable étude sur l'auteur.

Hassan Ibn Mohamed Al Ouazzan, dit léon l'Africain, est né à Grenade probablement, vers 1495 mais fut élevé à Fès ou il passa la fleur de sa jeunesse. A l'âge de 21 ans, il entreprit un voyage vers l'Est, mais fut fait prisonnier à Naples, en 1519 par des corsaires siciliens. C'est Ramision qui, dès 1550, publia la « Descrittione dell Africa » que Léon semble avoir rédigée, directement, en langue italienne et qui se divise en IX livres dont le premier est occupé par des considérations de géographie générale, ethnologique, climatique. Ce traité constituait, d'Après Massignon, un véritable « manuel pratique de la géographie de l'Afrique du Nord».

(le Maroc dans les premières années du XVIe siècle ;p.43). Tout ce qui est en dehors d'indications précises et d'applications pratiques, « le laissa indifférent et sceptique ». la Description est « le seul traité méthodique et original qui fut publié au XVe siècle, en Europe, sur la géographie du Maroc, et qui sera durant trois siècles, la source presque unique ».

Il ressort donc de ce bref exposé, que l'œuvre arabe, orientale et maghrébine, a joué un rôle décisif, dans l'élaboration de la science géographique et de la cartographie du Monde ; au Moyen-âge.

Dans notre ouvrage en français intitulé « l'Art Maghrébin », nous avons longuement parlé des aspects essentiels les plus évocateurs de l'art, surtout sous les Mérinides, au XIVe siècle art syncrétisé alors en art hispano-mauresque strictement méditerranéen.

Malgré l'influence andalouse, cet art se rehaussait d'une teinte particulière; au souci de la statique et de l'équilibre des forces qui

« c'est en arabe et à travers l'arabe, dans la civilisation occidentale, que la méthode scientifique a démarré ».

« l'arabe, dit-il encore, est un pur et désintéressé instrument linguistique de transmission internationale des découvertes de la pensée… la survie internationale de la langue arabe est un élément essentiel de la paix future entre les nations ».

L'arabe « présente l'avantage, dit Montagne d'être le véhicule d'une civilisation universelle et de se prêter à l'expression d'une pensée religieuse ou politique » (les Berbères et le Makhzen, R.Montagne, p.52).

Quand à la contribution du Maghreb dans l'élaboration de la science, notre ouvrage sur l'histoire de la médecine et de la pharmacopée au Maroc, dépeint, dans une esquisse vivante, le processus de la recherche scientifique. Pour ne citer que les études dans le domaine de la géographie, on peut souligner que les explorateurs occidentaux des temps modernes ont trouvé à leur disposition une documentation précieuse, non seulement sur l'Asie, l'Afrique et l'Europe orientale et centrale, mais également sur l'Occident auquel Kazouini a consacré au XIIe siècle, tout un ouvrage. Mais ce furent surtout les travaux arabes, sur les régions inconnues d'Afrique et de l'Océan Indien, qui inspirèrent le géographe occidental.

Idrissi, qui naquit à Ceuta, en 1100 après J.C., appartenait à cette dynastie arabe qui avait islamisé le Maghreb et forgé, très tôt, son unité nationale. Ses audacieuses pérégrinations à travers l'Andalousie, l'Afrique du Nord, l'Asie mineure, et, probablement, la France, l'Italie, l'Allemagne et l'Angleterre, ne tardèrent pas à attirer sur lui l'attention de Roger II qui avait fait de son petit royaume de Sicile, un des îlots de la Civilisation orientale. Sur la demande du roi normand, Idrissi entreprit l'élaboration de sa célèbre « Nozhat » qu'il dut terminer avant 1154, date de la mort du souverain mécène. Ce chef-d'œuvre tient, d'après Amari, « le premier rang parmi les travaux géographiques du Moyen-âge » (Histoire des Musulmans de Sicile). Un abrégé latin en fut publié par Jaubert, à paris en 1619, mais une traduction de l'ouvrage complet sera publiée, deux siècles plus tard (1836-1840) par les soins de la Société Géographique de Paris).

Idrissi construit, sous forme de disques, parallèlement à cet ouvrage, une sphère céleste et une représentation du monde connu de son temps. La supériorité de précision d'Idrissi sur Ptolémée est évidente; pour ne citer qu'un exemple, les tables dressées par le géographe grec, présentaient, pour la seule distance séparant Tanger d'Alexandrie, une erreur de 18° de longitude, alors qu'entre Tanger et Tripoli de Syrie, les tables arabes contiennent une erreur inférieure à 1°. Le géographe marocain a relevé toute une série d'erreurs et de fausses interprétations commises par son prédécesseur, sur la géographie de la Méditerranée. C'est lui, et non pas directement

Les Africains, en général, n'avaient pas une vocation pour la piraterie. On est autorisé « à avancer – dit De Castries- que les pirates de Tripoli, de Tunis, d'Alger et de Salé, pour ne citer que leurs principales villes, ne se recrutaient généralement pas parmi les indigènes du Maghreb et nous ajoutons : pas d'avantage parmi les Turcs, car ceux auxquels on donne ce nom étaient pour la plupart des renégats ou des descendants de renégats ». le nombre des chrétiens ayant renié leur foi et fixés soit en Turquie soit au Maghreb, « dépasse toutes les suppositions ».

Ce sont les « incorrections diplomatiques » -comme De Castries se plaît à les appeler- qui prolongèrent à l'encontre des autorités de Fès l'existence mouvementée de ces renégats hors-la-loi dont l'impunité sciemment recherchée, par certains gouvernements d'outre-mer, était destinée à provoquer et à justifier l'intervention étrangère.

L'influence de l'arabe devenait au Moyen-âge d'autant plus marquée qu'une bonne partie de l'Europe méridionale le considérait « comme le seul véhicule des sciences et des lettres ». ses progrès furent tels que les autorités ecclésiastiques avaient dû faire traduire en arabe la collection des canons à l'usage des églises d'Espagne. Jean Séville se vit dans l'obligation de rédiger en arabe une exposition des Saintes Ecritures. En même temps, des livres de religion et de droit musulman étaient traduits en langue romaine ». (G.Rivoire). En Andalousie, tous les contrats étaient rédigés en arabe; on en a découvert près de deux mille textes. « les esthètes andalous avaient, les premiers déclaré abandonner volontiers toutes les pauvretés de la littérature latine, pour quelques vers arabes » (Max Vintejoux). De même en Sicile, où le roi normand était vêtu à l'orientale, son manteau d'apparat était brodé de lettres arabes; le sceau et les monnaies portaient des inscriptions bilingues. Bref, « l'arabe était devenu – affirme celui qui a eu le mérite d'approfondir, ce « Miracle Arabe » - une langue internationale du commerce et de la science ».

Déjà en 1207 après J.C., on signalait à Gênes, un Institut pour l'enseignnement de l'arabe. Plus tard, le Concile œcuménique de Vienne organisa cet enseignement en Europe, par la création de chaires dans chacune des principales universités d'Occident. Mais ce sera surtout au XVIIe siècle que l'Europe du Nord et de l'Est s'engagera résolument dans l'étude et la propagation de la langue arabe; ce n'est qu'en 1636 que le gouvernement suédois décréta l'enseignement de l'arabe; on s'élança, dès lors en Suède, dans l'édition des ouvrages de l'Islam. L'étude des langues orientales, dont l'arabe, fit son apparition en Russie, sous Pierre le Grand qui de Moscou, dépêcha en Orient cinq étudiants russes. En 1769, la reine Catherine en rendit l'enseignement obligatoire; en 1816, une section des langues sémitiques s'érigea dans l'Université de Pétrograde.

Le professeur Massignon a déclaré à l'intention de ceux qui s'ingénient à minimiser la portée du véhicule de la pensée arabe, que

« quand à la mission de la flotte maghrébine en Méditerranée, les escadres des Almohades avaient a maîtrise des mers-parce que leur flotte était la première de la Méditerranée, d'après Adnré Julien- ; le danger des corsaires européens n'était que relatif. Les Sultans almohades entretenaient même une milice, spécialement affectée à réprimer les courses des Chrétiens et des Arabes à la fois. Mais plus tard, la supériorité de la marine occidentale donna « un certain avantage aux navigateurs et aux corsaires chrétiens, dont les rôles et les actes se confondaient trop souvent ».

La politique étrangère d'Abdel-Moumen imposait comme impératif, l'obligation de châtier partout, les corsaires qui s'attaquaient aux marines chrétiennes. Les Almohades qui étaient bien pénétrés des exigences du trafic international (dont les musulmans avaient inculqué aux chrétiens certains de ses principes, d'après le témoignage de M.André Julien), se faisaient un strict devoir d'assurer, partout et toujours, la liberté et la sécurité des mers, dans l'intérêt même de leur commerce extérieur.

Les habitants de la côte marocaine abritaient les misérables pirates andalous, mais le fait déjà anodin en soi, se justifiait alors par les entreprises ibériques contre le Maghreb; le moins qu'on puisse attendre des Marocains, en l'occurrence, était de demeurer passifs--fait qu'on a considéré plus tard comme un encouragement tacite à l'égard des Moriscos, dans leur réaction légitime contre la marine chrétienne. On pourrait rétorquer que, si, à la rigueur la course contre les escadres ibériques se justifiait, relativement du moins, pour des raisons particulières, elle serait inadmissible à l'encontre de tous les chrétiens en tant que tels. Mais pour mieux juger de la question, il faut se rappeler l'état d'esprit général qui régnait à l'époque, surtout dans le camp chrétien. Cette mentalité a été éloquemment décrite par le père Dan qui affirmait qu' on ne doit point imputer à blâme, les courses faites par les chrétiens contre les ennemis de la foi ». la piraterie chrétienne prenait donc l'aspect d'une véritable croisade contre l'Islam. Cependant les Maghrébins n'avaient pu participer, effectivement à cette lutte de représailles, préoccupés qu'ils étaient, dans leur action directe contre les enclaves créées par les Portugais et les Espagnols sur le littoral de l'Empire.

La piraterie s'inscrivait alors, comme phase essentielle dans les manœuvres de guerre maritime de l'époque; les corsaires tenaient en haleine les conquérants espagnols qui occupaient une bonne partie du littoral de la Berbérie.

Toujours est-il que les méfaits de ces pirates, relativement légitimés jadis par un jeu de représailles assez complexe, devenaient, avec le temps, une source d'ennuis pour le Maroc. Nos souverains n'y pouvaient rien, car la faute incombait à l'Europe qui, bravant l'autorité marocaine, reconnut aux corsaires dits marocains « pendant deux siècles, une existence légale et quasi officielle » (De Castries).

Fès, Amat Al Aziz, poétesse de Ceuta, Oum Al Alâ, originaire de Fès qui dirigea une école à Grenade, la fameuse traditionnaliste Mariem, fille d'Al Ghâfiqi qui présidait des conférences à Ceuta, et Kaïrouna la « savante » de Fès.

Sous les Mérinides trois femmes juristes brillaient: Fatima et sa sœur, fille de Mohamed El Abdousi ainsi qu'Oum El Banine, grand-mère de Zarrouk. Sârra El Halabia de Fès est une poétesse d'une grande culture littéraire.

Sous les Wattasides, lalla Aicha, dite Al Horra reçut dès l'enfance, une éducation très soignée et dut parler couramment le castellan; elle épousa l'allié de son père contre les Portugais; Ali Al Mandri, le restaurateur de Tétouan, où elle trouva le milieu andalou lettré et raffiné auquel elle est habituée. Elle s'initia aux intrigues de la politique, gouverna la ville en y exerçant une autorité souveraine; la lutte contre l'envahisseur fut son principal souci; à cet effet, elle avait de nombreux vaisseaux toujours occupés à pirater sur les côtes espagnoles. Ses démêlés avec Don Alfonso, gouverneur de Ceuta, sont restés célèbres (Hespéris XLIII, p.222).

Même activité débordante de la femme Saadienne tant dans le domaine intellectuel que dans les domaines social et politique.

SOUS LES Alaouites, le mouvement féministe fut inauguré par Khnatha, épouse de Moulay Smail, devenue « savante » (p.105) ; conseillère très écoutée de son époux et plus tard de son fils, le prince Moulay Abdallah, elle promulguait elle-même des dahirs et des règlements administratifs.

Citant une femme de Fès, El Aliya, fille de Taib ben Kirane, qui donnait des cours de logique à la mosquée adalouse, Moulieras dit: « une femme arabe professeur de logique! Qu'en pensent nos géographes et nos sociologues qui ont répété sur les tons les plus lugubres que le Maroc est plongé dans les ténèbres d'une barbarie sans nom, dans l'océan d'une ignorance incurable, Une intelligente Marocaine plane dans les régions élevées de la science ». (le Maroc Inconnu, t.2.p.742).

Malheureusement, le mouvement réactionnaire social reprenait le dessus au fur et à mesure que l'empire musulman se désintégrait politiquement. Il est curieux de constater que cette nouvelle ankylose coïncidait avec la naissance du colonialisme occidental. Sans aller jusqu'à imputer à l'impérialisme la responsabilité de cet état de chose, nous sommes du moins en mesure d'affirmer que les intrigues sournoises, sinon les actes d'hostilité déclarés de l'Europe, ont fini par provoquer un chaos politique qui allait bientôt exaspérer la régression sociale dont la femme fut l'une des victimes. Avec l'émancipation politique du Monde Arabe, l'émancipation de la femme du s'accélère dans un vaste mouvement de résurrection sociale. Un féminisme viril s'instaure en réminiscence d'un passé glorieux dont l'évolution a été faussée par les interprétations aberrantes de l'esprit de l'Islam. La femme musulmane saura profiter des bienfaits du medernisme occidental, en harmonie avec les impératifs de sa propre civilisation.

mouvement féministe s'esquissait dans le Monde musulman réagissant contre le parti puritaniste rétrograde dont l'action tendait à une claustration de plus en plus vigoureuse de la femme arabe. Des appels à la réforme, émanant de tous les coins de l'empire, prêchaient le retour au libéralisme social instauré par l'Islam dont les vrais principes commençaient alors à s'estomper. Cet énergique élan féministe porta ses fruits.

Grenade semble avoir été la cité littéraire féminine par excellence, l'épanouissement du génie féminin, dans les arts et les lettres, était dû aux larges libertés sociales dont jouissaient les Grenadines, d'après Prescott (Ferdinand et Isabelle, p.192).

Quand à la femme marocaine, elle a de son côté joué un rôle des plus importants dans la vie sociale, littéraire, économique, militaire et politique du Maroc, à l'instar de sa sœur orientale et andalouse.

Parlant de la femme marocaine, Moulieras dit en 1895 « la Musulmane est encore la reine de son foyer comme au temps des Abbassides et des Arabes antéislamiques » (le Maroc Inconnu, p.736).

La princesse Hosnâ, fut la conseillère politique de son époux, Moulay Idriss, roi du Maroc. On cite les noms d'autres conseillères des princes idrissides. De même Zaineb, épouse du premier Almoravide, Youssef Ben Tachfinen célébre par sa beauté et la profondeur de ses vues politiques et administratives, ainsi que Tamime, fille de Tachfine et Kamar, épouse du prince Ali Ben Youssef qui ont été à la base du libéralisme féminin qui sera une des justifications de la campagne puritaniste menée par le premier Almohade contre le régime almoravide. Un des aspects de cette émancipation précoce de la femme citadine fut la condamnation du voile, réminiscence des mœurs sahariennes de la dynastie régnante. A la même époque, Hawwa El Massoufia donnait des conférences littéraires et sa sœur Zaineb récitait par cœur des recueils de poésie. D'autres femmes s'ingéniaient à mettre timidement en branle un féminisme inspiré par l'apport générateur de la femme andalouse. Vanouh, fille de Bountian est une des figures les plus brilantes de l'époque almoravide. Encore vierge, elle défendit seule par le sabre, le palais royal de Marrakech pendant une demi-journée et tomba finalement sous les coups des Almohades qui prirent d'assaut la capitale en l'an 545 de l'hégire (11^{e} siècle).

Sous les Almohades, Oum Hani, fille du cadi Ibn Atia donnait des cours, rédigea des ouvrages dans les diverses branches des sciences religieuses. C'est la mère d'Abou Jafar, médecin d'Al Mansour. Zaineb, fille de Youssef l'Almohade donna l'exemple en assistant aux conférences, organisées par Mohamed Ibn Brahim sur les sources de la loi. Hafsa Errakounia une des célèbres poétesses à l'époque, fut la préceptrice du Harem d'Al Mansour; Oum Amr, fille d'Avenzoer en était le médecin ainsi que sa fille Bint Abi Al Alâ. Il y eut d'autres figures non moins brillantes, telles Warqâ, la poétesse de

milliers d'auditeurs qui se pressèrent autour de sa chaire, dans la mosquée de Damas.

Ainsi l'influence de la civilisation maghrébine dépassa l'Andalousie et les pays nord-africains, pour atteindre le secteur oriental de la zone méditerranéenne jusqu'à Damas, en passant par le Caire. Le Maghreb a été donc le point de contact entre deux Mondes. « ce fut par lui, dit André Julien, que la théorie de la musique, des intervalles et des modes pénétra d'Orient où elle s'était formée, en Espagne où elle demeure à peu près intacte ». un Fassi Mohamed Ben Abdelkrim, sut provoquer au 18^{e} siècle, une heureuse révolution dans l'art sculptural égyptien dont les chefs-d'œuvre sont encore conservés au Musée du Caire. L'architecture maghrébine constituait, elle aussi, d'après Gsell, « un chef-d'œuvre de discipline harmonieuse ».

La femme arabe sut profiter de l'esprit libéral du législateur musulman. Dès les premières décades de l'ère hégirienne, elle put s'imposer par sa large et efficace participation, à côté de l'homme, dans la vie culturelle et sociale de la communauté musulmane. Aicha, fille du 1er Kalife et épouse du Prophète, dut être élevée selon les nouveaux principes et réaliser l'idéal de la femme : à moins de 20 ans, sa profonde érudition fit d'elle une des plus brillantes figures de l'époque : les grands compagnons du Prophète venaient la consulter sur les questions juridiques, historiques, littéraires et même médicales. Désormais le champ d'action culturel de la femme s'élargit de plus en plus.

« la situation légale de la femme mariée, dit le Bon, telle qu'elle est réglée par le Coran et ses commentateurs, est bien plus avantageuses que celle de la femme européenne » (G.Le Bon,p.436).

C'est aux Arabes…»que les habitants de l'Europe empruntèrent, avec les lois de la chevalerie, le respect galant des femmes qui imposaient ces lois » (G. le Bon.p.428). « l'Islamisme a relevé la condition de la femme et nous pouvons ajouter que c'est la première religion qui l'ait relevée…tous les législateurs antiques ont montré la même dureté pour les femmes » (Ibn,p.430).

« l'esprit chevaleresque des Arabes, leur respect pour la femme sont très connus. Le Wali de Cordoue ayant en 1139-dit Gustave le Bon-assiégé Tolède, appartenant alors aux chrétiens, la reine Bérengère qui y était enfermée, lui envoya un héraut pour lui représenter qu'il n'était pas digne d'un chevalier brave, galant et généreux, d'attaquer une femme. Le général arabe se retira aussitôt, demandant pour toute faveur l'honneur de saluer la reine » (Civilisation des Arabes, p.286).

La doctrine de Mohamed ne tarda pas à sombrer dans une grave stagnation sous l'effet des interprétations fallacieuses de quelques esprits dogmatiques, ridiculement formalistes. L'Islam s'enlisait peu à peu dans une ankylose dangereuse. Des esprits éclairés n'avaient pas hésité, alors à réagir vigoureusement dès le XVe siècle; un

Le bled ne manquait pas de centres scolaires propres. Au Sud même 200 médersas florissaient.

Parlant des gens du bled, Moise Nahon précise dans ses « propos d'un vieux marocain » : « beaucoup d'entre eux lisent et écrivent, tous honorent les lettrés. Ils manient leur langue avec une correction, une abondance, inconnues ailleurs chez les paysans; ils sont doués d'un véritable génie grammatical. Ils saisissent au vol les subtilités juridiques et l'abstraction ne les rebute pas… ils sont –dans leur milieu- mieux armés pour la vie réelle que, chez nous, bien des porteurs de parchemins» (p.11).

« il est réconfortant, précise-t-il ailleurs, de voir des paysans si frustes, distinguer une supériorité strictement morale, s'incliner devant un honnête homme, sans jamais s'arrêter à la couleur de la peau ni à l'humilité des origines. J'avoue qu'à cette occasion, je ne puis m'empêcher de songer aux lynchages de jaunes et de noirs, outre-Atlantique » (p.47).

Il y eut, sous le 1er Almohade, une sorte « d'école d'administration marocaine », dont l'effectif qui atteignait déjà 3.000 étudiants, fournissait à l'Etat ses cadres supérieurs. Parallèlement aux sciences traditionnelles, on y donnait des cours d'équitation, de tir, de natation et de rame.

Fès demeura longtemps le centre intellectuel le plus actif du Maghreb. C'est elle qui hérita du rayonnement de Kairouan et des grandes cités andalouses. Sa fameuse université, une des plus vieilles du Maroc, en fit une capitale de l'esprit où venaient se rallier les étudiants nord-africains, soudanais, libyens et même européens. Nous ne citerons que le cas du futur Pape Sylvestre II, qui après avoir appris –dit-on- à la Karaouyne les chiffres arabes, les introduisit pour la première fois en Europe. **Les Ulémas** formés à l'Université de Fès jouissaient d'une grande réputation dans le Monde musulman. Dans le Maroc mérinide, les doctes de la loi ne se comptaient pas. Abou Hassan se fit accompagner dans son expédition en Ifriqya, par 400 Ulémas dont l'immense érudition éblouit Ibn Khaldoun et l'attira vers Fès.

D'ailleurs le Maghreb a toujours été une pépinière de juristes. Pline le signalait déjà pour les temps antiques. L'Académie hébraique de Fès a joué un rôle considérable dans la cristallisation de la loi talmudique.

Partout dans le Monde islamique, les hommes de lettres et les juristes maghrébins ont laissé des traces : le Berbère Ibn Kazzaz, expert en philologie arabe, eut le dessus sur de célèbres philologues orientaux comme le Bagdadien Said. Roudani de Marrakech vit ses ouvrages de physique et de Droit parvenir jusqu'aux Indes, après avoir forcé l'admiration du Moyen-Orient, par l'ampleur de leur documentation; El Harrali éblouit les milieux intellectuels de Tunisie par son érudition encyclopédique; El Maqqari tenait en haleine les

Les esclaves marocains ne tiennent nullement à une liberté dont ils ne sauraient que faire. Bien logés, bien nourris, bien traités chez leurs maîtres, ils finissent par se considérer comme faisant partie de la famille qu'ils servent. Leur affranchissement devient aussitôt pour eux source d'ennuis, de dangers réels (Moulieras, T.II.P.63-64).

Les œuvres de bienfaisance se souciaient même des animaux et des oiseaux; on s'ingéniait à constituer des fonds appréciables pour leur entretien. Les animaux infirmes faisaient l'objet d'un soin particulier. Il existe toujours, parmi les biens habous à Marrakech, un magasin dont les loyers étaient régulièrement affectés à ce genre de charité. On se rappelle encore, à Fès, la fameuse colline dite « Kodiat El Baratil » ou des essaims compacts d'oiseaux de toutes sortes avaient pris l'habitude de venir s'approvisionner en grains, éparpillés à cet effet au temps de sécheresse.

« …jamais on ne voit un Arabe, dit Gustave le Bon, maltraiter un animal, ainsi que cela est dans le domaine culturel, les efforts conjugués de la Nation et de l'Etat tendaient depuis les Idrissides, à multiplier, partout, des écoles qui dispensaient un enseignement élémentaire. pour les cycles secondaire et supérieur, les mosquées servaient de classes et de salles de conférence. Les oratoires qui se comptaient par centaines dans les grands centres (785 à Fès, 3.000, d'après Dozy, à Cordoue) étaient autant d'institutions universitaires, qui se prêtaient à merveille, à l'enseignement traditionnel. Des cours étaient alors donnés à toute heure de la journée par des professeurs bénévoles, la mission didactique étant considérée comme une obligation religieuse dont chaque docteur de la loi devait personnellement s'acquitter. L'étudiant n'avait alors que l'embarras du choix. La Karaouyne ne constituait qu'une mosquée-école parmi les centaines éparpillées, jusque dans les centres isolés du bled. La Karaouyne était « la première école du monde » (Delphin, Fas, Son Université-1889).

Ces mosquées étaient dotées, pour la plupart d'une bibliothèque plus ou moins importante. On vient de découvrir, depuis une décade dans un oratoire de Fès 'sous le caveau des tombes), un grand meuble à rayonnage très bien conservé, sous un linteau sculpté, ou se trouvaient deux caisses de livres et de liasses de documents anciens.

« la bibliothèque de l'Emir Abou Yacoub l'Almohade s'enrichissait des dépouilles de l'âge précédent, au point d'égaler, dit-on, celle du Sultan oméiade Hakem II » (Millet, les Almohades,p.101).

Avec le temps, l'afflux des étudiants dans les grandes villes souleva un problème nouveau : celui du logement.

C'est alors que les Mérinides s'attelèrent activement à la tâche, dès le XIVe siècle, pour créer des pavillons universitaires destinés à accueillir les étudiants qui affluaient des tribus voisines et même de l'extérieur.

médiévale n'ont pas manqué de vanter ce pays riche ou les gens vivaient dans la paix et la dignité. H.Terasse ne put s'empêcher de le reconnaître.

C'étaient surtout des institutions autonomes, fonctionnant sous forme de fondations habous, qui se chargeait effectivement de l'assistance des éléments non favorisés de la nation. Toute une gamme de nécessiteux en bénéficiaient, allant des pauvres veuves et orphelins jusqu'aux aveugles et malades. L'initiative privée s'ingéniait à emprunter toutes les modalités possibles pour subvenir, de façon efficace et permanente, aux besoins variés des diverses couches sociales.

La distribution de soupes populaires quotidiennes, de vivres hebdomadaires, de dotations spéciales mensuelles dans les occasions exceptionnelles, tels étaient les modes ordinaires d'assistance.

Des centres d'accueil, éparpillés à travers le pays, donnaient l'hospitalité aux vagabonds et aux voyageurs de passage; depuis le temps des Mérinides, les Sultans n'ont cessé de multiplier les asiles et les auberges publiques, jusqu'aux coins les plus reculés de la campagne, Grâce aussi à l'hospitalité privée, dont les Marocains se faisaient et se font toujours un point d'honneur jamais personne, même les étrangers, ne pouvait se sentir une gêne quelconque.

« Les chapelles et mosquées (du Rif), dit Moulieras en 1895, servent d'hôtelleries aux étrangers et aux étudiants qui y reçoivent une hospitalité aussi gratuite qu'agréable(Moulieras,T.I.P.56). L'hospitalité, donnée dans chaque mosquée, est considérée comme un devoir sacré par tous les habitants du Maroc » (p.62).

« il faut voir avec quel empressement, avec quelle loyauté scrupuleuse, le capitaliste marocain s'acquitte de l'aumône légale, c'est--dire de la dîme de ses revenues qu'il distribue lui-même aux pauvres, sans l'intervention de l'Etat, sa conscience et son Dieu étant seuls juges. Avec cette libéralité continuelle, avec cette charité obligatoire envers tous les misérables, avec cette hospitalité accordée à tous étrangers, les bureaux de bienfaisance, les maisons de santé de notre Monde moderne n'ont plus de raison d'être que la lutte implacable des classes qui menace gravement notre vieille Europe » (Moulieras,T.II.P.195°.

L'Etat assumait, outre son rôle d'agent exécutif et régulateur, une part considérable dans l'assistance, en dotant les pauvres de pensions régulières, les étudiants et les professeurs de bourses souvent périodiques, parfois annuelles. Mais l'intervention de l'Etat se concrétisait surtout en subventions collectives à l'occasion des sécheresses, des disettes et des épidémies ou dans d'autres circonstances exceptionnelles.

Ce sentiment de solidarité chez le Maghrébin, renforcé par l'absence de castes sociales caractérisées, se double d'un sens humanitaire rare.

Cet hôpital « non seulement, dit Millet, en 1925, laissait bien loin derrière lui les maladreries et les Hôtel-Dieu de notre Europe chrétienne, mais ferait encore honte aujourd'hui aux tristes hôpitaux de la ville de paris » (Ibid,pp.129-130).

A Fès, un hôpital traitait les neurasthéniques en essayant d'agir sur les nerfs du patient par la musique andalouse.

Depuis le 11e siècle, le Maghreb a connu toute une lignée de médecins dont quelques-uns avaient une réputation universelle. Ibn Tofeil et Ibn Rochd, devaient jouer successivement le rôle de médecins officiels de la Cour Almohade, Averroès fut, le premier, bien avant William Harvey, à analyser, dans ses« Kolliat », le mécanisme de la circulation du sang chez l'homme. La famille des Beni zohr comptait plusieurs praticiens, tant parmi les femmes que parmi les hommes.

Il est vrai que la médecine était encore à son stade empirique. « il faut cependant noter-remarque J.Bensimhon (Maroc Médical, septembre 1951) – qu'en de nombreux cas, cette médecine élémentaire et tout empirique, appliquait des traitements dont l'efficience est, depuis, incontestablement reconnue ».

Les médecins du Maghreb ont, de tout temps, essayé d'enregistrer les résultats de leurs propres expériences, dans des ouvrages demeurés célèbres. Quelques spécimens sont toujours conservés dans les bibliothèques privées au Maroc et ailleurs.

Mais dans les siècles derniers, l'art médical dégénéra à tel point que les maristâns ne devaient plus jouer que le rôle de simples asiles où les patients étaient abandonnés à leur triste sort. Les sciences occultes et le cabalisme ont généralement fini par fausser les lois de la médecine, qui revient, de plusieurs siècles, en arrière. Rares devenaient les médecins animés d'un esprit réellement scientifique.

C'est surtout, par une illustration vivante que nous croyons devoir procéder, car c'est là une méthode où nous aurons le plus de chance de rester objectif, en donnant à l'auditeur l'occasion d'apprécier et de juger, du mode et du niveau de vie dans le Vieux Maghreb, du mécanisme d'assurance sociale, des moyens de sécurité dont le citoyen marocain jouissait à l'encontre des éléments subversifs et malsains qui soulevaient généralement les bas-fonds de la société médiévale. Cette société souffrait de mille maux, que venaient aggraver ces fléaux classiques : la faim, la maladie, l'ignorance et l'arbitraire. Le Maroc constituait parfois un des rares îlots jouissant dans le Monde civilisé d'une relative salubrité et d'un équilibre social plus ou moins stable. L'Etat avait rarement à intervenir : les rouages de la société se coordonnaient curieusement sous l'effet de facteurs spirituels, dont les reflets devenus ternes marquent encore la vie sociale marocaine.

La description qu'Idrissi a faite du Maghreb du 7e siècle donne une impression de prospérité générale. Les géographes de l'époque

Généralement la règle chez nos charretiers et cochers européens. Une société protectrice des animaux serait tout à fait inutile chez eux. L'Orient est le véritable paradis des bêtes » (Ibid,p.376).

Les dynasties marocaines ne se contentaient pas de fonder ou de patronner des œuvres d'assistance au Maghreb; leur action sociale se faisait sentir dans d'autres pays où elles n'ont cessé de multiplier les habous pour subvenir aux besoins des nécessiteux.

Parallèlement à ce système de sécurité sociale, l'Etat s'efforçait d'assurer au citoyen des garanties juridictionnelles, par le choix rigoureux de juges intègres et le ferme contrôle exercé sur la magistrature. Le Sultan Moulay Ismaïl ordonna une révocation massive de tous les cadis de la campagne, jugés inaptes.

Parlant de l'Almohade Yacoub El Mansour, Millet affirme que ce souverain « adresse une circulaire aux cadis pour rappeler les règles qui doivent présider à l'observation de la justice et il annonce l'intention de faire rendre gorge aux caids prévaricateurs » (les Almohades, p.112). la loi musulmane est idéale :

Les Musulmans sont convaincus de la portée universelle du Droit musulman, adaptable à toutes les conjonctures et à toutes les époques, comme en fait foi le vœu adopté à l'unanimité au cours de la séance finale du 7 juillet 1951, lors du Congrès International de Droit comparé: « … il est résulté clairement que les principes du Droit musulman ont une valeur indiscutable et que la variété des écoles à l'intérieur de ce grand système juridique implique une richesse de notions juridiques et de techniques remarquables, qui permet à ce Droit de répondre à tous les besoins d'adaptation exigés par la vie moderne ».

L'œuvre entreprise dans le vieux Maghreb en vue de protéger l'hygiène et la santé publique, loin d'être idéale, n'était cependant pas négligeable pour l'époque. Un maristân (hôpital) était fondé pour la première fois à Marrakech, sous les Almohades.

Parlant de cet hôpital, Abdelwahid El Marrakchi dit que Youssef « commença par choisir un vaste emplacement dans la partie plane de la ville… il y fit planter toutes sortes d'arbres d'agrément et d'arbres fruitiers. L'eau y fut amenée en abondance et autour de toutes les chambres, sans préjudice de quatre bassins situés au centre de l'établissement et dont le principal était en marbre…une rente quotidienne de trente dinars fut assignée pour la nourriture proprement dite, indépendamment des remèdes, drogues, onguents et collyres. Provision de vêtements de jour et de nuit, d'été et d'hiver pour les malades. Après sa guérison, le pauvre recevait en sortant une somme d'argent pour vivre jusqu'au moment ou il pourrait se suffire… tout étranger tombé malade à Marrakech y était porté et soigné jusqu'à son rétablissement. Tous les vendredis, le prince après la prière, s y rendait à cheval pour visiter les malades et prendre des nouvelles de chacun… » (les Almohades, p. 130).

citant Idrissi, célèbre géographe marocain, quatremère note que « dans tout le cours de son ouvrage, il montre à l'égard du Christianisme et des Chrétiens, la plus rare impartialité, et cela à une époque ou les conquêtes des Croisés dans la Palestine et celles des Castillans dans l'Espagne, avaient exaspéré les Musulmans au plus haut degré».

Les juifs expulsés d'Andalousie par les rois chrétiens furent l'objet d'une bienveillante hospitalité, partout dans le Maghreb, jusqu'à Debdou qui accueillit, à bras ouverts, bon nombre d'entre eux.

La majeure partie des juifs du Maroc descend des juifs exilés d'Europe au Moyen-Age: Angleterre (en1290), France (en 1385), Espagne (en 1492). Godard-Histoire du Maroc, p.15 (se réf. aussi à l'Etude sur l'hygiène et la médecine au Maroc par Raynaud) qui ajoute l'Italie(1242), les Pays-Bas (1350) et le Portugal (1476),p.6).

Moulay Ismaïl, que d'aucuns présentaient comme un homme brutal et avide de sang, est qualifié par des chroniqueurs chrétiens, comme « le plus grand protecteur des Franciscains, car il leur donna des privilèges qu'aucune nation chrétienne n'aurait osé demander pour eux ». le Sultan alaouite promulga deux dahirs (en date du 20 décembre 1711 et juillet 1714) dans lesquels la peine de mort était formellement décrétée contre tous ceux qui « s'aviseraient de molester les Chrétiens ou de les insulter ».

Les juifs étaient les sujets du Sultan et comme tels, furent soumis au régime général; cependant, le 5 février 1884, le Sultan Sidi Mohamed ben Abderrahmane promulga un dahir qui consacra officiellement l'assimilation des Israélites aux Musulmans, mis les uns et les autres sur un pied d'égalité absolue.

Ainsi, pendant tout un millénaire, Chrétiens et juifs ont pu mener, côte à côte avec les Musulmans, une vie paisible et tranquille, que de rares remous venaient parfois altérer superficiellement. Mais ces crises périodiques s'inscrivaient dans le cadre général de la vie social, et n'étaient nullement empreintes d'une rancune raciale ou confessionnelle.

ASPECT SOCIAL DE NOTRE CIVILISATION

Les anciens annalistes et chroniqueurs marocains se sont rarement intéressés à la branche culturelle de l'histoire maghrébine, encore moins à la partie purement sociale. Seuls les aspects politiques ou économiques devaient retenir leur attention. L'histoire se trouve ainsi fatalement circonscrite, chez eux, dans une histoire-bataille, incrustée parfois de digressions d'ordre littéraire ou social. Il ne nous est donc pas aisé, faute de documents précis et de renseignements solides, d'esquisser un tableau général et net sur les grands traits qui devaient marquer les domaines social et culturel de la civilisation du Maghreb. Nous tenterons, néanmoins, une synthèse plus ou moins complète, à partir des quelques éléments qui se trouvent éparpillés dans la masse touffue compilée par nos auteurs.

En recouvrant la plénitude de sa souveraineté, le Maroc reparaît sous son vrai visage; il redevient ce qu'il a toujours été, avant d'avoir souffert des intrigues de l'ère colonialiste, l'allié sincère de l'Occident auquel le lient des impondérables qui sont l'aboutissement et le reflet d'une longue vie commune.

L'ESPRIT DE TOLERANCE DANS LE MAGHREB MUSULMAN

L'islam, au dogme simple, accessible à tous, sans hiérarchie, sans formalisme, a pu conquérir une grande partie de l'Humanité, dans l'espace record de quelques décades. L'Histoire a rarement donné l'impression d'une spontanéité aussi nette dans la conquête pacifique des cœurs. « jamais l'Arabe, reconnaît E.E. Gautier, dans toute l'ardeur de sa foi nouvelle, n'a songé à éteindre dans le sang une foi concurrente », c'est que « la tolérance est liée, précise-t-il encore, aux concepts et aux instincts les plus profonds du Vieil Orient » (Mœurs et coutumes des Musulmans, pp.207 – 214).

Si le Musulman a prêché l'Islam, il s'est toujours abstenu de faire pression sur le cœur des infidèles. Quand le Monde de l'Islam était à l'apogée de sa puissance et de son épanouissement, des communautés chrétiennes et juives menaient, dans son sein, une vie heureuse et paisible.

Les conquêtes de l'Islam ne tendaient ni à exploiter les terres conquises ni à implanter l'élément arabe, par une immigration massive. Pour toute l'Afrique du Nord, le chiffre des Arabes n'a guère dépassé 110.000 jusqu'au IXe siècle, la plupart résidant en Tunisie.

Les doctes de la loi musulmane ont toujours été réfractaires à l'idée de l' «Islam», religion unique d'Etat». Quand, au Moyen-âge, le Sultan ottoman Selim voulut en appliquer le principe dans l'Empire musulman, le « Cheikh El Islam » de l'époque s'y opposa catégoriquement, invoquant le respect reconnu par l'Islam à la liberté de conscience.

Au Maghreb, les juifs ont vécu côte à côte avec les Musulmans depuis le VIIe siècle. Ils étaient admis, très tôt, dans les murailles de Fès, ville sainte pourtant. Déjà, vers l'an mille, la colonie juive de la capitale Idrisside comptait 5.000 âmes qui célébraient librement leur culte, dans des synagogues élevées en pleine médina. D'autre part, un des quartiers de Fès, dit »quartier de l'Eglise », semble avoir groupé, dès cette époque, les éléments Chrétiens de la ville.

En 1492, alors que les persécuteurs castillans s'acharnaient en Andalousie contre les juifs et les Musulmans, le prédicateur Al Maghili, un des cadis de l'Empire fut exilé de Fès, pour avoir entrepris une campagne antisémite.

Avant la vague de xénophobie provoquée par les invasions chrétiennes sur les côtes du Maroc, invasions dont un bon nombre revêtait le caractère de véritables croisades, la plupart des auteurs maghrébins parlaient respectueusement des « gens du Livre ». en

La protection pour les personnes et les biens des marchands, quelle que fut leur nationalité, était, aux yeux des Maghrébins, si naturelle et si nécessaire au commerce, qu'on l'accordait à tous les étrangers, « alors même que les traités autorisaient le gouvernement arabe à le dénier ».

Ce sont là quelques exemples épars, illustrant le système juridique qui régit, pendant près d'un millénaire, les rapports entre les Européens et les Arabes de l'Afrique du Nord. L'ensemble de ces principes et usages, dans l'élaboration desquels la participation prépondérante du Maghreb est évidente, a participé à l'élaboration de certaines règles du droit international contemporain.

Ces illustrations mettent en relief le sens international qui avait souvent animé les souverains du Maghreb dont la haute conception de l'entraide et de la solidarité entre nations, trouvait son expression dans l'élan sincère qui les portait au secours d'un Etat en détresse ; le Maroc savait passer l'éponge sur les vieilles rancunes, quand son ennemi traversait une crise et déjà en plein XIIe siècle, se nouaient « des relations politiques confidentielles entre princes opposés dans leurs croyances religieuses ».

Aussi, le Maghreb ne pouvait concevoir une solidarité internationale, de caractère purement confessionnel. Les considérations religieuses ne semblent pas avoir dicté aux souverains du Maroc leur politique internationale, dans les grands conflits méditerranéens. C'est que la contiguïté géographique du Maghreb à l'Occident, leur brassage historique, sans entamer notre forte affinité orientale, constituent un aspect vital de notre vocation. Le propre de cette partie intégrante du Monde libre qu'est le Maroc est de former un point de contact avec le secteur le plus névralgique de l'Europe méditerranéenne et atlantique, in pont entre les Mondes arabes et occidental.

Notre vocation méditerranéenne a été illustrée, d'autre part par ces échanges entre le Maghreb et l'Occident, échanges que nous n'aurions guère cessé d'entretenir dans un mutuel apport, sans cet « accident colonial » qui devait, par son élan expansionniste, fausser le cours transcendant,de notre histoire. Respectivement souverains indépendants l'un de l'autre, traitant sur un pied d'égalité, l'Occident et le Maghreb ne peuvent, avec l'affermissement de la notion d'interdépendance, que renforcer leur rapprochement et réaliser, à travers des liens libres, une harmonieuse et durable équation. L'interdépendance ne saurait trouver un fond adéquat que dans une coopération sereine et souveraine; car une collaboration n'est fructueuse qu'autant que les partenaires, jouissant de leur pleine et entière liberté, et se sentant toute latitude d'agir, consentent au compromis. Le respect mutuel et la reconnaissance des droits et des aspirations légitimes des peuples est, indubitablement, la meilleure base sur laquelle on pourrait asseoir et affermir les interdépendances.

constate que tant que les Européens « évitèrent de provoquer la susceptibilité des Musulmans, tant qu'ils respectèrent l'esprit et la lettre des traités acceptés par leurs souverains, ils trouvèrent dans la population, et dans les gouvernements du Maghreb, les égards et la protection la plus équitable ».

Faisant abstraction de tout préjugé religieux, le Maroc, pays musulman, n'a cessé d'entretenir des relations constantes et amicales avec tous les pays, y compris le Vatican. Ses souverains s'inspiraient, dans leurs rapports diplomatiques avec le Monde chrétien, du seul principe de l'équité internationale, ne se souciant que de la sauvegarde de leur souveraineté. Les considérations racistes ou confessionnelles n'entraient jamais en ligne de compte, dans la conception maghrébine de la diplomatie et de la politique étrangères. Il n'est que de compulser certaines archives tenues dans les chancelleries d'Europe, pour se convaincre de la haute estime dont jouissait le Maroc, au sein de la communauté chrétienne. La lettre de Grégoire VII à Ennacer en 1076 est « le plus précieux monument de ce temps et le plus curieux échantillon de la correspondance facile et amicale qui a existé entre les Papes et quelques Sultans d'Afrique ». S'adressant au Sultan, le Pape lui dit notamment: « les nobles de la ville de Rome ayant appris, par nous, l'acte que Dieu vous a inspiré, admirent l'élévation de votre cœur et publient vos louanges ».

Cette sympathie « que jamais peut-être pontife romain n'a plus affectueusement marquée à un prince musulman », met en relief l'intime cordialité des liens entre la Chrétienté et l'Islam dont les Almohades étaient alors les représentants illustres.

Le Maroc était, d'autre part une terre de refuge pour les Chrétiens opprimés par les grands seigneurs de l'Europe féodale. « des chevaliers ou des princes européens, mécontents de leurs suzerains, purent abandonner leurs fiefs et venir en Afrique servir les rois musulmans » (Latrie). Des milices européennes, comprenant des chevaliers et de hauts seigneurs, étaient à la solde des Almohades et des Mérinides. L'Eglise elle-même, ainsi que les gouvernements chrétiens en ont permis le recrutement en Europe même. Après les Croisades, l'Europe en même temps qu'elle traite avec les Sultans d'Egypte et de syrie, inaugure avec les émirs du Maghreb, une nouvelle ère de relations pacifiques et de rapports commerciaux.

A partir du XIIe siècle, nombreux devenaient les bâtiments européens qui se rendaient aux ports marocains et en partaient librement. Des chroniqueurs occidentaux constataient déjà, à cette époque, que l'on était bien loin du temps ou les navires chrétiens croyaient faire un acte périlleux, en risquant un voyage sur les côtes d'Afrique. Même en cas d'agression commise par les navires européens, les défenseurs marocains ne se montraient nullement haineux dans la riposte: ils se contentaient de redresser équitablement les torts.

à l'esprit arabe; en analysant objectivement l'histoire du Maghreb, force nous sera de constater que l'éclosion accidentelle de tels penchants coïncidait curieusement avec la naissance du colonialisme. Les sentiments provoqués, depuis, chez les Marocains par l'agressivité de certaines puissances, les menées sournoises contre leur indépendance et leur intégrité, ont dû connaître des « hauts et des bas », suivant l'attitude qu'aura prise, plus tard, une Europe plus ou moins portée à la méconnaissance des droits du Maghreb, en tant qu'entité souveraine. Le pseudo-fanatisme qu'on présentait comme l'émanation naturelle d'un esprit intolérant et étroit n'était qu'une réaction contre l'agresseur et non contre l'étranger.

Parlant du Maroc, de Foucauld dit: « On craint le conquérant plus qu'on ne hait le chrétien» (reconnaissance, p.XVI).

Quand les causes de méfiance disparaissent, le Maghrebin redevient ce qu'il a toujours été un homme imbu de haute sociabilité, d'amabilité spontanée et de dispositions éminemment bienveillantes. Mais, depuis la fin du siècle dernier, certains milieux avaient l'outrageante manie de stigmatiser tout élan patriotique chez l'Africain ou l'Asiatique, qu'ils taxaient résolument de fanatisme chaque fois qu'il exprimait la noble aspiration à une vie libre et souveraine. Tout mouvement national qui n'avait pas l'heur d'avoir des racines en Europe, se trouvait systématiquement entaché d'extrémisme, aux yeux de ceux qui, défiant les principes de la morale internationale, aussi bien que ceux de la logique, tenaient à perpétuer des régimes périmés, solennellement condamnés par la conscience universelle.

Le Maroc a fait, souvent, preuve d'un sens international aigu :

Dès le XIe siècle, il donna libre accès aux commerçants étrangers qui n'ont pas tardé à y établir des comptoirs. Ce fut alors que se pose, pour la première fois, la question de savoir comment devaient être sauvegardés les intérêts légitimement acquis par les ressortissants étrangers. Nos souverains ne firent aucune difficulté pour la reconnaissance de ces intérêts ; bien mieux, ils traitèrent ces étrangers, avec une extrême sollicitude: les édits royaux, empreints d'une paternelle bienveillance, leur accordaient une large liberté d'action et leur assuraient de solides garanties. Les étrangers étaient placés, ainsi que leurs biens, « sous cette haute main royale qu'exprimait – comme dit Latrie – le mot sauvegarde chez les Chrétiens et le mot d'aman chez les Arabes ». le même auteur précise que « les méfaits des Musulmans vis-à-vis d'eux étaient passibles des sévérités de la loi ».

La loi maghrébine reconnaissait « la responsabilité individuelle et dégageait les compatriotes du délinquant de toute responsabilité collective ». C'était là un principe de haute portée pratique et d'autant plus précieux qu'il fut rarement respecté et appliqué hors du Maroc.

Le peuple marocain, jaloux de sa liberté et de sa souveraineté, savait respecter les droits, la liberté et la dignité d'autrui. Latrie

Le « Mauresquisme » jouit, en Amérique d'une virile réputation. Le verbe « maurijar » est, en portugais, synonyme d'agir; dans toute l'Amérique, l'expression « travailler » comme un Marocain » est devenue proverbiale. Au Portugal, on n'a pas manqué de constaté que les habitants du Sud, parmi lesquels se retrouvent les descendants des conquérants marocains, sont animés, mieux que leurs concitoyens du Nord, d'un esprit exceptionnel d'initiative et d'entreprise, doublé d'une perspicacité, d'une endurance dans le travail, d'une persistance dans l'effort et d'une longévité comparable à celle relevée dans l'Atlas marocain.

Nous sommes même en mesure de prétendre, avec des auteurs occidentaux que si la marine portugaise avait pu parcourir l'Atlantique et contacter l'Amérique, c'était grâce aux méthodes arabes de navigation érigées en sciences. Ibn Majid, qui a laissé des œuvres célèbres sur « l'art de naviguer », était le navigateur de Vasco de Gama (1469-1524) qui découvrit en 1498 la route des Indes par le Cap de Bonne-Espérance.

Tels sont quelques traits de cette vocation atlantique du Maghreb, qui semble plus réelle que jamais, dans la conjoncture internationale actuelle.

CONSTANCE DES RAPPORTS ENTRE LE MAGHREB ET L'OCCIDENT

L'interdépendance, dans l'actualité de sa portée et de ses effets, peut être considérée comme une notion moderne. Mais envisagée sous l'angle du droit des gens, elle se présentait déjà, quoique vaguement, comme une sorte d'altruisme; la quintessence de cette notion, vieille comme le Monde dans son principe et son idéal, résidait dans cette bonne volonté commune, source vitale de la pérennité et de la sérénité de tout rapport entre nations.

On pourrait toujours s'entendre pour créer une certaine forme d'association entre Etats, mais la viabilité d'une telle association demeure fonction d'un certain état d'esprit à créer ou à développer chez les partenaires. C'est pourquoi l'interdépendance a, avant tout, un fond psychologique qui conditionne l'harmonisation des intérêts en présence. La bonne foi et le respect mutuel des souverainetés sont autant de garanties pour l'élaboration d'une politique de rapprochement entre les peuples.

Pour nous, Marocains, cet élan sincère vers le plein épanouissement international de notre Etre, n'a été dérouté que par cette série d'intrigues étrangères contre notre souveraineté, intrigues qui ont fini par ankyloser notre isolement, à la fin du dernier siècle, en un repli anachronique sur nous-mêmes.

D'aucuns croient déceler dans l'âme maghrébine, avide de liberté, une propension innée au fanatisme et au xénophobisme. Partant de quelques faits épars dans la masse historique ou tirés d'une actualité mal interprétée, ils concluent à l'inhérence de tels sentiments

la Manche, trafic auquel le Traité de 1610 donna une véritable prépondérance. Les ports les plus importants étaient ceux qui s'ouvrent sur l'Océan Atlantique : Safi, Agadir et Massat. Plus tard, Salé deviendra et restera, pendant plus d'un siècle, le port le plus actif du Maghreb. Tanger, Larache et Arzila (respectivement libérés du joug ibérique en 1684, 1689 et 1691) marquèrent, par leur activité propre, cette vocation atlantique du Maghreb, devenue de plus en plus manifeste, par suite de la création de Mogador qui accapara tout le commerce marocain. En 1845, les ports atlantiques reçurent la visite de 223 navires européens. Mogador demeura active jusqu'en 1911, année à laquelle 462 navires entrèrent dans son port. Les exportations du Maroc représentaient, alors, le triple de ses importations. Voilà un argument concret à l'encontre de ceux qui présentent le Maghreb comme un pays muré, dans son isolement. Il est vrai que le Maghreb, pressé par des intrigues européennes, s'était vu contraint, un certain temps, à se replier sur lui-même. Il fut même un temps où, obsédé par les exigences de certains pays latins, le Maghreb s'adressa exclusivement aux nations protestantes riveraines de l'Atlantique, telles l'Angleterre, la Suède et le Danemark, avec lesquelles il signa des traités de commerce et d'amitié. Quelques années avant sa mort (en 1786), le Sultan Mohamed Ben Abdellah conclut, avec les Etats-Unis, un traité de commerce et de navigation pour 50 ans qui fut renouvelé en 1836.

Loin d'avoir vécu isolé du Monde moderne, ou même d'être resté indifférent à l'évolution de la politique européenne et américaine, le Maroc suivait avec un vif intérêt et une réelle sympathie, le mouvement d'émancipation des peuples d'outre - Atlantique. Il fut le premier à reconnaître l'indépendance de la jeune République des Etats-Unis.

Mais dès le XVe siècle, la civilisation maghrébine, cantonnée jusqu'ici en Méditerranée, put pénétrer jusqu'en Amérique latine, apportée par les conquérants ibériques du Nouveau Monde. Pendant plus de trois siècles (depuis le XVIe) le Brésil, par exemple, a subi, systématiquement, l'influence andalouse. Tous les aspects de la société américaine s'imprégnèrent d'une teinte mauresque, plus ou moins accentuée. Les femmes brésiliennes, voilées à l'instar des Maghrébines, modelaient à la marocaine leur façon de vivre, comme faisaient les Chrétiennes de Sicile, à l'apogée de la civilisation normande (Ibn Jobeir). Tout au Brésil était à l'image de notre société médiévale, depuis le comportement social des dames mondaines qui prirent l'habitude de s'asseoir, les jambes croisées, sur des tapis de style marocain, jusqu'aux allures extérieures de la campagne. Malgré les différences climatiques, celle_ci empruntait sous couvert de l'Espagne et du Portugal, redevenus chrétiens, les mécanismes et la technique agricole maghrébins.

PAR SA VOCATION OCCIDENTALE, LE MAGHREB EST LE POINT DE CONTACT ENTRE DEUX MONDES.

Le Maroc est le seul pays arabe et un des rares pays du monde possédant une double fenêtre maritime dominant l'Atlantique sur près de cinq cents kilomètres, il constitue un tremplin stratégique. Le privilège de cette position, au carrefour de deux mers internationales, qui sont les plus actives du monde se renforça le jour ou le Détroit devint un couloir vital entre les pays méditerranéens et le Nouveau Monde.

Cette heureuse situation sur un des grands passages de l'Univers n'a pas manqué d'influer profondément, sur les destinées historiques du Maghreb qui assuma, très tôt, le rôle de médiateur et de syncrétisateur entre deux mondes. La quadruple vocation du Maroc (africaine, orientale, méditerranéenne et atlantique) a fait de lui le point de contact de deux civilisations qui n'ont cessé d'agir, l'une sur l'autre, depuis plusieurs siècles, pour livrer à l'Humanité une synthèse éclectique d'une portée universelle.

La vocation atlantique du Maroc explique, entre autres, l'irradiation outre-mer de notre civilisation dont les échos se répercutèrent, à travers les ténèbres océaniques, pour aller marquer, de leur forte empreinte, dès le XVIe siècle, la vie sociale et économique de peuples nouvellement conquis par le latinisme ibérique profondément orientalisé.

D'aucuns prétendent même, que par l'intermédiaire du Maghreb, l'orientalisme arabe a conquis le Nouveau Monde, depuis déjà près d'un millénaire. Des entreprises arabes directes, déclenchées, dès le Xe siècle, à partir des côtes atlantiques du Maroc (safi), auraient devancé l'aventure européenne en Amérique.

L'auteur de l'ouvrage « Averroès » et l'averroïsme » cita une lettre de Christophe Colomb ou il reconnaissait avoir puisé ses connaissances sur l'existence éventuelle d'une terre ferme outre-atlantique, dans le traité « El-Koulliat » d'Ibn Rochd.

Un fait demeure cependant certain, à savoir que d'une part, les Arabes avaient, au moins, envisagé l'exploration de l'Atlantique et, d'autre part, établi des arsenaux sur les côtes de l'Océan et créé des escadres destinées à défendre l'Occident musulman. Le Maroc utilisait, rarement ses rades atlantiques, durant les trois siècles pendant lesquels il a dominé l'Andalousie : le contact par la Méditerranée était plus pratique.

Mais plus tard, les relations du Maghreb avec certains pays de l'Atlantique comme le Danemark, la Suède, l'Angleterre et la Hollande l'incitèrent à profiter, de plus en plus, des rades qui jalonnent notre côte atlantique. Les provinces-Unies (Hollande) étaient parmi les premiers pays atlantiques qui établirent avec le Maroc des rapports étroits concrétisés par un trafic régulier, à travers

plus grands empires qui s'étendirent jamais sur les terres africaines du Couchant. Ce rôle éminent que l'« Empire fortuné » n'a cessé d'assumer, jusqu'à une époque récente, a été d'autant plus réel qu'à partir de l'année 1250 après J.C., date à laquelle l'Egypte elle-même tomba sous la domination turque, « il n'y eut plus d'Etats arabes politiquement indépendants qu'au Maghreb » (Max Vintejoux). Le Maghreb est le seul Etat africain qui, surmontant les cahots d'une évolution mouvementée, a su conserver intactes, depuis la conquête arabe, son intégrité territoriale et sa pleine indépendance. Un fait reste inouï dans les annales des nations, à savoir que le Maghreb est toujours parvenu à « sceller jusque dans l'anarchie, son unité politique ». (L.Provençal).

Point n'est cependant besoin de remonter à l'époque anté-islamique pour mettre en relief les destinées orientales du Maghreb.

De l'âme berbère façonnée par la foi nouvelle, émanait un sentiment de quiétude nostalgique spontané. Le Maroc, qui s'identifiait alors avec le monde d'Imazigh, trouve, dans l'Islam simpliste, souple et tolérant, les ferments indicibles, pour cette unité dont le particularisme tribal entravait l'élaboration. Un courant nouveau rétablit alors les contacts naturels entre deux mondes. En recevant les premiers éléments de la civilisation orientale rénovée par le génie arabe, le Maghreb rejoint les destinées qui, depuis treize siècles, n'ont cessé d'être les siennes. Dès lors, le Maroc, réinstallé dans son véritable Etre, aura pour tous les ressorts de son comportement, une constante indélébile : s'aligner sur l'Orient.

Il y a déjà tout un millénaire, Fès, Image vivante des grandes capitales de l'Islam, constituait un « miracle d'adaptation à l'Etat oriental » (Gautier). Introduisant dans la vie et dans l'art en Méditerranée les derniers éléments orientaux, les Almohades berbères réalisèrent « le syncrétisme de la civilisation musulmane d'Occident ».

D'ailleurs, les grandes cités marocaines portaient presque toutes la marque et l'empreinte orientales; ce n'est pas à tort que certains géographes devaient comparer Fès à Damas, Rabat à Alexandrie et Marrakech à Bagdad.

Cette orientation constante du Maroc vers les traditions orientales se concrétisait de plus en plus, à travers les siècles, jusqu'à l'ère mérinide, époque à laquelle la civilisation musulmane se cristallisait définitivement sous forme d'institutions nationales fortement orientalisées.

Le rayonnement d'une telle œuvre d'orientalisation mise en train par les dynasties berbères elles-mêmes, se répercutait dans toutes les branches de l'activité. Saturé par l'apport oriental vivifiant, le Maghreb faisait bénéficier l'Orient de ses initiatives syncrétisatrices. Les Maghrébins ont été, pendant plus de trois siècles, les continuateurs africains de la mission arabe en Méditerranée, donnant ainsi la preuve d'un aspect essentiel de leur vocation.

Aspect andalou – maghrébin de la Civilisation Arabe[1]

Profondément engagé dans la masse africaine, le Maroc occupe une position-clé qui surplombe deux des secteurs les plus actifs et les plus civilisés du monde: la Méditerranée et l'Atlantique.

Le Maroc qui, pendant plus d'un millénaire, a porté l'étendard de la civilisation musulmane, demeure toujours un point de contact entre deux mondes et un « lieu géométrique » essentiel pour les rapports internationaux.

Par Tanger, sa capitale diplomatique, le Maroc détient une des clés de la Méditerranée. Suez n'est pour le bassin oriental (qui fut, au Moyen-âge, une véritable mer arabe) que ce qu'est aujourd'hui Tanger et Gibraltar pour le bassin occidental. Ces deux « bouts » du Monde arabe qui dominent un centre aussi névralgique, dans la conjoncture actuelle, sont appelés à jouer un rôle des plus importants dans les tractations méditerranéennes qui risqueraient d'être inadéquates, sinon vides de substance, sans la participation égale et souveraine de tous les riverains arabes qui, de Tanger à Damas, jalonnent, sans discontinuité, près des trois cinquièmes de la côte méditerranéenne. C'est là une réalité vivante qui aurait dû s'imposer à tous les esprits occidentaux. Le Monde Arabe prend aujourd'hui l'heureuse initiative de réunir les pays méditerranéens, dans une conférence mondiale, en vue de définir le danger réel qui menace cette région devenue, avec les tiraillements de la guerre froide, une des plus névralgiques du monde.

La mission africain du Maghreb s'est concrétisée dans une irradiation atteignant jusqu'au Niger, au Sud, jusqu'au Nil, à l'Est. Déjà, sous les Almoravides, l'Empire maghrébin englobait Alger et le Sahara jusqu'au Soudan, celui des Almohades s'étendait de la Castille à Tripoli, « unissant l'Occident musulman pour la première fois sous le même pouvoir ». Le prestige mérinide s'affirmera, plus tard, à la fois au Soudan et en Egypte. Une grande partie de l'Afrique noire vivra sous l'égide chérifienne et à travers un régime pachalik jusqu'en 1893. Bref, le Maroc a toujours été « le noyau et la force vive » des

[1]- Texte de la communication faite par le Professeur Abdelaziz Benabdellah au Colloque Culturel de Florence (14.15 et 16 décembre 1972) organisé par L'I.P.A.L.M.O., sur le thème suivant : la Civilisation maghrébine, sa vocation africano-méditerranéenne et sa contribution dans la Civilisation du Monde Moderne

Aspect andalou – maghrébin de la Civilisation Arabe

الفهرس العام

مدخل تمهيدي لنجل المؤلف.....**3**

رسل الفكر بين المشرق والمغرب.....5

عروبة عريقة من الخليج إلى المحيط.....99